الفقير عبد الرحيم
حسني
زاده

كتاب شرح تائية الاستاذ الشيخ عمر الفارض
رضي الله تعالى عنه للعلامة ابن علوان الحموي رحمهما الله تعالى
ورضي عنهما واعاد علينا من بركاتهم في الدنيا والآخرة
وحشرنا في زمرتهما تحت لواء سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وقف عبده

٦٦٧

المتوفى ٩٢٢

حسبي الله

RAĞIP P.
Ka. N.
660

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KİTAPLIĞI
MÜ... ...
SAYI: 528

بسم الله الرحمن الرحيم ۵ سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا رب اشرح لي
صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي الحمد لله منه واليه وبه تعود
المحامد وتقوم الازلي الابدي الاحد الفرد الصمد الحي القيوم حمدا مستغرقا لجميع المحامد
الحقيه والخلقيه الذاتيه والوصفيه الاسميه والفعليه نبلغ به مرامنا وفوق ما نروم ۵ والصلا
والسلام على السيد الكامل الفاتح الخاتم جمع الجوامع وسر الاسرار وقطب الاقطاب الذي
منه استمدت الاكوان عرشا الى التخوم صلاة شاملة لجميع اهل الاذواق والمعارف والعلوم ۵
والفهوم تدخلنا في زمرة من فني عن المعالم والعوالم والرسوم اما بعد فهذا تعليق لطيف
لمنظوم شريف يفتح مقفله ويوضح مجمله ويشرح اسراره ويكشفها ويرفع الوقر عن اسماع القلوب
ويشنفها لا اعرج فيه غالبا على اعراب ولا اجنح فيه ما استطعت الى اطناب بل اذكر
ما يسهل تناوله على الطالب واقرب فيه ان شا الله كفاية الراغب واستمد من خزاين الفتاح
العليم المدد للناظم بما امده ان يمنحنا جوده ولا يمنعنا واحبابه في الدارين رفده انه ولي
الاجابه كريم لا يخيب من قصد بابه ونسب الناظم وفضله مشهور مستطير في الافاق
ونفسه في العرفان والتحقيق ضاع شرقا وغربا فلا ينكره الا ذو جهل او نفاق وكان الشيخ
قدس الله سره جميل الوجه معتدل القامة مشربا بحمرة يزداد جمالا ونورا اذا تواجد وسال
العرق من جميع جسده حتى يسيل من تحت قدمه الى الارض حتى قيل في حسنه لم ير في العرب
والعجم مثل شكله وكانت عليه هيبة وجلالة وعلى مجلسه الوقار والسكينه فيحضر مجلسه
مشايخ الفقها والفقرا واكابر الدولة من الامرا والوزرا واشراف الناس متادبين معه متواضعين
له اذا خاطبوه كانما يخاطبون ملكا عظيما واذا مشى ازدحم الناس عليه يلتمسون بركته
ودعائه ويرومون تقبيل يده فلا يمكن احدا من ذلك بل يصافحه وكان حسن الثياب طيب
الرايحة ينفق على الوارد نفقة جزيلة ويعطي مريده عطاء واسعا مع عدم التفاته الى الدنيا وتجرد
من اسبابها واكسابها لا يقبل من احد شيا رد على السلطان الملك الكامل الف دينار
كما سياتي وساله السلطان ان يجهز له ضريحا عند قبر امه في قبة الامام الشافعي رضي الله عنه
فلم ياذن له ثم ساله ان يجهز له مكانا يعرف به فلم ياذن له ذكر عن الشيخ انه قال كنت في اول
تجريدي استاذن والدي واطلع الى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطب واوي
فيه واقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم اعود الى والدي لبره ومراعاته وكان والدي خليفة
الحكم بالقاهرة ومصر وكان من اكابر اهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعي اليه ويلزمني بالجلوس
معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى التجريد واستاذنه واعود الى السياحة وما
زلت افعل ذلك مرة بعد اخرى الى ان سئل والدي ان يكون قاضي القضاة فامتنع ونزل عن
الحكم واعتزل الناس وانقطع الى الله تعالى في الجامع الازهر الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
فعاودت التجريد وسلكت طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشي فحضرت من السياحة الى المدينه
يوما ودخلت المدرسة السيوفيه فوجدت على باب المدرسة شيخا بقالا يتوضا وضوءا غير
مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح راسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ انت في هذا السن
بدار الاسلام على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين وانت تتوضا وضوءا خارجا عن الترتيب

الشرعي فنظر الي وقال يا عمر ما يفتح عليك بمصر وانما يفتح عليك بارض الحجاز في مكة شرفها
الله تعالى فاقصدها فقد ان لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اولياء الله تعالى وانه
يتستر بالمعيشة والجهل بترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت يا سيدي واين انا واين
مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة في غير اشهر الحج فنظر الي واشار وقال هذه مكة امامك ورايت مكة
شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى ان دخلتها في ذلك الوقت وجاني الفتح حين
دخلتها وترادف علي ولم ينقطع قال ثم شرعت في السياحة في اوديتها وجبالها واستانس بالوحوش
ليلا ونهارا كما اشار اليه بقوله ۵ وحببني حبيك وصل معاشري ۵ الى اخر الابيات الثلاثة قال
واقمت بواد بينه وبين مكة عشرة ايام اتي منه كل يوم وليلة الى الحرم الشريف واصلي فيه الصلوا
الخمس ومعي سبع عظيم يصحبني في ذهابي وايابي ويبرك كما يبرك الجمل ويقول يا سيدي اركب فما ركبته
قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عندي
في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم وراوه وسمعوا قوله فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا
اليه ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال ينادي يا عمر تعال الى القاهرة واحضر وفاتي
وصل علي فاتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم علي وناولني دنانير ذهبا وقال
جهزني بها وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشي الى القرافة كل واحد دينارا واطرحني على الارض على
في هذه البقعة واشار اليها وهي بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل عند المسجد المبارك
المعروف بالعارض قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك فصل انت وهو علي وانتظر ما يفعل الله
بي في جنازتي قال فطرحته في البقعة هبط الي الرجل من الجبل كما يهبط الطاير المسرع لم اره
يمشي على رجليه فعرفته بوجهه كنت اراه يصفع قفاه بالاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا
على الشيخ فتقدمت فصليت اماما ورايت طيورا بيضا وخضرا بين السماء والارض يصلون معنا
فرايت طايرا منهم عظيم الخلقة هبط عند رجليه وابتلعه وطار وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى
ان غابوا عنا فقال لي يا عمر اما سمعت ان ارواح الشهداء في جوف طيور خضر تسرح في الجنة حيث
شاءت هم شهداء السيوف واما شهداء المحبة فكل اجسادهم وارواحهم في جوف طيور خضر
وهذا الرجل منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما حصلت لي هفوة فطردت عنهم فانا اصفع قفاي في الاسواق
ندما وتاديبا على تلك الهفوة ثم ارتفع الى الجبل كالطاير الى ان غاب عني قال في اوله سمعت الشيخ
رضي الله تعالى عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مواخذة شديدة في باطني حتى كانت روحي
روحي تخرج فخرجت كالهارب من ذنب عظيم فعله فهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم ابكي
واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فقصدت مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت في
وسط الجامع خايفا مرعوبا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب علي حال
مزعج لم اجد مثله قط قبل ذلك وقلت ۵

۵ من ذا الذي ما ساء قط ۵ ومن له الحسنى فقط ۵ فسمعت قايلا بين
السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه ۵

۵ محمد الهادي الذي ۵ عليه جبريل هبط ۵ وحكي انه مر على جماعة
يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين ۵

مولاي سهرنا نبتغي منك وصالا ۞ مولاي فلم نسمح فمنا الخيالا
مولاي فلم يطرق فلا شك يات ۞ ما نحن اذا اعندك مولاي يبالا

فصرخ صرخة عظيمة وتواجد ورقص رقصا كثيرا ورقص معه جماعة كثيرة وخلع كل ما عليه
وخلع الناس معه ثيابهم وحمل الى الجامع الازهر عريانا ولم يبق عليه سوى لباسه واقام في هذه
السكرة اياما فلما افاق جيء اليه بثيابه فلم ياخذ منها شيا وبذل الناس فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع
ومنهم من اخذها تبركا وكان السلطان الكامل يحب اهل العلم ويميل الى الادب فتذاكر في
وقت اصعب القوافي فقال السلطان اصعبها اليا فمن كان منكم يحفظ فيها شيا فليذكره فلم
يتجاوز احد منهم عشر ابيات فقال السلطان انا احفظ فيها خمسين بيتا قصيدة واحدة وذكرها
واستحسن الجماعة ذلك منه فقال كاتب سره انا احفظ فيها ماية وخمسين بيتا قصيدة واحدة
وذكرها فقال السلطان جمعت في خزايني الشرد واوين الشعرا في الجاهلية والاسلام وانا احب
هذه القافية فلم اجد فيها اكثر من الذي ذكرته فانشدني هذه الابيات فانشده سايق الاظعان
يطوي البيد طي قال لمن هذه قال من نظم الشيخ ابن الفارض كان بمكة وحضر القاهرة وهو
بالجامع الازهر بقاعة الخطابة فقال السلطان خذ منا الف دينار وقل له ولدك يسلم محمد م
عليك ويسالك ان تقبل هذه برسم الواردين عليك فاذا قبلها سله الحضور الى عندنا لناخذ
حظنا من بركته فاستعفي من ذلك فقال لابد منه واخذ الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد
مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتداه بالكلام فقال مالك ولذكري في مجلس
السلطان رد الذهب ولا ترجع تجيني الى سنة فرجع وقال للسلطان وددت اني افارق
الدنيا ولا افارق الشيخ سنة ولا فقال السلطان مثل هذا يكون في زماني ولا ازوره لابد من
زيارته ورويته فاخذ الذهب وتركه مع انسان ونزل السلطان الى المدينة مستخفيا هو والكامل رويته م
وجماعة من خواصه وبات في قاعة المهمندار قبالة الجامع ودخل الجامع بعد العشاء الاخرة فلما
احس بهم الشيخ خرج من الباب الاخر الذي بظاهر الجامع وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار
اياما ثم تبلغ السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل مع الكاملي لتستاذنه ان يجهز له ضريحا
ومزارا فلم ياذن له كما تقدم ثم تنصل من ذلك وعوفي سمع الشيخ نايحة تقول

ستي متي من حقا ۞ اي والله حقا حقا

فصرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق صار يقول

نفسي متي من حقا ۞ اي والله حقا حقا

وسمع قصارا يضرب مقطعا على حجر ويقول

قطع قلبي هذا المقطع ۞ قال ما يصفوا او يتقطع

فما زال يضطرب ويكرر ذلك ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض
ثم يسكن اضطرابه حتى نظن انه قد مات ثم يستفيق ويتكلم بكلام لم يسمع مثله ولا يعبر عنه ثم
يطرب على كلامه ويعود الى حال وجده لخصت هذا من اول ديوانه وفيه حكاية الجعبري
اهملتها اختصارا وتوفي في الجامع الازهر بقاعة الخطابة سنة اثنين وثلاثين وستماية وساله الشيخ
عبد العظيم المنذري عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة سنة سبع وسبعين وخمسماية فيكون

جملة

جملة عمره خمسا وخمسين سنة والله اعلم **تتمة** كان الشيخ في غالب الاوقات داهشا وبصره
خاشعا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون قاعدا وتارة يكون مضطجعا ومستلقيا مسجى
كالميت لا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك نحو عشرة ايام فهو كما قيل **شعر**

ترى المحبين صرعى في ديارهم ۞ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم ۞ صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

فاذا انبعث وافاق يكون اول كلامه انه يملي من القصيدة نظم السلوك التي نحن بصدد شرحها
ان شاء الله تعالى ما فتح قال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض السعدي برد الله مضجعه هذه
القصيدة الغرا والفريدة الزهرا التي لم ينسج على منوالها ولا يسمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج
عن طوق وسع البشر الفاظا ومعاني وكان اولا سماها انفاس الجنان ونفايس الجنان ثم سماها
لوايح الجنان وروايح الجنان ثم راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له سمها نظم
السلوك فسماها بذلك وحكى جماعة ممن يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم يكن نظمها على حد
الشعراء واشعارهم بل كانت تحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة ايام
واذا افاق املى ما فتح الله من الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك ومن تاملها
حق التامل علم انها لها نبا عظيما ولما انكر ابن بنت الاعز الوزير على الايكي ووقع في مجلس حفل
بالخانقاه الصلاحية وقال له انت تامر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض
وهو يميل فيها الى الحلول واهانه بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت بي فعزل
عقب ذلك من الوزارة ومثل به وحبس مدة طويلة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع في كلام
يفسق به ويشهد عليه بالزور في ذلك من الخلاق له وكان ذلك القصاص لوقوعه في حق الخواص
ثم تاب بعد ذلك وندم وقيل له كيف يتصور ان الشيخ يميل في قصيدته الى الحلول وقد تبرا عقيدته
عنه بقوله فكيف وباسم الحق ظل تحققي ۞ الى قوله ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة فقال انا
احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كاني
سمعتها قط وقد زال من ذهني ما كنت اعتقده وانا تايب الى الله تعالى من الوقوع في حق هذه
الطريقة فنهم اصبت وبالتوبة سل الى الله تعالى بركتهم سلمت هذا ملخص حكاية طويلة ساقها
جامع ديوان الشيخ اوله والله اعلم وقد آن الشروع في الانتهال من المورد العذب الرايق الفايق
والابتهال الى الله تعالى الكريم الرزاق ان يمدنا بمددهم وان يثبتنا في حزبهم وعددهم وبالله
اعتصم عما يصم وهو حسبنا ونعم الوكيل رايت في الديوان نقلا عن الشيخ الناظم قدس الله سره ورو
ونور لحده وضريحه انه قال عملت هذه الابيات يعني نظم السلوك بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها
بشيء والله اعلم الى قصيدته

نعم بالصبا قلبي صبا لاحبتي ۞ فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
تيقنت ان لا امن لا بعد طيبة ۞ بطيب وان لا عزة بعد عزتي
سلام على تلك المعاهد من فتى ۞ على حفظ عهد الهاشمية ما فتي
اعد عند سمعي شادي القوم ذكر ۞ من هجرانها والوصل جادت وضنت
تضمنه ما قلت والسكر معلن ۞ لسري وما اخفت بصحوي سريرتي

واخرها قال فمن رام ان يصلها فليتقل بعدها ام

سقتني حميا الحب راحة مقلتي ۞ وكاسي محيا من عن الحسن جلت

اعلم علمنا الله واياك من علمه المخزون المكنون وصاننا واحبابنا جميعا بسر اسمه الاعظم المصون
انه لا يسوغ لطالب هذا العلم وسامع هذا النظم ومنشده ومرتله ومرجعه ان يخوض في
شيء من تلك الابعد تصحيح عقايده وضبطها بقانون قواعد اهل الكتاب والسنة بمعرفة
ما يجب لله تعالى من الصفات وما يستحيل في حقه وما يجوز ومعرفة ما يجب لرسله وانبيائه
من الصفات ايضا وما يستحيل عليهم وما يجوز ذلك مما يطول شرحه هنا وقد اوضحنا منه
ما تيسر في غير هذا الموقف لعن وبالله التوفيق وكذلك يجب على الخائض في هذا الشرع والغا طس
في هذا البحر والطامس في هذه اللجة ان يعرف اساليب الكلام العربي وما اشتمل عليه من
تشبيه وتمثيل واستعارة وتجوز وكناية وتعريض وتلويح وتصريح وغير ذلك مما
سطر في كتب المعاني والبيان فان القران العزيز الذي هو اصدق كل قيل وافصح كل نظم وابلغ
كل عبارة مشحون بذلك لا جرم تحدى به من انزل على قلبه خاتم الوجود وفاتحة سيد الاولين
والاخرين واعجز الفصحا والبلغاء عن الاتيان بمثل اقصر سورة منه وكان من اجل معجزاته واعظم
ومن المعلوم عند كل احد عاقل او عارف ان القران ورد فيه ما لا يجوز اطلاقه على ذات الحق
سبحانه وتعالى مما لا يحل اعتقاده على مقتضى ظاهره بل يجب فيه التسليم فيه مع عدم اعتقاد
ظاهره وتفويض حقيقة معناه على علم المتكلم به ازلا وابدا وتاويله بما يليق بكل مقام من مقاماته
واسلوب من اساليبه وكذلك يجب عليك ان تعامل كلام العارفين المحققين الراسخين في العلم
وما نطقوا به نظما ونثرا غيبة وحضورا صحوا وسكرا بما عاملت به كلام ربك اذ الكل حقيقة
كلامه سبحانه وتعالى فانه لا يجوز ان يكون شيء من الاشيا جوهرا وعرضا حسا ومعنى علوا وسفلا
سماء وارضا فرشا وعرشا وما فوق ذلك وما دون وما وراء ذلك من الكائنات الممكنة بدون كلمة
بل كل عين من اعيانها وجزء من اجزائها ومعنى من معانيها كلمة من كلام الملك الحق بل انت ايها
الطالب والسامع والمتكلم والمؤلف والمصنف والناظم والمنظوم والقاري والمعرف والفاهم والمفهم
والمفهوم وامثالكم واشباهكم من كلام الحق سبحانه وتعالى فكل ذرة فما فوقها فما ذونها كلمة من
كلمات الحق ولست اعني بهذا الكلام الذاتي النفسي القايم بالذات بمعنى ان هذه المذكورات هي
رع الوصف المسمى بالكلام القايم بالذات المقدسة العلية تعالى عن ذلك وانما عنيت ان كلها صادر
عن الكلام المذكور القديم المجرد عن الحرف والصوت والظهور والخفا والتردد والانقطاع بدليل
قوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فكل مراد له فهو مقول فيه كن كذا كن كذا فهو
كلمة من كلماته وتامل كيف جمع الكلام مع وحدته باعتبار مدلولاته فلما كانت مدلولاته متكثرة
وعينه واحدة جمع باعتبار ووحد باعتبار وهذا الذي القيته عليك بامر الله تعالى انما هو
بحسب مقامك في التفرقة والشريعة واما اذا اطلعت شمس الحقيقة فلا تبقي ولا تذر واذا
احتجبت في سرادقات هويتها الغيبية العمائية فلا عين ولا اثر ولا اسم ولا وصف ولا رسم
ولا فعل ولا مطمع للعقل وما وراءه من الاسرار في الادراك ذلك ولا الاحاطة به ولا يحيطون
به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وعلم من هذا ان الكلام على قسمين عام وخاص والخاص
على قسمين خاص متعلق بعام وخاص متعلق بخاص ومن ثم انقسم الخاص الى فاضل ومفضو

وانقسم

هو
وانقسم الفاضل الى افضل وافضل افضل مع انها حقيقته وتفاوت مراتبه بحسب مظا
ومتعلقاته وكذلك انقسم العام الى هذه الاقسام ومن ثم نعرف ان ربنا جلت عظمته في كلامنا
النوعي الخلقي المعتد فجعله منقسما الى مهمل كذي ومستعمل كزيد فلذلك الكلام العام الخفي
انقسم الى مهمل لم يعبا به ولم يعول عليه وانما ذكر تبعا للمستعمل وهم الابالسة والكفار فانهم مهملو
من الملاحظة بعين العناية غير مستعملين وظايف اهل التوفيق والهداية والتسليم المستعمل الى
عمدة وفضلة وانقسمت العمد الى فاضل ومفضول واستيفاء ذلك يطول شرحه ويخرجنا عن ما
نحن بصدده وقد اشرت لك باذن الله تعالى في هذه العلامة اللامعة الى علوم جامعة نافعة
انوارها ساطعة ان فهمت وهمت وان وهمت ونهمت فما عقلت ولا فهمت فصل انما قلنا
بانه يجب تاويل كلام العارفين كتاويل ما يجب تاويله من كلام ربنا عز وجل وكلام انبيائه
ورسله لان المدد واحد والماخذ واحد والمشرب واحد والمعدن واحد كل ذلك من عين الوحي
الالهي والنفث الروحي والناموس القدسي فافهم ذلك واشدد يديك به ولا تبادر الى الانكار
فتقع في مسبة اولياء الله تعالى واصفيائه ومعاداتهم فتبوء ذلك السبب منه وانت تعلم
من اذنه الله بحربه ايسالمه احد من خلقه ام تكون له سلامة في نفسه كلا والله بل هو من
اهلك الهالكين نعوذ بالله من ذلك ولا نغلد مقيدا بعقل عقله ما كنا في ظلمات وهمه زين
له سوء عمله فراه حسنا بادر الى الانتقاد وسوء الاعتقاد في هذه الطايفة الذين هم خلاصة
هذه الامة لجهل مرادهم وعلمهم فعاداه وعاداهم وعدا عليهم بلسانه وقلبه ويده وقلمه فاصبح
والعياذ بالله من حزبهم بعيدا وما هو من حزبهم ملعونا مطرودا مطرودها مدحورا
مذموما نعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقا فقول الشيخ سقتني حميا الحب الخ اشار به
الى نهاية السلوك فان السالك وهو السائر والمسافر لا بد له من مقامات يقيم بها ومواطن يردها
حتى ينتهي الى مقصده فاذا وصل المقصد فهنالك يكون له بعد الوصول احوال وشؤون
وتقلبات وتصرفات فكذلك السائر الى الله تعالى لا مسافة بينه وبينه اذ المسافة والجهة
والمكان والحيز كل ذلك مما يستحيل في حق الله تعالى اذ كان ولا شيء معه وهو الان على ما
عليه كان فاذا لم يكن جهة ولا مسافة ولا شيء مما مر ذكره لم يبق السير والسلوك الا في قطع مسافات
النفوس وعللها واعراضها واوصافها ورعوناتها واخلاقها الصادة عن الله المانعة من مناجاته
وموالاته ومصافاته كما قيل لولا مسافات النفوس ما تحقق سير السائرين فهي الحجاب الاعظم
والقاطع الاكبر فوجب حينئذ التوجه اليها بالبعض والكل بحسب الجهد ويلزم من ردها عن ما
لوفاتها ومنعها من شهواتها مشقة شديدة وعذاب اليم فعبر عن ذلك المشقة والعذاب بالسفر
اقتباسا من قوله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب ويلزم من ذلك التخلق بالاخلاق
الروحانية من الملايكة والمقربين فاستعير للمتوجه الى ذلك لفظ السلوك والسير ومن اخلاقهم
مشاهدة الحق سبحانه وتعالى كما قال بعضهم ما رايت الله فيه وقال الاخر رايت الله قبله وقال الاخر
رايت الله بعده والمراد بهذه الرؤية القلب لا البصر اذ لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وان كانت رؤيته تعالى جائزة عقلا ونقلا غير واقعة في هذه الدار حسا وشرعا الا لنبينا صلى الله
عليه وسلم على خلاف في ذلك بين علماء السلف والخلف والقران العزيز ناطق بمنع الكليم

منها حيث قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل الاية وبسط القول في هذه المسئلة الاصولية الدينية
يخرجنا عما نحن فيه فان رمتها مفصلة فراجعها من كتب علم الكلام والوصول الى المشاهدة من
مقامات الاحسان وهو من اخر المنازل الدينية فيه تطلع شوارق اليقين علما وعينا وحقا وبردا
وهو موطن الحقيقة ومورد اهلها وفيه تسابقهم وتفاوت منازلهم ومراتبهم وهو نهاية علم الطريقة
كما ان مبادي الطريقة نهاية الشريعة حسبما يومي اليه حديث جبريل في سواله النبي صلى الله
عليه وسلم له مريدا تعليم الصحابة دينهم وفيه اخبرني عن الاحسان فقال صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله ان تعبد الله يعني بما مر ثم من التخلق
بالاسلام الذي هو الانقياد بالجوارح الظاهرة الى الاحكام الشرعية الظاهرة وبالجوارح الباطنة الى
الاحكام الشرعية الباطنة كانك تراه منادبا في حضرته مستجيبا لدعوته وهذا تلويح الى استنام خاشعا لعظمته
مطالعة الحقايق الفانية بالذات العلية من الاوصاف الالهية الظاهرة في المظاهر الاسمائية
للاثار الكونية الامكانية الخلقية ومن اكحل بصر بصيرته بنور سناها ولاح بسويدا قلبه منير
ضيائها ارتاح الى مشاهدة مقومها وهي الذات التي بها قامت كما ارتاح الكليم عند التلذذ بتقديم
الخطاب الى الروية من غير حجاب ولا نقاب ثم لما بعث رحمة للعالمين وفي امته الضعيف
والقوي فخاطب الاقويا بهذا ثم عطف على الضعفاء بقوله فان لم تكن تراه يعني بان كان نور
بصيرتك ضعيفا او مزاجها سقيما فارجع من شاو المشاهدة الى المراقبة فاعتقد رويته لك
فراقبه فان ربك لبالمرصاد وهذا قوله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا فتامل قوله
استقيموا كيف اردفه بلن تحصوا وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام سددوا وقاربوا فامر
بالتسديد اولا خطابا بالسابقين المقربين ثم عطف ولطف بعامة اصحاب اليمين فقال وقاربوا
معشر المومنين فقول الشيخ سقتني حميا الحب راحة مقلتي اضاف الحميا الى الحب لان الحب من
شانه رفع الاحكام الامتيازية كما ان الحميا من شانها ستر الاسكار وافناء ظهور احكام العقل
والحس فناسب من هذا الوجه وبدا بالحب لانه الاصل كما ظهر كما بدليل كنت كنزا لا اعرف
فاحببت ان اعرف الحديث وقول الشيخ سقتني حميا الحب مترجم ان سبب سكره انما كان من
مشاهدة مقلته وبصره فلما كانت المقلة والباصرة جاسوسا من جواسيس القلب تقتنص
له الاثار وتاتيه بغرايب عجايب الاخبار نظر ظاهرا وذكر باطنا فوجد امرا عجيبا وسرا غريبا
ومملكة واسعة وملكا قاهرا قادرا مدبرا فاعلا مختارا عليما حكيما له الكمال والجلال والجمال
فتشهد في الصنع صانعه وفي الوضع واضعه وفي الخلق خالقه وفي الكون مكونه ففهم عقله نور
وجهه المقدس وبهاء ذاته المجيد فاضطرب وطيب وقت ولذة عيش وتغطية وستر
عن المحسوسات والمعقولات والموهومات فغاب وطاب وطرب وبسط وشرح ومنح فحدث
بالنعمة وباء بالمنة واخبر بصدق المحبة فشكر الخلق والحق عملا بالشريعة في عين الحقيقة
وبالحقيقة في عين الشريعة وبالجمع في الفرق وبالفرق في الجمع وبدا بالشريعة وختم بالحقيقة
واسس على التفرقة وتمم بالجمع وهذا البيت وحده يكاد ان يكون بمفرده كافيا في علم السلوك
لمن تامله حق تامله فتدبر كيف نسب السقيا الى راحة المقلة ومعنى الراحة الكف وجمعها
راح والمقلة ناظر العين فجعل المقلة كفا لانها لما فعلت ما تفعل الكف من انالة الشارب

الشرب

الشرب سميت بالكف بل اعضاء العارف كل منها عامل ما يعمله غيره من الاعضاء كما قيل
اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ۵ وان هي نادتني فكلي مسامع
وقيل
في كل جارحة عين اراك بها ۵ كذا وفي كل عضو للثناء فم
وما تقيدت الاعضا بالمنافع المخلوقة لها في عالم الاشباح والاجسام الا لضيق عطن الكون
المركب السفلي الظلي الجسماني فاذا انسلخت منه الى العالم البسيط العلوي النوراني الروحاني
سرحت وشطحت واطلقت وصارت المقلة كفا والكف مقلة واللسان سمعا والسمع لسانا
وكذلك البصر وبقية الجوارح هذا ان جعلت الراحة بمعنى الكف واليد وان جعلتها بمعنى
ضد التعب فكانه يقول ما حصل لي هذا الشرب الامن لحة مقلتي وما راحتها الامن
مشاهدتها المحيا اي وجه الذات المقدسة عن الحسن المقيد فكانت الراحة تغض المقلة عن الا غيار
ومشاهدتها لنور الانوار فكان الساقي حقيقة ليس الا المحيا من على الحسن جلت فكانت الراحة
ساقية شرعية والمحيا بتجلية حقيقة الامر محيا ذات محبوبته ويعلم من ذكر الراحة والكاس
الخمر وهو عبارة عن التجلي بالجمال والجلال وكل تجلي بمنزلة بظهوره وسكرا بحجبه ويعلم
من اشارته الى التنعم بالشرب انه لابد له من تقدم اقتيات بطعم اذ الشرب انما يذكر بعد
الاكل قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا اللهم الا ان يكون صايما لم يحدثه الفطر فيكون شربه مقدما
على اكله فيحتمل ان الشيخ كان صايما عن ملاحظة السوى فافطر على شراب مطلق امنيا الجمال
ويحتمل ان الشيخ كان مكرما في الحضرة الالهية مقتاتا بالاقوات العرفانية فلما امتلا من
المعارف طيف عليه باكواب الشراب الرايق الفايق التسنيمي واشار لك بذلك يعني انك ان
اردت شراب الود والمحبة فلابد لك من طعام العلم وفواكه المعرفة وفي ذلك تلويح الى اول
العقبات التي اشار اليها حجة الاسلام الغزالي في منهاجه وهي عقبة العلم كانه يقول لابد
للسالك من تقديم العلم على العمل وتحصيل ما لابد منه من علوم العقايد ومن فروع الفقه
المتعلقة بالعبادات والمعاملات ومن معرفة الاخلاق المذمومة والحميدة فاذا سلك هذا
المسلك وانتهج هذا المنهج ودرج هذا المدرج كان متابعا للامام في صلاته واذا تابع الامام
في الاحرام والتحلل كان محبا واذا كان محبا كان محبوبا واذا كان محبوبا كان متضلعا بشراب
المحبة كما تضلع من هو قبله حسبما اشار اليه بقوله سقتني الى الخ قال عبد المطلب العلوي
الحسني في شرحه سقاه اعطاه ما يشرب واسقاه جعل له ذلك والحميا الخمر باعتبار حرارتها
وشدتها كما تسمى شمولا لاشتمالها على العقل والقوى والحب ميل الشيء على اعتقاد كماليته
بوجه من الوجوه واما قوله وكاسي محيا من عن الحسن جلت فاعلم ان الكاس هو القدح المملوء بالشراب
واذا خلا سمي قدحا وقد يطلق لفظ الكاس على القدح وحده او الشراب وحده مجازا كقول ابي نواس
وكاس شربت على لذة ۵ واخرى تداويت منها بها
ويقال الطاس الاناء الكبير والكاس دونه والقدح دونهما كقول الشاعر
شربناها بطاسات ۵ وكاسات واقداح
والمحيا الوجه كما مر ومن اسم موصول معناه الذات التي جلت للحس وانما نزه الذات عن الحسن
دون الجمال لان الجمال من اوصاف الحق والحسن من اوصاف الخلق اي يطلق الجمال على الله تعالى

فيسمى به فيقال جميل الذات جميل الصفات جميل الافعال ولا يقال حسن الذات وان فرض
وقوع ذلك فبتاويل وعن الجمال وقع التعبير في القرآن بالاكرام فقال ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام يعني والجمال ويقع ذكر التجلي بالوصفين في كلام القوم كثيرا فيقال تجلى بالجلال وتجلى
بالجمال والمراد بالجلال القهر والقبض والاخذ والبطش وبالجمال اللطف والجود والكرم والبر وقد يراد
بهما غير ذلك فلما كان ذكر التجلي بالوصفين سائغا شائعا بينهم دون الحسن فلا يقال تجلى بالحسن
عدل المصنف عن الحسن الى مورده ومصدره وهو الجمال الذي منه مد الحسن كل حسن وجمال كل
جميل ويحتمل ان تكون الالف واللام في الحسن للعهد ومراده ان الحسن الخلقي الراسخ في النفوس
الذي لا تعرف غيره من حسن الاجرام والاجسام كحسن الوجه والطرف والخد والقد ونحوها كل ذلك قوا
جلت ذات الحق سبحانه وتعالى عن الاتصاف به لان ذلك وان كان كمالا في حق الخلق فهو نقص في
جناب الحق وهو منقص مقدس عن النقايص كما اشار اليه ابن ابي الوفا قدس الله سره بقوله

لا تحسبوا ان العشاق ٥ من يعشق المعصم والساق ٥ ذو ليك بنوادم صونوا ٥
وهم بهايم مستوون ٥ نفوس بشهوات ممحون ٥ تهوى المعاطف والاحداق ٥
انا نقول للحق الحق ٥ من يعشق الحسن المطلق ٥ ذاك الذي يصلح يعشق ٥

الخ ويفهم من هذا جواز اطلاق الحسن على الذات العلية على سبيل الكناية والرمز لكن بتقييد
الاطلاق فيكون حينئذ قول الشيخ من عن الحسن جلت يعني المقيد الخلقي واما الحسن المطلق المعبر
عنه بالجمال فذاك نعت من نعوتها ووصف من اوصافها **فايدة** اصل الحسن الملايمة والمناسبة
وينقسم الى اربعة اقسام حسي وعقلي وروحاني وشرعي فالحسي في الصور واعراضها والعقلي في المعاني
والروحاني في الاخلاق خاصة والشرعي في الامور الدينية ويضاده القبح في اقسامه وهذه الاربعة
من الحسن المقيد والحق مقدس عنه كما صرح بقوله من عن الحسن جلت والله اعلم ويفهم من قوله وكاسي
محياو بينا انه اراد بالمحيا الوجه ان سهله كان ذاتيا لان وجه الحق يعبر عنه في التاويل بالذات كما
في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقوله ويبقى وجه ربك اي ذاته فان قلت فيلزم من ذلك
ان يكون له تاويل قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله اي ذاته ومن المعلوم ان علماء الظاهر تاولوا قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فحملوا المعية على معيته بالعلم دون غيره من الاوصاف ولم يتجاسروا على اطلاق
المعية بالذات فالجواب ان ذلك مبلغهم من العلم وهو التي بفهم العامة مخافة توهم الحلول واعتقاده
بل وسد باب التاويل على العامة لكان اجدر لانه في الجملة اسلم ولا يخفى على ذي تحقيق ان لا وجود
في الوجود الا الواجب الوجود ووجود كل موجود من جوده ووجوده ومتى خلت ذرة من الذرات
العلوية او السفلية من العرش فما وراه الى الفرش فما دونه من تعلق القدرة والارادة والسمع والبصر
والكلام هيهات هيهات الى الذي لا اله غيره لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا ٥
ويحتمل ان يكون تنزيه الناظم الذات عن الحس واجلالها عنه باعتبار الهوية المطلقة في غيب الغيب
المقدس عنه التقييد والاطلاق الذي لا يعلمه غيره ولا يدركه سواه وانما قلنا بتقديسها عن الاطلاق
لان الاطلاق المطلق قيد في الجملة وهي مقدسة عن القيود والحدود **خاتمة** اذا تقرر لك ما
تضمنه هذا البيت من نهاية السلوك وغايته وهو الحب اعلم ان محبة الله تعالى واجبة شرعا وعقلا
وطبعا وكذلك محبة انبيائه ورسله بل لا يكون العبد مومنا بدونها اما الشرع فهو ناطق بوجوبها

العهود في الانعام

محرض

محرض عليها ممتن بها قال تعالى يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وقال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى والقيت عليك محبة مني وقال تعالى سيجعل لهم الرحمن
ودا وقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى واتى المال على حبه الاية وقال تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد وقال تعالى يريدون وجهه وقال صلى الله
عليه وسلم وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال احبوا الله لما يغذوكم من نعمه
واما العقل فيقتضي ان من كان منعوتا بكمال العلم والقدرة والارادة والكرم والجود والفضل
والبطش والاحسان والقبض والاخذ والفتك والقوة والانتقام والرافة والحلم والستر والغفر
والعفو تتعين محبته ومودته والتقرب اليه والتشرف بالنسبة الى جنابه حتى لو كان بعض
المخلوقين منعوتا بوصف واحد من هذه الاوصاف لا كمال له فيه مطلقا بل يعم بالنسبة الى من تو
تجد القلوب به طايفة والهمم عليه عاكفة هذا وهو غير مستبد به وانما هو ممد به يجوز
زواله عنه ووصوله الى غيره وطرو النقص عليه فما بالك بمن هذه الاوصاف واضعافها مما لا
نهاية له وصف له لازم ونعت له واجب ذاتي ازلي ابدي دايم سرمدي تالله لقد قضت العقول
السليمة بالميل اليه والدوام بين يديه واما الطبع فانا نجد البهايم والدواب اذا رات من احد
لطفا واحسانا عرفته وميزته واحبته ومالت اليه ولازمته ونشاهد هذا في ذوي البلادة
منها وذوي الذكا كالحمار والبغل والفرس والثور والجمل والهر والكلب ونحوها تميز بين مطعمها
وساقيها ومعذبها ومريحها فكيف بمن كرم وفضل على كثير تفضيلا وامد بالعقل والميز والادراك
والنطق والعلم لقد حق له من باب اولى واولى ان يميل بعضه وكله الى من لم ير الخير الا منه وحده
ولا يعرف الاحسان من سواه وكل محسن او متفضل من خلقه فانما هو آلة مسخرة محركة هو مسخرها
ومحركها واليه يرجع الامر كله سبحانه ما اعظم شانه طوبى لمن شهده ووجده فوحده ومجده وامته
وقصده وامتثل امره وكتم سره كما اشار اليه الناظم بقوله

فاوهمت صحبي ان شرب شرابهم ٥ به سر سري في انتشاي بنظرتي ٥

اوهمت غالطت من وهم يهم بكسر الهاء في الماضي وفتحها في المستقبل والمصدر او معناه اذهبت
وهمهم من وهم يهم وهما والصحب اسم جمع او جمع صاحب والشرب بضم الشين على المشهور وقد
يفتح وبالكسر النصيب والنظرة المرة الواحدة من النظر والحاصل ان الشيخ يشير بذلك الى ان من
شرط المحب كتم حاله واخفاء سره فهذا ورد استعينوا على قضاء حوايجكم بالكتمان وقال تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى وقال تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض ولما اظهر الصديق تفسير الرؤيا
التي عبرها وسال النبي صلى الله عليه وسلم هل اصاب في تعبيرها قال له اصبت بعضا يعني معناها
واخطات بعضا يعني افشاها والله اعلم وقيل **شعر**

امنع للعذال باسم سواكم ٥ واستر بالتمويه حالي عن الورى ٥

وقيل الرجل من غرهم وهو مجهول ومن الايهام قوله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون
فاوهمهم بالصورة وشغلهم عن سر الحقيقة والسيرة وازاح هذا الوهم وازاله بقوله اني لست كاحدكم
اني اظل عند ربي فتامل والوهم هو الطرف المرجوح الذي في مقابلة الظن هذا اصله في الاصطلاح
وقد يراد به ما لا حقيقة له واشار اليه الشيخ العارف الصفدي قدس الله سره بقوله

فالوهم اقبح كذاب ينيل اذى ... الخ وهو من جملة الحجب الساترة للقلوب عن مطالعة
الغيوب حسبما اشار اليه الشاذلي رضي الله تعالى عنه في حزب البحر ولما كان حجابا بشربه
الناظم فحجب به صحبه عن مطالعة حاله ومعرفة ماهو نازل به والصحب اسم جمع للاصحاب كما تقدم
فاوهمهم ان شرابه من شرابهم الذي به طربوا ومنه سكروا وانى لهم بشرابه لان كاسه محياه اي وجه
محبوبه وقد فسرنا الوجه بالذات فكان شربه وشهوده ذاتيا فكان مهما شاهدها غائبا عن
فعلها وصفتها فان قلت كيف يغيب عن الصفة والذات لابد لها من صفة ويلزم من شهود الموصوف
شهود صفاته فالجواب هو كذلك ولكن قد يصطلم الشهود الذاتي لناظره وشاهده فلا يدرك
صفة في ذلك الاصطلام ولا يحس بنعت في ذلك المقام والحاصل انه شارك صحبه في النظر
المقيد الى الحسن المقيد واختص دونهم بالتجاوز الى الحسن المطلق كما قال ابو نواس وكان الشبلي
يتمثل به

لي نشوتان وللندمان واحدة ... شيء خصصت به من بينهم وحدي

وقال آخر

فكل شخص بدا لي فهو لي قدح ... وكل لحظ اراه فهو لي ساقي

وقيل

من اي ناحية تجلى الـ ... ـكاس قمت اليه خاطف

وشاهده من التنزيل فاينما تولوا فثم وجه الله الاية وصحب الناظم اتباعه من اهل مجلسه غيرهم
لما قصروا عن ادراك مقامه لم يظفروا بشاهده ومستتمه وانما كان حدهم شهود الاثار والافعال
او الاسماء والاوصاف وذلك موجب لسكر يحبه بجنسه وطرب بمقتضاه ولكن السكر بالمشهد
الذاتي اتم واكمل كما قيل شعاع البصيرة يشهدك وجوده لا وجودك ولا عدمك ولعل الناظم
كان من اهل هذا المقام الاخير وصحبه في المقام الاول او الاوسط ثم لما كان السير سير
الضعيف مندوبا وجبر القلوب مطلوبا اوهم صحبه ان شرب شرابهم به حصل السرور لسره والطرب
لروحه وليس الا كما قيل شعر

صح عند الناس اني عاشق ... غير ان لم يعرفوا عشقي لمن

وقوله سر فعل ماض مضعف مبني للمفعول من السرور والسر قيل هو الروح الذي لطف وترقى الى
مقام اعلا من مقامه وقيل هو القلب اذا ترقى من مقامه وقيل الروح والقلب والسر والخفي شيء
تختلف اسماؤه بحسب مراتبه قال القشيري رحمه الله تعالى في رسالته لطيفة مودعة في القلب
كالارواح واصولهم تقتضي انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل المعارف
وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق وعند القوم السر الطف من الروح
والروح اشرف من القلب ويقولون الاسرار معتقة عن رق الاغيار وعن الاثار والاطلال ويطلق
لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه وتعالى في الاحوال وعليه يحمل قول من قال
اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم ويقولون صدور الاحرار قبور الاسرار وقالوا لو عرف
سري زري لطرحته انتهى ملخصا وقال السهروردي تغمده الله برحمته في عوارف المعارف
في اثناء كلامه على السر والسر الذي وقعت اشارة القوم اليه غير مذكور في كتاب الله تعالى وانما ذكر
في كلام الله الروح والنفس وتنوع صفتها والقلب والفؤاد والعقل وحيث لم يجئ في كلام الله
ذكر السر بالمعنى المشار اليه ورأينا الاختلاف في الفوائد فيه فاشار قوم الى انه الطف من الروح
فنقول والله اعلم الذي سموه سرا ليس هو شيء مستقل بنفسه له وجود وذات كالروح والنفس

وانما اتصفت النفس وتزكت انطلق الروح من وثاق ظلمة النفس فاخذ في العروج الى اوطان
القرب وانتزح القلب عند ذلك من مستقره مطلعا على الروح فاكتسب وصفا زائدا على وصفه
فاستعجم على الواجدين ذلك الوصف حيث راوه اصفى من القلب فسموه سرا ولما صار للقلب
وصفا زائدا على وصفه بتطلعه الى الروح اكتسب وصفا زائدا في عروجه واستعجم على الواجدين
فسموه سرا والذي زعموا انه الطف من الروح روح متصفة بوصف اخص مما عهدوه والذي
سموه قبل الروح سرا هو قلب اتصف بوصفه زائد غير ما عهدوه وفي مثل هذا الترقي من الروح
والقلب تترقى النفس الى محل القلب وتنخلع من وصفها فتصير نفسا مطمئنة تريد كثيرا من
مرادات القلب من قبل اذ اصار القلب يريد ما يريد مولاه متبريا عن الحول والقوة والارادة
والاختيار وعند هذا ذاق طعم صروف العبودية حيث صار حرا عن ارادته واختياره انتهى
كلامه ملخصا بحروفه والذي يظهر لي والله اعلم بغيبه ان الحق سبحانه وتعالى لما ظهر في النطفة
التي هي اصل الانسان بمظاهر وتجلى فيها بتجليات في انواع اطوارها سماها في كل مظهر
وتجلي وطور ونشاة باسم خاص فكانت نطفة ثم صارت علقة ثم مضغة ثم عظاما غير
مكسوة ثم عظاما مكسوة ثم صارت جنينا ثم طفلا رضيعا ثم مميزا ثم بالغا ثم شابا ثم
كهلا ثم شيخا ثم هرما ثم هلم جرا الى ما وراء ذلك من النشآت البرزخية ثم الملكوتية الاخروية
هذا مع قطع النظر عن الذرة الماخوذ عليها العهد والميثاق يوم الست الى ما قبل ذلك الى
منتهى العلم القديم السابق فهل العلقة غير النطفة او المضغة غير العلقة او العظام غير المضغة
الى هلم جرا وكذلك النفس الامارة في مقام النطفة ثم اللوامة في مقام المضغة ثم المطمئنة في
مقام العظام وهكذا الحقيقة واحدة والنشآت متغيرة وبحسب اختلاف النشآت تختلف
الاسماء فتسمى النفس تارة امارة ثم لوامة ثم مطمئنة ثم قلبا ثم عقلا وهكذا بحسب ترقيها
وتلطفها وصفاء جوهرها الا ترى الحبوب ذات الادهان وغيرها كيف تختلف اسماؤها
واسماء ما تنوع منها من ادقة وادهان هذه الحنطة قبل سنبلها تسمى نباتا وخضرا او زرعا
فاذا استنبلت تسمى سنبلة فاذا احصدت تسمى حصيدا وغمرا فاذا درست تسمى دريسة
وبيدرا فاذا ادريت وميزت تسمى كان ساقها تبنا ولبها قمحا فاذا طحنت كان اسمها دقيقا
فاذا بل دقيقها بالماء صار عجينا فاذا طبخ بالنار صار خبزا وتختلف اسماء الخبز باختلاف
نشآته وانواعه كما لا يخفى وبتمييز زيادة محاسنه بالادم والحشو فيسمى كعكا ومحشوا وكنافة
وزلابية وسنبوسكا وناعما ويابسا وبقسماطا الى غير ذلك مما هو واضح فهل حقيقة النشا
والسميد والدقاق والطحين والنخالة والبرغل والسميذ والقمحية والسويق الى غير ذلك غير
تلك الحقيقة النباتية فتامل ذلك بقلب سليم وتلطف في ترقيك الى ظهور الذات الاحدية
الفردية الصمدية مع وحدتها المقدسة عن التكثر في اعيان الموجودات بصفاتها القديمة
المتنوعة التي لا هي هي ولا هي غيرها وتجليها في اسمائها واختلاف الاسماء بحسب اثارها حتى
ترى في مقام التعدد والكثرة ما ظاهره التضاد والتباين فان الاول غير الاخر في بادي الراي
وكذلك الباطن والقابض غير الباسط وهكذا بقية الاسماء وفي الحقيقة عند امعان النظر
ليست غيرية بالكلية وانما كل اسم منها هو عين مقابله بالنسبة الى مسماه وان كان غيره

بالنسبة الى حقيقته و مقتضاه فهنا لك اي اذا تاملت وشاهدت يحصل لك ما اشار
اليه الناظم بقوله

* فاوهمت صحبي ان شرب شرابهم ٥ به سر سري في انتشاي بنظرتي *

فان ان الانتشا انفعال من النشوة وهي اول السكر وقيل السكر الطافح ونستفيق بهذا
النظر والتحقيق بحدقة بصيرتك عن اقداح النشاوي بل وعن قدحك الذي هو سبب
لقدحك لصوان همتك زناد ارادتك ومحبتك كما اشار اليه بقوله

* و بالحدق استغنيت عن قدحي ومن ٥ شمايلها لا من شمولي نشوتي *

لما ذكر الشيخ قدس الله سره ان راحة مقلته سقته خمر محبته من عن الحس جلت وانه اوهم صحبه
ان سكره من خمرهم ووجده من وجدهم اشار هنا الى نعمة الساقي الذي اغناه بما سقاه ورواه
عن شرب الشاربين وستر عليه حاله في صحبة الشرب فقال وبالحدق استغنيت جمع حدقة وهي
المقلة الحاملة للبصر ويعبر عنها بسواد العين القايم به الروح الباصر وانما جمعها بعد افرادها
لانها لما كان نظرها كليا محيطا بالايادي ان الاحداق متعددة فكانما لفردها في تلك الحدق
وانما قال استغنيت وان كان مفتقرا في عين استغنائه لان الواجب على العبد ان يكون قايما بوظايف يف
العبودية كل وظيفة في مقامها ولما كان المقام مقام شكر وتحديث بنعمة واسعة اشار الى
ذكر تلك النعمة وشكر منعمها بالثناء عليه لانه واسع العطاء القليل منه جليل واليسير منه
كثير فكانه يقول ما ظنكم بكريم واسع الكرم جواد واسع الجود معط واسع العطا لمحة منه تكفي
ونفحة من عطائه تغني وقطرة من بحر كرمه تروي سقاني من خمر محبته بكاس جوده الفياض
عن وجوده شربة اغناني بها عن الكونين وحذف متعلق الاستغناء فلم يقل استغنيت عن الدنيا
ولا عن الاخرة ولا قال عن الملك ولا الملكوت ولا غير ذلك لان مراده الاستغناء الكلي عن
كل ما سواه ولا يجوز ان تتوهم ان استغناءه كان عن قدحه بمعنى انه صار غنيا عن القدح
وهو الكاس الذي شرب به كما توهمه بعض الشراح ووقع في خبط عظيم وتكلف كثير فاحتاج الى
ارتكاب تعسفات كان في غنى عنها وانما مراده والله اعلم اظهار الاستغناء بالحدق
فتم كلامه عند قوله وبالحدق استغنيت وكانه استشعر سايلا سال عن سبب استغنائه و من
اين تجاوز اليه الغنى حتى استغنى فاجابه بقوله عن قدحي يعني ان الغنى الذي وصل الي انما كان
من محيا وجه محبوبتي الذي عبرت عنه اولا بقولي كاسي محيا من عن الحس جلت فعبر عنه
هناك بالكاس وهنا بالقدح تفننا في العبارة ومراعاة للقلب فان القلب من بديع الكلام
فحذف مقلوب قدح وقدح مقلوب حدق ويرشدك الى هذا التاويل وصحته قوله ومن
شمايلها يعني اوصافها الجميلة واصل الشمايل الاخلاق واحدها شمال بالكسر لا من شمولي
بفتح الشين يعني الخمر نشوتي نعم ان حملت القدح على القدح المعهود عند ابناء جنسه
فيكون معنى قوله وبالحدق استغنيت عن قدحي اي قدح ابناء جنسي المعهود لحفظ شرابهم
وايصاله الى شاربه بواسطة اعم من ان يكون الشراب محرما او مباحا فله معنى على بعد وضربت
صفحا عن نقل كلام الشرح الذي اشرت اليه اختصارا اولا كبير فايدة في نقله ايضا فتخلص من
هذا ان استغناءه كان ناشيا عن محيا وجه محبوبته المكنى عنه بالكاس والقدح وسكره ونشوته

كان

كان عن مطالعة شمايلها المطلق وانما عبر عن الاوصاف بالشمايل ستر الحال وايماء الى
المعنى الواجب لها ان كل صفة من صفات الذات القديمة الابدية شاملة محيطة بكل ما
تعلقت به فقد بينا في غير هذا الكتاب باذن الله تعالى ان صفات الحق سبحانه تنقسم الى
متعلق وغير متعلق والمتعلق ينقسم الى ما هو عام التعلق وخاصه فالصفة التي لا تعلق بشيء
هي الحياة والصفات العامة التعلق العلم والكلام والخاصة التعلق تنقسم الى ما يختص تعلقه
بالممكنات كالقدرة والارادة والى ما يختص بالموجودات اعم من الواجبة والممكنة وهي السمع وا لبصر
وذكرنا ان المتعلق عبارة عن اقتضاء الصفة الالهية امرا زايدا على قيامها بالذات المقدسة وعدم
التعلق عبارة عن عدم اقتضائها لذلك الامر فراجعه من شرحنا العقيدة ان شيت موفقا
فصفة العلم شاملة لكل معلوم واجبا كان او ممكنا او مستحيلا كليا كان او جزئيا وكذلك
الكلام والسمع شامل لكل مسموع ممكنا او واجبا كان وكذلك البصر متعلق بكل مرئي شامل
له والقدرة لكل مقدور وكذلك الارادة واشار بقوله لا من شمولي نشوتي الى انه وان كانت
الحدق اغنتني عن القدح الى فنائه عن صفاته التي من جملتها نظر مقلته الذي كان سببا لشهود
التجلي الظاهر له المعبر عنه بالشمول الذي هو الخمر على سبيل الاستعارة والكناية فالتجلي الظا هر
للحدق ما اسكر حقيقة وانما اسكرته الشمايل يعني الاوصاف الذاتية التي عنها ظهر التجلي لانه لما
ثبتت محبته ثبتت محبوبيته واذا ثبتت المحبوبية ناب المحبوب الواجب الوجود عن المحب الجايز
الوجود فتولى سياسته ورعايته وكان له سمعا وبصرا ويدا ولسانا وفؤادا كما ثبت في صريح
الصحيح بقوله فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا الى اخره فكانت الحدق مظهرا
لبصر الحق فظهر فيها باسمه البصير فكان بصر الحق الظاهر في الخلق المعبر عنه بالحدق الذي به
حصل شهود المتجلي في التجلي هو الموجب النشوة التي هي سكره وانما عدل عن السكر الى مباديه المعبر
عنه بالنشوة اعترافا بان ما ناله باعتبار ما لم ينله من السكر انما هو عبارة عن لا شيء او شيء قليل عن م
جدا بالنسبة الى ما في غيب الحق وعلمه وسعة جوده وفضله وواسع خزاين رحمته كما
قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكما قال الخضر لموسى عليهما الصلاة و السلام حين
نقر العصفور من البحر على حرف السفينة ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقر هذا العصفور
من البحر ولعل عارف زمانه ابا يزيد البسطامي قدس الله سره لما بعث اليه يحيى بن معاد يذكر له هذام
حال من شرب كاسا فروي فاجابه بان الكامل هو الذي يحتسي البحار والسموات والارض ولسانه
مدلوع على صدره يلهث عطشا او كلاما يقرب من هذا معناه فلعل الناظم جنح الى هذا
واقتدى به والله اعلم ثم ان الناظم لما شكر الله تعالى الذي اغناه بما اولاه عن الاكوان وقام بحق الله
تعالى في ذلك حقيقة اخذ يعطي الشريعة حقها اذ كما شكر الذات واثنى عليها بجميل اوصافها تعين
عليه شكر صنعها وخلقها والى ذلك اشار بقوله ٥

* ففي حان سكري حان شكري لفتية ٥ بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي *

لا يخفى ما في هذا البيت وغيره من البلاغة والفصاحة وصناعة البديع والتجنيس الواقع
بين السكر بالمهملة والشكر بالمعجمة والجمع بين الكتم والشهرة وهذا دابه وشانه في نظمه كله
وفي ذلك ايذان بانه كلام ماذون فيه برز من حضرة الحق سبحانه وتعالى كالماء الزلال الصافي

فحصل في سر ظاهر ولاح روح نقية لم تكدر بذميم خلق ولا قبيح نعت افاض الله علينا وعلى
احبابنا والمسلمين من بركات فيوضه بفضله والحان اصله الحانة وهي مكان يباع فيه الخمر
حذفت تاؤه لضرورة الشعر والسكر في اصطلاح القوم كما قال القشيري في رسالته غيبة بوارد
قوي والصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة قال والسكر زيادة على الغيبة من وجه وذلك ان
صاحب السكر قد يكون مبسوطا اذا لم يكن مستوفى في سكره وقد تسقط اخطار الاشيا من
قلبه في حال سكره وتلك حال الساكر الذي لم يستوفه الوارد فيكون الاحساس فيه مساغ
وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة وربما يكون صاحب السكر اشد غيبة من صاحب الغيبة
اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة اتم في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير
مستوفي والغيبة قد يكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات
الخوف والرجا لا يكون الا لاصحاب المحبة المواجيد فاذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر
وطرب الروح وهام القلب وفي معناه انشدوا شعر

فصحوك من لفظي هو الوصل كله ۞ وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مل ساقيها وما مل شارب ۞ عقار لحاظ كاسه يسكر اللبا

انتهى كلامه بحروفه وقال في عوارف المعارف تغمده الله برحمته والسكر استيلاء سلطان
الحال والصحو العود الى ترتيب الافعال وتهذيب الاقوال قال محمد بن خفيف السكر غليان
القلب عند معارضات ذكر المحبوب وقال الواسطي مقامات الواجدين اربعة الذهول ثم
الحيرة ثم السكر ثم الصحو كمن سمع بالبحر ثم دنى منه ثم دنى فيه ثم دخل فيه ثم اخذته الامواج
ومن بقي عليه اثر من ريان الحالة فيه فعليه اثر من السكر ومن عاد كل شي منه الى مستقره فهو صاحٍ
فالسكر لارباب القلوب والصحو للمكاشفين بحقايق الغيوب انتهى نقل السهروردي
في عوارفه وقال البلالي في جنة معارفه والسكر نظر القلب الى الصفات والتنعم بما يرد عليه
مع سقوط التمالك ومتى تبرا من هذه الامور ويبقى به تعالى فصحو انتهى وقال الشيخ عبد الله القرشي
تغمده الله برحمته في باب السكر بعد ان استشهدت عليه بقوله رب ارني انظر اليك السكر
في هذا الباب اسم يشار به الى سقوط التمالك في الطرب وهذا من مقامات المحبين خاصة
فان عيون الفنا لا تقبله ومنازل العلماء لا تبلغه وللسكر ثلاث علامات الضيق عن الاشتغال
بالخبر والتعظيم قايم واقتحام لجة الشوق والتمكن دايم والغرق في بحر السرور والصبر هايم
وما سوى ذلك فحيرة تنحل اسم السكر جهلا او هيمان تسمى باسمه جورا وما سوى ذلك
فكله نقايص البصاير كسكر الحرص وسكر الشهوة انتهى واما الشكر فيطول الكلام عليه بشرحه
ويخرج عن شرط الايجاز بتفصيله وهو ينقسم الى شكر الحق وشكر الخلق وشكر الحق ينقسم بحسب
مقامات الشاكرين الى اقسام فمنهم الخاص والعام وخاص الخاص وعام العام وعلى ذلك
شكر الخلق لا تكاد تنحصر اقسامه ولا تنضبط اعداده اذ ما من ذرة من ذرات الوجود الا
ولله تعالى علينا فيها نعمة ونعم وكما يجب علينا شكر النعمة والمنعم بها يجب علينا شكر محلها
ذاتا وصفة بحسب مقام ذلك المحل وشرفه وتعظيم شعاير الله تعالى فيه ومن تامل ذلك
حق تامله صدق تحقيقا حق التصديق قول الحق سبحانه وتعالى وقليل من عبادي الشكور

فتامل

فتامل الكاينات العلوية والسفلية الحسية والمعنوية النورانية والظلمانية الجسمانية والروحانية
من اللطايف والكثايف والرقايق والجواهر والمعادن والنباتات والحيوانات والملايكة والمولدات
مما وصل لك علمه وانتهى اليك فهمه ومما لم يصل ولم ينته اليه العلم والفهم كل فرد من افراد ذلك
واجزاء ذلك الفرد وجواهر اجزائه واعراضها وكل جوهر من تلك الجواهر وعرض من تلك الاعراض
ينبغي لذاته شكرا لما لله تعالى عليك فيه من النعم وما ابدع لك من المنافع والعجايب والغرايب
وغير ذلك ولنذكر نبذة من هذه الاشيا لا مطمع في ضبط اجزاء فرد من افرادها وجنسها
واحد من اجناسها بل نوع واحد من انواعها وهو نوعك الانساني وصنفك البشري فتامله
كيف ينقسم الى خاص وعام وكيف ينقسم الخاص الى خاص وعام وكيف ينقسم الى قريب وبعيد
وكيف ينقسم القريب والبعيد الى الطين والدين وكيف ينقسم البعيد الى الشريف والمشروف
وكيف ينقسم العام الى معظم ومهان وامر ومامور وصانع ومعين فلنذكر لك من ذلك الخاص
فالخاص من هذا النوع اهل الحضرة الالهية وهم باعتبارهم منقسمون الى اقسام شتى الى
عباد وزهاد وعمال وابدال ونجايب وعصايب ونقبا واقطاب وقطب اقطاب واما الخصوص
فاهل الاصطفا والاجتبا ومنهم الانبيا وهم متفاوتون في الدرجات الى مرسلين وغير مرسلين
والمرسلون متفاوتون في درجات القرب والزلفى فمنهم الصفوة والرفيع والشكور والخليل
والكليم والروح والحبيب ومنهم اولو العزم وغير اولي العزم وكذلك الانبيا فسبحان من
تجلى باسمه الفتاح فافتتح لهم الوجود ثم باسمه المعطي الوهاب فوهبهم ما اقتضاه اسمه
المقسط فاعطى كلا منهم قسطا من الوهب والفضل بحسب ما اقتضاه الاسم الحكم الحكيم
وسبق به ما دل عليه اسمه العلام العليم ورفعهم بمقتضى اسمه الرافع رفيع الدرجات
وبسط على ارواحهم واسرارهم واشباحهم وابشارهم ما فاض من خزاين اسمه الباسط وقبض
عنهم النقايض والرذايل والابعاد والاضلال بما فاض من تيارات بحر اسمه القابض ولو اخذ
اعدد لك مجالي الاسما وتجلياتها فيهم وفي غيرهم لطال المقال واتسع المجال والمقصد ان
شكر من هؤلاء واجب علينا الحكم منها ما اطلعنا عليه ومنها ما لم نطلع عليه فاما شكر ادم عليه
الصلاة والسلام وكذلك من تحته من الابا كشيث وادريس ونوح وابراهيم عليهم افضل الصلاة
والسلام فلا شك ولا مرية لقوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير واما الكليم موسى عليه
افضل الصلاة والسلام فلانه ناضل عنا غاية المناضلة وساعدنا غاية المساعدة ليلة الاسرا
كما هو مشهور في امر الصلاة حين قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ارجع الى ربك فاساله
التخفيف الحديث واما عيسى عليه افضل الصلاة والسلام فلا يخفى انه سينزل في اخر الزمان
ويظهر شرعنا ويقتل عدونا الدجال وهذه كلها نعم من الله تعالى علينا وكذلك الاولياء وكل نعمة
يتعين شكرها لقوله تعالى واشكروا نعمة الله وكذلك لو اخذنا نتكلم على شكر نعمة ابائنا وامهاتنا
واقاربنا وعشايرنا وجيراننا ومعارفنا ومن اتى في الحرف والمعايش التي هي من ضروراتنا
وكذلك من اتى في الارشاد والهداية من العلما والعارفين والوعاظ والمحدثين وكذلك المطاعم
والملابس والمراكب والمساكن والاثاث والامتعة والالات حتى الخيط والمخيط واقل من ذلك
واجل من ذلك كل منها يستدعي شكر الموجد لها ومنشيها ويستدعي شكرها ولست اعني

بالشكر ان تثني عليها بلسانك وتمدحها فانها لا تعقل ذلك وانما شكرها حفظها وتعهدها وعدم
اضاعتها ورفعها في محل لا يليق بها ومن هذا امره صلى الله عليه وسلم بلفظ الفتات المتناثر واكل
اللقمة الساقطة ولعق الصحفة من اثار الطعام فاذا كان هذا شكر الجمادات فما بالك بغيرها وانما
جعلنا لفظ الفتات واكل اللقمة الساقطة ونحو ذلك شكرا لان الشكر عبارة عن القول والفعل
العظيم بالقلب فما اقتضى المقام ان يكون شكره قلبيا شكر وعظم به كبيوت الله ومواطن طاعاته
وعباداته فتعظم بالقلب وتصان عن الاذى والادناس بالجوارح اما ترى كيف امرنا بتقبيل الحجر
واستلامه وذلك نوع من شكره وما اقتضى المقام ان يكون شكره باللسان والقلب والجوارح فمن
استعملها في ذلك المقام كالعلما والعارفين والباذلين المعروف والمحسنين فيعظم هولاء بالقلو
بالقلوب ويساعدون بالجوارح بالانقياد والتسخر والخدمة ويثنى عليهم باللسان كما قال صلى الله
عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر وقال ما ضر ابن عفان بعد اليوم حين
انفق ما انفق وكذلك اثنى على كثير من الصحابة كالانصار وغيرهم ولما كان طريق المحبة مبنيا على
اقتفاء اثار النبوة ومتابعة سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم فلهذا اقتدى به الناظم
حيث قال وفي حان شكري حان شكري الخ فقوله حان فعل ماض مضارعه يحين حينونة اذا جاء
حينه يعني جاء حين شكري وقيل حين معناه قرب لفتية اي لفتيان جمع فتى وهم المتصفون بالفتوة
والفتى في اللغة الشاب الطري والفتوة مقام من المقامات الحميدة ممدة من المقام الابراهيمي الخليلي
واليه نسب اصحاب الكهف والرقيم واصلها كسر صنم الهوى ومعرفة الحق بغير واسطة والبذل
والايثار والانصاف والاعراض عن الكونين قال القشيري اصل الفتوة ان يكون العبد ابدا في
امر غيره وقال الرازي في حدائق الحقائق الفتوة في اللغة السخا والكرم وفي اصطلاح اهل الحقيقة
هي ايثار الخلق بنفسك بعد ان تؤثرهم بالدنيا والاخرة وذلك بان تبذل نفسك لكل خسيس ونفيس فيما
يريد وتمكينه منها من التصرف فيك انتهى وللمشايخ فيها اقوال منتشرة ذكرها القشيري وغيره محل
الحاجة ومقتضى قول الرازي في حدائقه يكون مراد الناظم نفع الله به بقوله حان شكري لفتية
الى اخره هم اصحاب الذين اثروا بانفسهم ويبذلوها له ومكنوه من التصرف فيها وفي هذا تلويح للمريد
وتنبيه للطالب الراغب في مقام الكمال على انه لا بد له من كامل وهو الشيخ العارف الرباني المرشد
الداعي الى الله تعالى على بصيرة فاذا من الله تعالى عليه به وخدمه فعليه ان يشكر الله تعالى على تلك النعمة
فلقد ظفر بكنز نفيس ونال غنيمة عظيمة ومن شكره عليها بذل نفسه له وتسليم مقاليده اليه
وايثاره على نفسه بدنياه واخراه وبنفسه وبدنه وروحه بحيث لا يكون له معه ارادة ولا حركة ولا
اختيار بوجه من الوجوه ولا بسبب من الاسباب بل يكون كالميت بين يدي غاسله وكالعبد
بين يدي سيده لا ينتقد حاله ولا يعترض عليه ولا ينكر شانه اذ اقام له برهان على صدقه في الدعوة
الى الله تعالى على بصيرة بل يكون مسلوب الاختيار ممكنا اياه من التصرف في ظاهره وباطنه
فاذا من الله عليه بهذه النعم على الشيخ ان يشكر له ايضا ويشكره بحيث يبلغه الشكر والثنا بحيث
لا يبلغ اذ اصفت سريرته واطمان قلبه وزكت نفسه وتهذبت اخلاقه كما شكر الشيخ الناظم
الفتية الداخلين في دائرة محبته وحيطة متابعته اقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اثنى على
اصحابه الاخيار جملة وتفصيلا لما علم طهارة قلوبهم وطمانينة نفوسهم وانه لم يصل المريد الى مقام

التزكية

التزكية المحمودة والطهارة المقصودة فلا ينبغي للشيخ ان يشكره ولا يشكر له بمحل يبلغه ذلك فان
فعله كان غاشا لمريده ومهلكا له وقاطعا عنقه فانه حاظره لانه فتح عليه ابواب الشيطان المهلكة
من العجب والكبر والاغترار وغير ذلك وللمريد وللشيخ اداب يطول تفصيلها ولولا ما نحن فيه
من الاختصار لذكرنا باذن الله تعالى بعضها فراجعها من كتب القوم كالرسالة القشيرية والعوارف
السهروردية والاصل المحكم لابن عربي قدس الله سره ولوحنا بذكر شي منها في نظم الميمية
وفي مصباح الهداية وبالله التوفيق وحده اعلم ان الشيخ اثنى على فتيته بالتعظيم اذ ذكرهم
بتنكير التعظيم وكيف لا يكون الطالب لمعرفة الله عظيما وانما اخذ ذلك من قوله تعالى انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم فما اهل الله اهل الكهف الا اتوا وكل ما
تخلق به اصحاب الكهف المشار اليهم في القران المجيد فهو صادق على الصادقين من السادة الصو
فهم ممدودون بالفتوة والمروة والايمان الصادق واليقين الشارق والازدياد من المعارف
والهدى والرشد وقوة القلب وربطه بصدق العزايم وعلو الهمم والقيام بوظايف العبودية
والاخلاص له في التوحيد والمعاملة والمقاطعة فيه والعزلة عن الغافلين عنه والفرار الى
جنابه والاتحاف بالاكرام والكرامات والراحة من التدبير المعبر عنه بالنوم والتغافل عن
الدارين والاغضا عما سوى المعبود وتولي الحق لهم بالتقليب الى ذات يمين الجمال وشمال
الجلال ذات بين القبض والبسط والفنا والبقا والغيبة والحضور والصحو والسكر والخوف
والرجا والورع والزهد الى غير ذلك مما اومات اليه قصتهم ولهم من الهيبة في قلوب العباد
كما وصفهم الله تعالى بقوله لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ومن شمايلهم الخدمة
لبعضهم بعضا بعدم الامتياز بدليل فابعثوا احدكم بورقه ولم يقل خادمكم فكان كل منهم هو
الخادم وتامل هذا السر اللطيف في قوله احدكم وما اشتمل عليه من دقيق الاشارة وذلك انه
غلب عليهم تجلي سلطان الاحدية حتى لم يشهدوا الا الواحد الاحد فجرى ذكره ومحبته في قلوبهم
فبرز على السنتهم ما كان في ضمايرهم فقالوا ابعثوا احدكم عوضا عن رسولكم او خادمكم كما حكي
عن زليخا انها لغلبة حب يوسف على قلبها ارادت ان تقول خيطوا لي قميصا فقالت خيطوا
لي يوسف او كما حكي والله تعالى اعلم وفي طي هذا النشر الذكي سر سني ورمز خفي وهو انه اشار
بقوله فابعثوا احدكم اي لا تعتمدوا على غير الاله في قضاء ماربكم فهو الحق الوكيل فيكون تقدير
فابعثوا وكلوا احدكم واعتمدوا عليه اعمالا بقوله فاتخذوه وكيلا ثم ستر واحالهم بلبس الورق
كتما لسر التوحيد والبا في بورقكم بمعنى في على هذا التاويل ومعناه المتجلي في هذه الورق
بالعزة وقضاء الحاجة فهو الذي اعزها في النفوس وجعلها سببا لقضاء الحاجة وقوله الى المدينة
يعني الى اهل البقعة التي دانت له مع غيرها من البقاع يوم قال لها وللسماء ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين فلينظر بعين رحمته ولطفه وتدبيره ايها ازكى طعاما اي اطيب واحل واخلص
من الحرام والشبهة فلياتكم برزق منه تامل هذا الضمير حق تامله فان ترجيح الضمير وليتلطف
سالوا الطفه وفضله وستره عليهم وهكذا العارف لا يزول اضطراره ولا يقر مع غير الله قراره
ولعل الشيخ الناظم شكر لهذه الفتية بعينها واستفاد منهم مقامات سلوكه واسرار طريقه
من كتم اسرار الهوى والمحبة فيكون قوله بهم نم لي كتم الهوى اي بسببهم اي باقتدائي بهم تم

لي كتم الهوى فانهم من الذين قال فيهم تعالى لقد كان في قصصهم عبرة فهم كتموا اهواهم مع شهرتهم ه
وكانوا مشهورين قبل سكرهم قبل تجلي المحبة او مع شهرتهم بسبب طلبهم على التكتم والتستر وانما
عاملهم الحق سبحانه وتعالى بضد غرضهم ونقيض مرادهم تاديبا لهم فتربية الهية صانهم بها لئلا يكون
لهم مع الحق مراد ولا ارادة فلما طلبوا الخمول بما اقتضاه وقتهم وتعبدهم فيه مقامهم اراد الحق عز
وجل ان يتعرف لهم بقهره فهدم ما بنوه ونقض ما ابرموه وهذه سنته في عباده وطريقته
في خلقه يترك العبد يسرح في اودية التدبير ويهيم في شعوب التقدير فاذا انتهى تدبيره الى
شيء ووقف تقديره على امر توهم انه الصلاح والسداد هدم الحق عز وجل تدبيره بهدم القدم التدبير
الحادث ونقض تعقد بيرم الواجب الازلي تقدير العبد الحادث العرضي كما يشير اليه قوله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وان كان سياق الاية في غير هذا فمعناه لاياباه
ومن ثم قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لم تقع على الارض الا راس من كان لها وهذا في الغالب لا مطلقا
فلا ينبغي للعبد ان يختار خمولا ولا ظهورا فلقد قال بعض العارفين من احب الظهور فهو عبد
الظهور ومن احب الخفا يعني الخمول فهو عبد الخفا وعبد الله تعالى سواء اظهره الله ام اخفاه ويحتمل
ان يكون مراد الشيخ بالفتية اهل الحضرة المقدسة الالهية من الملائكة والرسل والانبيا والصديقين
والاولياء العارفين وغيرهم وانما كانوا فتية لتحققهم بمقام الفتوة لانهم كسروا الاصنام الوهمية
وهدموا الاوهام وكانه لما سكر وانتشى بحسن الشمايل القدسية لم يشعر بنفسه الا وهو في الحان
فرأى ندمائه الفتية الملاحظين بعين العناية المختصين بالرحمة الخاصة المضافة الى الذات المقدسة
فكان له في حانة سكره ان يشكر من اجتمع بهم في تلك الحضرة من ندماء الجمال المطلق
وشهداء الوجه المقدس لما عاينهم عليه من الادب الكلي والخضوع والخشوع والهيبة والوقار
والسكينة فهم في روضة يحبرون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما فهم في تلك المشاهدة بتلك
الحضرة بهم اي فيهم ان جعلت الباء ظرفية او بهم اي بسببهم ان جعلتها سببية كتم الهوى لما
من صحبتهم وحسن همتهم مع شهرته بينهم بانه من المحبين اذ الارواح جنود مجندة كما في الصحيح فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ولولا تعارفه معهم لما صح له كتم الهوى بهم وفي حضرتهم
ويكون التنوين في فتية للتكثير لان اهل الاختصاص وان قلوا فهم اجل من ان يحصوا فواحدهم
لو وزن بالف لرجحهم وان جعلت فتية صحبه الذين تقدم ذكرهم وهم الذين اوهمهم انه شرب من
شرابهم فذلك تنويه منه بوفور عقلهم وكمال ادبهم اذ شهدوا من اسرار الشيخ بفيضان الوجد عليه
واصطلام حاله من السكر ما لا يحتمل كتمه وكيف يخفى حال النشوان فضلا عن السكران وقد
قال الشيخ الصفدي العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الصفدي ه فالخمر من اعين العشاق يبدو ومن ه
وجه ولفظ واسماد وهيئات ه يعني الخمرة الحبية تظهر من عيون العاشقين ومن وجوههم
والفاظهم واسادهم جمع اسد او من قولهم اسدت الجارحة على الصيد اي اغريتها فيقال
للاغرا اساد كان الغرام اغراهم على التلف كما قال ابن ابي الوفا رحمه الله تعالى

ه بعيشك ايها القمر الموافي ه من المغرى الغرام على تلافي ه

فافهم سر عدول الناظم الى تنكير الفتية مع تعريف الصحب فانه عرف صحبه بالاضافة ونكر
الفتية بالتنوين جزاء وفاقا انهم ستروا حاله وكتموا هواه مع شهرته فكذلك هو ستر حالهم

وكتم

وكتم فتوتهم بتنكيرها لقوله صلى الله عليه وسلم من اسدى اليكم معروفا فكافئوه فتامل هذه المعاملة
بين الصاحب والمصحوب والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واشار لك الناظم بهذا
الى انك لا تصحب نماما ولا نمذ بها للاسرار فان من الاسرار لا من الاخيا واشار بقوله بهم لي كتم
الهوى الى انك لا تصحب من لا ينقص حالك بصحبته كابناء الدنيا واهل الغفلة بل اصحب من يتم
لك حالك ومعرفتك بخلطته من المريدين والمرادين ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الرجل على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل كذا وفي حديث اخر الصاحب كالرقعة في الثوب فلينظر
احدكم بم يرقع ثوبه واشار اليك ايضا الى شدة الاعتناء بتمام الحال وكماله فلا ينبغي لك ان
تقف مع النقص ولا ترضى بالنقايص ولا تقنع بكمالها واشار لك الى كتم المحبة وعدم اظهارها
الان تدعو الى اظهارها ضرورة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت
ابا بكر الى قوله ولكن صاحبكم خليل الرحمن او كما قال ونور الصدق والتحقيق لا يصونه في سره
خان وهذا نقص لا يليق بمقاماتهم فافهم ويحتمل ان يكون معنى قول الناظم بهم لي كتم الهوى
اي كتم دعوى الهوى والامر كالمصرح به من اول نظمه وفي اثنائه ومعنى كتم الدعوى للهوى
انه لم يزل في هذه الفتية المشكورين من التابعين والمتبوعين اذ يجوز ان يكون الفتية ايضا اراد
بهم مشايخ الارشاد والدعوة المحضة للحق الذين ترقى على ايديهم وتربى ببركة الحاظهم
وانفاسهم الى شاء والكمال يعني لم ازل ملازما الفتية مقيما فيهم يعني بين الاكابر والعظماء
من اهل الله تعالى مترقيا في مدارج الكمال حتى كمل لي امري وزاحت دعاوي نفسي للهوى ولغيره
فالمراد بكتم دعوى الهوى على هذا التاويل خفاء الدعوى واضمحلالها في نور الصدق والتحقيق
لا لبطونها في سره فان ذلك نقص لا يليق بمقامه فافهم وفي هذا اشارة الى شكر المريد لاشياخه
ولزوم خدمتهم حتى يستقيم امره ويتم حاله وينتصل من رعونات نفسه التي من جملتها
الدعاوي للهوى ولغيره ولهذا اشار بقوله ه

ه ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها ه ولم يغشني في بسطها قبض خشية ه

لما تكلم الناظم تغمده الله برحمته على سكره وشكره لاهل الفتوة في حال الجمع اخذ يتكلم على الصحو
الذي هو في مقابلة السكر وهو حال من احوال المحبين او مقام من مقاماتهم بحسب اختلاف
الاصطلاح في التعبير عنه بالحال والمقام وماخذه من قوله تعالى فلما افاق قال سبحانك ومن
قوله جل وعلا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق قال الهروي الصحو فوق
السكر وهو يناسب مقام البسط انتهى قلت ولهذا قال فيه ولم يغشني في بسطها قبض خشية
فيكون تقدير الكلام ولما انقضى سكري الذي تقدم ذكره بصحوي حذفت الباء لضرورة الشعر
ولا يسوغ على هذا ان يكون صحوي فاعل انقضى بل فاعله ضمير مستتر يعود على السكر المتقدم
خلافا لما فهمه بعض الشراح حيث جعل صحوي فاعل انقضى وانما اولته بهذا التاويل لان
الشيخ كان في مقام الترقي وقد اسلفنا لك ان الصحو فوق السكر وهذا معلوم مشهور
عند العارفين المحققين من اهل هذا الفن لان الصحو مقام المرسلين والانبيا واكابر
الاوليا ولك ان تجعل صحوي فاعل انقضى كما فهمه بعض الشراح ويكون الناظم رحمه الله تعالى
اشار بهذا الصحو الى الصحو الذي حصل فيه الشكر للفتية يعني ورجع الى صحوه من ذلك

الصحو في سكر الطف من ذلك السكر المتقدم وحصل له الطرب برجوعه عن شكر الخلق الى
السكر المطرب لشهود المحبة فهنالك تقاضي وصله كما اشار اليه بقوله تقاضيت وصله وقوله
تقاضيت جواب لما اي طلبت منه قضاء دين اوحق عدة وصله فان العدة دين وانما عبر بالتقاضي
الذي هو عبارة عن الاستيفاء اشارة الى الحديث الصحيح المروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
حيث قال له سيد الخلق صلى الله عليه وسلم اتدري ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا ثم قال اتدري ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك ان لا يعذبهم او كما قال وهو في
الصحيح فلما ادى هذا العهد عبادة معبوده مخلصا قام بحقه فبقي له عليه بمقتضى
وعده الذي لا يخلف حق فرضه جودا وكرما على نفسه بنفسه وهو عدم التعذيب ولا عذاب
فوق الحجاب فالحجاب اشد العذاب كما قيل النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لمشاهدته
لشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود حجابه فبسطه للحق سبحانه
وتعالى بالسؤال والتقاضي لحقه المفروض المكتوب له عليه فتقاضاه اي طلب منه الوفا بما وعد
ومن اوفى بعهده من الله وعد الله لا يخلف الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد وحمله على
التقاضي اظهار الفقر والفاقة عبودية وامتثالا لامره بقوله سبحانه ادعوني استجب لكم لا وقاحة
وشكا واستعجالا والغفا ما قيل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم قال صلى الله عليه وسلم الدعاء العبادة
وفي طريق اخر الدعاء مخ العبادة وقال صلى الله عليه وسلم اذا سالت فاسال الله الحديث
ولله در القايل

الرب يغضب ان تركت سؤاله ۞ وبني آدم حين يسئل يغضب

واشار الحقه الموعود بالوصل والاتصال والمواصلة الفاظ دائرة بين هذه الطايفة لا يعنون
فيها على ما يعهد من الوصل الحسي والاتصال الجرمي والمواصلة النفسية وانما هي عبارة عن
اذواق معنوية واحوال سنية ومكاشفات قدسية قال ابن عطاء الله في حكمه وصولك الى
الله وصولك الى العلم يعني بجماله وعظمته وكبريائه ولطفه ورافته وجماله وبره ثم قال وجل
ربنا ان يتصل بشي او يتصل به شيء اشار بذلك الى تمجيده وعن الاتصال الجسمي والجرمي
والعرضي والجوهري والروحي والجسدي والله اعلم واصله قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى وفرق بين المتصل والواصل فقال ابو سعيد القرشي الواصل الذي يصله الله فلا
يخشى عليه القطع ابدا والمتصل الذي يجهده يتصل فكلما دنى انقطع ولعل الناظم لمح هذا
فما سال الاتصال ولا تقضاه وانما تقاضى الوصل وقال يحيى بن معاذ الرازي العمال اربعة تايب
وزاهد ومشتاق وواصل فالتايب محجوب بحاله بتوبته والزاهد محجوب بزهده والمشتاق
محجوب بحاله والواصل لا يحجبه عن الحق شيء وقال ابو يزيد قدس الله سره الواصلون في ثلاثة
احرف همهم الله وشغلهم في الله ورجوعهم الى الله وقال الجنيد رضي الله عنه الواصل هو الحاصل
عند ربه وقال رويم تعمده الله برحمته اهل الوصول اوصل الله قلوبهم فهم محفوظوا القوى ممنوعون
من الخلق ابدا وقال ذو النون جعلنا الله في بركاته ورحمه ما رجع من رجع الا من الطريق وما
وصل اليه احد فرجع عنه وقال السياري الوصول مقام جليل وذلك ان الله تعالى اذا
احب عبدا ان يوصله اختصر عليه الطريق وقرب اليه البعيد اللهم اوصلنا بك اليك ولا تقطعنا

عنك

عنك بقاطع ابدا بجودك وكرمك وبالجملة فالوصول المشهور بينهم هو الوصول الى صفو
اليقين بطريق الذوق والوجد والتحقيق والكشف فمنهم من وجد الله من طريق الافعال والاخر
من طريق الاسما والاخر من الجمال والجلال ونظايرهما من الاوصاف والاخر من باب الفنا والاضمحلال
والهلاك والزوال وهم اهل وجد الذات والله اعلم فان قلت كيف طلب الناظم الوصل الذي
جعلته الحق الموعود فضلا من الله لعبده كما زعمت بعد قيامه بالحق المفروض عليه ومن اين لك
ذلك فالجواب ان هذا مستفاد من الابيات المتقدمة لا سيما البيت الذي قبل هذا
فانه جمع فيه بين السكر الذي نتيجته شهود الاوصاف وجمالها والشكر الذي هو نتيجة شهود الافعال
وكمالها فاستوجب المزيد الموعود بقوله تعالى واذ تاذن ربكم لين شكرتم لازيدنكم فنسال ما
استوجبه من المزيد وهو الزيادة الموعودة لاهل الحسنى بقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وقد قيل الزيادة لذة النظر الى وجهه الكريم في هذه الدار بعين البصيرة وفي الدار الاخرة
بالباصرة جعلنا الله واياك وساير الاحبة من المتحققين بذلك بجوده قوله ولم يغشني اي
لم يدركني ولم يحط بي من قولك غشي يغشى يعني اذا تقول غشيت فلانا اي اتيته والاسم
منه الغشيان فيحتمل ان يكون مراده لم ياتني قبض في حال بسطي بتقاضي البسط الوصل ويحتمل
ان يكون من قولهم غشي الليل واغتشى اي اظلم يعني لم يحصل لي في زمن بسط التقاضي للوصل
ليل قبض ولا خشية واصل البسط في اللغة السعة ثم استعمل في سعة النفس بالاوصاف طلبا
وخلقا وسؤالا وامنية ونشاطا والقبض ما يقابله والخوف والخشية خوف يشوبه تعظيم ولذلك
اضيف القبض اليها قاله بعض الشراح وجعل هذه الحالة مستلزمة للفناء فكانت موتا وصح التقابل
مع وجود الموت على جهته فنحن سكوت والهوى يتكلم وكقوله

فلم ار من ضاحكا قبل وجهها ۞ ولم تر قبلي ميتا يتكلم

قلت ويحتمل ان يكون عبر عن الوصل الذي من به عليه بالتقاضي فيكون كناية عن التعاطي
والتناول كانه يقول ولما انقضى عني السكر بالصحو الصادق نلت الوصل فتقاضيته اي تمتعت
به وتعاطيته وذلك بمحض الوجود من غير سؤال للتقاضي واشار بقوله ولم يخشني في بسطه
قبض خشية الى ما تضمنه قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا فيكون اقتباس الاية على قواعد طريق القوم الذين امنوا بعين انفسهم بمعنى صيروها امنة من
الغضب والصد والاعراض والبعد والمومن الذي حاله هو القلب المطمئن بقهر جنود الامارة
واللوامة بالعقل واليه اشير بقوله منكم فان القلب من جملة المعاني التي مدت من النفس
وانما امنت النفس من الحجاب والصد بواسطة القلب وبواسطة العقل لها القاهر بالاعمال
الصالحة واصلح الاعمال معرفة الله تعالى ومحبته المثمرة للاحوال السنية التي من جملتها السكر بخمر
مشاهدة جمال اوصاف محبوبها والشكر له بخلقه والاستخلاف جعلها اعني القلوب خليفة
في ارض الوجد والذوق والقرب والانس التي حلها من قبلها رجال الحضرة الالهية واقاموا
فيها وترقوا منها الى ما فوقها من سموات الرفعة والمجد بعلو الهمة وقوله وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم ظاهر الدين هو الاسلام وباطنه جزاؤه فان الدين يعبر عنه بالجزاء ومنه قوله

تعا وما ادراك ما يوم الدين يعني يوم الجزا ومنه قيل كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى
فقوله وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اي كتبه وقسمه وارتضاه وقدره وامضاه في سابق
علمه وهو انواع واصناف ودرجات ومقامات اعلاها رضوانه ولذة النظر الى وجهه المشار
اليه في النظم باسم الوصل وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فلما تلمح الناظم هذا الوعد الصدق
وتصفحه طاب قلبه وسكن سره لانه علم ان الكريم لا يفي باحد الوعدين دون الاخر اذ لا مانع
من الوفا ولا مرجح لاحدهما على الاخر فهنالك نزلت عليه السكينة بالامن وتجلى عليه بسط
الوصل والوفا بالوعد ولم يغشه ظلام ليل قبض خشية الحجب والصد لان الخوف غالبا بل
مطلقا انما يكون في الطريق واما من دخل مصر الامن وحصل في القرب وجلس في حضرة بسط
الوصل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون كيف وقد نادى شاويش اليوسفي الجمالي في غير المتيمين
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين وانشد مطرب العيش الرغد لا فضل ثم ولا خوف صد كما قال
عارف زمانه قدس الله سره

سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد ۞ هذا النعيم هو المقيم الى الابد
عش في امان الله تحت ظلاله ۞ لا خوف في هذا الجناب ولا نكد

الى اخر الابيات ثم تامل لطيف اشارة الناظم نفع الله به حيث قال ولم يغشني في بسطها قبض
خشية كيف عدل الى هذه العبارة عن التعبير بقبض الهيبة لان الخشية للعالمين والهيبة للعا رقين
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال في حق عارف العارفين الكمل ما زاغ البصر
وما طغى لقبض الهيبة في تلك الحضرة ومن دونه من الملائكة قال فيهم وهم من خشيته مشفقون
فتامل الفرق فانه لطيف ان شاء الله تعالى جدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تتمة
اشار بقوله في بسطها قبض خشية الى الحالتين المعبر عنهما بالقبض والبسط وقد تكلم فيهما
فاجاد العارف بالله تعالى شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي كذا رايته بخطه بعد
ان كف بصره مكتوبا على نسخة مقروة عليه من عوارف المعارف وسمى نفسه عمر بن محمد خلافا
لما عليه الاصطلاح من ان شهاب الدين انما يكون لقبا لمن سمي باحمد حسبما هو معروف وقد
انكر سيدنا واستاذنا قدس الله سره اعني السيد الشريف الالقاب البدعية للاسماء السنية
والحق المتعلق بها بالملل الكفرية في جملة رسايل نبهتك على هذا النقف عند السنة في الالقاب
والاسما وغيرها قال السهروردي في عوارف معارفه بعد ان اخبر انه لم يجد كشفا عن حقيقة
هذين الحالين واعلم ان القبض والبسط لهما موسم معلوم ووقت محتوم لا يكونان قبله ولا يكونان
بعده ووقتهما وموسمهما في اوايل حال المحبة الخاصة لا في نهايتها ولا قبل حال المحبة الخاصة
فمن هو في مقام المحبة العامة الثابتة بحكم الايمان لا يكون له قبض ولا بسط وانما يكون له
خوف ورجا وقد يجد شبه حال القبض وشبه حال البسط ويظن ذلك قبضا وبسطا وليس
كذلك وانما هو غم يعتريه فيظنه قبضا واهتزاز نفساني ونشاط طبيعي يظنه بسطا والهم
والنشاط يصدران من محل النفس ومن جوهرها لبقاء صفاتها وما دامت صفة اللوامية
منها بقية على النفس يكون منها الاهتزاز والنشاط والهم وهي سجور النفس والنشاط
ارتفاع موج النفس عند تلاطم بحر الطبع فاذا ارتقى من حال المحبة العامة الى اوايل

المحبة

المحبة الخاصة يصير ذا حال وذا قلب وذا نفس لوامة ويتناوب القبض والبسط فيه عند ذلك
لانه ارتقى من رتبة الايمان الى رتبة الايقان وحال المحبة ايضا الخاصة فيقبض الحق تارة ويبسطه
اخرى قال الواسطي يقبضك به ويبسطك فيما له وقال النوري يقبضك باياه ويبسطك
لاياه واعلم ان وجود القبض لظهور صفة النفس وغلبتها وظهور البسط لظهور صفة القلب
وغلبته والنفس ما دامت لوامة فتارة مغلوبة وتارة غالبة والقبض والبسط باعتبار ذلك
منها فصاحب القلب تحت حجاب نوراني بوجود قلبه كما ان نفس صاحب النفس تحت
حجاب ظلماني لوجود نفسه فاذا ارتقى من القلب وخرج من حجابه لا يقيده الحال ولا يتصرف
فيه فيخرج من تصرف القبض حينئذ فلا يقبض ولا يبسط ما دام متخلصا من الحجاب النوراني
الذي هو القلب ومتحققا بالقرب من غير حجاب النفس والقلب فاذا اعاد الى الوجود من
الفنا والبقا يعود الى الوجود النوراني الذي هو القلب فيعود القبض والبسط اليه عند ذلك
ومهما تخلص الى الفنا والبقا فلا قبض ولا بسط الى اخر كلامه وهو مطول ولا يخلو من فوايد
حذفته اختصارا فراجعه منه موفقا والله اعلم فاذا علمت هذا فاعلم ان اللايق بمقام
الشيخ ان يكون راقيا عن حالتي القبض والبسط لكن عبر عن الصحو بالبسط لقربه منه كما قدمنا
عن الهروي وتحققه خاتمة القبض والبسط مما يبتلي بهما العبد تقربا من الحق سبحانه وتعالى بما
تشاكل منهما عنه فالقبض صادر عن اسمه القابض وكذلك البسط صادر عن موارد اسمه
الباسط قال تعالى والله يقبض ويبسط في الاموال والاحوال والاشباح والارواح والابشار
والاسرار والاخلاق والارزاق والعارفون اذا بسطوا اخوف منهم اذا قبضوا لان النفس
جموح لها جموح وبطر اذا نشقت رايحة الراحة بدليل قوله كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين والقبض باعتبار مظاهره يكون محمودا ومذموما فاذا قبضك اليه حمد
واذا قبضك عنه ذم واذا بسطك به او له او فيه حسن واذا بسطك بك او لك او فيك قبح
فالحسن وصف اسمائه والقبح نعت اوصافك ثم قد يقبض الله العبد عن معرفة الخلق به اليه
صونا له وحفظا فيكون من افراد اهل وده الذين صانهم في حجال عزه وسرادقات حفظه
وقد يقبض عنه بعض الخلق دون بعض عناية به وبذلك البعض الذين عرفهم به وابعادا للبعض
الاخر وصونا له عنهم وقد يقبضه حتى عن نفسه فلا يحس بوجوده الاصطلام شهوده ذلك
الفضل من الله وكفى به عليما وقد يبسط همة العارف بحيث انه لا يسمو الى موانسة احد غيره
ولا مجالسة سواه فتراه مستوحشا وقد تلطف فيبسطه لمباسطتهم ومراكنتهم مع صونهم لطلبها
ومعرفة فيعرفهم ولا يعرفونه وفيه قيل الرجل من عرفهم وهو مجهول وقد يبسطهم ويبسط
لهم ما منحه من معارفه ومواهبه فينصبه هاديا لهم مرشدا ولو اخذنا نتكلم على فروع القبض
والبسط وشعبه ورجوع القبض في حقيقته الى البسط وبالعكس باعتبارات وفهومات
لاطلنا عليك فاذا تعذر عليك الاطلاع على هذه الاسرار ولم يكن لك بصر يدرك هذه الانوار فبث
بثك وحزنك لمولاك فهو العليم بسرك ونجواك كما بث الناظم حالة المحبوبية بقوله

وابثثتها ما بي ولم يك حاضري ۞ رقيب بها لاحظ بخلوة جلوتي

اشارة بهذا الى ان السالك لابد له من اخطار واوصاب واحزان وهموم كيف لا وقد قال صلى الله
عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقال صلى الله عليه وسلم من خاف
ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة ونيل الغالي لا يكون الا
بمشقة شديدة فكلما حصل على الصحو وتمتع بالوصل وظفر بالامن بث لها اي لمن يحضر لها اذ اصل
البث التعريف والاظهار وكذلك الاثبات وهذا فيه لذة مباسطة وقرة عين منادمة وشاهده
قصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لما جمع شمله بابويه واخوته ورفعهما على العرش وخروا
له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي فلما حصلت له الخلوة والجلوة
بمحبوبه ومحبه وغاب الرقيب وهو حظ النفس والحسد الجاري صورة على مظهر العدو المسمى
بالشيطان بث له ما قاساه وكذلك الشيخ الناظم وقوله رقيب بفتح قصر بها لضرورة الوزن
وفي ذلك اشارة الى انه لا سبيل له الى نيل هذا المقام وثم شيء ما من الحظوظ النفسية او غيرها واصل
ذلك ان حضرة الحق هي جنة الجنة ولولاه لم تكن الجنة جنة ومن المعلوم ان الجنة لا يدخلها
الا من كان موحدا مخلصا ومن كان مشركا فهي عليه محرمة فكذلك الحضرة القدسية قال
تعالى انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومن اعظم الاصنام صنم النفس ومن اخبث الالهة
الباطلة اله الهوى كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه الاية ولله در ابن عطاء الله حيث قال
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف
يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار
وهو لم يتب من هفواته والغفلة هي الباعثة على اتباع الشهوة وذلك هو عبادة الهوى وهو
عين الشرك المحرم لدخول الجنة فافهم وقدم الخلوة وهي الخلو او المكان الخالي على الجلوة وهي
الظهور والتجلي لان الخلوة سبب للجلوة الموجبة للحظوة وفي ذلك تنبيه للمريدين والمسترشدين
وارشادهم طريق الحق باحكام اصوله وشروطه وقواعده التي من جملتها الخلوة فقد قيل انما حرموا
الوصول من تضييع الاصول افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس
بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الاية نعوذ بالله من اشرقت بدايته اشرقت نهايته
على الاصول تمتد الاغصان على القواعد يشاد البنا فافهم واعلم ان الخلوة عزلة خاصة والعزلة خلوة
عامة والعزلة عبر عنها بالخلوة في حديث الغار والقرآن العزيز انما ذكرت فيه العزلة دون الخلوة
فيما اعلم قال تعالى واذ اعتزلتموهم وقال تعالى فلما اعتزلهم وقال تعالى ففروا الى الله وقال اذ انتبذت
من اهلها والخلوة الغارية كانت قبل البعثة واما بعد ظهور النبوة والرسالة فلم يكن الا الاعتكاف
في العشر الاخير من رمضان كما استقر عليه الامر حتى توفي صلى الله عليه وسلم والخلوة من اصطلاح
بعض المشايخ ولا ينبغي انكارها اذا ثبت اصلها وهي العزلة في الجملة ولكن المقصود منها تصفية
الباطن لا لطلب الباطل واعني بالباطل ما سوى الله تعالى ممن طلب نورا وكشفا او رؤية سماء او
عرش او نحو ذلك فقد طلب الباطل وكان عبد وهمه وهواه وليس الشان ان تجلس
نفسك ببيت مظلم او في قنة جبل او بطن واد انما الشان ان تبعث قلبك للحضرة مركب بصفاء
واشراق كما قال العارف ابن ابي الوفا قدس سره، خلوة الصادق قلب قد صفا ٭ بشهود الحق مما حجبا ٭

وكذا

٭ وكذا التجريد ترك السوى ٭ لا بحبس لا ولا لبس عبا ٭
وله القصيدة المشهورة كن بالصلاح موصوف والبس صوف ومنه
٭ ما الفقر لبس الزرق والانحاس ٭ ولا بطرق الراس والانخناس ٭
٭ ما الفقر الا موت كاس الحواس ٭ فكن به مخنوف والبس صوف ٭
الى اخرها واعلم ان التربية بالطريق المحمدية كما عليه مشايخنا اكمل واقرب الى متابعته صلى الله
عليه وسلم فانه لم ينقل عنه منذ اوحى الله اليه انه اخلا احدا من الصحابة وامره بخلوة انما كان
يجلس معهم ويجلسون معه فيعلمهم الشريعة والطريقة والحقيقة بالسؤال والجواب وامر الخلوة
وفتوحاتها مشهور ولكن الكمال في الكمال ولما كانت النفوس مجبولة على التلبيس والدعوى
وانكار الحق على اهله اذ كان المنكر من غير اهله والمقر من اظهر حالا او ادعى مقاما الى اثبات ما يدعيه
ولا يثبت ذلك الا بالشاهد بشرطه الشرعي استشعر الناظم ذلك فاتى بشاهده حسبما قال
٭ وقلت وحالي بالصبابة شاهد ٭ ووجدي بها ماحي والفقد مثبتي ٭
لما كان المدعي لابد له من الشاهد وهو الحاضر الذي يثبت به الشيء بشرط وصف مخصوص
وشاهد الصدق عند اهل الحق انما هو الحال لا القال اقام شاهدا من نفسه وهو حاله المعبر
عنه بالصبابة وهي شدة الشوق فاعلم ان الحال ماخوذ من التحول ويعبر عنه بالصفة التي عليها الموصوف
حالا او الفرق بين الحال والمقام ان المقام يثبت والحال مقاما يتحول وقد يصير الحال مقاما اذا
ترقى عنه الى ما هو اعلى منه والصبابة شدة الحب مشتقة من صب الماء لانه ميل طبيعي وجمع في
هذا البيت بين اربعة احوال الوجد والفقد والمحو والاثبات فالوجد وارد حق من الله تعالى
على الباطن يكسبه فرحا او حزنا والفقد عدمه بعد وجوده غيبة او فناء والاثبات ضد النفي
والتواجد طلب الوجد والوجود شهود الحق في الوجد كما قيل
٭ وكان يطربني وجدي فاقعدني ٭ عن رؤية الحق في الوجد موجود ٭
٭ والوجد يطرب من في الوجد راحته ٭ والوجد عند حضور الحق مفقود ٭
وقيل ٭ وجودي ان اغيب عن الوجود ٭ لما يبدو علي من الشهود ٭
قال الهروي الوجد لهب تاجج من شهود عارض مقلق وقال الوجد اسم للظفر بحقيقة
الشيء انتهى فلما ظفر الشيخ بحقيقة الوجد وحصل له الوجد نال المحو عن صفاته بصفات
موجوده ولما محيت صفاته ثبت بفقدها الناشي عن الوجود لمحبوبته وبالجملة فالمحو
يطلق على محو الافعال والاسما والاوصاف والذات والاثبات في مقابله وفي ذلك كله تبشير
للسالك بما بين يديه من الخيرات قال تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال
صلى الله عليه وسلم بشروا ولا تنفروا وقال ابن عطا في المحو محو آثارهم ويثبت اسرارهم والمحيت
الظلال باشراق شمس الحقيقة واستوائها على عرش القلب والله اعلم فلما شاهد في حال
محوه واثبات فنائه وجوده واضمحلال ذاته افصح بما اشار اليه فيما بعد هذا البيت من ابياته وهو قوله
٭ هبي قبل يفني الحب مني بقية ٭ اراك بها لي نظرة المتلفت ٭
٭ ومني على سمعي بلن ان منعت ان ٭ اراك فمن قبلي لغيري لذت ٭
هذا مقول القول الذي مر ذكره لما شهد محوه واثباته من عين الوهب الفياضة من خزائن اسم

الوهاب ولذت له تلك المعاملة بالالطاف لم يتمالك ان وقع فيما قضي على الكليم بالوقوع فيه
وهو سؤال الروية فسال بقاء بقية منه كره مثلا او حفنة كبرى محبوبته وتقدير الكلام
هبي وهو فعل امر انث باعتبار المحبوبية او الذات او الحضرة كناية عن المحبوب كما يقال الجناب
العالي والمجلس السامي يعني هبي لي بقية مني اراك بها قبل ان يفني الحب جملتي حسا ومعنى
وروحا وحذفت ان للوزن ثم انه استشعر انكارا عليه فاعتذر عنه بانه موتمّ بالامر اذ ذوي
الهدى قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والكليم عليه الصلاة والسلام منهم وقد
سبقه الى هذا عند سريان لذة الكلام في جملته وحقيقته واليه اشار بقوله نظرة المتلفت يعني
الى النظر بسؤاله رب ارني انظر اليك وتقدير الكلام هبي لي مني بقية قبل ان يفني الحب سمي
انظرك بها نظرة مثل نظرة المتلفت الى سؤالها ثم انه استشعر عند ذكر المتلفت ما اجيب به من
المنع بقوله لن تراني فرجع على نفسه منكرا معتذرا عن مثل هذا السؤال الذي كان لمن اشرف منه
واكرم لن يستحق له جوابا الابلن تراني فتحقق انه لاسبيل الى اجابة هذا السؤال وان كان مقتضى
الكرم الوفاء بالوعد في قوله تعالى ادعوني استجب لكم فانه ضمن لك الاجابة فيما يريد وفي الوقت الذي
يريد لا في الوقت الذي تريده فلما تحقق انه لا يستحق جوابا بملق وممكن بسؤال اجابته بالرد
بكلمة لن عسى ان يتلذذ بها سمع الكليم قبله فقال ومن على سمعي بلن ان منعت فان هنا معناها
اذ لان المنع وقع بها بانه لا تدركه الابصار في هذه الدار فمن قبلي يعني من قبل زماني هذه
الامة لذت لغيري وهو الكليم فان قلت كيف قال هو بنفسه في غير هذا النظم ٥

٥ واذا سألتك ان اراك حقيقة ٥ فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى ٥

فهل يكون قوله هذا منافيا لما تقدم فالجواب لا منافاة فان هذا جزاء معلق على شرط وهو قوله
واذا سألتك ومن المعلوم ان العارف لا يسأل ما لا يمكن وقوعه فظهر هذا اذا سألتك رؤيتك
بالباصرة في الاخرة او بالباصرة في الدنيا فجد ولا تجبني بلن تراني هذا على تقدير السؤال للرؤيا
في الدنيا واما اذا جعلت السؤال لها بان يوجد في الاخرة فلا اشكال فان قلت يحتمل ان يكون البقية
غير البصر كما قدمته من السر او الخفي او البصيرة فلم رجع الشيخ الى القناعة بسماع لن مع ان الروية
غير مستحيلة بالقلب ونحوه فالجواب انه خشي الاضمحلال الكلي بحيث لا يبقي بقية تصلح للروية
والسماع وقضي وسبق المنع من الروية من قبله فالتمس بقاء شيء ما وقال ان منعت ويكون حينئذ
وضعها لا بمعنى اذ وان عند علماء اللسان لمشكل الوقوع لا لمحققه الا ترى الى قوله سبحانه قل ان
كان للرحمن ولد الاية فحينئذ لم ييأس من الروية وانما اخذ بالاحتياط لسمعه وبصره والله اعلم
والحاصل من المعنى ان منتهى لذة النظر فلا تنتفي لذة السماع فان كل واحد منهما بالتجلي وبالثاني
حصل الصعق الكليم عليه السلام كذا قاله عبد المطلب الحسيني في شرحه وفي دعواه الصعق وبالكلام
نظر فان الصعق ما كان الا عند التجلي والظهور للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وكم سمع
الكلام مرة وثبت له ولم يصعق فتأمل والله اعلم فائدة روية الحق عند اهل الحق ممكنة عقلا
والمانع منها من جناب الحق اذ لو شاء لازال الموانع منها وامد البصر بل وجميع البدن وما احتوى
عليه حسا ومعنى وتجليات الحق قد تكون بالقهر والجلال فلا تطاق ولا يقوم لها شيء ومنه
صعوق موسى عليه الصلاة والسلام وقد تكون باللطف والجمال ومن ثم ثبت لها سيد الانام

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ثم ان الناظم استشعر عند هذا السؤال نوعا ما من الجرأة على
الجناب الالهي فاعتذر بقوله

٥ فعندي لسكري فاقة لافاقة ٥ لها كبدي لولا الهوى لم تفتت ٥
٥ ولو ان ما بي بالجبال وكان طو ٥ ر سينا بها قبل التجلي لدكت ٥
٥ هوى عبرة نمت به وجوى نمت ٥ به حرق ادواؤها بي اودت ٥

يعني ان من شرط الاحترام ولزوم الادب مع الاكابر والعظام ثبوت العقل ولا عقل للسكران
فلا لوم علي في سؤال وهب البقية لاري بها وجه المحبوبة فلو اني افقت من هذا السكر الطافح
وصحوت منه للزمت الادب بعدم السؤال كما لزمه نبينا صلى الله عليه وسلم اذ تاء سينا به احق
من تاسينا بغيره ممن سبحت شريعته وهو الكليم عليه الصلاة والسلام ولولا ان سكره كان مباحا لاقيم
عليه الحد لكن علم انه معذور في سكره ولا حرج على السكران المعذور فالخبر ان سكره كان طافحا دائما
استغرق اوقاته حتى حصلت له الفاقة العظيمة للافاقة بدليل تنكيرها وتنوينها يجوز ان يكون
للتعظيم والتكثير والفاقة الحاجة والافاقة الصحو وقوله لها يحتمل ان يكون الضمير عائدا للفاقة
او للافاقة وهو اقرب وقوله لولا الهوى يعني لولا الهوى والمحبة للفاقة او للافاقة لم تفتت كبدي
وبعضهم جعل الفاقة الى السكر وجعل اللام فيها بمعنى الى تقديره وعندي فاقة اي شدة حاجة
الى سكري لاجل افاقة وفيه ما فيه فتأمل وانكر بعض الشراح عليه سؤال الافاقة بقوله وفي البيت
نظر لان طلب الافاقة من اجل سكر الهوى والخلاص من تفتت الكبد ليس من مذهب العشاق
وفي توجيهه تعسفات لا تخفى على الفطن انتهى والجواب انه لا انكار لانا اسلفنا لك باذن الله
تعالى ان مقام الصحو اعلى من مقام السكر وكل ما تمكن السكر كان صحوه امكن والناظم رحمه الله تعالى ما
طلب الخلاص من السكر قلا في المحبوبة وحبها وانما كان طلب المزيد من تمكن المحبة في قلبه لانه كلما
افاق من سكره رجع الى حسه فشاهد في صفاء تلك الافاقة وسنا ذلك الصحو من جمال الحب
على ما يفوق على ما كان شهده قبل ذلك فيسري الى سره وجملته من محاسن حب من استغرقت جمال
جمالها الفائق ولا عجب له سكرا فوق ذلك السكر وتفتتا فوق ذلك التفتت كما قيل

٥ يزيدك وجهه حسنا ٥ اذا ما زدته نظرا ٥

وقال الشاطبي في صفة القران العزيز ٥

٥ وخير جليس لا يمل حديثه ٥ وتكراره يزداد فيه تجملا ٥

ثم عرف الناظم ارباب السلوك بان العشق والحب ليس بالهوينا وانما هو كما قال في قصيدته اللامية

٥ هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ٥ فما اختاره مضنى به وله عقل ٥
٥ وعش خاليا فالحب راحته عنا ٥ واوله سقم واخره قتل ٥

الى اخره فاخبر على سبيل المبالغة او التحقيق انه نزل من الهوى ما لو نزل بالجبال وطور سينا
بها قبل ان يدك لدكت وانما اشار الى طور سينا لانه قضى ما عليه من الدك كما لتبت لانه
لا مقام بعد الفنا الا البقا وقد ظفر بمقام الفنا حين الطور فلو حصل له ما حصل للناظم لما
تدكدك لما رمزنا اليه واشار رحمه الله تعالى الى شدة تحمله على حمل اعباء الهوى وانه مد فيه بقوة
ما مدت بها الجبال والامر على حقيقته لانه تحمل امانة عرضت على السموات والارض والجبال

فابين ان يحملنها واشفقن منها وعن تلك الامانة المحمولة نشاءت المحبة المجعولة في خواص النوع البشري فصار هذا النوع اقوى من السبع الشداد والارض المهاد وشوامخ الاوتاد ويشهد له بكمال القوة مع ضعفه قوله تعالى وحملها الانسان وقوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فنزل عن قلب سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وتلقته قلوب اتباعه من امته فلم تتصدع عن حمله فعلم من هذا ان الضعف المشار اليه بقوله وخلق الانسان ضعيفا وقوله الله الذي خلقكم من ضعف ما منه تركيب البنية البشرية واما اللطيفة الروحية فهي الحاملة لما عجزت عنه الاكوان الكثيفة الاجرام الواسعة الآفاق ومن ثم قيل العارف هو الذي يحمل السبع سموات والسبع ارضين وان شئت قلت العرش وما حواه على شعرة من اجفان عينه فسبحان المعطي الوهاب ثم بين ما اجمل وفصله بقوله هوى عبرة نمت به اي نمت محبة مكتومة ما اظهرها الا دمعي وعبرتي واسند النميمة الى العبرة لانها سبيلها اشبهت الساعي بالنميمة في حركته وافشائه لسر من تم عليه وكانت النميمة عن القلب المحترق بالجوى الذي نمت اي زادت وتضاعفت به الحرق التي كل حرقة منها داء من الادواء الموحية اي المهلكة واعلم ان العبرة ما عبر العين من الدمع والجوى والقلب والحرق جمع حرقة والادواء جمع داء وهو المرض واودت اهلكت ثم زاد في البيان والايضاح بقوله

فطوفان نوح عند نوحي كادمعي ۵ وايقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري اغرقتني ادمعي ۵ ولولا دموعي احرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث اقله ۵ وكل بلا ايوب بعض بليتي

ولخرما التى الاولى عشقوا الى الردى ۵ بعض مالاقيت اول محنتي

اصل الطوفان من الاطافة بالشيء حوله ثم غلب على الماء المتناهي في الكثرة وايقاد النار اضرامها واشتعالها ونيران الخليل وقدها النمرود وقومه شهرا ليلقوه بها فجعلها الله بردا وسلاما والمقصود انه شبه طوفان نوح بادمعه ونار الخليل بلوعته مبالغة لان المشبه لابد وان يكون دون المشبه به فكان ادمعه فوق الطوفان ولوعته فوق النيران المضرمة للخليل ووجه صدقه في ذلك ان الطوفان بقي اياما وانقطع والنيران استمرت مدة وخمدت وما قل على الدوام قد يفوق على الكثير المنقطع وايضا فيحتمل ان يكون اشار بالدموع الى الفيوضات البارزة من عين جمعه السايلة الى حوض قلبه المغنية لابناء نوعه فانها اوسع واكثر اذ هي من عين احاطت بكل الاعين فالبحار المحيطة المسجورة قطرة من قطراتها قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وفيوضاته من تلك الكلمات فلا تنفد ابدا كما قيل ما حقه قلم عارف بسيمه من بحر الحقايق ونميمة تلك الدموع الفيضية عليه ما شاع وذاع عند الخاص والعام من عشقه ووجده وذوقه ووجده حسبما يشهد له به نظم لالي دمعه الفيضي وكذلك حرقة وجده انما فاقت على النار الخليلية لانها انما احرقت من الخليل القيد والغل ولم تحرق شيا من جسده ونار هذا العارف احرقت وجوده بل وجود الموجودات باسرها حتى اضمحل واضمحلت الاكوان وهي مستعرة لم تخمد ابد الاباد كما قيل

شربت حميا حبكم مذ عرفتكم ۵ على ظماء مني فزاد تلهفي ۵

وقيل كلما قلت تنولي ۵ تنطفي نيران قلبي ۵ زادني الوجد لهيبا ۵ هكذا حال المحب

واشار بقوله ولولا زفيري يعني حرقتي اغرقتني ادمعي الى اخره الى اعتدال حاله واستقامة امره

وفي ذلك الكمال خير الامور اوساطها لا افراطها ولا افراطها وكان بين ذلك قواما لا شرقية ولا غربية يعني كانت تجليات الجمال بردها وفيضان ماء دمعها المطلق مطفئة لنيران تجليات الجلال ومن ثم كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل البشر بل افضل الكاينات اذ لم يغلب جلاله على جماله وبالعكس فكان بشره في وجهه وحزنه في قلبه واقرب الخلق من الحق اشدهم متابعة له اللهم حققنا بذلك والزفرة اغراق النفس وترديده من شدة غلبة الحرارة في الباطن وقوله وحزني ما يعقوب بث اقله الى الحزن وسببه ولده وهو مخلوق مثله في الجملة واما متعلق حزني وهو سببه فراق محبوبتي التي لا نظير لها التي من جمالها مد الحسن اليوسفي وغيره وكذلك ايوب عليهم الصلاة والسلام بلاوه وانما كان في جسده وجسمانيته وبلائي في سري وروحانيتي فكان كل بلائه جزءا من بلائي وغاية ما لقي الذين عشقوا من قبلي باسرهم جميعا الى الردى هو بعض ما لقيته اول محنتي بحبيبته المحبة فكانه يقول انهم اول بدايتي في مقاساة الام العشق والمحبة واخطارها لاجرم كان حالي مذكرا احوال ارباب الشدايد الشديدة والنوايب العظيمة كما اشار اليه بقوله

فلو سمعت اذن الدليل تاوهي ۵ لالام اسقام بجسمي اضرت

لاذكره كربي اذى عيش ازمة ۵ بمنقطعي ركب اذ العيس زمت

وقد برح التبريح بي وابادني ۵ وابدى الضنا مني خفي حقيقتي

فناديت في سكري الخمول مراقبي ۵ بجملة اسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت لهم وصفا وذاتي بحيث لا ۵ يراها البلوى من جوى الحب ابلت

فابدت ولم ينطق لساني لسمعه ۵ هواجس نفسي سر ما عنه اخفت

فظلت لفكري اذنه خلدا بها ۵ يدور بها عن رؤية العين اغنت

فاخبر من في الحي عني ظاهرا ۵ بباطن امري وهو من اهل خبرتي

كان الكرام الكاتبين تنزلوا ۵ على قلبه وحيا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما اجن وما الذي ۵ حشاي من السر المصون اكنت

فكشف حجاب الجسم ابرز سر ما ۵ به كان مستورا له من سريرتي

وكنت بسري عنه في خفية وقد ۵ خفته لوهن من نحولي انتي

فاظهرني سقم به كنت خافيا ۵ له والهوى باتي بكل غريبة

كانه يقول لما نزلني ما نزل من الام الهوى واسقامه اضرني الحال الى التاوه اقتداء بالاب الخليلي كما قيل

يابه اقتدى عدي في الكرم ۵ ومن يشابه ابه فما ظلم

فقد اثنى عليه الحق سبحانه وتعالى في كتابه بالتاوه حيث قال ان ابراهيم لحليم اواه فدل بهذا على الثناء على انه اذا كان التاوه لاجل الحق وبسببه كان حميدا واذا كان بسبب الخلق كان ذميما ولا شك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعرج على الخلق ابدا لا في شدة ولا في رخا فاما عدم تعريجه عليهم في الرخا فقوله تعالى واعتزلكم وما تدعون من دون الله الاية واما في الشدة فجوابه لجبريل فيحي الله تعالى حين قال له وهو ملقى في المنجنيق في الهوى الك حاجة فقال اما اليك فلا فكان تاوهه بحق لحق وهو وقع اهل الملل قال تعالى اني جاعلك للناس اماما وقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى

وقوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فصلى خلفه الناظم في مصلى وجده وتاوه مقتديا
بالله وحده واذا كان التاوه شكاية او تضجرا او مراعاة للخلوة او مراآة معهم فذلك نقص ولما
كانت صيغة فعال للمبالغة والتكثير اكثر الناظم منه ولكنه كان يكتمه ستر الحال بدليل قوله
ولو سمعت اذن الدليل وجواب لو هو قوله لاذكره للحرم حسبما تضمنه الناظم وهذا التقرير
على ما رايته في بعض النسخ فناديت في شكوى ثم اني وقفت على غير نسخة فاذا فيها فنادمت من
المنادمة في سكري بالسراء المهملة النحول فيكون مفعولا او مرافقي بدلا منه وفي بعضها باضافة
السكر الى النحول والمعنى وان اختلف فظاهر والاذن بضم الذال وقد تسكن تخفيفا كنظايرها من
كتف وفخذ وهي الجارحة المعروفة التي جعل السمع في مقر صماخها والدليل الهادي الذي
يرشد الركب الى الطريق والالام جمع الم نشات من الاسقام جمع سقم اضرت بجسم الناظم اي صيرته
مضرورا بملابستها له وملاصقتها اياه لو سمع الدليل التاوه منها لاذكره تاوهي منها وكربي
بسببها الذي عيش الازمة وهي الشدة ومنه اشتدي ازمة تنفرجي ثم بين تلك الازمة في شدتها
بقوله بمنقطعي ركب اي نزلت بمنقطعين اي جماعة منقطعين عن الركب وقد زمت عيسها
اي ابلها البيض التي تخالط بياضها الشقرة والمراد بها الابل مطلقا وانما اتى بالعيس للمجانسة بينها
وبين العيش وانت خبير ان الرحمة الالهية متصل مددها بجميع الاكوان سار سرها في جميع اجناس
الحيوان لاسيما نوع الانسان الذي من جملته دليل الركب فاذا تذكر من تاوهي وكربي ضيق
عيش المنقطعين عن العيس المزمومة عطف عليهم وعلي وفي هذا رحمنا الله واياك تمهيد
عذره عن التاوه لانه كما هو محمود من وجوه الوجه الاول الاقتداء بالخليل عليه الصلاة
والسلام الذي تخللت محبة الحق كل جزء من اجزائه وعضو من اعضائه ومعنى من معانيه كما قيل

وتخللت مسلك الروح مني ۵ وبذا سمي الخليل خليلا

فحمله ذلك التخلل على التاوه فصار التاوه سنة للعاشقين وايضا في ذلك استعطاف للدليل الذي
زم عليه للرحيل ورحل بالاقويا وترك الضعفا في محل الانقطاع ومن نزلت بهم ازمة نقصت عيشهم
وازدادوا بسبب انقطاعهم كربا الكرب بهم فاذا سمع الدليل تاوهي ذكره كرب المنقطعين فعطف
عليهم وبها من اشارة للسالك المنقطع عن اللحوق بالواصلين الذي جذبت ارضه وضاق
عيشه بسبب الازمة النازلة به فما اجدره بالتاوه وما احقه بالتاسف والناظم بتواضعه وانكساره
وان كان حصل له ما حصل اظهر انه ضعيف ذو الام كثيرة واسقام خطيرة اضرت به وصيرته
منقطعا عن الركب وهو في جذب وشدة وما كفاه ذلك حتى برح به التبريح اي اقام به من برح بالمكان
اي اقام فيه وفاعل برح التبريح وهو العنا والايلام فصار سقيما منقطعا عن الركب حتى كاد يهلك
واليه الاشارة بقوله وابادني اي اهلكني وزاد به الضنا حتى كشف سره واظهر سره كما اشار اليه
بقوله وابدى الضنا اي اظهر خفي حقيقتي وحقيقته روحه وقلبه اذ بهما يحيى جسده وبعدمهما
يهلك ويبطل فلما اظهر الضنا ما اخفاه من الهوى والمحبة نادم في حال سكره نحول جسده
الذي هو رقيبه واطلعه على جملة اسراره وتفصيل سيرته هذا ان جعلت النحول منادما رقيبا
وان اضفت السكر الى النحول وجعلت قوله مرافقي مفعولا لنادمت فيكون الرقيب غير النحول
وما اوقفنا في هذا الا النسخة التي شرحنا عليها المخالفة لغيرها كما تقرر والسيرة الطريقة وخفي

من

من شدة النحول حتى ما ظهر في حال منادمته للرقيب الا بمعناه لا بصورة ذات جسمه
لخفائها بما الطفها النحول من الجوى فابلته البلوى بمعنى صيرته كالبالي وكانه قال من شدة الضنا
ما ابدت له اسراري المخفية من المحبة ولوازمها الا هوا حبس النفس فاغنته اذنه التي صارت لفكري
خلدا اي قلبا عن رؤية العين وبعضهم اوله باذنه ان خلد جمع خلد نوع من الفار اعمى خلقة لكنه
شديد السمع والانصات يعني ظلت اذن المراقب اذن خلد فاخبر الرقيب وهو من اهل الخبرة
والعلم بحالي كالحي يعني حي العشق والمحبة وهم اهل هذه الطريقة عني بباطن امري ظاهرا كان في
الحفظة الكرام تنزلت على قلبه واوحت اليه وحيا بما في صحيفتي من احوالي كلها وما كان يديه
ما اجن اي استر واخفي وما في حشاي والحشا المراد به الباطن وما حصل له هذا كله الا من كشف
حجاب الجسم وكنت قبل كشف الحجاب في خفية اي بطون واختفاء والضمير في عنه للرقيب والحال
ان ما حوى على هذه الجناية وهي اظهار على سري الا انني والانة مرة من الانين وما برزت الانة الا وهن
اي ضعف حصل لي من نحولي فاظهرني سقمي وكنت مخفيا وبسببه ظهرت له اي للرقيب وهذا
من الغرايب كيف يكون الشيء الواحد مظهرا مخفيا فالسقم مخفيا يعني للجسم مظهرا يعني للسر
تتمة كان الشيخ نفعه الله برحمته يقول لك ايها السالك ان رمت اسنى المدارك فاقتد
باهل الاقتدا واهتد بمن اهتدى وشانهم ما وصفت لك من الهوى والجوى والعبرة التامة
والحرق النامية واعتدال الحال في القبض والبسط والخوف والرجا ومكابدة الشدايد والفقود
عن الشهوات والعوايد كما اشار اليه بقوله وقد برح التبريح بي اي اقعدني التبريح عن السعي في ارض
الحظوظ وحصل لي من داي المحبة ومكابدة المجاهدة ما صيرني خفيا كهلال الشك والى الشارة في

قد تركت الصب فيكم شبحا ۵ ماله مما براه الشوق فيء
خافيا عن عائد لاح كما ۵ لاح في برديه بعد النشر طي
صار وصف الضر ذاتيا له ۵ عن عناه والكلام الحي لي
كهلال الشك لولا انه ۵ ان عيني عينه لم تتاي
مثل مسلوب حياة مثلا ۵ صار في حبكم مسلوب حي

الى اخرها واشار بقوله وابدى الضنا مني خفي حقيقتي الى انه لا اظهر الاسرار الا بعد هتك استار
الابشار واشار بقوله فنادمت في شكوى النحول مراقبي بجملة اسراري وتفصيل جملي الى انه
اذا انحل الجسد تكلم لسان حال شكواه ونادم النفس التي كانت ضدا ورقيبا لوامة امارة
تامره بالسوء وهو ترك المحبة والهوى وتلومه على كلفه بكلفه فلما تايد ونصر صار نديما دمها
بجملة اسراره وتفصيل سيرته كما قيل ۵ حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ۵ ونحن سكوت والهوى يتكلم
ويحتمل ان يكون الرقيب ما هو اعم منها ومن لم ظهرت لها وصفا وذاتي بحيث لا يراها الى الحرم يعني
لما تقربت من المحبوب واضنيت جسدي في هواه خلع علي من كوامل كماله وتولى امري
فظهرت بمعناي ووصفي كما ظهر المحبوب من سرادقات كبريائه وعزه بوصفه ومعناه وهذا
الخفا للبلوى صيرتني بالياً من جوى الحب واشار بقوله فكشف حجاب الجسم ابرز سر ما به كنت
مستورا الى ان من احب الوصول الى العالم الروحاني فلا بد له من الخروج من ضيق حبس حجاب
الجسم الجسماني ولا ينكشف حجابه الا بكسف رونقه بذبوله ونحوله حسبما اشار اليه فيما بعد ولما

فرغ من ذكر الالام الصورية والاسقام الجسدية وبينهما في ثلثة عشر بيتا شرع يتكلم في المنازل
المهمة بباطن النفس بحيث لا تحس بمكروه اصلا فقال

وافرط بي ضر تلاشت لمسه ۞ احاديث نفس كالمدامع تمت

اشار بهذا البيت الى شدة تصميمه وقوة مجالدته بحيث انه تجاوز به الضر حده حتى اضمحلت احاديث
نفسه التي نمت عليه كمدامعه فبلي بنميمة المدامع ونميمة الاحاديث النفسية ولم يكترث بذلك
حتى تلاشت احاديث نفسه والافراط المجاوزة للحد وقال عبد المطلب العلوي اصل الافراط
المتقدم ومنه الفارط انتهى فكانه جعل الضر مقدما له الى منازل السابقين المقربين وحمله على
ما فرزناه اولى والضر الضعيف واثار السقم وتلاشت فنيت والمس الاصابة فالمدامع جمع مدمع واصله
مكان الدمع والنميمة افشا السر مما يكره افشاوه ثم بالغ في تلاشيه اللازم منه تلاشي احاد نفسه فقال

فلو هم مكروه الردى بي لما درى ۞ مكاني ومن اخفاء حبك خفيتي

يعني لو اراد الردي المكروه ان يصيبني لما علم مكاني من اضمحلالي وشدة خفائي وما حصل لي
هذا الا من اخفائي بحبك والمجاوزة تاتي من هنا سببية والفا في قوله فلو لجواب الشرط المقدر
يعني اذا كان كما وصفت فلو هم اي اراد والردى الهلاك ومكروه الردي كناية عن سكرات الموت
والم القتل ثم لما كان الخفا من لوازم الفنا بين سبب فنائه بقوله

ومابين شوق واشتياق فنيت في ۞ تول بحظر او تجل بحضرة

اشار بذلك الى مقامي او حالي الشوق والاشتياق واعلم ان كثيرا من المشايخ لم يذكر الا الشوق
وبعضهم ذكر الاشتياق وهل الشوق اعلى من الاشتياق ام بالعكس ظاهر كلام الناظم تقديم الشوق
على الاشتياق فيكون اعلى لان التقدم لا يخفى ما فيه من العناية والاهتمام والاعتنى ومن ثم الا ما
هو افضل كان الوجد افضل من التواجد ويحتمل ان يكون الاشتياق اعلى لان الشوق يكون
حال الغيبة والاشتياق حال الحضور ولذلك قيل الشوق يسكنه اللقا والاشتياق يزيده
اللقا ويرشدك الى هذا قول النصرابادي الخلق كلهم مقام الشوق لا مقام الاشتياق ومن دخل
في حال الاشتياق الجد ابر حال الوصال لزيادة القرب واللذة وانكر بعضهم الشوق بالكلية وزعم
انه لا يكون الا لغايب والحق سبحانه وتعالى يستحيل عليه الغيبة قال الانطاكي ان يشتاق الغايب
وما غبت عنه منذ وجدته والحق ان الشوق لا ينكر اذ مراتب الشهود والوصل لا نهاية لها فاذا وجد
الحبيب وشهده بمشهد بعثته لذة ذلك المشهد الى مشهد اعلى واسنى كما انبعثت همة الكليم
لسؤال الرؤية عند حصول اللذة التي لا يعبر عنها لسمعه فاشتاق الى نيل لذة يدركها ببصره
ولم يزل مقاما في الشوق او ما سمعت ما قاله الواسطي في قوله وعجلت اليك رب لترضى قال
شوقا واستحيانه بمن وراءهم اولاء على اثري من شوقه الى مكالمة الله تعالى ورمى بالالواح لما فاته من
وقته وقال السهروردي الشوق من المحبة كالزهد من التوبة اذا استقرت التوبة ظهر الزهد
واذا استقرت المحبة ظهر الشوق وقال ذو النون الشوق اعلى درجات المحبة واعلى المقامات
وقال فارس قلوب المشتاقين منورة بنور الله تعالى فاذا تحركت اشتياقا اضاء النور ما بين
المشرق والمغرب فيعرضهم الله تعالى على الملايكة ويقول هولا المشتاقون الي اشهدكم اني اليهم
اشوق وقال ابو يزيد لو ان الله حجب اهل الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما تستغيث

اهل النار من النار سئل ابن عطا عن الشوق فقال احتراق الحشا وتلهب القلوب وتقطع
الاكباد من البعد بعد القرب والى هذا اشار الناظم بقوله ومابين شوق واشتياق فنيت اي اضمحل
وجودي ثم قال في تول بحظر في هنا حرف جر ومعناه بسبب تول فهي اذا سببية كقوله تعالى
لمسكم فيما افضتم الاية وقوله صلى الله عليه وسلم دخلت امراة النار في هرة والتولي الاعراض والحظر المنع
اي منع اللقا ومنع الوصول ونحوهما والتجلي الظهور والحضرة مكان الحضور واصلها المرة
تجوزنا بها عن اصلها لما هو اعم من المرة فقوله في تول بحظر او تجل بحضرة مشير الى انه فان وفنا وه
متردد بين الشوق والاشتياق كما قال

ما بين معترك الاحداق والمهج ۞ انا القتيل بلا اثم ولا حرج

يذكر الصد المشار اليه بالتولي والمنع من الوصل المشار اليه بالحظر ويذكر الوصل المشار اليه
بالتجلي والحضرة التي هي محله فيفنى كما قيل

وما في الارض اشقى من محب ۞ وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا ابدا حزينا ۞ لخوف تفرق او لاشتياق
فيبكي ان ناوا شوقا اليهم ۞ ويبكي ان دنوا خوف الفراق

قيل لمجنون بني عامر لم سميت مجنونا قال لما طال حبيبي عنه صرت مجنونا لخوف فراقه فكان
الناظم يقول لا ازال فانيا فيك هجرت او وصلت فان هجرت فنيت شوقا وان وصلت فنيت
اشتياقا ولا ازال كذلك ولو يرجى من جنابك رد فؤادي الجسدي لم ارغب في ذلك حسبما صرح به بقوله

فلو لفنائي من فنائك رد لي ۞ فؤادي لم يرغب الى دار غربتي

الفنا بالكسر ما حول الدار واستعير لحضرة القرب من المحبوب والمعنى لو رددت فؤادي
الغايب وكان رده من فنايك بكسر الفاء لفنايك بفتح الفاء وهو اضمحلالي بسبب الشوق
والاشتياق اي لاجل فنائي لما رغب فؤادي برده الى دار غربته وهو الجسم الفاني والجسد الظلماني
وانما اطلق على الجسد دار غربته لان الارواح في عالم الامر والجسد من عالم الخلق وعالم الخلق ملكي
وعالم الامر ملكوتي ولا شك ان الهابط من الملكوت الى الملك غريب فيه ويحتمل ان تكون دار
الغربة الدنيا والدار المستوطنة الجنة كما قيل

فحي على جنات عدن فانها ۞ منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى ۞ نرد الى اوطاننا ونسلم

والجنة لولا قربه من اهلها وقربهم منه لما كانت جنة فلما ادناه فناؤه الخلقي من الفناء
الحقي لحذ بيت الشكوى ونظم البلوى استمطارا للرحمة واستدرارا للنعمة فقال

وعنوان شاني ما ابثك بعضه ۞ وما تحته اظهاره فوق قدرتي
واسكت عجزا عن امور كثيرة ۞ بنطقي لن تحصى وان قلت قلت

العنوان ما يستدل به على باطن الشيء ومنه عنوان الكتاب فلما كان شانه الجمع شبهه
بالكتاب لان الكتاب ماخوذ من الكتب وهو الضم والجمع فاثبت له العنوان وكثيرة ما يجمع
كتاب شانه عجز عن تفصيل جمله واسكته عجزه عن امور كثيرة لن تحصى اذا انطق بها لان
القلب وما في معناه من عالم الملكوت واللسان ونحوه من الجوارح من الملك والعالم الملكوتي

واسع جدا والملكي ضيق جدا ولهذا كانت الارض في السماء كحلقة ملقاة في ارض فلاة
وافاد بعض العارفين ان هذه الحلقة في النرده الصغير من زردات الدرع قال صلى الله
عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا كما يضع احدكم اصبعه في اليم فلينظر ثم ترجع اليه اصبعه وادنى
من اهل الجنة مثل ملك من ملوك الارض كذا كذا مرة فلما كان اللسان من البدن الارضي
وكان القلب والروح من الغيب السماوي ضاق ذرعا بالنطق فصلى الله عليه وسلم على القايل
لو يعلمون ما اعلم الحديث ثم ان الناظم اردف الاعتراف باعتراف اخر وهو قوله وان قلت قلت
اي ان ذكرت شيا منها كان قليلا بالنسبة الى ما يذكر وانما عجز عن احصاء ذلك وعده لان تلك
الاحوال الذي بث بعضها مترددة بين المنن والمحن وان استشنعت عند العامة فهي في حقيقة
الامر وعند الخاصة من اجل المنح واعظم المنن النعم فثبت حينئذ ان احواله كلها نعم ومن لازم
من ذلك العجز عن احصاء نعمة منها لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وزعم بعض الشراح
انه يروي نقلا عن الناظم قلت بكسر التاء اشارة الى المحبوبة وبضمها والله اعلم ثم شرع تفصيل
بعض مضمون كتابه الذي اظهر بعض عنوانه بالبث فقال

شفاي اشفى بل قضى الوجد انقضى ۞ وبرد غليلي واجد حر غلتي

شفاي من مرض الهوى او سقم المحبة اشفى اي اشرف على الهلاك والعدم فلا يرجى له وجود
ثم اضرب عن ذلك بقوله بل قضى الوجد اي حكم الوجد بموت شفاي وحكمه عدل نافذ
حل به الحكم وهو الموت فايس منه بالكلية كما يئس الكفار من اصحاب القبور وبرد غليلي
اي حرقتي الحاصلة من العطش الى مزيد الوصل والفضل واجد اي مصادف حر الغلة
وهي العطش الذي عنه نشا الغليل ومكتسب من حرها توقدا كما توقد النار بعد صب
الماء اليسير عليها بل برد غليله كانه حطب الغضا والحلفا وبقية انواع الوقود كلما صادف
برد مجر النار انعكس اليه من وصفها الالتهاب والتوقد والاضطرام ولا قوة له على ان يعكسها
الى وصفه من البرودة مثلا فهو كما قيل

شربت حميا حبكم منذ عرفتكم ۞ على ظما مني فزاد تلهفي

فلما فرغ من ذكر شفائه وبرد غليله اخذ يذكر امر باله فقال

وبالي ابلى من ثياب تجلدي ۞ بل الذات بالاعدام نيطت بلذتي

البال يطلق على الحال والشان يقال ما بالك كذا اي ما شانك وحالك ويطلق على القلب قال
تعالى سيهديهم ويصلح بالهم ويقال فارغ البال اي القلب يشير الى انه ممزق البال كما ان ثياب
تجلده بالية ممزقة بل باله اشد منها بدليل قوله ابلى بلفظ افعل التفضيل من بلي الثوب اذا
انمحق ورث والتجلد التصبر يعني ممزق من تصبري ومحل التصبر اشد تمزقا بل ذاتي في اعدامها
نيطت علقت من ناطه نوطا من باب قال علقه واسم موضع التعليق مناط بفتح الميم ونياط
القربة عروتها والنياط بالكسر عرق علق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه والمعنى
ان الذات في الاعدام اي بسببه نيطت علقت بلذة منه عظيمة وان اضفت اللذة الى ضمير
المتكلم فلا يخفى والحاصل ان الناس يتلذذون بالبقا وانا اتلذذ ذاتي بالعدم والفنا وقيل اشار
بالبال وهو القلب الى عالم الغيب وبثياب التجلد الى عالم الصورة ثم اكد ما حكاه بقوله

فلو كشف العذال بي وتحققوا ۞ من اللوح ما مني الصبابة ابقت

العواد

لما شاهدت عيني بصايرهم سوى ۞ تخلل روح بين اثواب ميت

كانه يقول لم يبق لي جسم يوجد ولا رسم يشهد فلا سبيل الى اطلاع عذالي على الامين
اللوح المحفوظ الذي رسمت فيه الاشيا على ما هي عليه فاذا فرض انهم لو كشفوا بالنظر اليه وتحققوا
ما ابقته مني المحبة المفرطة وهي الصبابة لما شهدوا غير روح متخللة بين الاثواب كاثواب
شخص ميت شبه بدنه بثوب من اثواب الموتى لان ثوب الميت لا حركة له بخلاف ثوب الحي
فقد تظهر له حركة بسبب لابسه والعذال جمع عاذل وفي نسخة العواد جمع عايد من
العيادة ولعله اصح وعليه شرح بعض الشراح وللاول معنى في الجملة ولو كشف فعل ماض مبني
للمفعول والبصاير جمع بصيرة وهي عين القلب وقيل هي العقل وهذه مبالغة عظيمة
وكيف ولم يبق له رسم يقع عليه بصر بل انما يدرك بالكشف من محله وهو اللوح المحفوظ ببصيرة
العقل وهو ابلغ من قول ابي الطيب

روح تردد في مثل الخلال اذا ۞ اطارت الريح عنه الثوب لم يبن

والروح هنا ذاته ونفسه والموت هنا عبارة عن فنائه واستهلاكه في صفات الحق وذاته وان
كان حيا ببدنه كما روي في الخبر من اراد ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر
الى ابي بكر بن ابي قحافة وهذا ثناء عظيم على الصديق لفناء حظوظه وشهواته وبقاء مجرى
حركاته وسكناته ثم ان الناظم بالغ في خفائه حتى زعم انه خفي من نفس نفسه كما اشار اليه بقوله

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في ۞ وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

هذا الرسم زال بالكلية وبقي ما ابقى من اثري وهمت من الهيمان كما قال الهروي ذهاب
عن التماسك تعجبا او حيرة وقسمه الى ثلاثة اقسام ومراد الشيخ منها والله اعلم القسم الثالث
حسبما يعلم من فحوى خطابه وهو هيمان عند الوقوع في عين القدم ومعاينة سلطان
الازل والغرق في بحر الكشف واليه اشار بقوله وهمت اي اخذني الوهم من وهم يهم كوعد يعد
والاول منه هام يهيم كباع يبيع هيما وهيمانا اي خرج على وجهه لا يدري اين يتوجه فهو
هايم ان سلك طريقا مسلوكا وان سلك طريقا غير مسلوك فهو راكب التعاسيف ورجل
هيمان عطشان قال ابن السكيت والهيام بالكسر داء ياخذ الابل عند بعض المياه
بتهامة فيصيبها كالحمى وضم الهاء لغة وبه فسر بعض الشراح قول الشيخ وهمت فالابل الهيم التي
تعطش فلا تروى والوهم الغلط اي غلطت في وجودي فكنت كسراب بقيعة يحسبه الظمان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيا واليه اشار بقوله فلم تظفر بكوني فكرتي يعني بكونه وجود
نفسه الظاهر بما اشتمل عليه من الالات والقوى ثم استشعر اعتراضا عليه وهو انه اذا وصلت
الى هذه الدرجة فحالك عرض من الاعراض وكل عرض لا بد له من جوهر يقومه فاذا تلاشت
حقايقك وفنيت جواهرك ودثرت بقيتك فحالك بم قامت فاجاب بقوله

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها ۞ وبينتي في سبق روحي بنيتي

كانه يقول لا اشترط في قيام حالي وثبوتها بقاء جسمي وروحي اذ روحي كانت قايمة
بنفسها قبل وجود جسمي بكذا وكذا سنة فذلك المعنى الذي به قامت روحي التي هي محل

حالي قامت بحالي بعد فناء جسمي وروحي والدليل على قيام الروح بنفسها اعني بدون
جسدها والحامل لها الذي هو محلها وسكنها ما ورد في بعض الاخبار مرفوعا ان الله خلق
الارواح قبل الاجساد بالفي عام ورايت موقوفا على بعض الصحابة ان الله تعالى خلق الارواح قبل
الاشباح باربعة الاف سنة وقسم الارزاق قبل خلق الارواح باربعة الاف سنة والله اعلم
ويحتمل ان يكون اراد بنفسها روحها اذ تطلق النفس على الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال اخرجوا انفسكم ويحتمل ان يكون اراد بنفسها النفس المطلقة الوجود المقدس
عن القيود والحدود المشار اليها بقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وبقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك ويرشدك الى صحة هذا التاويل قوله فيك قامت اي بك قامت ويحتمل
ان يكون تم الكلام عند قوله فيك قامت وتكون الباء للمصاحبة في قوله بنفسها اي مع نفسها
المقومة لها شرعية وهذا والله اعلم اقرب الى التحقيق واقامت البينة على ذلك ببقاء روحه
لبقائها وهي بدونها وجسدها ثم لما كانت الشكوى لا تليق باهل المحبة اعتذر عن اظهارها بقوله

ولم احك في حبيك حالي تبرما ٥ بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي
ويحسن اظهار التجلد للعدى ٥ ويقبح غير العجز عند الاحبة

يعني هذا الذي بثثته ليس على سبيل الشكوى والتبرم وانما هو على سبيل الحكاية لا ستريح
وانفس عني كربي اذ لا يحسن من المحب اظهار القدرة في حمل اعباء المحبة عند الاحبة نعم
انما يحمل ذلك على سبيل التجلد عند الاعداء فذكرت بعض شاني على سبيل الحكاية لا الشكاية
فقد قيل في تعريف الخبر راحة وعلى هذا يحمل قول يعقوب عليه الصلاة والسلام يا اسفى
على يوسف بدليل قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وتامل كيف قابل اولاده باظهار الصبر
الجميل في الموطنين لما تخلقوا به من صورة العداوة لولديه اللذين هما محل ميله بالمحبة وكذلك
ايوب حين نادى ربه اني مسني الضر قال ذلك حكاية لا شكاية بل استمطارا للرحمة
واستنزالا للرفعة وقول الناظم ولم احك في حبيك يعني في حبي اياك اضاف حبه الى الكاف
الخطاب لحبه بكسر الحاء والتبرم التضجر من برم بالشي برما فهو برم مثل ضجر ضجرا فهو ضجر
وزنا ومعنى وتبرم مثل برم وقوله لاضطراب يجوز قراءته منونا ومضافا الى ياء المتكلم
والتنفيس نفس الله كربته تنفيسا كشفها والكرب الهم رجل مكروب مهموم والكربة اسم منه
والجمع كرب مثل غرفة وغرف وكربه ماخوذ من قولهم الامر شق عليه حتى ملا صدره غيظا
والتجلد التصبر والعدا بالكسر والقصر جمع عدو كاعداء قالوا ولا نظير لعدى الا لحى لان
باب فعل وزان عنب مختص بالاسما وضم العين لغة كسوى وسوى وتثبت الهاء مع الضم
فيقال عداه ويجمع الاعدا على الاعادي فالعدو خلاف الصديق الموالي قال في مختصر العين
يقع العدو بلفظ واحد على الواحد المذكر والمونث والمجموع ويقبح غير العجز يعني غير اظهار
العجز عند الاحبة اي عندهم ثم ان الناظم لما ذكر ما بثه حكاية لا شكاية اكد ذلك بقوله

وبي بعض شكوى لي حسن تصبري ٥ ولو اشكو ما بي للاعادي لاشكت
وعيني اصطباري في هواك حميدة ٥ عليك ولكن عنك غير حميدة

كانه يقول لا تاتي الشكوى مني مع ما تخلقت به من حسن التصبر ولو فرض اني شكوت

ما اقاسيه للاعداء يعني اليهم اذ اللام بمعنى الى لا شكت يعني لازالت الاعداء شكايتي فات
من باب اولى واولى واخبر ان عاقبة الاصطبار في الهوى حميدة اذا كان على ما يريد من
المحبوب لا اذا كان على المحبوب كما قيل

الصبر يحمد في المواطن كلها ٥ الا عليك فانه لا يجمل

وعليك في هذا الشعر بمعنى عنك كقولك رضيت عليك اي عنك ومنه قول الشاعر

اذا رضيت علي بنو قشير ٥ لعمر الله اعجبني رضاها

واشار الناظم الى مراتب السلوك في التصبر والصبر والاصطبار فالتصبر للمريدين والصبر
للمواصلين والاصطبار للمقربين ومنه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فالتصبر بكلفة
والصبر بسهولة والاصطبار بلذة وراحة كما قيل

صابر الصبر فاستغاث به الصبر ٥ فصاح المحب بالصبر صبرا

يعني لما وصل المحب الى مقام الاصطبار ضجر الصبر من مصابرته فاستغاث به لينفس عنه
فقال له المحب صبرا يا صبر اي اصبر لتحمل ومضض اصطباري وكيف لا يكون عاقبة الاصطبار
حميدة والله تعالى يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فكان المصطبرين لا يمكنهم
استيفاء ثوابهم لعدم دخولهم تحت حيطة الاستيفاء وافاد الناظم بهذين البيتين
وما قبلهما ان المريد لا بد له في سلوكه من حلول محن ونزول فتن قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين فالمجاهد المتصبر والصابر الواصل وقال تعالى الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين وصح في الترمذي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشد الناس
بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل من الناس فاذا نزل بالسالك بلاء ما في روح او جسد
عضو او مال فلا يبث شكوى بل يتجلد للعدى ومنهم الشيطان والنفس فقد عوتب ايوب في
انة انها يوما من الايام فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب تشكوني فقال سيدي والهي الحمد ولم يسمع
انيني احد فقال الي اعدا عدوك وهي نفسك نقله القشيري في التحبير فتدبر هذا بقلب
سليم وانظر مقامك من مقامهم فاذا تصبر صبر واذا صبر اصطبر واذا اصطبر فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والصبر على الشي
بمعنى تحمله والصبر عنه بمعنى السلو وحميدة معناه محمودة اللهم افتح لنا ذلك يا فتاح
يا عليم وكيف لا يصبر العاقل ولا يصطبر والمحن عين المنن عند العارفين كما قال الناظم

وما حل بي من محنة فهي منحة ٥ اذا سلمت من حل عقد عزيمتي

يعني ما دمت موفيا بعهدي مصمما عازما على ابرام عقدة عقدي كل ما ياتي من جنابك فهو
عين المنح والمنن وان ظهر في صورة البلايا والمحن قال ابو حبيب البدوي للثوري رحمهما
الله منع الله اياك عطاؤه لانه لم يمنعك من بخل ولا عدم وقال الشيخ محي الدين بن عربي قدس
سره اذا منعك فذاك عطاؤه واذا اعطاك فذاك منعه فاختر الترك على الاخذ وقال
ابن عطا في حكمه العطا من الخلق حرمان والمنع من الله احسان فقول الناظم وما حل اي
نزل بي من محنة اي مصيبة وبلا فهي منحة اي عطية وصله اذا سلمت من حل عقد اي

نقضه ونكره للتقليل اي عقد ما لا عقد عزيمتي في الحب باسره بل عقد ما منه عزيمتي اي
تصميمي فان العزيمة هي القصد الحازم وفي محنة ومحنة جناس القلب والعقد هو ما اخذ
علينا في يوم الست بربكم فاذا كان محنك مخك فقد تعين شكرها واليه اشار بقوله ٥٥

٥ فكل اذى في الحب منك اذا بدا ٥ جعلت له شكري مكان شكيتي ٥

وهذا شان الصديقين واما بدا معناه ظهر واما الضعيف من عوام المومنين فمقامه الحمد
على الضرا والشكر على السرا والجهاد على عدم بث الشكوى ثم بالغ في اظهار صدقه بقوله

٥ نعم وتباريح الصبابة ان عدت ٥ علي من النعماء في الحب عدت ٥
٥ ومنك شقائي بل بلائي منة ٥ وفيك لباس البوس اسبغ نعمة ٥

نعم حرف مقدر مطابق ومصدق ما تقدم والتباريح الالام والشدايد منه برح الشي اذا ظهر
ظهورا اشد يدا ان عدت يعني عدت علي من عدا يعد وعدوانا اذا ظلم عدت اي حسبت
في عد قها علي من جملة النعماء بسبب حبي لك وتادب في الاضراب عن الشقا فعدل عنه الى
البلا وانما اضرب عن ذلك لان عد التباريح نعما والنعم ماخوذة من النعيم وهو ما يتنعم به
فكيف يكون النعيم شقا فلذا عدل عنه مضربا بقوله بل بلائي منه والبوس الشدة وجعله
كاللباس لمقابلة قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه يعني كلما الحال ذبل لباس البوس علي كلما وفرت
وسبغت نعمه اذ كفاني شرفا ذكرك لي ولو بالشدايد والمحن وما حصل لي هذا النظر الا
من العهد القديم الموكد بحبك حتى لو فرض انه لم يحصل لي ضرر من احد من فتيانك وعبيدك
اراه خير فتية وان اتصل بي من شر فتية كما صرح بقوله

٥ اراها ما اوليته خير فتية ٥ قديم ولائي فيك من شر فتية ٥

اوليته فعل ماض مبني للمفعول معناه اعطيته والفتية الذخيرة مما يقتنى به من الاموال
النفيسة والولاء المحبة والفتية جمع فتى والمراد به هنا العبيد من قوله تراود فتاها اي عبدها
ومملوكها وانما كان اذى الخلق خير فتية لان من اتصل به اذاهم هو بين تمحيص زلات او تضعيف
حسنات او رفعة درجات واشار بذلك الى ان المحب للذات العلية لا بد له من نيل الاذى
من الخلق او ما سمعت قوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
فالسبيل هو محل الاذى وقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن وقال تعالى واوذوا
حتى اتاهم نصرنا وقال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله والاذى وان كان محالا ان
يصل الى الله تعالى لانه مقدس عن وصول شي اليه او اتصال شي به كيف وقد قال يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني لكنه بلطفه انزل اذاية اوليائه
واصفيائه منزلة اذايته لو فرض جواز وصول الاذاية واما قوله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر
على اذى من الله الحديث جعل نسبتهم اليه الصاحبة والولد ونحو ذلك مما لو فرض انه قيل به
بعض ملوك الدنيا لكان اذى جعله صلى الله عليه وسلم اذى فاذا يتهم لانبيائه ورسله عليهم
الصلاة والسلام كانه اذاية له فاذا كانت اذاية الخلق لم يسلم منها احد فالسالك عليه
ان يتهدف لاحتمالها فانه وان صدرت صورة على السنتهم وايديهم فاجرت حقيقة الامر
غير ذات الحضرة العلية وصفاته واسمائه فاليه يرجع الامر كله قال تعالى وما رميت

اذ رميت ولكن الله رمى فوجب الرضى بذلك كله والصبر عليه كما قيل ٥٥

٥ ساصبر كي ترضى واتلف حسرة ٥ وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري ٥

ولهذا قال لاشرف خلقه صلى الله عليه وسلم لما دعا على الكفار ليس لك من الامر شي
ثم ان الضرر كما يجري على يد العدو وكذلك قد يجري على يد الصديق وكذلك الاذاية او
ما رايت ما حصل من اذاية عدونا ابليس لعنه الله كيف كان سببا في الاهباط الى هذه الدنيا
الدنية من جوار الحق في جنة عرضها السموات والارض وكذلك ما سلم ابونا ادم عليه السلام
من وصول الاذى اليه من جناب الملايكة الكرام قبل كونه وتخليقه فقالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء وما كان في طي هذا الا اعدامه واعدام ذريته بالكلية ومن ثم قيل

٥ احذر عدوك مرة ٥ واحذر صديقك الف مرة ٥

فغاية ما حصل العدو المتصدي للعداوة المجاهر بها ان نقلنا من دار الى دار واقل ما جنى علينا
صديق الملايكة بالاعدام وعدم وجود الرسوم والاثار والى ذلك اشار الناظم رحمه الله مفصلا
ما كان اجمله فقال

٥ فلاح وواش ذاك يهدي لعزة ٥ ضلالا وهذا بي يهيم لغيرة ٥

اللاحي مشتق من لحوت العصا اذا ازلت لحاءها قشرها كان اللاحي يريد ان يرسل وصفا مذموما
في معتقده وقيل والمراد باللاحي هنا الشيطان وقوله يهدي من الهداية على سبيل التهكم او معنى
الدلالة واللام في قوله لعزة بمعنى الى هدى آدم وحواء الى سبيل العزة فدلاهما بغرور فلما ذاقا
الشجرة بدت لهما سوءاتهما وهذا دابه في ذريتهما ومنها الناظم ولهذا قال تعالى ولا يغرنكم بالله
الغرور والواشي مشتق من وشيت الشي اذا جعلت فيه اثرا يخالف معظم لونه فكان الواشي
يريد ان يضع عند من يشي اليه وصفا يخالف ما عنده بتقبيح وقيل واراد بالواشي هنا الملك
من وشى يشي الى السلطان بفلان وشيا اي سعى به ليوذيه السلطان وكان كذلك حال
الملايكة مع ادم كما اسلفناه ويحتمل ان يكون من قولهم وشى في كلامه وشيا اذا كذب والكذب
ما لم يطابق الواقع وان كان المتكلم به لم يتعمده وهذا قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء
كذبا ان يحدث بكل ما سمع والملايكة عليهم السلام بالنسبة الى ابينا ادم ما سلموا من الوشي
على كلا المعنيين اما المعنى الاول فانهم تكلموا بحضرة الربوبية التي لها السلطان الدايم بما
يوجب عدم اخراج ادم وذريته من العدم والثاني انهم قاسوا الغايب وهو ادم على الشاهد
وهم الذين سكنوا الارض قبله فافسدوا فيها وكان القياس في حقيقة العلم الالهي خطا ولهذا
رد عليهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وهذا القول مشهور عند علماء الظاهر والذي اراده والله اعلم
حسبما يعطيه مقامهم العالي انهم كشف لهم من اللوح المحفوظ من صورة الافساد وسفك
الدما الذي هو في الحقيقة عين صورة الدما والاصلاح فوقفوا مع الصورة دون الحقيقة من
غير تامل للكشف ولم يتانوا في الحكم فوقع عليهم الرد بالنسبة الى الجهل ولم تكن توبتهم الا
بالاعتراف حسبما نطق به قوله تعالى حكاية عنهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا الاية
فان قلت كيف يكون افسادا والسفك صونا فاعلم علمنا الله واياك علما نافعا ان ذلك
انما كان من جهتين مختلفتين وحيثيتين متفاوتتين الا ترى ان اتلاف اموال الكفار وهدم

تمامه ان تقابل العدو بالعدو
فكان ادرى بالضرر

معاقلهم وسفك دماهم هو عين الاصلاح والصون في حقهم وكذلك بقية المفسدين والاثم
من ذلك ان يكون الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يعنوا للفساد والفساد لا يحبه الله
ولا يحب اهله فيلزم من ذلك ان يكونوا بعثوا بما لا يحبه الله تعالى وانهم ليسوا من احبابه وهذا
كفر اوما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرير بن عبد الله البجلي وقال له
الا تريحني من ذى الخلصة مكان كونجاه وقد تركها كالجمل الاجرب فدعا له ولخيله وكذلك
حرق نخل بني النظير واجلى اليهود من بلادهم وذلك عين الصلاح قال تعالى ما قطعتم من لينة
او تركتموها قايمة على اصولها فباذن الله وفي ذلك قال حسان الانصاري رضي الله عنه

وهان على سراة بني لؤي ۝ حريق بالبويرة مستطير

فكان الكشف الذي حصل للملايكة من هذا المعنى فبادروا بالقدح فى النوع البشري فلما حصلوا
الاعلى الخجل والوجل حيث بكتوا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ويحتمل ان يكون كشفهم عن مفسدي
الذرية دون مصلحيها ابتلاء من الله تعالى ليقعوا فيما وقعوا ويجابوا فيما اجيبوا ليظهر جلت عظمته
بالقهر لكل الخلق تصديقا لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده واشارت قصة الملايكة الى غاية
التحذير من السعاية والنميمة فان الساعي والنمام لا يكاد يفلح فى الدنيا والاخرة ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام ولا يزال بسواد الوجه عند الخلق والخالق ولولا سابقة
عناية سبقت للملايكة من الله تعالى لما دري الى ابن ادم كان منتهاهم ولكن من سبقت له العناية
لا تضره الجناية وننبهك بقصة الملايكة لئلا تقع فيما وقعوا فيه فالسعيد من اتعظ بغيره والشقي
من اتعظ بنفسه سبحان الله لو تاملت الملايكة مقالتها لرات انما نسبته الى ادم من الافساد
وسفك الدما هي متخلقة به في حقيقة الامر اذ يلزم من قولها ذلك افساد بنية ادم وسفك دمه
مع الاعتراض فى الحضرة الالهية ولله در من قال ۝ ما كان فيك ۝ يبرز علي فيك ۝
ومن قال الكلام صفة المتكلم ما ندم من صمت ولا سلم من تكلم الا بعصمة الالهية وزادوا مع هذا
دعوى القيام بوظايف العبودية من التسبيح والتقديس بقوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فجاب الفعال في ملكه ما يشاء ولا يلزم من هذا الترتيب والالزام الذي شاء الله بالزامه للملا نكتة
استنقاصهم بوجه من الوجوه وكيف يجوز ذلك وهم العباد والمكرمون الذين يسبحون الليل
والنهار لا يفترون ولهذا اعتذر الشيخ الناظم بقوله وهذا ظل يهدي لغيره اي يتكلم بما لا فايدة
فيه مشتغلا بما لا يعنيه اذ لم يبلغوا مرادهم من عدم وجود الخليقة والخليفة فكان كلامهم
كالهذيان الذي لا طايل تحته ولكن انما اتاهم ذلك من باب الغيرة وهي قرينة من الاغتباط
بعيدة عن الحسد المذموم فالغبطة في نيل الزلفى مندوب اليها والغيرة على المحبوب معذور
عليها وحقيقة الغيرة كما قال القشيري كراهة مشاركة الغير وسئل الشبلي فقال اذا لم ارله
ذكرا ومراده قدس الله سره اسقاط الحدث ورفعه بالكلية من البين حتى اعدام نفسي نفسه
فكان ان يكون لشي وجود وجود مع وجود الحق سبحانه وان يكون لشي ذكر مع ذكره فكانه
لا يستريح الا بمشاهدة ذاته التي لا تبقي ولا تذر بل لو كشفت سبحاتها لاحترقت ما انتهى اليه البصر
ولا تفهم ان الشبلي كان لا يستريح الا برؤية الغافلين اجل كان يستريح برؤية الغافلين عن وجودهم
العاقلين وجودهم عن موجودهم وشهودهم عن مشهودهم ويحتمل ان يكون مراده انه لا تحصل له

راحة الا بمشاهدة ذاكر ذكره مشوب بالغفلة مشوم بالاغراض والعلة كما نقل عن النوري رضي
الله عنه سمع رجلا يوذن فقال طعنة وسم الموت وسمع كلبا ينبح فقال لبيك وسعديك
فقيل ان هذا ترك الدين يقولون للموذن في تشهده طعنة وسم الموت ويلبي عند نباح الكلب
فسئل عن ذلك فقال اما ذاك فذكره على راس الغفلة واما الكلب فقال تعالى وان من شي الا يسبح بحمده
وهذا كان داب الشبلي لا يحب الا الحق وذكر حتى نقل القشيري عنه انه اذن مرة فلما انتهى
الى الشهادتين قال لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك فلعل الملايكة كرهوا مشاركة الغير وهو
ادم باختصاصه بالخلافة فقالوا ما قالوا لينفردوا بوظايف الخدم فى الكونين العلوي والسفلي
استيثارا بالحق لان الايثار في هذا المحل مذموم بشهادة خير الامة وبرايتها ابن عباس رضي الله عنهما
عنهما السيد الخلق صلى الله عليه وسلم ما كنت لاوثر بنصيبي منك احدا هذا في شربة لبن او ماء فما
بالك بشراب قد وسي مقدس فلما علم الحق جلت عظمته منهم ذلك وانهم كانوا معرضين باستيثارا
بحبه وقربه وخدمته الا معترضين على احكام ارادته ومشيته اجابهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون
كانه يقول سبق علمي ونفذت مشيتي واقتضت حكمتي ان القوم المصطفين والرهط المرتضين
لابد لهم من حبيب ينادمونه وساق يسقيهم في حضرته فنزهت لكم منادما وجعلت ساقيكم
خليفتي ادم بوظايف شربكم في شربكم قايلا يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال
بالامر الذي لا بد ان يكون قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون اتجعل فيها من يفسد فيها ها انا قد جعلته مقاما في كوس محبتي يديرها ويسقيها
وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم والله اعلم فقول الناظم فلاح والواش لا يخفى ما فيه من
اللف والنشر المرتب وكذلك يهدي ويهذي وعزة وغيرة لا يخفى ما فيه من الصناعة البديعية
والغيرة بكسر الغين العقلة فضلا لا مفعول له فالداحي وهو الشيطان لا يهدي ويرشد الا
للغرة وهذا اسمي غرورا والغرور كما قاله البلالي اعتقاد نقيض الحق والعزة بالله التمادي في
الذنوب على رجا العفو والغرة بالشيطان الرغبة فى الذنب بوعد ان لا يعذب مثله والغرور
بالدنيا الميل الى ظاهرها المزخرف لنحو وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وعن ر النفس الوقوع فى الذنب بباعث الشهوة
ووعد التوبة انتهى وقوله وهذا ظل يهدي من باب ظل يفعل كذا من باب تعب ظلولا فعله
نهارا قال الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل يكون بالنهار انتهى وقال بعض الشراح ظل بمعنى
صار ويهذي بالذال المعجمة من الهذيان بمعنى هذر اي خلط وتكلم بما لا ينبغي ثم ان الناظم
لما استشعر نقص ما اتى به كل من اللاحي والواشي عدل الى مخالفة كل منهما بقوله حسبما قال

۝ اخالف ذا في لومه عن تقى كما ۝ اخالف ذا في لومه عن تقية ۝

مخالفة الداعي الى النقص والمتلبس به واللوم بفتح اللام العذل واللوم بالضم ضد الكرم
والتقى والتقية ماخوذان من الوقاية وهو الحفظ يقول وقاه الله السوء اي حفظه والتاء
مبدلة من الواو فكانه قال لا اطيع الشيطان ولا اولياء العاذلين لي عن طريق المحبة العاديين
لي الى سبيل الشهوة والغفلة ولا الملايكة في ملاحظة شي من اقوالي وافعالي واحوالي كما لا حظوا
تسبيحهم وتقديسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ولكن لك اخالفهم فى اعتراضهم

صورة بحضرة احكم الحاكمين حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بعد ان سمعوا قوله اني جاعل في الارض خليفة ولا ساعفهم بذكر سوء بمجلس قدسي لا في جانب مني ولا في ابناء جنسي ولا اسلك مسلكهم في التخلق بالغيرة فان الغيرة لا تصح وتتاتى الا ممن يشهد غيره كما قيل

من عرفت الاله لم ار غيرا ... وكذا الغير عندنا ممنوع
مذ تجمعت ما خشيت افتراقا ... فانا اليوم واصل مقطوع

فلا غير في الحقيقة حتى تحصل بسببه غيرة بل ولو فرض ثبوت غير فانه مراة للعين التي تعينت في جميع الاعين وبها قامت كل عين

فالجمال المكمل من لبس الحسن مزق ... وتفانى وتحلل
وبقي بالله مطلق

الاكوان ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته فلا وجود الا وجوده ولا شهود الا شهوده ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واعلم انه في بعض الشروح جعل الخالف في المصراع الاول بالخاء المعجمة من باب المخالفة وفي المصراع الثاني بالحاء المهملة من باب المحالفة اعني الموافقة ولكنه اطلق اللاحي والواشي ولم يقيدهما بالشيطان والملك كما قيدهما غيره وتبعته لي تبعت المقيد على ذلك فعلى هذا التقدير والتقدير لخالف ذا في لومه واضح اي لخالف الشيطان في قبول لومه ولحالف اي اوافق الملك في لومه يعني مع لومه من حيث وشيه بادم بقوله اتجعل فيها من يفسد فيها وسمي هذا لوما باعتبار ما فوقه من المقام والا فالقرآن مصرح بان الملائكة عباد مكرمون كرام والتقدير اوافق الملك فانه لا يامر الا بخير وان صدر منه ما يوجب له اللوم في الجملة من جناب الحق لا من جناب الخلق بدليل نسبتهم الى عدم العلم وهو عبارة عن الجهل ولي لوم فوق لومهم الجهل لكن بالنسبة الى الحق لا الدنيا اذ الادب واجب معهم كما يجب مع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولك ان تاول قول الناظم لخالف ذا في لومه يعني في ترك لومه وهو الجهل بدليل استفادتهم علم الاسماء من آدم وانقيادهم بالسجود له وقوله عن تقية اي عن نفس او روح تقية ولا يكون حينئذ من التقية التي هي عبارة عن اظهار الموافقة للمصلحة مع اعتقاد المخالفة ولا يخفى حينئذ ما بين لخالف واحالف من البلاغة وصناعة البديع والله اعلم ثم انه لما يكترث بعذل اللاحي والواشي ولم يصغ اليهما ولم يعرج عليهما اخبر ان ذلك لا يصده الا عن سبيله ولا يعوقه عن وصوله فقال

ولا رد وجهي عن سبيلك هول ما ... لقيت ولا ضراء في ذاك مست
ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني ... يودي لحمدي او لمدح مودتي

هذا يجب على الصادق انه لا يعوقه عن مطلوبه عايق كما قيل

يا مدعي شغفا بنا و توله ... بادر فما هذا التخلف لايق
لو كنت في دعوى المحبة صادقا ... ما كان عاقك عن حمانا عايق

وينبغي له اذا حلم عن اللاحين والوشاة لا يرى له حلما يقضي بلنيل حمد او مدح من حق او خلق قال تعالى قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم ليس المحب ذا غرض ولا طلب عوض متى تخلص له وحملك مشوب بعلة او تستحق عوضا على عمل لم تباشر فعله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب والله خلقكم وما تعملو

فتدبر

فتدبر والهول في النظم معناه الخوف والفزع او الامر العظيم رد اي صرف والوجه القصد ويحتمل بقاه على اصل وضعه والسبيل والطريق بمعنى والضرا ضد السرا والمس الاصابة واذا مسه الشر اصابه مستتق الضرا اصابني ولا يخفى ما في حلم وحمل من صناعة البديع والنيل بلوغ المقصود يقال نال من عدوه وبلغ منه مقصوده هذا اصله وهو محمول في النظم على ما نال منه اللاحي والواشي تقديره ما نال مني ثم انه اعترف ان ذلك الحكم المنفي عنه في حمل الاذى الواصل ما اقتضاه الاحسن محبوبته حيث قال

فغني حسنك الداعي اليك احتمال ما ... قصصت واقصى بعد ما بعد قصتي
وما هو الا ان ظهرت لناظري ... باكمل اوصاف على الحسن اربت
فحليت لي البلوى فخليت بينها ... وبيني فكانت منك اجمل خلة

يعني ما خفف عني حمل اعباء البلاوي والشدايد التي نالتني الا حسن مطلع طلعة حسنك الذي ساقني فجذبني اليك واشغلني بك عن مظاهر البلوى فاحتملت بذلك الشهود الغايب في الو الرايق تلك الاحمال التي قصصت منها ما قصصت وما هو اقصى ما يكون في البعد بعد ما قصصت فلما رفعت حجاب الحسن بكوامل اكمل اوصاف الجمال التي اربت اي زادت على الحسن لذلي وحلا لي ذلك المر العلقمي من غصص صريع البلوى بالتخلية التي تفضلت بها علي فهناك خليت بينها وبيني حتى اصابتني باذنك وعلمك وتدبيرك وتقديرك ما اصاب من مصيبة الا باذن الله فكانت تلك التحلية والتخلية منك اجمل خلق بفتح الخاء وضمها وهي الخصلة والصفة واليه يشير ابن عطاء الله في حكمه بقوله ليخفف عنك الم البلا علمك بانه سبحانه هو المبلي فقوله فغنى حسنك اي حكم ولعله اشار بالحسن الى مظهره وهو الحقيقة المحمدية او الى القرآن المجيد الذي هو مظهر للكلام العزيز الازلي وكل منهما يصدق عليه انه داعي الى الله وهو محتمل في قوله تعالى اجيبوا داعي الله يحتمل ان يكون القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وما هو اعم منهما بل كل ذرة من الموجودات هي داعية تدعو الى الله اي الى توحيده وتمجيده وطاعته ويصلح ان يكون مرقى ومستما الى حضرته قال تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويحتمل ان يكون اراد بالحسن النور الذي امده من علم اليقين وعينه وحقه فهو الذي قضى عليه باحتمال ما قصه ولم يقصه ويحتمل ان يكون اراد بالحسن حسن البلا اذ لطف به فيه ولهذا قال تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا والقصص من قصصت الحديث اذا اخبر به على وجهه واقصى بعد اقصى الشيء غايته وفي بعد وبعد تجنيس محرف كبرد وبرد واربت ربحت وزادت وحليت ماخوذة من الحلي والتحلية اذا زينت ويحتمل ان يكون من الحلاوة اي صيرت مر البلاء والاذى حلوا بحيث صرت اتنعم بما منه يناء لم كما يتنعم المتنعم بالحلوى من الفاكهة وغيرها والخلة بينا ضبطها ومعناها ثم اخذ يعرف باخطار العشق واوصاب الهوى ليكون الطالب على بصيرة كما قال في لاميته

فما شئت بيذل الروح فهو اخا الهوى ... فان قبلت منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ... وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

وقال ايضا

ومن يتحرش بالجمال الى الردى ... اراى نفسه من انفس العيش ردت

ونفس ترى في الحب ان لا ترى عنا ۵ متى ما تصدت للصبابة صدت
وما ظفرت بالود روح مراحة ۵ ولا بالولا نفس صفا العيش ودت
واين الصفا هيهات من عيش عاشق ۵ وجنة عدن بالمكاره حفت

تحرش بكذا اي اعرى نفسه به والى الردى متعلق بردت وانفس العيش باعتبار البداية يعني من
اراد شي ذو الجمال ردت نفسه الى الهلاك والزوال وذلت اي تذللت من شوامخ الدلال وان
اعتقدت ان لا ترى مشقة في قصدها متى ما تصدت اي تعرضت لمنهل الصبابة صدت عن
وردها ولا يحصل الظفر بالمحبة لروح هي الراحة محبة ولا ينال الود والولا من وردت نفسه
صفاء العيش بالعافية من البلا واستبعد الناظم الصفا للعاشق في دار الاكدار والجنة محفوفة
بالمكاره كما صح عن النبي المختار وقال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وقال الدنيا سجن المومن وقال لا راحة للعبد او قال للمومن دون لقا ربه وقال
رب العزة جل ثناوه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله الا ان
نصر الله قريب وقال صلى الله عليه وسلم اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف واليه لوح الناظم
بقوله في اللامية ۵ فان شئت ان تحيى سعيدا فمت به ۵ شهيدا والا فالغرام له اهل ۵
وقوله في النظم بتحرش التحرش الاصطياد من حرشت الضب اصطدته وهو كناية عن التعرض
والردى الهلاك واذى اعتقد ونفس ترى تخيل وتوهم ان لا ترى عنا تلقى وتصادف والعناء
المشقة وتصدت تعرضت والصبابة شدة المحبة صدت ردت والظفر بفتحتين من ظفر
يظفر اصله الفوز والفلاح وظفر بالضالة وجدها وظفر بعدوه استعلى عليه وغلبه والود والولا
المحبة قيل وهو هنا عبارة عن مبدا الحب وقيل الحب اوله مقرب واوسطه موصل واخره
موحد والروح فيه خلاف منتشر بين الحكما والعلما والعارفين مختصة كما قال ابو القاسم الجنيد
شيء استاثر الله بعلمه ولا يجوز العبارة عنه باكثر من موجود وقال جسم لطيف عن الحس وكبير
عن اللمس ولا يعبر عنه باكثر من موجود وقيل لطيف قايم في كثيف كالبصر لطيف قايم في
كثيف قال السهروردي وفي هذا نظر وقيل هي الحيوة فقط وقيل اعيان مودعة في قالب
هذه القوالب لطيفة واطنب في عوارف المعارف في الكلام عليها قال القشيري والارواح
مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطي خطا عظيما والاخبار تدل على انها اعيان لطيفة انتهى
وسئل ابن عباس اين تذهب الارواح عند مفارقة الابدان قال اين يذهب ضوء المصباح
عند فناء الادهان قيل فاين الجسوم اذا بليت قال فاين يذهب لحمها اذا مرضت والحاصل
ان الروح الانساني لطيفة اودعها الله تعالى في هيكل العبد وجعل الروح الحيواني حاملا لها كما
جعل القلب حاملا للعقل والنفس حاملة للقلب والبدن حاملا للنفس والنفس سارية
في جميع اجزاء البدن والروح الانساني من عالم الامر كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
والروح الحيواني من عالم الخلق كما قال تعالى الا له الخلق والامر والروح الحيواني للانساني كالقلب
الصنوبري للنفس المعبر عنها بالقلب من باب المجاورة وكذلك النفس بالنسبة الى الفكر واقرب
ما يمثل لك تقريبا لفهمك ذوات القلوب الا ترى غلاف القلب كالجسد للنفس وقشرها اللطيف
كالنفس الى القلب ولبه كالقلب للروح ودهنه الحاصل فيه كالروح وصفاء ذلك الدهن

ورايقه

ورايقه كالسر والكل يطلق عليه اسم تلك الثمرة ما لم يصف الدهن من ثقله ويروق من درديه
نعم قال الغزالي في بعض رسايله حقيقة ذات روح الانسان انه جوهر قايم بنفسه ليس بعرض
ولا جسم ولا جوهر متحيز ولا يحل في مكان ولا جهة ولا هو متصل بالبدن ولا منفصل عنه
ولا هو داخل البدن ولا خارج عنه انتهى والناظم قدس الله سره مراده والله اعلم بالروح
التي نفى عنها الظفر بالود ما دامت مراحة هي السر اللطيف وخصها بالود كما خص النفس ومراده
المطمئنة بالولا لان الولا من خصايص المومنين والحب من خصايص المحسنين قال الله تعالى والله
ولي المؤمنين وقال ان الله يحب المحسنين وقوله ودت اي تمنت والصفا في قوله اين
الصفا هو عبارة عن الخلو من الكدر في اصطلاحهم وليس المراد هذا هنا انما مراده صفاء
العيش بعدم النقص وذلك كالمستحيل لعدم حصوله لاكابر الرسل والانبياء فلا وصول اليه
ما دام العبد خارج الجنة حسا ومعنى لانه محجوب عنها بسرادقات المحيطة بها وهي المكاره
التي اشير اليها في الصحيح وهيهات معناه بعد والعيش مصدر عاش يعيش عيشا اي صار
ذا حياة والعاشق المغرم في المحبة يقال رجل عاشق وامراة عاشق يستوي فيه المذكر والمونث
ثم ان الناظم لما نبه على طالب الحق على ما بين يديه من المكاره التفت يخاطب محبوبته ويذكر
بين يديها انه لا انثناء له عن حبها ولو ابتلي بما عسى ان يبتلي ولو بذل له ما عسى ان يبذل فقال

تالله الحكم ولي نفس حر لو بذلت لها على ۵ تسليك ما فوق المنى ما تسلت ۵
ولو ابعدت بالصد والهجر والقلى ۵ وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت ۵
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب ۵ وان ملت يوما عنه فارقت ملتي ۵
ولو خطرت لي في سواك ارادة ۵ على خاطري سهوا قضيت بردتي ۵

اقول وما توفيقي الا بالله لله دره ما اثبت جاشه وما اصدق عزيمته وما اعلى همته فقوله
ولي نفس حر تحررت من رق طبعه وعتق من وثاق شهوته وهواه ولم يبق عليه بقية من بقايا نفسه
فالمكاتب قن ما بقي عليه درهم كما اجاب به الجنيد وقيل لم يصل الى صريح الحرية من بقي عليه من
نفسه بقية ولهذا كان الحر في زمن من قبلنا لندرته كالمستحيل وجوده كما قال بعضهم

اتمنى من الزمان محالا ۵ ان ترى مقلتاي طلعة حر ۵

قيل المراد هنا بالحر من خرج عن رق كل الحظوظ حتى المكاشفات والعلوم ولم يوثر
غير محبوبه ومن العجب ان لا حرية الا بكمال الرقية فبمقدار ما يثبت لك من العبودية لله تعالى يثبت
لك من الحرية مما سواه وبالعكس فالناظم رحمه الله اخبر انه ذو نفس محررة من رق الاغيار وليس
ذلك تزكية بل شكره ايضا فللعاشق المتيم ان يتكلم بين يدي محبوبته بما يكاد ان يخرجه عن
الصدق كما يحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام مر بعصفور يدور حول عصفورة
فقال لاصحابه تدرون ما يقول هذا قالوا وما يقول يا نبي الله قال يخطبها الى نفسه ويقول
تزوجيني اسكنك اي قصور دمشق شئت قال سليمان عليه السلام وان قصور دمشق
مبنية بالصخر لا يقدر ان يسكنها لكن خطاب كذاب نقله في حيوة الحيوان ويرشدك الى هذا
ما سيأتي في جواب المحبوبة من تكذيبه بقوله فقالت هوى غيري قصدت الى ان قالت وغركم
حتى قلت ما قلت لابسا به شين مين لبس نفس تمنت وبالجملة اخبر ان له نفس عفيفة

شريفة عرت من النقايص والدناءة لو بذل لها في التسلي عن المحبوبة ما لا عين رات ولا
اذن سمعت مما هو فوق المنى ما تسليت والسلو الصبر تقول سلوت عنه سلوا من باب قعد
صبرت والعلى البغض والخلة المحبة المتخللة للقلب كما قيل وتخللت مسلك الروح مني
الخ وبقية الالفاظ واضحة والمذهب ومالي مذهب اي ذهاب والمراد بالردة الرجوع عن
سبيل العاشقين ثم فوض الامر فقال

لك الحكم في امري فما شئت فاصنعي … فلم تك الا فيك لا عنك رغبتي

يعني ليس لي من الامر شيء والمراد والامر اليك وشاني موقوف على مشيتك فاصنعي ما تختار
فيه من وصل او صد او قرب او بعد ولو فرض ان كان لي شيء من الامر فلا ارغب عنك وانما ارغب
فيك يقال رغب عنه اعرض ورغب فيه احبه ولما كان هذا المحل مظنة تهمة بعدم الوفا بهذا الوعد اكده بالقسم فقال

ومحكم حب لم يخامر بيننا … تخيل نسخ وهو خير اليتي
واخذك ميثاق الولا حيث لم ابن … بمظهر لبس النفس في فيء طينتي
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته … ولاحق عقد جل عن حل فترة
ومطلع انوار بطلعتك التي … لبهجتها كل البدور استسرت
ووصف كمال فيك احسن صورة … واكملها في الخلق منه استمدت
ونعت جلال منك يعذب دونه … عذابي ويحلو عنده لي قتلتي
وسر جمال عنك كل ملاحة … به ظهرت في العالمين وتمت
وحسن به تسبى النهى دلني على … هوى حسنت فيه لعزك ذلتي
ومعنى وراء الحسن فيك شهدته … به دق عن ادراك عين بصيرتي
لانت مني قلبي وغاية مطلبي … واقصى مرادي واختياري وخيرتي

لما كان مفتتح الخطاب في الحضرة الالهية مع الكليم موسى عليه الصلاة والسلام بما هو ملازم
له ومتلبس به وله فيه تعلق وهي العصاة التي كان فيها معظم سر التجلي له باسرار لا تكاد تدرك
حسبما باسطه به الحق في حضرته بقوله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها
الى قوله ولي فيها مارب اخرى وقال له القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى اخذ الناظم فوق من
ذلك في مفتتح قسمه الذي اطنب فيه فسلك فيه مسلك الاطناب ولم يعرج على منعرج المساواة
والايجاز تاسيا بالكليم اذ اطنب في ذكر العصاة بقوله باعطاه المقام وانما اقتدى بالكليم
دون غيره من الرسل والانبيا لانه في مقام التكلم والتكليم فافهم سر ذلك فكانه يقول بلسان حاله
ان كان معتمد موسى على عصاه الكاينة بيمينه فلا اعتمد الا على اليمين لان اليمين اقوى معتمد
وخير مسلك قال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فعبر عن اليمين بالالية حيث قال
وهو خير اليتي اي قسمي واطنب في وصف معتمده كما اطنب موسى في وصف معتمده وبدا بمحكم
الحب لان الوجود المقيد باسره ما تكون الا عن الحب الالهي حسبما اشار اليه حيث كنت كنزا لا اعرف
فاحببت ان اعرف وذلك الحب وصف من اوصاف الذات يسوغ به القسم دون غيره لقوله
صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت فلا ينعقد اليمين شرعا الا بالله تعالى
او بصفة من صفاته ولا ينبغي ان يفسر الحب بالحب الحادث في روحه او قلبه لان غير الله وان كان

يسوغ من وجه فتره بعض الشراح فقال وانما لم يقسم بالله اي بهذه الصفة لانه مقصود متحقق
اثار الحب فيه مع ان المقسم به على الحقيقة انما هو الله تعالى والمحكم ما تطرق شبهة الى مدلوله لفظا ولا معنى
وقوله لم يخامر بيننا تخيل نسخ له ان ذلك الحب الالهي لا يمكن رده ولا نقضه بوجه من الوجوه
والله يحكم لا معقب لحكمه ان الله بالغ امره والمخامرة المخالطة والالية القسم فلما احب ان يعرف
عرف وكان محبوبا لعارفيه ولا يزال محبوبا لهم ثم تدرج وتدلى الى الحب الخلقي بعد تقرير الحب الحقي
فاقسم باخذ الميثاق عليه وعبر عنه بالولا وهو الحب ومن لطايفه الرشيقة انه لم يقسم بنفس الحب
وانما اقسم باخذ الميثاق واخذ الميثاق انما كان بالقول بدليل قال اقررتم واخذتم على ذلكم
اصري والقول صفة يسوغ بها القسم شرعا والميثاق عقد موكد بيمين بحيث يوثق به ويركن
اليه وفيه اشارة الى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم الاية والى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله مسح ظهر ادم واخرج ذريته منه كهيئة الذر ثم اوضح محل ذلك الاخذ
بقوله حيث لم ابن اي اظهر من قولك بان الصبح ومنه قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر اي ينكشف حاله ويظهر وقوله بمظهر لبس النفس اي ما تلبست به
نفسي من جسدها الطيني الذي هو مظهرها والباء بمظهر متعلقة بابن يعني واقسم باخذك ميثاق
الولا حيث لم اظهر في لباس الطين وانما كنت ظاهرا في لباس الذر يوم الست بربكم وشبه الجسد
بالظل الذي عبر عنه بالفي لان الروح فيه كالشمس ولا شك ان الشمس تدل على الظل ووجه
الشبه ان الظل ظلماني والجسد كذلك فلما اقسم بالحبين الحقي والخلقي باخذ الميثاق عليه
اخذ يتكلم على العهد الحقي والخلقي فقال وسابق عهد ولاحق عقد فالعهد السابق في هذا
المقام هو عهد حمل الامانة وذلك ميثاق المعرفة والولا والى هذا العهد المذكور في هذا البيت
اشار القران بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وبقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني ولما وقع من ابن ادم ما وقع حاشا الناظم نفسه عن
ذلك بقوله لم يحل اي لم يتغير والعقد اللاحق هو ما جددته الرسل وخلفاؤهم عليهم الصلاة والسلام
واليه الاشارة بقوله تعالى اوفوا بالعقود ويحتمل ان يكون المراد بالعهد السابق ما كان في الازل موجودا
في سابق العلم واللاحق ما كان في الابد في دايم العلم القديم وفي السابق واللاحق وجل عن حل فيه
من صناعة البديع ما هو واضح وانما وصف العقد لانه من جليل او مع جليل والفترة ماخوذة من
قولهم فتر عن العمل فتورا اي سكن عن حدته ولان بعد شدته ومنه فترة الحر ثم ان موسى عليه الصلاة
والسلام الذي سار على قدمه لما امر بالقاء عصاه التي كان يعتمد عليها فالقاها فاذا هي حية تسعى
كان في ذلك اشارة الى مشاهدة للذات العلية وشهودها بوصف الحياة الازلية المقتبسة
من لفظ الحية ومعناها وسعيها عبارة عن تجليها باوصافها وما فيها من الاسرار فكذلك الناظم
التي ما اعتمد عليه من الاقسام والتالي بما فيه نسبة تؤدي الى مقام الاثنينية فاقسم بالذات
الاحدية التي لا وجود لكاين معها ولا شهود لمشهود الا بها فقال ومطلع انوار بطلعتك التي لبهجتها
المطلع بفتح اللام وكسرها مكان الطلوع او نفس الطلوع وكلما بدا لك من علو فقد طلع عليك
وانما اتى بمطلع الانوار وبينها بقوله بطلعتك الباء في بطلعتك سببية او ظرفية بمعنى في والطلعة
وكنى به عن الذات لان الانوار كاشفة حقايق الاشياء وكذلك الصفات وما ظهرت به من الاسما

كشفت حقايق الكاينات وهي في الطلعة اي قايمة بالذات التي كنى عنها بالطلعة واذا تجلت انوار
الذات غابت انوار الاسما والصفات كما تغيب انوار البدور وتستتر من فوقهم استتر القمر اي
استتر واختفى وجمع البدور باعتبار ان كل نور من انوار كل معنى من المعاني في حكم البدر
الكامل وفي ذلك اشارة الى مقالة اهل الحدس ان نور القمر مستفاد من نور الشمس هذا ما فهمني الله
تعا وقال بعض الشراح الطلعة الروية وتستعمل في الوجه باعتبار المواجهة ويشير بذلك الى
الظهور الاكمل المحمدي حيث عمت دعوته غيره ونسخت شريعته ساير الشرايع المتقدمة فظهرت
واختفت ما عداها انتهى فتامل ما بين الفهمين تجده واضحا والله اعلم فلما دنى في قسمه تدلى
الى تتميم حكمه واقسم بوصف الكمال لهذه الذات التي غابت انوار البدور في سطوع لامع باهر
ظاهر ضياء شمسها والكمال ليس الا في اجتماع الجمال والجلال الجلال للقهر والجمال للبر الجلال للتجلي
والجمال للتدلي الجلال للتفرد والجمال للتوحد فقال وصف كمال فيك الكمال اما ذاتي وهو ما لا
يتوقف على شيء اصلا واما اسمائي يتوقف على الظهور والاول هو الغنى المطلق ومنه نشات
جميع الحقايق وظهرت المظاهر بعد ان كانت موجودة فيه وجودا خفيا فكان المطلق اصل
هذا المقيد وله الجمعية التامة الشاملة لجميع الاسما والحقايق الالهية ثم بين ما انتهى اليه فيما
وبلغ عليه من كمالها فقال احسن صورة واقومها في الخلق منه استمدت فاذا كان هذا وصف
المستمد فما ذا وصف الممد اجل وعزته لقد بهر العقول وما وراءها وما دونها من الاسرار عن ادراك
معرفته شهودا وفيهما لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يحيطون به
علما واحسن صورة المراد بالنوع الانساني المستخلف في الارض الجامع للكمالات الحسية والمعنوية
بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم نسخة الاكوان وخليفة الرحمن ذو الروح
والجثمان والانكار والعرفان كفاه ثناء وسيرة انه مخلوق على الصورة فيحتمل ان يكون المراد بقوله
واحسن صورة الاشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم على صورته وبقوله واقومها
في الخلق الاشارة الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ويحتمل ان يكون المراد باحسن
صورة واقومها الحقيقة المحمدية وصورته والله اعلم ومنه متعلق بمعود ضميره الى وصف كمال
استمدت اي طلبت المدد بلسان حالها وقالها ازلا وابدا قال تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك وقال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اشار الى الجلال بقوله ونعت جلالي الى اخره
انما قدم الجلال على الجمال لان الحق عز وجل انما ظهر اولا به في ازليته وكذلك اول ما يظهر به
اخرا في القيمة والحق الابدية ثم بعد ذلك بحسب الاعتبار والنسبة ظهر بالجمال وكذلك
يظهر في الاخرة اخرا من الاضافات والاعتبارات بحسب المشاهد والمظاهر والا فالجلال
لا ينفك عن الجمال وبالعكس وانما قلت ظهر ازلا بالجلال لانه سبحانه وتعالى في عماء ما فوقه هواء
وما تحته هواء وهو المشار اليه في حديث كنت كنزا مخفيا لا اعرف فكان الجلال ظاهرا ان ذاك
ما شاء سبحانه وتعالى وكانت الاكوان تحت قهر ذلك الجلال باسرها اعيانها وذواتها وصفاتها
واثارها ورسومها لم يكن لها وجود في الوجود كان الله ولا شيء معه ولم يكن معه شيء غيره
فكان كنزا اي غيبا في غيب هويته المطلقة وهو المعبر عنه بقوله في الحديث بالعماء اي لا يدرك
ولا يعرف ولا يعلم ولا يشهد لا يعرفه عارف ولا يعلمه عالم ولا يشهده شاهد ان لا علم ثم ولا معرفة

ولا

ولا عالم ولا عارف ما فوقه هواء وما تحته هواء اي لا يتوصل اليه ولا يهتدي لمعرفة اذ لا
يعرف الا بارادته ومشيته لما سبق علمه ان يكون عارفا به بمقتضى قوله كن عارفا وهنالك كانت
الاوصاف غيبا في الذات وكانت الذات متعززة بوحدتها التي لا تقابله بتكثر وصف ولا اسم
ثم ظهر بحالة تعلمه وتكلم بدلالة بذاته فسمعه بسمعه وشهده ببصره وعم الجمال لبقية
الاوصاف فبزغت انوار بدورها من افق غيب الهوية العظمى فاضات بسناها وانعكس من
طالع ضيايها نورها افيض على الاسما فهنالك اراد ان يبرزها من خدورها العزيزة ويطلعها من
مشارقها الحريزة حسبما اشار اليه بقوله فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فعرفتهم فظهر
اسم الخالق والرازق والبارى والمصور والوهاب والكريم ونحوها فافهم فهمنا الله واياك
ونفعنا بذلك وساير الاحبة واما ظهوره في الدار الاخرة اولا بالجلال فدليله نفخة الصعق
حيث يامر الملك الجليل اسرافيل بنفخها وذلك النفخ مظهر من مظاهر القهر ومجلى من مجالي الجلال
فاذا نفخها صعق من في السموات ومن في الارض كما في القران ثم بعد ذلك سترجع الكاينات الى صفو
العدمي وتسير الجبال وتبدل الارض غير الارض والسموات ويبقى العرش المجيد في خفارة
الاستواء عليه بالاسم الرحماني فيخفره الاسم الرحمن الجمالي الباطن فيرحم من ذلك الفنا ويتم الرحمة
من لاذ بذلك الفنا من الجنة وسكانها وهذا يظهر لك سر الفرق بين الاستوا العرشي والاستواء
السماوي ويوضحه لك تغاير الحرفين فذاك بعلى وهذا بالى وتفاوت الوصفين ذاك عين
فيه وصف الرحمانية وابرز وهذا اجمل فيه ولم يعين والتنزل كل ليلة الى سماء الدنيا لم يكن الا
للاعذار البالغ لاهل الدنيا والعناية الكاملة باحبابه من اهل الارض ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة ثم سيمتد ذلك المظهر الجلالي مع ما من اثار
التجلي الجمالي حتى تحل الشفاعة وينفصل القضاء ويغلب مظهر الجمال على الجلال لحق يشفع
الرب عز وجل بعد شفاعة الشافعين ويقول شفعت الانبيا وشفعت الملايكة وكذا وكذا
وبقيت انا وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار قوما لم يعملوا خيرا قط يعني زايدا عن نزر قليل
من معرفة توحيده ويحثو ثلاث حثيات من حثياته التي لا يعلمها الا هو سبحانه فمن ثم اي من غلبة
سلطان الجلال والقهر على الجمال والبر من حيث الظهور والتصرف تقع الهيبة ويشتد الخوف
على من عامله في الدنيا بنوع من انواع التخلف فيعز الصفوة منه اليه ويذكر اكله تخبير من سم
ذراع الشجرة وكذلك العبد الشكور والخليل والكليم والروح وذلك كله من بالغ حكمه وبالغ
وبليغ تدبيره ليتكامل الفرق ويخص بعمومه جميع الفرق ويقول لسان الحال شعر

اذا كان هذا فعله في محبته ۞ فماذا تراه بالمعادي سيفعل

فهنالك يجثو الامم وتخفى الرمم وترى كل امة جاثية فلا ابرز للجلال وجال سلطانه جال
الجمال وخان اوانه ويتسابق الغضب والرحمة في ذلك الميدان فتسبق الرحمة الغضب وتغلبه
باذن الله الرحيم الرحمن الرحـ فلما اتم الناظم هذه البوارق الساطعة قدم الجلال على الجمال
من معارفه الواسعة ولما كان الجلال مظهر صد وعذاب وقتل ورمي رقاب استلذ
الناظم ذلك واستعذبه فقال يعذب دونه عذابي والعذوبة الحلاوة التي بسببها يسوغ
الشراب والعذاب العقوبة فجمع بين العذوبة والعذاب بلاغة واستحلى القتل الذي يلزم

منه الفنا والهلاك الناشئين عن ظهور الجلال اذ كل شيء من المليح مليح ويستعمل النعت في الحسن
فيا سا وفي القبح شذوذا بخلاف الوصف ثم اردف الكلام مقسما برب الجمال الذي ملاحة
الكائنات باسرها ظهرت عنه وسره المعنى الذي به قام ثم عطف مقسما بحسن الاسماء التي هي
مظاهر الاوصاف الجميلة قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وبسر الاسماء ظهر الوجود
المقيد الذي سبت العقول برونقه الذي من جملة نفاثه الجمال اليوسفي وما ضاهاه فادهش
عشاقه فلما رأينه اكبرنه وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولم يزل سره
ساريا في المتيمين والعشاق ممن لا يكادون يحصون فلذلهم فيه الذل بعد العز كما كانت حسنت
الذلة للناظم لعزة محبوبه بدلالة حسن المشار اليه على هواها كما قال دلني على هوى اي حب
عظيم وعشق مقيم ثم اقسموا بالمعنى الباطن من وراء حجب سائر الحسن حسيما شهد في المحبوبة
وبذلك المعنى دق ذلك الحسن عن ان يدرك بالبصيرة فلا يدرك بالباصرة من باب اولى واولى
ومراده بذلك الحسن المطلق الذي مدت منه المحاسن باسرها واجاب القسم بقوله لانت منى قلبي
اكده باللام الموطئة له والمنى جمع منية وهي الحاجة والبغية التي يعد صاحبها حصولها ماخوذ
لعله والمنى
من المنى وهو القدر من منى الله الشيء اي قدره وغاية بغيتي اي مطلوبي واهنى مرادي يعني انى
نهاية ما اريده واختياري وخيرتي والاختيار والخيرة بمعنى وقال في البارع خيرت الرجل على
صاحبه اخيره اذا فضلته عليه فجمع طالب الحب في هذا البيت من المنى والبغية والمراد والاختيار
والخيرة كانه قال انت المفضلة على ما عداك في اختياري انتهى ملخصا ثم انه استشعر من نفسه
بوحا بالحب وتشبيبا بالحب وهما نقص في الحب اعتذر عن ذلك بقوله

وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى ... اقترابي قومي والخلاعة سنتي

يعني حصل لي شدة هذا الشغف وقوة هذا اللهف نوع ما من الجنون وهو الذي الجاني الى
هذا النشر الذكي فرايت ما لا يعذري ممنوعا واجبا محتوما وما راه غيري جنة ابصر سجنة وسنة
وجمع بين الفرض والسنة فصاحة وفيهما من البديع ما لا يخفى وخلع العذار عبارة عن خلع
العوائد ماخوذ من خلع عذار الدابة شرح كيف شاءت والخلاعة ان يترك الرجل اهله ويتبرؤن عنهم
بالكلية بحيث انه اذا جنى لا يطالبون بجنايته فكيف بخلع العذار عن ما كشفه من اسرار التوحيد
مما لا يتجاسر علماء التقليد على مثله وكنى بالخلاعة عن اطلاقه من القيود العقلية وتجرده من الملابس
النقلية ولما علم ان ذلك يوجب الانكار عليه من ابناء جنسه من علماء الرسم ويفضي بهم ذلك
الى مباعدته لم يكترث بذلك ولم يبال به وليس المراد من خلع العذار والخلاعة الخروج عن حد
الشرع الى مواطن اهل الاباحة فان ذلك ليس من الطريق الحق في شيء ولا يرتكبه صادق في
محبته وانما يرتكبه من نزع الله نور الايمان وحلاوته من قلبه وان شاهدنا مجذوبا خرق
حجابا من حجب الشريعة ظاهرا فهو محفوظ بحفظ الله تعالى فيه باطنا شاهدنا هذا في بعض
الاولياء يظهر امرا يأباه الشرع وهو في الحقيقة موافق للشرع عامل به فلربما شتموا وسبوا وافسدوا
الاموال وهم في ذلك على اهدى سبيل واكمل حال ولك في قصة الخضر اعظم عبرة هل ترى من حرج
في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار عن الشرع فيه ذرة والمدد متحد

عبارتنا شتى وحسنك واحد ... وكل الى ذاك الجمال يشير

فتشبه

فتشبه اهل القيود من العلماء بالتقول بالدواب المزممة بارسانها وعذارها والاجساد المشوقة
بملابسها ومحيطا بها ففك قيده ونال فيده وجرد ثيابه وزاد احبابه وانشد لسان حاله

لست عن خلع عذاري فيكم ... يا ملاح الحي بالمعتذر

فقوله وخلع عذاري اي خروجي للمعالي واحتيالي للمعاني هو الفرض المتفق عليه وهو الامر الذي
دعاني الداعي اليه ففروا الى الله قل الله ثم ذرهم ولبس خلعة الخلاعة بين الجماعة هو سنتي اي طريقي
وطريقة اهل السنة والجماعة لا احب الآفلين لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يا قوم
اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر فطرهكذا هكذا والا فلا لا ومن لا يوافقني يفارقني
ومن لا يساعدني يباعدني كما تبرأ صاحب هذا المقام وهو ابراهيم من ابيه وقومه وذويه فقال
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده قال بعض الشارحين
ويحتمل ان يقال انما ارادخلع العذار حال له مع نفسه فكان فرضا والخلاعة مع الغير سنة
اذ لا يلزم المكلف اللحوصية نفسه قلت هذا الاحتمال بعيد وقد روي ان الشيخ شهاب الدين
ابن سينا قال رايت ابن الفارض رحمه الله تعالى وهو يملي على بعد هذا البيت

خلعت عذاري واعتذاري لابس الـ ... ـخلاعة مسرور بخلعي وخلعتي

ثم لما كان قد عد المعترضون له على حاله تبرأ من انكر عليه كما اشار اليه الناظم فقال

وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي ... فابدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي

يعني ما داموا يعيبون حالي ولا يحكون على منوالي فليس لي بقوم اصحبهم ولا اقارب اقربهم واشير
بهذا الى مقاطعة المنكرين والاعراض عن الجاهلين وقوله فابدوا قلى الفاء للتفريع يعني تفرع
ونشا من عيبهم لطالفي الذي سميته تهتكا ابدا القلى وهو البغض واستحسان الجفا كما قال الله
تعالى قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر فيل السين في استعابوا واستحسنوا
للوجدان لا للطلب وفيك اي في حبك وما في استعابوا بمعنى ما دام وموصولة في لله الله
ايها المنكر الا ما انكرت انكارك وخلعت عذارك وهتكت استارك عسى ان تكون من
احباب المحبين ومعارف العارفين كما قال الشيخ

واهلي في دين الهوى اهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى ... اذا رضيت عني كرام عشيرتي

دين الهوى شرع المحبة واهله الذين اثروا المحبوب على كل شيء وخرجوا من ضيق النفس الى فضاء
القلب فهؤلاء هم الذين ينبغي ان يؤهل بهم فيقال لهم اهلا وسهلا او يتاهل بهم ان يكون في عمارهم
ملتزما لمحبتهم ومجالستهم ومنادمتهم فالعار عندهم والفضيحة منا رعا ومنزلة منيحة فارضهم
اهلا كما رضيهم الشيخ ولا عليك من غضب غيرهم اذا رضوا عنك ولعله اشار بكرام العشيرة نفس
محبوبته او اهل حضرتهم من خاصة المتيمين كالانبياء والمرسلين والصديقين جعلنا الله
واحبابنا من حزبهم المفلحين وهم المشار اليهم بقوله سبحانه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون وبقوله صلى الله عليه وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصته والمراد بهم العاملون
باحكام القرآن ظاهرا وباطنا العارفون باسراره الراسخون في علمه ولعلهم هم الفقراء الصبر
المشار اليهم بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم الفقراء الصبر جلساء الرحمن ولهذا اتى النبيه

صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم والله اعلم وقوله اذا رضيت عني كرام عشيرتي تمامه . فلا زال غضبانا
علي لئامها فكانه ضمنه والله اعلم فلما اجمل الناظم ذكر اهله ميزهم باخراج النساك من دايرتهم و

وان فتن النساك بعض محاسن ٥ لديك فكل منك موضع فتنتي

اهل النسك العبادة فالنساك العباد وهم منقسمون الى تايبين ومنيبين ومخبتين ومستجيبين
وزهاد واتقيا واوليا وغيرهم ثم انهم وان اجتمعوا في دايرة الايمان فقد افترقوا في منازل العرفان
وتشعبوا في اودية الاحسان قد علم كل اناس مشربهم فمراده بالنساك الذين لم يصلوا الى عين اليقين
ولم يشربوا بكاس حقه ولم ينتعموا ببرده ممن يعمل على رجاء الجنة وخوف النار وطمع الثواب وحذر العقاب
فهم وان كانوا على جانب من الحق ونسبة في الجملة الى المعبود برابطة النسك والعبادة فغاية مرامهم ونهاية
قصدهم التمتع بالجنة وما احتوت عليه من ماكل ومشرب وملبس ومنكح ومركب ونحو ذلك فهذا امر
بالنسبة الى المطلب وبغيتي اذ غاية الوصول الى الذات المطلقة التي كل مقيد بقيد الحسن حسنة
من حسناتها وسمي الخير الذي سمت اليه همم النساك فتنة من قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وسمي مشاهدة المتنوعة كل نوع منها فتنة لانها سبب لكل فتنة ومنها مرت وتنوعت كل فتنة خيرية
وشرية ونفعية وضررية قال تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء وارشدك الشيخ الى سلوك طريق المعرفة المثمر للمحبة والتحقيق وهو شهود الحق
ومعرفته في كل شي كما قيل العارف لا يزول اضطراره ولا يقر مع غير الله قراره فاذا كان اليه المنتهى
فاجعل اليه المنتهى والفرق بين الناسكين والسالكين سبيل المحبة واضح وله علامات يطول شرحها منها
ان الناسك يعمل باجرة او خوف الحبس والاهانة والعارف يعمل امتثالا لما عهد عليه من حمل
الامانة ثم يتبرا من عمله ومن بره ومن وجوده وشهوده وكل ما سوى معبوده فافهم والناسك
يستوحش من الاكوان والعارف يستانس بمكونها فلا توحشه العارف ينبسط لدى المدحه
والثنا والناسك ينقبض اذا سمع المدح والاطرا الناسك ذكر ليذكر العارف ذكر فذكر العارف
فهمه حفظه قلبه وسره والناسك همه حفظ ورده وذكره الناسك يدبر في امر الاخرة بتل
وصولها والعارف مفوض في امر داريه لمولاه حافظا نفسه من سوء ادبها وفضولها ولو شرحت
لك جميع الفروق لخشيت عليك الاطالة وحذرت عليك الملالة ثم لما كان كل ما يبرز من
حضرة المحبوب موجب لفتنته فيه اخذته حيرة في تلاطم امواج تجليه في بحار التجليات وظلمة
بوارق تلك الواردات فوقع في بحر الحيرة فقال

وما احترت حتى اخترت حبيك مذهبا ٥ فوا حيرتي لو لم تكن فيك حيرتي

الحيرة مقام نفيس لا يقام فيه الا رئيس نفيس وان لم يتعرض لها كثير من المشايخ المصنفين وهي من
احوال المحبين المتيمين ماخوذة من حار يحار فهو حيران لم يدر وجه الصواب قال الازهري
واصلها ان ينظر الانسان الى شي فيغشاه ضوء فيصرف بصره عنه انتهى فلله در الازهري
ما فسر به هذا المقام ولا شك ان المحبة اذا افرطت وتجاوزت حدها تاججت بافراطها نيران
الشوق فتاججت النفس والروح الى المواصلة فتطلبها فتعطا طا فاذا اكتحلت عين البصيرة
بلا مع نور وجه الحبيبة كاد بارق بلا برقها ان يخطف بصرها فتطرق وجلا وتغض خجلا كما قيل

استاذه

اشتاقه فاذا بدا ٥ اطرقت من اجلاله ٭ لا خيفة بل هيبة ٥ وصيانة لجماله
واصد عنه تجلدا ٭ واروم طيف خياله ٥

وذلك مما يوجب الحيرة اذ اصلها ان لا يهتدي وجه الصواب بتحيره فلا وجه عند المحب غير
وجه حبيبه والصوب غير صوبه وشوقه يقتضي الى النظر ونظره يفضي الى عدمه وهذا تحير
ولكنه حميد ومن ثم كان سؤال الازدياد منها حسنا كما قال

زدني بفرط الحب فيك تحيرا ٥ وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

فوا حيرتي ندب حيرته واستغاث بها لو لم تكن الحيرة في محبوبته بان كانت في غيرها فان الحيرة
فيها عين الاهتدا والاهتدا الى محبة غيرها عين الحيرة والردى وفي بعض النسخ ان لم تكن فيك
خيرتي بالخاء المعجمة وهما معنى في الجملة فالحاير من كان نجيه معه وهو عليه داير بل الحاير الجا
من سلك السبيل الجاير وهو ما خرج عن قصد سبيله ونهج طريقه فالمهتدي الى تصرفات الدنيا
واسبابها جاير عن طريق المحبة مسدودة عليه ابوابها فلما ابدى الناظم ما كان مخفيا قالت له المحبة
متعززة عليه لقد جئت شيا فريا ورددت عليه دعواه في تسعة عشر بيتا عشرة بلسان ردع
الدعاوي وتسعة بلسان التنبيه والتذكير والهداية الى الخبايا في زوايا سره حسبما اشار اليه بقوله

فقالت هوى غيري قصدت ودونه ٥ اقتصدت عميا عن سوا محجتي

للمحب ان يتعزز على المحب وان يقول ما بدا له وان يمتحن حاله ويختبر قدمه اذ له السلطنة عليه والحكم
فيه فلذلك اجيب انتج بعدم التصديق وهو كذلك حق وصدق اذا نظرت بعين التحقيق
فان الاخلاص في المودة والصدق في المحبة كالمتعذر فان العبد وان عبد الله تعالى بوصف الاخلاص
في زعمه فلا بد وان تعود عليه عايدة ترجع الى حظ نفسه فكان عابدا لله عز وجل صورة ولنفسه
حقيقة بدليل ومن يشكر فانما يشكر لنفسه والشكر ضد الكفر فكان نعين الايمان عايد الى النفس
فما امنت الا بها اي بسببها وما امنت الا لها فلها حصل الامان من الغضب بايمانك فكنت مومنا
بنفسك ولها ومطيعا كذلك بها ولها ولما اطلع اشرف البرية على سر هذه القضية قال
صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك لان كلما اثنيه عليك فهو عايد لانك غني بنفسك
عن ثناءي وحمدي فتادب وانقطع واحجم ورجع ورد الامر الى من اليه عاقبة كل امر
الا له الخلق والامر فقال انت كما اثنيت على نفسك فافهم فقوله قصدت هوى غيري اي محبة
غيري وانا المقدسة عن هوية غيري ووحدة ذاتي عن الشركة والشرك لا يغفر لدي ذنبه ولا يستر
عليه ولا يزاح عتبه وان نفيت الاغيار فنفسك ثابتة وبها كان نفيك واثباتك وبها كان كسبك
وحبك فما كان قصدك بهواك الا غيري وكان الشيخ اشار بهذا الى ان السالك يجب عليه وان اصفا
وقته واشرق نوره وزكت نفسه ان لا يطمين الى شي من ذلك ففي الحديث الذي ساقه الغزالي
وغيره في الملايكة الموكلين بابواب السماء الذين تعرض عليهم اعمال العاملين فيقول كل منهم
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك صاحب الغيبة الى غير ذلك حتى اذا جاوز
العمل الحجب والسرادقات وصعدت الملايكة بالعمل وله من البهجة والنور والاشراق ما يعلمه
الله تعالى كما في النقل فيقول الحق للملايكة انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه اضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه فانه لم يرد بهذا العمل وجهي فلعل الناظم نبه السالك على ذلك بقوله

هوى غيري قصدت يعني اردت محبة غيري واستمالة قلبه اليك ودونه اقتصدت يعني دون هوائي اقتصدت فالضمير راجع الى الهوى الذي مر ذكره غير مرة تلويحا وتصريحا والاقتصاد التوسط فكانه صار مذبذبا لا يحظو ولا يخلو وعميا حال من ضمير اقتصدت يعني كثير العمى عن سواء المحجة عن متن الطريق الواضحة

وغرك حتى قلت ما قلت لابسا ٥ به شين مين لبس نفس تمنت

اشار بذلك الى الغرور الذي يدخل به الشيطان على الجم الغفير خاصة وعامة من ابنا الدنيا والدين وهو الغرور فلا يكاد يسلم منه عالم ولا عامل ولا زاهد ولا عابد ولا عارف ولا جاهل ولقد شرح الغزالي قدس الله سره حكمه وواضح امره في احيائه ولولا الاطالة لذكرت لك منه نبذا وكثر ما يدخل الشيطان على اهل الرضى على النفس يعني غرك الياس نفسك المتمنية عليك حتى تفوهت بما اسلفته من الدعاوي الكاذبة فمن كانت حقايقه دعاوي كيف لا يكون دعاويه دعاوي ومن كانت محاسنه مساوي كيف لا يكون مساويه مساوي ولبست بذلك القول الزخرفي الادعاي ثوبا شينا من المين وهو الكذب الذي ليس من اخلاق المؤمنين ولا يفتريه الا كافر قال تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون الاية والشين العيب وما في قوله ما قلت موصولة بمعنى الذي واشار بنسبة الامنية الى النفس الى قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فكان الناظم يقول على لسان محبوبته لو انك حاسبت نفسك لرايتها كاذبة في دعواها اذا قولها افترا واعمالها ريا واحوالها دعوى ومن تحقق بذلك فالهمه الله رشده هو الذي ينهضها عن غرتها ويوقظها من غفلتها فنبه السالك على المحاسبة وهي مقام عجيب لابد منه لكل متوجه لما ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهي شعب ومنازل وموارد ومناهل فيجب على كل عاقل ان يحاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح لشريكه ولا يسامحها بشي من حظوظها ما استطاع واشار اليه بقوله لبس نفس وهو فاعل غرك الى الخواطر الملبوسة وهي المتشابهة فان الخواطر منقسمة الى قسمين محمود ومذموم فالمحمود منقسم الى قسمين رباني وملكي والمذموم كذلك نفساني وشيطاني ثم ينقسم الى ملبوس وغير ملبوس اخذا من قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل الاية ملكي ملبوس بالوارد الرباني وعكسه ونفساني ملبوس شيطاني وعكسه ونفساني برباني وعكسه وشيطاني برباني ونفساني بملكي وعكسه وشيطاني بملكي ويحتاج المريد الى مرشد عارف ناصح يبين له ذلك فما اتضح حقيقته ملكيا او ربانيا اتبع وما اتضحت باطليته نفسانيا او شيطانيا اجتنب وما لا يتضح وقف عنده حتى يتضح وعرض على الكمل من العارفين الراسخين في علم السلوك ليبينا ملبوسه ويوضحوه ويبينوه واصعب الخواطر علما وعملا الخواطر الملبوسة وهي منبع الغرور وموطن الاخذ والهلاك والعياذ بالله تعالى وماخذ هذا الحكم من قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس الحديث وهذا الخبر الشريف شامل للاحوال والاقوال والافعال والاوضاع والاموال فصلى الله عليه وسلم على من اوتي جوامع الكلم ولما كان المتمني يتشوق الى ما يصل اليه وهو في ذلك متعد طولا لحكمة الله تعالى اشار بقوله

وفي انفس الاوطار اسيت طامعا ٥ بنفس تعدت طورها فتعدت

النفس الاوطار طلب الوصل الى الذات العلية وشهودها وذلك عين تعدي النفس طورها يعني حدها وتعدي الحد ظلم والظالم معذب مطرود فالحاله بالوصل والشهود هيهات والاوطار الاغراض وتعدت الاولى بمعنى تجاوزت والثانية بمعنى ظلمت جمع بينهما براعة وبلاغة وانما تعدت النفس طورها بطلبها الوصل لانها عدم وقتا ومتى يتصل العدم بواجب القدم والفنا بدايم البقا ولوح الناظم بان الطمع من الاخلاق الذميمة كيف وملاك الدين الورع وفساد الدين الطمع ويثمر الطمع الحرص ومنشا ذلك كله حب النفس والدنيا ومتابعة شهواتها والاغترار بزخارفها وجعل الطمع متعلقا بفتح اللام كقوله مشيرا الى ان الطمع من اخلاقها ونكرها ليشمل الطمع المذموم والمحمود والنفس الامارة والمطمئنة فالمذموم مر والمحمود الطمع في فضل الله ورحمته قال تعالى ادعوه خوفا وطمعا ولما كانت المحبة لا تنال بالدعاوي والاماني انكر عليه ذلك بقوله

وكيف بحبي وهو انفس خلة ٥ تفوز بدعوى وهي اقبح خلة

يعني لا ينال الحسن الاشيا باقبح الاشيا والخلة بضم الخاء المحبة سميت بذلك لتخللها جز المحب ولما كانت المحبة مشتركة بين ما يحمد ويذم فمحبة الله تعالى ومن انتسب اليه جنابه محمودة ومحبته غيره مما يصد عنه كالدنيا وابنائها واعدائه مذمومة نكر الخلة وكل من المحبين يتنوع الى انواع وتنقسم الى اصناف يطول شرحها وحصرها في حق وخلق والحق هو الله ومن الناس من احب ذاته ومنهم صفاته ومنهم اسماءه والخلق افعاله ومنهم المقرب اليه والمقصي عنه فترجع في الحقيقة الى ان لا محبة حقيقة الا للحق سبحانه ذاتا وصفة واسما وفعلا فافهم ونبه على قبح الدعوى بقوله وهي اقبح خلة اي خصلة والخلة مفتوحة هنا وانما كانت الدعوى اقبح خلة وخصلة لان الدعوى وان صدقت متضمنة للعجب والكبر والفخر والكذب من حيث الحقيقة اذ لا تضاف الاشيا حقيقة مصدرا ومورد الا الى الله وحده الا ترى ان بعض علماء هذه الطريقة تاولوا قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بالدعاوي فافحش الفواحش دعوى ما ليس لك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الا وقول الزور الا وقول الزور قال الراوي فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ونفسك وما اشتملت عليه ليس لك منها شي فمتى يكون لك معرفة او محبة او زهد او ورع او توكل او توحيد او نحو ذلك الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فالحذر من الدعوى فصاحب الكبيرة ترجى له التوبة وصاحب الدعوى لا توبة له ولما كان الوصول الى الحق من حيث الخلق محالا لا يكون ابدا اشار اليه بقوله

واين السهى من اكمه عن مراده ٥ سها عمها لكن امانيك غرت

اشار بذلك الى منع تشوف النفس الى ما ليس لها فان من داينها التشوف بامانيها الى غير مطموع فيه من الخلق والحق ونبه باستبعاد نيل الاعمى الاكمه الذي خرج من بطن امه مكفوف البصر لم ير شيا اصلا روية السهى وهو نجم خفي جدا عند بنات نعش الكبرى فانه لا يناله الادراك من ذلك ممن له قوة البصر وهذا اضرب مثل وهو ان الادراك للذات او لصفة من صفاتها لا يمكن اصلا ابدا فلا يعلم ما هي الا هي وما مثاله من تشوف الى ذلك الا الاعمى بصره ولد اكمه وقدر عليه بالعمه وهو عمى البصاير فقدر عليه بعمى حسه ومعناه وابتلي بالسهو مع هذا التشوف بسهوه وعمهه وعماه الحسي بصره والشهود ملتفي عن ادراك المتيقظين من اهل البصاير والابصار حقيقة وحقه واكثر عزته وامانيه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في الاء الله لا تتفكروا في الله او كما قال وانما ارشد صلى الله عليه وسلم الى النظر في النعم

لانها من جنس الناظر حادثة ومن نوعه فانية ولا يدرك الانسان شياء الا بوصفه ولا يفهم ولا يعقل
ولا يسمع ولا ينظر الا بوصفه وليس من وصفه القدم وانما نعته العدم فانسد عليه باب الادراك للذات
العليه والصفات السنيه فقل يا ايها المتشوق الى ماليس له مخاطبا لنفسك كما قيل ماذا بعثك اذ ربحي
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير
والله لا يحمل عطاياه الا مطاياه ولله در القايل

ومخطوبة الحسن محجوبة ە فلا تالفن سوى الفها
اذا رام عاشقها نظرة ە فلم يستطع اذ علا وصفها
اعارته طرفا رآها به ە فكان البصير لها طرفها

ولكن ذلك لوح ابن عطاء الله في حكمه بقوله لو انك لا تصل اليه الا بعد محو دعاويك وفنا مساويك
لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه وغطى نعتك بنعته بما منه اليك
لا بما منك اليه وما الامر الا كما قيل

هي الشمس تبدو للعيون وضوءها ە قريب ولكن في تناولها بعد

وجمع الناظم بين السهي وسهى والكمه وهو الولادة بوصف العمى والعمه وهو عمى القلب بلاغة منه
قدس الله سره ثم لما كان الوقوف مع الحظوظ الخسيسة مانعا من الحظوظ النفيسة اشار اليه بقوله

فقمت مقاما حط قدرك دونه ە على قدم عن حظها ما تخطت

تامل ما احتوى عليه هذا البيت من بديع التركيب كيف جمع بين قمت ومقام وحط وحظ
وغير ذلك ان كنت من اهله والمعنى ان معرفة العبد بقدره تحمله على الادب وجهله به يجره الى
العتب او العطب انظر كيف نسب الانسان الحامل للامانة الى الظلم والجهل لجهله بقدره لان الحمل
يستدعي قدرة وقوة وليستا للعبد وعوفيت السموات والارض والجبال من ذلك لوقوفها على
حد العجز وفي ذلك معرفة بالنفس اللازم منه معرفة الرب والعارف لا يلام وانما يلام الجاهل فسبحان
من الهم الجمادات رشدها وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فكان عين علمه عين
جهله وعين عدله عين ظلمه فظهر الجهل الباطن وبطن العلم الظاهر وكذلك العدل والظلم فان الانسان
لما حمل الامانة تعظيما لمقام الربوبية ومنافسة في القرب منه بقيامه بوظايف العبودية فخاف
من شي فوقع فيه مما امنه خاف آدم من الخروج من الجنة فوقع فيه وما وقع ما وقع الا من عدم ضبط
القواعد كما قيل انما حرموا الوصول من تضييع الاصول

فقل لطالب علم لا اصول له ە حفظت شيا وضاعت منك اشياء

خاف الانسان من الظلم والجهل فوقع في تلك الاحبولة كما وقع الهدهد الذي يرى الماء في باطن الارض
كما يراه احدنا في باطن الزجاجة ومع ذلك ينصب له الفخ او شرك فيعمى عنه فقيل له في ذلك فقال اذا جاء
القدر عمي البصر وفي لفظ آخر اذا جاء الحين عميت العين قل فلله الحجة البالغة وهو القاهر فوق
عباده فقول الناظم فقمت مقاما اشارة الى اثبات المقامات وهو اي المقام في اصطلاح المشا بخ
بعد الحال فالحال بداية والمقام نهاية الحال ما يحول والمقام ما لا يتبدل الحال له الانصرام والمقام
له الدوام واطلق المقام على ما ليس بمحمود كما تطلق الدركة على الدرجات وان كانت الدركة للنار
والدرجة للجنة اصطلاحا واشار بقوله حط قدرك دونه الى خلق التكبر المذموم فانه هو الذي

يحيل

يحيل صاحبه على ما ليس له كما حمل فرعون ونمرود ونحوهما على دعوى الربوبية لان العبودية
في درجة حطي عن الربوبية والكبر ناشي عن العجب الناشي على الجهل بالنفس وبربها محرم لدخول
الجنة والله اعلم نعوذ بالله من ذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال ذرة من كبر وهو مما يوجب القصم والطبع واللعن والطرد قال تعالى كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال للشيطان لما تجلبب
بلباس الكبر اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين وهو وان تنوعت اجناسه
وتصنفت انواعه وتكثرت اصنافه يرجع الى حقيقتين تضمنهما قوله صلى الله عليه وسلم الكبر
بطر الحق وغمط الناس بالطا والصاد يعني ازدراهم واحتقارهم وبطر الحق دفعه وغمض الناس
احتقارهم ومنشا ذلك عن اتباع الهوى الذي هو عين حظ النفس الاجرم عوتب الناظم بقوله وقمت
مقاما حط قدرك دونه وقد قمت للحق اذ الحق ان العلو والرفعة ليسا الا لله وحده فلما ترفع عن
طوره الى التشوق الى ادراك ما لا يدرك وهو جمال الحق وكان الواجب عليه ان يميط الاذى من
الحظوظ عن طريق نفسه فانه الذي يعنيه فترك ما لا يعنيه فلم يظفر بما يغنيه وهو الوصول الى
الحضرة المقدسة لا يدخلها الا نقي فهي محرمة على كل دنس شقي انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنة وفي طي قوله حط قدرك دون ان شهود الحق ووصله ليس من قدر العبد ولا من شانه
نعم فضل الحق وجوده كتب له وفي طي قوله على قدم عن حظها ما تخطت ان الحظوظ القلبية
الروحية لا يسعى اليها على قدم الحظوظ النفسية الوهمية ويفهم من ذلك انه لا بد للسالك
من الفناء عن حظوظه النفسيه والروحيه وعلله واعراضه بالكليه اللهم افتح لنا بذلك
بجودك وكرمك وبقدرما تتعنى تنال ما تتمنى

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله ە ومن يخطب الحسناء يسمح بالبذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلا ە قليلا يعيش دهرا طويلا اخا ذل

واشار الى ان هذا المقام الذي تطلعت اليه كم تشوف اليه قبلك متشوف فرد وصد ولو
عنان عزمه وقطعت عنق المتطاول اليه فقال

ورمت مراما دونه كم تطاولت ە باعناقها قوم اليه فجذت

المرام المطلوب يعني قطعت اعناق قوم كثيرين تطاولت اعناقهم الى ما تطاولت اليه
لبقايا حظوظهم وتعديهم لحدودهم كالعابدين والناسكين من المتقدمين والمتاخرين
الذين مكر بهم اولهم ابليس وبعده امم منهم بلعم وبرصيصا ونحوهما كما قيل فيمن سلك سبيل
المحبة وليس لها باهل فعرف مرها ولم يصل الى سرها

تولع بالعشق حتى عشق ە فلما استقل به لم يطق
راى لجة ظنها موجة ە فلما توسط فيها غرق
ولما راى دمعه جاريا ە وعاين احشاه تحترق
تمنى الاقالة من حبه ە فلم يستطعه ولم يتفق
فليت الملاحة لم يعطها ە حبيب وليت الهوى ما خلق

وقيل

خليلي قطاع الفيافي الى الحمى ە كثير وان الواصلين قليل

وجوع عليها للمقبول علامة ۵ وليس على كل الوجوه قبول

نعوذ بالله من مكره ولما كان الوصول الى الحضرات لا ينال من ظهوريه بدون اتيانها من ابوابها نبه عليه بقوله

انبيت بيوتا لم تنل من ظهورها ۵ وابوابها عن قرع مثلك سدت

قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وباب الطريقة الشريعة وباب الحقيقة الطريقة فمن رام الطريقة فليحكم الشريعة ومن رام الحقيقة فليحكم الطريقة ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الشريعة مقالي والطريقة فعالي والحقيقة حالي واشير الى هذه الحقايق الثلاث كما افاده سيدنا الشيخ الشريف تغمده الله برحمته ورضوانه بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فتدبر فكليات مراتب الوصل ثلاث كل واحدة تشتمل على مراتب وابواب من حرم الوصول لتقديم الصدقة بين يدي النجوى كما قاله موميا اليه

وبين يدي نجواك قدمت زخرفا ۵ تروم به عز المراميه عزت

اشار الى قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فاذا رسمنا هذا مع عبدنا الذي جعلناه دليلا على سبيلنا وهاديا الى حجالنا ومرشد الخطاب حضرتنا فكيف يكون الامر في جنابنا اولى واولى واحق واحرى فلابد حينئذ من تقديم بدل بين يدي مناسب التجلي الفعلي وبابه الحب المفني العبد عن رويته فعله بحيث لا يضيف الحكم على نفسه وثانيها الاسماي والصفاتي وبابه الحب المفني العبد عن اسمائه وصفاته الظاهرة والباطنة وثالثها الذاتي الجمعي وبابه الحب المفني السائر عن عينه وانيته فيل والدليل على هذه المراتب وابوابها قوله حتى احبه فاذا احببته الحديث الى اخره وقرع هذه الابواب بصدق العزم ولا يصح بدون ذلك القوام ما به قوام الاشباح ح
وبذل الخواص المهج والارواح والنجوى الحديث السر والزخرف الزينة اشار بذلك الى قوله تعالى زخرف القول غرورا والمعنى ان الامر مبني على الحال لا القال فارحل من اوحال القال الى اوطان الحال وقدم بين يدي نجواك صدقة صدق وعزم وتقوى لا زخرف القول ودعوى وقوله تروم به عز اي يا انتسابك الى جنابنا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومرامي هذا العز الذي طلبته عزت قلت اوصعبت واستذت والمرامي جمع المرمى واردت العز فليس يصل اليه الا من باب الذل اللازم منه سواد الوجه واليه اشار بقوله

وجئت بوجه ابيض غير مسقط ۵ لجاهك في داريك خاطب صفوتي

اشار بذلك الى حجاب عن نيل المطلوب وهو خلو من موم يجب اماطته وهو رفع راس الرياسة وطلب الجاه والمنزلة في الدارين لان ذلك ليس مطالب العارفين اذ مطلب العارفين الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية وفي طي البيت الاول ذم محبة المال والحض على بذله وفي هذا البيت الحض على اسقاط الجاه بعضه وكله واسقاط الجاه بارتكاب الامور الموجبة عند الناس بمباشرة ما لا تالفه نفوسهم من المباحات كحمل الامتعة على غير الوجه المعهود عندهم واظهار الجهل او صورة المعصية كما فعل لص الحمام وهو في الاحياء ومن هذا اوله قول ابي يزيد لمن عاشره من المعدلين اعني الشهود احلق راسك وخذ جوزا وناول كل من يصفعك منه جوزة في قصة طويلة مشهورة مذكورة ايضا في الاحيا ولابتم الخمول الا بغربة وعدم الظهور بعلم او عمل

ما استطعت

ما استطعت وهو مقام جليل مقام اويس القرني وانظاره جعلنا الله في بركاتهم واليه اشار ابن عطاء الله في حكمه بقوله ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وابن حبيب في سلك العين بقوله

فابغ الخمول لخمول الخير درّ درى ۵ درّي للعز معزوز المقامات

اكبر من سبق الى هذا الوطن الملامتية ولما كان السائل لابد وان ينكشف ونق وجهه ويذهب ماؤه لستحيائه ويلزم من ذلك سواده وتغير امر الناظم بالسؤال والتزام الفقر فان اكثر ما يناله الفقراء والفقير اسود الوجه فقد ورد في حديث لا اعرف صحته الفقر سواد الوجه في الدارين واول بعض الشارحين وتوهم الفقير اسود الوجه في الدارين بانه لا يضيف شيئا لنفسه وكان يقال لمن له تكرمة ابيض الوجه ولضده اسود الوجه وعندي تاويله بالسود داولى اخذا من قول الفاروق رضي الله عنه تفقهوا قبل ان تسودوا قال البخاري رحمه الله وبعد ان تسودوا والله اعلم نعم قد يقال لو كان هكذا لقيل الفقر سودد الوجه اذ لا يخفى الفرق بين السواد والسودد والحديث ورد بلفظ السواد وممن نقله شارح منازل السايرين للهروي وهو عبد الرزاق القاشاني واوله في شرحه للمذكور بالفناء الصرف والعدم المحض في الدنيا والاخرة وهو الاستهلاك في عين الذات لان العدم هو السواد والظلمة والوجود هو البياض والنور ولا مقام اعلى منه انتهى بحروفه واصل الخطبة الرغبة في النكاح استعير لالتماس نيل الصفوة وهو خالص المحبة والصفوة مثلثة الصاد خلاصة الشيء وكما امر باسقاط الجاه الموجب للعزة امر بالتواضع الموجب للرفعة فمن تواضع لله رفعه كما قال

ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة ۵ رفعت الى ما لم تنله بحيلة

يعني لا يصل الى التواضع من اثبت لنفسه وجودا فلا يصل الى التواضع حقيقة الا من كان فانيا عن نفسه باقيا بربه ومن ثم قيل من قال انا متواضع فهو منه ضايع وهذا من حكم شيخنا الكبير ابي العباس الشاذلي قدس الله سره وقال ابن عطاء الله في حكمه من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا لان اثباته لنفسه غفلة عن مثبتها والغفلة معصية لكونها خلاف الامر والتكبر بطر الحق اي دفعه فدفع الحق عن نفسه واتبع الباطل ونهاية التواضع ان تستوي عندك المادح والقادح والمعطي والمانع لشهودك ذلك من عين واحدة لكونه به واشار بقوله من نقطة الباء اشارة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان وجوده في ثاني مرتبة من الوجود الحق فاول وجود الحروف انما تنوع عن الحرف الالفي القايم المنقطع عن الجهات الساري في جميع الحروف والكلمات وثاني ما برز في ذلك الوجود الباء فهي باعتبار الالف ثانية في الوجود وباعتبار ما بعدها اول في الوجود وهي تمدة امتدادها وامدادها سارية في جميع الحروف منتهية مددها الى اخر حرف وهي الياء المنقوط من تحت نقطتين وفيه تنبيه على ختم الحروف التي منها مدت اسرار الكلمات بعيسى اذ هو اخر من يجي من الرسل الى يوم القيمة او قربها ونظيره عيانا وهو الاول الاحرف المفيدة بقيد الاعجام اعني سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فاعجم حرفه وهو الباء بنقطة من تحت في مرتبة الاوليه واعجم حرفه اخرا وهو النون بنقطة من فوق وانظر بنقطك بحرفه الاول كيف كان متعلقا بالالف

مستعليا بحج اليها فاذا علمت ولذلك الهجاء فتقول له باب او تقول له في اخر هذا الشكل
اب الف فانظر هذا ابجد الروح المحمدية لم تزل مستمدة من الحضرة الالاهية التي من الوجود
المطلق بالالف المهمل من الاعجام والقيود اشارة الى تقدس الذات عن الحدود والاعجام لانها ها
لشدة ظهورها لا تحتاج الى دليل عليها بل هي الدليل بذاتها على ذاتها وبصفاتها على صفاتها
المنقطعة من صور كل حرف حرف المنفصلة المتصلة فان نزهت الانفصال باعتبار تعاليها
عن الحلول والممازجة فذلك نعتها وان نزهت الاتصال باعتبار تعلق اوصافها وايصال امدادها
الى كل حرف من حروف الموجودات باسرها فذلك حقها وتامل كيف كانت الباء على شكلها
لولا تسطيحها فالتسطيح امتازت عن التقديم لانها لما كانت مستمدة ممدة سطحت باستمدادها
وامدت بامدادها ولما كانت مقيدة اعني الباء في وجودها قيدت بثلاث نقط نقطة في
ابتدائها ونقطة في انتهائها ونقطة من تحتها واتصلت النقطتان المقارنة للتسطيح صورة الفها
المنسطحة وانفصلت النقطة وكان في انفصالها الى جهة التحت فالنقطة الاولى مشيرة الى
وحدة الالف الكائنة من سبع نقط نقطة في ابتدائها ونقطة في انتهائها صورة وحس فيما بين
ذلك فظهرت من النقطة الاولى وحدة اطلاقها الازلي ومن النقطة الثانية وحدة اطلاقها
الابدي فظهر من النقط الخمس قواعد الاسلام الية والاستسلام لديها فبني امر هذا الاسلام
الذي هو ديننا على هذه القواعد التي تقدم ذكرها وكانت الكليات المتعبد بها اهل الملل خمسا
كل كلية ممدة من نقطة من تلك النقط وهي حفظ الاديان والارواح والانساب والعقول والاموال
وكانت الحواس المدركة للمعاني المستفادة من الاكوان خمسا الى غير ذلك من الاسرار واشار
ايضا الى احوالنا الخمسة المشار اليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون
وانما نقطت الباء التي هي ثاني مرتبة من مراتب الوجود المقيد من تحت اشارة الى عبوديتها
الكاملة في الانخفاض ومن ثم لما خير نبينا بين الملكية بين ان يكون نبيا عبدا وبين ان يكون
نبيا ملكا فمال الى العبودية فرفع الاسم الرافع ما وضعه الاسم الخافض وخفضه من تلك
النقطة في اول مظاهر هذا الظاهر الباطن سر مدده في اكوان حروف الكائنات
باسرها في اخر مظاهره وهو نون فكان اعجام النون من فوق لا جرم كان ارفع الانبياء والرسل
درجة في اخر الامر يوم القيمة بدليل تخلفهم عن مقامه في شفاعته فانه شفع حرف الالف
القايم بحرف بائه المسطح وكان حرفه الاخيرة وهو النون المقسم به في الكتاب المجيد نقرا
اوله من اخره واخره من اوله وبقي من الحروف الهاء والواو عبارة فانك اذا هجيت ولدك
لفظ هو يقول ها واو ثم بقي الياء وهو الحرف الاخير العيسوي الذي جعلناه حرفا لعيسى
موخرا عن جميع الحروف لتاخره فانه ولسر اخر وهو انه عبد من دون الله هو وامه وان لم
يرضيا بذلك فتاخر من هذه الحيثية وفصل بينه وبين الهاء والواو المشيرين الى الهوية الحق
المطلقة بلا التي هي حرف نفي وفي ذلك ايماء لتكذيب من نسبه الى الهاء والواو من النصارى
الذين قال فيهم تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فلا هو هو بنفي فلا هو
هو ولا هو عيسى ونقط بنقطتين من تحت اشارة الى ضمير المونث التي نشا عنها فانفرد
هذا الحرف بنقطتين لفظة له ونقطة لامه فتدبر والله اعلم وتعظيم الاسرار

المودعة في الباء افرد فيه الشيخ بن عربي كتابا سماه كتاب الباء قال شرف الله الباء ان الله
افتتح كتابه العزيز بها فقال بسم الله وفي كل سورة ولما نزلت سورة التوبة بغير بسملة ابتدا فيها
بالباء فقال براءة من الله ورسوله وكان الشيخ ابو مدين يقول ما رايت شيئا الا رايت الباء عليه
مكتوبة كانه يقول كل شي بي قام فكانت الباء في ازاء كل شي وقيل للشبلي انت الباء فقال
انا النقطة التي تحت الباء يشير الى انه كما تدل النقطة على الباء وتميزها عن التاء والثاء وغير
ذلك كذلك انا ادل على السبب الذي عنه وجدت وعنه ولدت وبه ظهرت وبه نطقت
نقلته من بعض الشروح ملخصا ولولا الاطالة وخوف الملل لتعجب لتتبعت ما فيها من الصفا
وما اشتملت عليه كل صفة من الاشارات فان قلت فما بال الحروف التي تميز المرتبتين منها
المعجم والمهمل ومنها ما اعجامه من فوق ومنها ما اعجامه من تحت ومنها المثلث والمثنى فالجواب
ان كشف هذا السر مما يخرجنا عن ما نحن بصدده والا فما ذلك الا لحكم الهية واسرار ربانية
اضربنا عن ذكرها صفحا ولكن ساختم لك هذا بنكتة من تتمة ما مر وهو انه لما كان النون
اخر مرتبة من مراتب من ظهر في مظهر الباء كما تقدم فجاءت الهاء بعده كما كانت الالف قبله
وجاءت الواو خاتمة للمظهر الحقي كما كانت الالف فاتحة له وهي اذا تاملتها تقرا من اخرها
كما تقرا من اولها هكذا وان كانت اولها عين اخرها واخرها عين اولها ووقعت مهملة كما وقعت
الالف مهملة ولكن مظهرها الاخير غير صورة مظهرها اولا والامر كذلك لانها قبل تجليها باوصافها
واسمائها كانت منقطعة في غيبوبة هويتها فلما تجلت وظهر سر اطلاقها بطن في عين مظهرها
فيه فاذا علمت ذلك فقوله في النظم ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة يشير الى ان النقطة
التي تحت الباء فيها اشارة الى تواضع من مدت منه الاكوان كلها وهو نبينا صلى الله عليه وسلم
لربه عز وجل ويجب على كل من اتباعه ان يكون بشكله تحت تلك النقطة اي يكون متواضعا
لمن تواضع لكبريائه عظمة الحق واليه اشير في القران بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
ومن تولى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وفي هذا تنبيه ان لا وصول الا من بابه
ولا سير الا على قدمه ولا قرب الا من جنابه واتبعوه لعلكم تهتدون فلا وصول الا على قدم الرسول
والسلام وجمع بين الخفض والرفع بلاغة والحاصل من اراد الرفعة فعليه بالضعة فان طور
سينا خص دون غيره من الجبال بالتجلي لتواضعه جعل من الماء كل شي بسقوطه انبتت الارض
من كل زوج بهيج بانظراحه اصار الجوهر بحر وما من الثمر بتطاوله فان سلم من النجار فالى النار
فافهم واشار بقوله رفعت الى ما لم تنله بحيلة الى ان ما عند الله لا ينال بحيلة من الحيل انما ينال
بمحض الجود والكرم مع التقرب اليه بانواع الخدم فاتضع لمنزله الكبرياء والعظمة تكن كبيرا عنده
عظيما لديه فمن علم وعمل واخلص وعلم دعي عظيما في ملكوت السموات والارض ثم نبه
على ان المتواضع يرى من ملاطفات الحق ما لا يعبر عنه فقال

بحيث ترى ان لا ترى ما عددته ۵ وان الذي اعددته غير عدة ۵

تقديره رفعت بحيث ترى ما منحناك كلا شيء ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي
فاستغفر الله الحديث كان دائم الترقي بدوام التجلي فاذا ارتقى من مقام الى مقام ما فوقه ذلك
المقام بالنسبة الى ما علاه ناقصا ومقام فيه نقصا موجبا للاستغفار هذا من بعض وجوه

تاويله ولم تاويلات اخر منها طلبه للستر الذي هو معنى الاستغفار يعني كان يلتمس ستر
جماله الفايق في ذلك الوقت الرايق عن الخلايق لئلا يفتتنوا به كما افتتن النصارى بالمسيح وليستغني
بالستر الالهي المعنوي عن الستر الموسوي الحسي فقد نقل ان الكليم بعد ان رجع من التكليم صار
يتبرقع لئلا يبهر نوره ابصار ذوي العقول وذلك لشدة تاثره بالواردات لكن صاحب المقام المحمود
كان سلطان حاله قاهر الاثار واردانه عن الظهور بسؤال الستر المستفاد من الاستغفار
وقوله وان الذي اعددته يعني هياته غير صالح للقائنا لانا لانقبل عملا شوبا بحظ ما قال تعالى فمن
كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا اي خالصا ولما كان العدو المحارب يخاف لقاوه ويتاهب
له شبه لقاءه بالمخوف الخطر بذلك فاثبت اسم العدة وهي السلاح المنجي ويحتمل ان يكون
بحيث متعلقا بجنت تقديره لو كنت حققته بحيث ترى نقص الذي عددته بدعاويك واعددته
لو اليك لكنت منكسرا وانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من
طاعة اورثت عزا واستكبارا فالشان هو السابح لا في الاشكال وفي الثمار دون الاشجار فترى
في قوله بحيث ترى معناه يعتقد ان لا ترى اي بتصر ما عددته حصرته وضبطته مما ذكرته
وان الذي اعددته يعني هياءته غير عده يعني غير سبب وواسطة توصل الى المطلوب فانه لا وصول
اليه الا به ولا دليل عليه الا هو ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا ثم بين انكشاف الطريق واتضاحه لمن هداه الله تعالى فقال

✿ ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ٥ ولكنما الاهواء عمت فاعمت ✿

النهج على وزن فلس الطريق الواضح والمنهج والمنهاج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحتين نهوجا وضح
واستبان وانهج بالالف مثله وسبيلي اي سبيل قربي ولا وصول اليه الا من باب الاسلام والايمان
والاحسان وذلك واضح لمن اهتدى اي وفقه الله للهداية والمعنى ان طريق الحق واضحة
لان طريقة كتابه وقد قال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال تعالى لا اكراه في الدين قد
تبين الرشد من الغي وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فلا يخاف عليك تلبس الطريق وانما يخاف غلبة
الهوى عليك واضله الله على علم والى عموم الاهواء لا الكثير بل اقل من القليل فاعمتهم اي اعمت قلوبهم
كما قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى واضل سبيلا فكل من لم يسلك طريق سبيل الحق فهو اصم ابكم اعمى قال تعالى ان شر
الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الاية والاهوا جمع
هوى مقصور مصدر هويته من باب تعب اذا احببته ثم اطلق على ميل النفس وانحرافها
عن الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهواء ثم لما كان لفظ الهوى
مشتركا بين ما يحمد ويذم والتبس على الناظم المذموم بالمحمود فادعى مع حبه ما كان مذموما
محمودا بينت لم محبوبته وجه الغلط كما اشار اليه بقوله

✿ وقد آن ان ابدي هواك ومن به ٥ ضناك بما ينفي ادعاك محبتي ✿
✿ حليف غرام انت لكن بنفسه ٥ وابقاك وصفا منك بعض ادلتي ✿
✿ فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ٥ ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي ✿

لما شرح العيوب التي يجب التنصل منها والرعونات التي يتعين الانفصال عنها اخذ يتكلم على
بيان وجه الغلط فقال وقد آن اي جاء وحان ان ابدي اي اظهر واكشف هواك يعني حبك
المدعي ومن به ضناك اي حصل لك الضنا والعناء بما اي ببيان ينفي عنك دعوى المحبة الحقيقية
وقصر ادعاك محبتي لضرورة الشعر واشار الى ايضاح ذلك بقوله حليف غرام انت اي ملازم
عشق لكن هذه الملازمة لا تفيدك شيئا لانك بنفسك لا بنا وقد قيل ما توقفت مطالبات
طالب بربك ولا تيسر مطلب لك انت طالبه بنفسك فلا ثبات لمن قيامه بنفسه وانما يثبت
ويثبت من قيامه بربه قام مسيلمة الكذاب مدعيا النبوة واشباهه بانفسهم فبادوا وقام
سيد الخلق واخوانه من الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بربهم تعالى فسادوا وشادوا وكما قال
الشيخ الصفدي قدس الله سره

✿ من قام بالنفس لم يثبت وقد ثبتا ٥ من قام بالله في اهنى هناءات ✿

وفي هذا امر ما تقرر تنبيه للسالك انه يجب عليه ان يكون في اموره كلها بربه كما قيل

✿ كن بالله كن بالله كن بالله ٥ في امورك مستقيما بالله ✿

فان قلت وكيف القيام بالنفس والرب وما الفرق بينهما فاعلم ان القيام بالنفس له علامات
منها العجلة والغفلة وعدم الاستشارة وعدم الاستخارة والتصميم على وقوع المراد حصوله من غير
ملاحظة لسابق العلم والمشيئة والتدبير والتقدير والطيش والفرح عند نيل المراد والعزة بتحصيله
وحصوله والاسف عند معاسفة الاقدار وشدة اللهف عند فوات الاغراض والاوطار
والاستناد الى الاسباب والاعتماد على الاكساب وملاحظة الانا في المتصلة والمنفصلة ونحو ذلك
والقيام بالله على العكس من ذلك كله بالتاني والتيقظ والاستشارة والاستخارة والتفويض
في حصول الغرض والاستناد الى المشيئة التي تفتقر اليها جميع الكائنات والاكتفاء بالعلم
الالهي وعدم التدبير وترك التقدير والسكون والشكر عند نيل الغرض والخوف من مكر الله
اذا حصل خشية الاستدراج في نيله والاعتماد على الله تعالى والتفويض اليه وغيبته عن الخلق
حتى عن نفسه واليه اشار بقوله فلم تهوني ما لم تكن في فانيا كما سياتي الكلام عليه ويحتمل ان
يكون الغرام الذي الفه وحالفه ما كان الا بالنفس اعني كالعشق لنفس النفس والمحبة لها دون
الحق المحبوب وعليه مشى بعض الشراح وله معنى اسلفناه عند الكلام على قول الناظم فقالت
هوى غيري قصدت فراجعه وقوله وابقاك وصفا منك بعض ادلتي كما نشير اليه ان من بعض
ادلتي القاطعة على ان حبك ليس الا لنفسك سؤالك الابقا في قولك الماضي فهبني وبل بقي الحب
مني بقية فلولا ان حبك كان لنفسك لما ذكرته في البين ابقيتها ام افنيتها ابقينا بعضها
ام افنيناه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من
امرهم فذكرك نفسك دليل حبها اذ من احب شيئا اكثر من ذكره وسؤال ابقاء البقية يستلزم
ابقاء الكل لان البقية التي سالها بصلاحها يصلح الكل وبفسادها يفسد الاوان في الجسد مضغة
الحديث فلم تهوني اي تحبني صادقا حق تكون لروحك باذلا وبجملتك سموحا فتكون في فانيا
مستهلكا مضمحلا حظا ومنية وقولا وفعلا وصفاتا وذاتا ورسما اذا استوت الشمس في البلد

العطبية نسخت جميع الظلال بالكلية كما اشار اليه بقوله ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي فان لم تكن تراه كما قيل فانه وان اعترض على قائله وكفى بالصورة عن الوجود الحق الظاهر في صور الاسما والاوصاف فاذا كان الامر كما وصفت لك

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ٭ فؤادك وادفع عنك غيك بالتي

اذا ابطلت دعوى المدعي لم يبق الا انصرافه واشتغاله بما يعنيه وهو دفع الغي الذي هو ضد الرشد بالتي هي احسن وهي العزيمة الصادقة على الوفاء بالعهود والتشمير لسلوك سبيل الشهود قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وانيبوا الى ربكم ومعنى دع اترك واما توا ماضيه الا في قراءة ما ودعك ربك بالتخفيف وعداه بمن لتضمنه معنى البعد عن حبي وادع لغيره يعني الى غيره وفي عنك وغيك جناس لا يخفى والغي معناه هنا الحظ ويحتمل ان يكون اراد بقوله وادع لغيره فؤادك اي انسب فؤادك الى محبة غيرنا وهي نفسك تكن صادقا وحينئذ فما لم تجد عزما وتوكدحزما بالسماحة ببذل روحك لنا فلا تحدث نفسك بوصلنا كما قال

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ٭ وها انا حي ان تكن صادقا مت

هذا اوضح واشار بقوله مت الى موت الحظوظ واليه الاشارة بحديث انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وبحديث من شا ان ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى ابي بكر وحديث موتوا قبل ان تموتوا ومعنى جانب باعد والجناب الفنا والجانب ايضا ومعيد الحضرة ايضا وهيهات بمعنى بعد ثم نبه على خطر الحب بقوله

هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا ٭ من الوصل فاختر ذاك او خل خلتي

الحب يحتمل ان يقرا بضم الحاء المهملة وبكسرها فالضم تقديره هو الحب يعني هذا احكامه وهذا نفذت احكامه وبالكسر هو الحب اشار بالضمير على سبيل الغيبة الى ذات الحق لانه وان حضر في القلوب فهو غايب عن الابصار فلا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يعني هو المحبوب على الاطلاق في كل المظاهر والمشاهد والمصادر والموارد كما قال ابن ابي الوفا قدس الله سره

يا من جماله مجلى لكل هوى ٭ ما اسعد من سر ما يفني بحبكم

بمطلق الحسن واللطف البديع غدا ٭ كل القلوب وراحت تحت اسركم

نعم ملاحتكم عمت فلا احد ٭ الا واصبح مخصوصا بحبكم

وقال ايضا

انت في كل جميل ٭ وجمال يا مطاع ٭ قد تجليت لقلبي

مسفرا في الحب داع

الى اخره فما احب حبيب محبوبا الا وشهد فيه من بوارق لوامع سنا جمال الحضرة الالهية ما اوجب له الحب لكن الاحبة افترقوا منهم من احب من وراء ستر وحجاب ومنهم من احب بظهور واسفار دون نقاب قوله ان لم تقض مأربا لا تنال اربا والارب الحاجة يعني لا تنقضي حاجتك وغرضك من وصل الحبيب حتى تموت بروحك وما لك ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون نفوس اتباعهم في سبيل المحبة ويقتلون اي تقتلهم الحبيب بوصله وقربه او ببعده وحجبه وقربي بالعكس وهو اوضح فيقتلون ويقتلو

النفس للاتباع ثانيا ويحتمل ان يكون المراد بتكرار القتل اختلاف المظاهر الموجبة له كما قيل

اموت اذا ذكرتك ثم احيى ٭ فكم احيى عليك وكم اموت

ثم خيره بين سلوك سبيل المحبة على هذا الشرط او تركها بقوله فاختر ذاك او خل خلتي اي محبتي ثم لما لم يكن للعبد عن سادات براح بحال وباع روحه براح ثم قال

فقلت لها روحي لديك وقبضها ٭ اليك ومن لي ان تكون بقبضتي

سلم اليها مقاليده وفوض اليها القبض واعتذر عن تنجيز البذل بقوله ومن لي ان تكون بقبضتي اي انها واود لو كان في قبضتي وتوفرت قدرتي لاقبضها واسلمها ولكنها عندك وقبضها بيدك فان شئت اميتني وان شئت احيني بهذا بقيتي قال عبد المطلب في شرح البيت الروح موجود مفاض بامر النهي يعبر عنه تضاف الى حقيقة تسمى روح الارواح وباعتبار واللوح المحفوظ باعتبار والقلم الاعلى باعتبار وتلك الحقيقة هي جميع النفوس اعني الجزئية اعني الارواح الانسانية والملكية وغيرها موجودة بالفعل ويذكر في مثال ذلك شعاع الشمس يقع على ما صاف ثم ينعكس منه الى مليحا ديد من جدار وغيره والنفس الانسانية على الخصوص قد تمثل شعاع الشمس المطلوق بالنسبة الى عين الشمس ويختلف باختلاف القوابل شدة وضعفا وتسمى نفسا مطمئنة بالاضافة الى بداها وملهمة بالنسبة الى تدبير البدن فهذا الناظم لما خاطب حضرت المحبوب وهي روح الارواح صح ان يقول روحي لديك وقبضها اليك باعتبار الامر الكلي الجمعي قال ومن لي ان تكون بقبضتي باعتبار الامر الجزئي الشخصي انتهى بحروفه

وما انا بالشاني الوفاة على الهوى ٭ وشاني الوفا تابى سواه سجيتي

جمع بين شاني وشاني وبين الوفاة والوفا بلاغة يعرفها اهل تلك الصناعة والمعنى انا لا ابغض الوفاة على المحبة بمعنى عوضا عنها وعلى بمعنى من او على تكون على اصل وضعها ويكون المراد وفاتي على المحبة اي متخلقا بها وذاك الاول اقرب الى مراده بدليل قوله وشاني وفاي لكن العذر ونكث العهد من شيمي واخلاقي فان ذلك تاباه سجيتي اي طبيعتي التي طبعت عليها فان قيل في الحديث عن الله تعالى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت وانا اكره مساءته فالجواب ان ذلك الذي يكره الموت هو المومن غير الكامل فانه يكره الموت ليؤدي ما بقي عليه من الحقوق الربانية بخلاف الكامل فانه لا يموت حتى يقوم بها فيسر حينئذ بالموت كسرور الخارج من السجن كما نقل عن غير واحد منهم حذيفة وغيره رضي الله عنه والثاني المبغض قال تعالى ان شانئك هو الابتر والسجية الغريزة وجمعها سجايا كعطية وعطايا ثم انه لم يهله الموت ولا التهديد به بل استطابه واستلذه فقال

وماذا عسى عني يقال سوى قضى ٭ فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي

اجل اجلي ارضى انقضاه صبابة ٭ ولا وصل ان صحت لحبك نسبتي

وان لم افز حقا اليك بنسبة ٭ لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي

ودون اتهامي ان قضيت اسى فما ٭ اسات بنفسي بالشهادة سرت

ماذا بمعنى اي شيء يقال عني اذا مت عاشقا سوى فلان قضى اي مات هوى يعني عشقا مفعول له او حال بمعنى هاويا وجعله بعضهم تمييزا من لي بذا اي من يعينني على ذا

ويتكفل لي به وهو بغيتي اي حاجتي التي ابغيها والبغية بالكسر الحاجة وضمها لغة وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة ثم فسر ذلك بقوله اجل وهي كنعم وزنا ومعنى والاجل المضاف الى ضمير المتكلم مدة العمر ووقته يعني نعم ارضى بانقضاء اجلي صبابة والحال ان لا وصل كائن منك بشرط صحة انتسابي لحبك كفاني شرفا ذلك ان ثبت لي بل حسبي ان افتخر بنسبتي الى حبك على سبيل التهمة بفتح الهاء واسكانها وهي الشك والريبة ماخوذة من الوهم سواء كانت التهمة من غيره او من نفسه يعني اذا توهم في حبك او توهمته فذاك كاف لي وان لم يثبت فلو مت اسى يعني حزنا فما اساءت بل احسنت اي بذلك يحصل السرور لنفسي بموتها على الشهادة عشقا والاسى ماخوذ من اسي من باب تعب اسا اي حزن فهو اسي اي حزين والضمير في لعوتها يعود الى النسبة وقيل والعزة هنا بمعنى ندرة الوقوع والصواب بقاوها على اصل وضعها وجمع بين اجل واجلي وبين اسا واساءت بلاغة يعرفها اهل فن البديع وتنزل من طلب الوصل اي طلب ثبوت نسبة الحب الى توهم ثبوته تملقا وذلا اتيانا للبيوت من ابوابها كما شرط عليه فيما مضى وقال ابن عطا الله في حكمه تحقق باوصافك يمدك باوصافه وقال السهيلي

مالي سوى فقري اليك وسيلة ۞ وبالافتقار اليك فقري ادفع

فلا جاذب للعز مثل الذل ولا للعلم مثل الجهل ولا للغنى مثل الفقر ولا للقوة مثل الضعف ولا للقرب مثل البعد وعلى ذلك فقس فامدد بوبيته باوصاف عبوديتك يمدك بربوبيته باوصاف الوهيته جزاء وفاقا هل جزاء الاحسان الا الاحسان فتدبر والانقضا مصدر انقضى وهو ممدود قصر لضرورة الشعر وتنزل الى الرضى بموته وان لم يبلغ رتبة اتمامه بنسبة الحب كما قال ودونه اي بلوغي هذه الرتبة ان قضيت اسا يعني حزنا فما اساءت ثم تنزل الى توطين نفسه على اهدار دمه ولو لم نظفر بما تقدم من ثبوت النسبة فما بعده ولم يرد بالشهادة زيادة في التملق والتذلل فقال

ولي منك كاف ان هدرت دمي ولم ۞ اعد شهيدا علم داعي متيمي
ولم تسو روحي في وصالك بذلها ۞ لدي لبون بين صون وبذلة

يعني رضيت باهدار دمي مجانا بلا عوض من ثبوت نسبة ولا توهم ثبوتها واكتفيت بعلمك ولم اعد شهيدا ولم يحصل لي سرور بذلك كما قيل

كفاني سبق علمك بي كفاني ۞ وحسبي من سؤالي ان تراني

فاذا علمت بداعي المنية وهي الموت وليس داعيها الا تولعي بحبك فذلك العلم كاف في تسمح روحه بالنسبة الى الوصال وتنزل من اوج ذلك العز الذي تبجح به حيث قال ولي نفس حر الى اخره وما ذاك الا من التهذيب الذي هذب به من قبل في قوله حاكيا عنها حيث هذبته بالابيات التي من جملتها ورمت مراما حط قدرك دونه الى ما بعده من الابيات فاثر فيه غاية التاثير حيث لم ير لروحه التي هي اشرف من نفسه لبذلها قدرا بالكلية عنده كما اشار اليه بقوله لدي لبون اي بعد عظيم بين صون وبذلة يعني اصون جنابك المنيع ووصالك العزيز عن ان ابذل في مقابلته روحي فانها لبذلها لا تساوي شيئا بالكلية ولو كان ذلك الشي حقيرا فكيف اذا كان خطيرا كوصلك فبون بعيد بين بذلي لروحي الحقيرة وبين وصلك المصون بعظمته العزيزة والحاصل انه تادب وتهذب وعرف قدره وتهدف للهلاك فقال

واني

واني الى التهديد بالموت راكن ۞ ومن هوله اركان غيري هدت
ولم تعسفني بالقتل نفسي بل لها ۞ به تسعف ان انت اتلفت مهجتي
فان صح هذا الفال منك رفعتني ۞ واعليت مقداري واغليت قيمتي

التهديد التخويف بالقتل والموت الذي تقدم في قولها هو الحب ما لم تقض لم تقض مأربا والركون الميل اي اختار الموت والقتل اليه وقيل سكون النفس يعني انا ساكن الى الموت وان هدت من هوله اي عظيم شدته وسكراته الاركان كما في الخبر ان للموت سكرات وفي خبر اخر سكرة من سكرات الموت اشد من الف ضربة بالسيف فمثل هذا الذي هد اركان غيري اي قطع نياط قلبه وغير عقله كما نقل ان عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام كان اذا ذكر الموت تقطر جلده دما وكان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياما فان سئل عن شيء قال لا ادري لا ادري وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف رواه ابو نعيم وفي حديث اخر لو ان الم شعرة من الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا جميعا وكيف لا تهد الاركان ويحتمل ان يكون المراد بها الجوارح او الجوانح كما تقدم والناظم وطن نفسه على هذا مستطيبا له متلذذا به بعده من الفوايد والاسعاف لا من الشدايد والاعساف والتعسف والاعساف من العسف وهو الاخذ بقوة يعني الموت منك اسعاف اعانة وقضا حاجة من اسعفته على امره لا من اعسفته اذا اخذته بقوة من غير شفقة ورحمة وقيل الاعتساف الاخذ في غير الطريق ومنه راكب التعاسيف والمهجة دم القلب والمراد به هنا الروح ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال الحسن والتاسي به واجب استعمله بقوله وان صح هذا الفال منك رفعتني والفال بهمزة ساكنة ويجوز التخفيف هو ان تسمع كلاما حسنا فتتيمن به وان كان قبيحا فهي الطيرة وهي مذمومة شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا صفر والقصد انه يتيمن بذكر التهديد بالموت ويتفاءل فانه عبارة عن كسر باب السجن والاطلاق من وثاق القيد قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن فيخلص من محل الرجس الى حرم القدس ومن ظلم الاغيار الى مشارق الانوار ومن وطن المحن الى وطن المنن ويحصل له علو القدر وعلو القيمة وجمع بين الاعساف والاسعاف والاعلا والاغلا كعادته فلله دره واشار بالاعلا الى انه يصير حينئذ من اكابر علماء الكشف فيغلو اي يرتفع ثمنه لعزته بين العلماء كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات يعني حسا ومعنى تامل ماذا حصل ليوسف الصديق عليه السلام ببركة العلم حين قال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم وماذا حصل للخضر مع موسى الكليم حين شد الرحلة اليه فلما وصل اليه تملق وتواضع بقوله هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فقال له متعززا بعز العلم انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا ثم قال كهيئة الزاهد في صحبته هذا فراق بيني وبينك الاية ومثل ما حصل للهدهد حيث استطال على سليمان عليه السلام بقوله احطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين فاختصه من بين الطير بحمل رسالته وتبليغ امانته فكان كالرسول لرب العالمين وتامل اي المولود ماذا حصل لابيك ادم بالعلم من الرفعة وشرف السجود حيث سجدت له الملايكة الكرام عليهم الصلاة والسلام

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ۞ على الهدى لمن استهدى ادلاء

وورن كل امرء ما كان يحسنه ٥ والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز به بعلم تعش حيا به ابدا ٥ الناس موتى واهل العلم احياء
العلم مغرس كل فخر فاجتهد ٥ ان لا يفوتك فخر ذاك المغرس
الى ان قال فاطلب لنفسك منه حظا وافرا ٥ واهجر له طيب الرقاد وغلس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس ٥ كنت الرئيس وكنت صدر المجلس
ويرى الخلي من العلوم مقامه ٥ عند التعال له سمات الاخرس
وشرف كل علم بحسب متعلقه فلما كان متعلق علم الكشف انما هو الذات العلية والصفات السنية والاسماء الحسنوية لم يسع الناظم الا توطين نفسه على الهلاك والرضى بما يجري عليه من قبل متلفه وهو حبيبه في نيل ذلك فقال
وها انا مستدع قضاك وما به ٥ رضاك ولا اختار تاخير مدة
اي انا ملتمس قضاك لانك لا تقضي بجور ولا تحكم بحيف ولا ارضى الا بكمال فلا خيرة لي مع اختيارك ولا تدبير مع تدبيرك وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة فكان الناظم وطن نفسه على الرجوع الى البداية فبدا بالاسلام وهو الانقياد لحكم الحبيب والتصف بالذلة وتملق بسوال تنجيز الموت واغتنم ذلك وشرع في سلوك مقام الرضى قال تعالى جلت عظمته رضي الله عنهم ورضوا عنه واختلف في الرضى هل هو من الاحوال او المقامات ولا مشاحة في الاصطلاحات قال ابو علي الدقاق ليس الرضى ان لا تحس بالبلا انما الرضى ان لا تعترض على الحكم والقضا قال صاحب المنفرجة ٥ ورضى بقضاء الله حجا ٥ فعلى مركوزته فعج ٥ فالرضا باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنتهم في الدنيا قال موسى عليه الصلاة والسلام الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا فاوحى الله اليه يا ابن عمران رضاي في رضاك بقضاي فلما كان الرضى بهذه المثابة التمس الناظم بقوله وها انا مستدع قضاك وقد قضيت بقضاي اي هلاكي فاذا رضيت لي ذلك لا اختار تاخير مدتي بمعنى اجلي بطول العمر وان كانت النفس بطبعها تكره الموت كما قالت عايشة رضي الله عنها كلنا نكره الموت ثم اكد ذلك بقوله ٥ وعيدك لي وعد وانجازه مني ٥ ولي بغير البعد ان يرم يثبت ٥
الوعيد يستعمل في الخوف والوعد في الرجا كما قيل
٥ واني ان اوعدته او وعدته ٥ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ٥
قال الفيومي في المصباح المنير وعده وعدا يستعمل في الخير والشر ويعدى بنفسه وبالبا فيقال وعده الخير وبه وشرا وبالشر وقد اسقطوا لفظ الخير والشر فقالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالمصدر فارق واوعده ايعادا وقالوا اوعده خيرا وشرا بالالف ايضا وادخلوا البا مع الالف في الشر خاصة والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم وذكر البيت الذي ذكرته وهو واني ان اوعدته الخ وقال والخفاء الفرق في مواضع من كلام العرب انتحل اهل البدع مذاهبهم باللغة العربية وحكي ان ابا عمرو بن العلا قال لعمرو بن عبيد وهو طاعنة المعتزلة لما انتحل القول بوجوب الوعيد قياسا على اللغة العجمية من معقول القول من العجمة اتيت ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ويمكن الفرق بان الوعد حاصل عن كرم وهو لا يتغير فناسب ان لا يتغير ما عنده

والوعيد

والوعيد حاصل عن غضب في الشاهد والغضب يسكن ويزول فناسب ان يكون كذلك ما حصل عنه وفرق بعضهم ايضا فقال الوعد حق العباد على الله تعالى ومن اولى بالوفا من الله تعالى والوعيد حق الله تعالى فان عفا فقد اولى الكرم وان واخذ فبالذنب انتهى ولعل الناظم تلمح غلبة الرحمة على الغضب تصديقا لقوله تعالى صلى الله عليه وسلم غلبت رحمتي غضبي وفي رواية سبقت رحمتي غضبي تنبيه اعلم ان الغضب وصف من اوصاف الجلال والغلب الذي هو بمعنى القهر للمغلوب مستحيل في حق الحق سبحانه وتعالى ذاتا وصفة واذا ثبت هذا وصح عن الصادق المصدوق فلا يجوز حمله على ظاهره بل يجب تاويله بمعنى ان كلا من الوصفين يستدعي مظهرا ومظاهر الجمال اكثر من مظاهر الجلال فالغلبة باعتبار المظاهر لا باعتبار الظاهر فافهم فان قلت ثبت انه صلى الله عليه وسلم اطلع في النار فراى اكثر اهلها النسا والنساء غالبا اكثر من الرجال بدليل حديث ورب الساعة حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد ومما يدل على كثرتهن اباحة اربعة للحر وما ملكت يمينه ولو الوفا وللعبد ثنتين فاذا ثبت كثرتهن وثبت حديث يا ادم اخرج بعث النار من ذريتك قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فدل هذا على غلبة الغضب الرحمة فكيف يصدق وفهم ما تقرر من الخبر فاعلم انه لا يلزم من كثرة اهل النار غلبة الغضب على الرحمة لان الغضب الرحمة تنقسم الى عامة وخاصة فالخاصة مددها ومجراها من الاسم الرحيم والعامة مجراها من الاسم الرحمن فان اريد بالرحمة الغالبة الرحمة العامة فلا اشكال لانها وسعت كل شي كما قال تعالى وسع ربنا كل شي رحمة وعلما وان اريد مطلق الرحمة اعم من العامة والخاصة او الخاصة المشار اليها بقوله رحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون فهي بكلا الاعتبارين سابقة للغضب وغالبة له لان النساء ومن في معناها هن من اهل النار الموحدين تصل اليهم تلك الرحمة وتغلب ذلك الغضب وتسبقه في اخر الامر وان اريد بالرحمة الجنة فهي اوسع من النار قال تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في جنته فغلبة الرحمة وسبقها على هذا باعتبار السعة فان النار تضيق على اهلها حتى تصير كزج الرمح للرمح وايضا فالرحمة تشمل حق اهل النار اذ ما من عذاب الا وفي القدرة ما يكون اشد منه فذلك التخفيف بهذا الاعتبار رحمة فالخبر صادق لفظا ومعنى والله اعلم عطف على كلام قوله وعيدك لي وعد من وجوه احدها تخصيصي بالذكر وتعييني في الحكم وذلك من عين العناية فهي بذلك ناجز والبدل الناجز خير واوفر من الوعد المنجز المؤجل وان تحقق وقوعه ثانيها غلبة الرحمة الغضب فلعل بعد هذا الوعيد الشديد يحصل العطف ويعم اللطف ثالثها تنجيز الوعد بالتلف هو نعم الخلف لما سلف من وعيد التلف لانه ترتفع الموانع فتنكشف الحقايق ويحصل المحب الحبيبه فلا راحة للعبد دون لقاء ربه الحبوم قال ولنجازه مني ولي بمعنى بغية محب من صفته انه يرم يسمع غير البعد يثبت للرامي في المرمى فحصل ان معنى البيت ان وعيدك لي بالموت وعد مرغوب فيه بتمناه ولي بحبك وهو قلبي وروحي او حلقي وسايري على اني ثابت لك وبك ومنك فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا فلا محذور الا الصدك ولا مخوف الا بعدك فان قضيت لي بغير الصد من ساير انواع البلا كالفقر والذل ونحوهما انا راض بذلك ثابت له والله اعلم واما البعد والصد فلا ثبات لي معه كما نقل عن الشبلي انه كان ينشد على بعدك لا يصبر من عادته القرب

العبد

فان قيل اذا لم يصبر على البعد يحلس يراض ولا موف بقوله فيما مر لان البعد غالبا لا يكون الا بمخالفة
امر ومتابعة هوى بسوء ادب ونحوه وذلك يجب الاقلاع عنه لا الثبات معه واما قوله ولو ابعدت
بالصد والهجر والقلى وقطع الرجا عن خلقي ما تخلت فالجواب ان البعد من حيث هو قضاء من
الله تعالى يجب الرضى به والصبر عليه ومن حيث هو مقتضى به لا يجوز الرضى به ولا الصبر عليه
كالكفر ونحوه ولو ابعدت الخ فهو مصدق لما قلناه الا ترى قوله عن خلقي ما تخلت والخلة المحبة
وكمالها في طاعة المحبوب وموافقة رضاه وجواب بعض الشراح بان المراد اذا كان الراضي غير
المحبوب فانه يثبت مطلقا فيه نظر من حيث لزوم اثبات غير وذلك عند الناظم واتباعه ممنوع كما قيل

من عرفت الاله لم ار غيرا ۵ وكذا الغير عندنا ممنوع

والله اعلم قوله ولقضا نه مني ولي الانجاز الوفا بالوعد والولي المحب وان يرم مبني للمفعول مجزوم
بالشرط ويثبت جزاء الشرط وفك العبارة ان يرم المحب المتمني لانجاز وعد الوعيد بغير البعد يثبت ثم قال

لقد قصرت ارجو ما اخاف فاسعدي ۵ به روح ميت للحياة استعدت

قيل الفاء للتعليل يعني انجاز الوعيد مناي لاني قصرت ما اي امل ما اخاف فاسعدني به
فان روحي كروح ميت استعدت للحياة اي ميت ساكن الى ما يرد من جناب الحق راض به لا تدبير
له معه ولا اعتراض له عليه فيما يقضيه ويمضيه ولعله اشار بهذا الموت الاصطلاحي عند
اهل هذه الطائفة وينقسم الى ابيض واحمر واخضر واسود فالابيض الجوع والاحمر هو العمل
بمخالفة الهوى والاخضر طرح الرقاع بعضها على بعض والاسود احتمال الاذى من الخلق فالموتات
عندهم اربعة والى ذلك اشير بقول من قال مت قبل موتك تحيى الى اخره وقيل

موت النفوس حياتها ۵ من رام ان يحيي يموت

ولذا قال فاسعدني به روح ميت اي فارق اوصافه وخرج عن نعوته واستعدت روحه للفنا الكلي في
الوجود الاحاطي اذ اطلعت شمسه تنسخ جميع الظلال الكوني وللمجمل فناه لوجود المحبوب

وبي من بها نافست في الحب سالكا ۵ سبيل الاولى قبلي ابو غير شرعتي

هكذا وجدت في نسخة شرح ووجدت في بعض المتون عوضه وبي من بها وربيت عني ولم ارد
سواي خلعت اسمي ونعتي وكنيتي قوله وبي متعلق بمحذوف تقديره افدي بروحي
ولنفسي من نافست بها في الحب سالكا سبيل الذين ابوا قبلي غير هذه الشرعة اشار بذلك الى
ان السالك لا بد له من مرشد كامل يقتدي باثاره ويهتدي بهديه فقد قيل من لا شيخ له فالشيطان
شيخه ولا ينبغي للعاقل ان يقتدي بجاهل يزين له شيطانه ونفسه عمله من الاستبداد بالرأي
دون كامل يلقي قياده ويتوهم ان العلم اللدني يحصل بدون الشيخ وان الشيخ واسطة ويحجب
نعم هو واسطة خير وحجاب عن الشيطان واوليائه بل وحجاب من النار قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم المشايخ
الكمل ولله در القايل

وغيم مريد في انقياد لكامل ۵ له خبرة بالعلم والوقت والحال
هو الكنز والاكسير والكيميا لمن ۵ اراد وصولا او بغى نيل آمال

واصل هذا الخذ اكل الكمل سيد الخلق صلى الله عليه وسلم اولا يوم الست تلقاه عن جبريل بحق

رقي

رقي وارتفع الى قاب قوسين فاخذ من تيارات زواخر بحوره فاوحى الى عبده ما اوحى وانظر
ترى الاشجار لا تنبت الا بغارس غالبا وان نبتت بدونه فلا تثمر وان اثمرت فلا تطيب ثمارها
الا بلقح وتامل الطير والدواب ماذا استفادت من النوع الانساني من علوم معاشيه لو خليت
ونفسها لما اهتدت الى شيء منها حتى ربما ينطق بعضهم بالكلام الفصيح ويميز بين من يكرمه ويهينه
تمييزا زايدا على القدر المودع في جبلته وذلك ارشاد من الحق للخلق وتربية بل تامل معايشك وابائك
هل توصلت الى شيء منها بدون تعلم عليها ومرشد ارشدك اليها فافهم ذلك وتامل قوله تعالى واتبع
سبيل من اناب الي وقوله فبهداهم اقتده قال بعض الشراح في قوله نافست في الحب سالكا المنافسة
المحادثة ماخوذة من النفس فان كل من يحدث يرسل نفسه الى اذن السامع ثم قال فديت بنفسي
المحبوبة التي بسببها حادثت مع المحبين في المحبة الخ والذي يظهر لي والله اعلم انه ليس المراد
وان كان محتملا وانما المراد بالمنافسة الحرص على سبق كل الى المقصود اي مقصود كان لا يمكن
منافسه من الوصول اليه شغفا به من قولهم نفست به مثل ضننت به لنفاسته وزنا ومعنى
ومنه قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يعني لنفاسة حب هذه المحبوبة نافست فيه
اي سابقت فلو امكنني الاستيثار به دون كل المحبين لما اثرتهم بشيء منه اصلا سالكا في
هذه المنافسة سبيل المشايخ الكمل الذين نافسوا كما نافست وابوا غير شرعتي في المنافسة او
في اصل المحبة وهذا هو الاقرب والاليق فيهما والله اعلم ثم بين كثرتهم اي كثرة المنافسين
من الواصلين وغير الواصلين بقوله

بكل قبيل كم قتيل قضى بها ۵ اسى لم يفز يوما اليها بنظرة
وكم في الورى مثلي امانت صبابة ۵ ولو نظرت عطفا اليه لاحيت

القبيل الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والقبيلة لغة فيه وسميت بذلك لان بعضها يقبل
على بعض بسبب امر جامع يعني كم مات بها اسى وقتل من كل قبيل ولم يفز منها بنظرة
لعزتها وكم امانت صبابة مثلي في الخلق المعبر عنهم في الورى بوزن معين حصى وقال الخليل
الورى اسم الموجودين في الحال دون الماضين وما ياتي بعدهم واشتقاقهم من وارى
بمعنى ستر لانهم يسترون وجه الارض ولو شاءت احياه لنظرت اليه فاحيته لخفيا الباقية
قولي بها سنة ليس بدعة شعر

قصوا علي حديث من قتل الهوى ۵ ان التاسي روح كل حزين
اذا ما احلت في هواها دمي ففي ۵ ذرى العز والعلياء قدري احلت

قال عبد المطلب شارحها في هذا المحل قال تعالى من وجد في رحله فهو جزاؤه ثم ان الفقرة
اذا وقعت في البحر صارت جميع صفات البحر صفاتها انتهى وهو لطيف ولا يخفى ما بين الجمع بين
قبيل وقتيل وقتل في ذلك البيت وفي احلت واحلت من الصناعة البديعية والبلاغة البديعة
فان احلت الاولى معناها اباحت والثانية انزلت يعني اذا احلت دمي فضربته في هواها
حلالا هدرا فقد احلت قدري اي انزلته في ذرى جمع ذروة بالحركات الثلاث يعني في
اعالي مقامات العز والعليا وحصل لي الربح التام بذلك كما قيل

لعمري وان اتلفت عمري بحبها ۵ ربحت وان ابلت حشاي ابلت

اللام في لعمري لتوطئة للقسم اي اقسم بحياتي وانما اقسم بحياته لانها صارت بها لا به لاجل
نفس المحبوبة حياته اذ هي موجدته وممدته فهي سببها وان اتلفت عمري اي افنيته بحبها
اي فيه او بسببه ربحت وهذا من العجب كيف يكون الاتلاف سببا للارباح وانما سببه
الحفظ للاعيان وان ابلت حشاي اي محله وهو باطني يعني قلبي وروحي ابلت يعني برات يقال
بل في مرضه وابل ابلالا ابراء فابلت بمعنى بل لازم غير متعد ورايت في بعض الشروح استعماله
متعديا فتدبر وخلاصة ما في البيت ان افنيت وجودي بحبه ربحت شهودي بقربها وان
ابلت اهلكت حشاي بهواها ظفرت وبرات من جواها ثم لما اشار الى فناء ما يتعلق بالسلوك
بظهور حكم الجذبة باضافة احلال الدم الى حضرة المحبوب ثم اشار الى فناء ما يتعلق بالسلوك
بقوله وان اتلفت عمري ثم اشار الى بعض بقايا تلك الصفات الاصلية الخارج ذلك عن وسع
قدرته بالسلوك واضاف ذلك الى حضرة المحبوب بقوله وان ابلت الى اخره اخذ من هنا بذكر
فناء صفاته الطبيعية والشهوانية اولا ثم فناء صفاته الحيوانية الغضبية ثانيا ثم فناء
الاوصاف الانسانية العقلية الانسانية ثالثا وذلك في اثنا عشر بيتا فيكون مناسبا لاهل
الطريقة في فناء الاوصاف المذكورة كذا في بعض الشروح ورجع عطفا على بدء مخبرا بعجائب
ما شهده في تجميل وصلها من احمال نفسه وذلها فقال

ذللت بها في الحي حتى وجدتني ٥ وادنى منال عندهم فوق همتي

الذل ضد العز بضم الذال وكسرها ضد الصعوبة والحي القبيلة وكنى بهم عن اهل الرسوم من
علماء الشريعة والطريقة يعني حصل لي من الذل بين ابناء جنسي من المنتسبين الى العلم حتى
صرت لا قدر لي بينهم وادنى ما ينال من القسم الحسية والمعنوية فوق همتي اذ لا ولي
لا همة لي بزعمهم فصرت خاملا كما قال

واخملني وهنا خضوعي لهم فلم ٥ يروني هوانا بي محلا لخدمتي

الخمال من خمل الرجل خمولا من باب قعد فهو خامل اي ساقط النباهة لا حظ له ماخوذ
من خمل المنزل خمولا اذا عفا ودرس والوهن الضعف والخضوع من خضع يخضع خضوعا
ذل واستكان فهو خاضع واخضعه الفقر اذله والخضوع قريب من الخشوع الا ان
الخشوع اكثر ما يستعمل في الصوت والبصر والخضوع في الاعناق والهوان من هان يهون
هوانا بالضم وهوانا ذل وحقر وفي التنزيل ايمسكه على هون فهو هين ومنه ام انا خير من
هذا الذي هو مهين وفيه مهانة اي ذل وضعف واما قوله تعالى يمشون على الارض هونا اي
رفقا وسكينة والمعنى اخملني خضوعي لهم وهنا فلم يروني محلا للخلصة هوانا اي للهوان الذي
بي وقوله محلا للخدمة اذا لم تضف الى المتكلم يحتمل انهم لم يروه اهلا لان يخدمهم لانه صار احقر
من العبيد ونحوهم من الممتهنين في المهانة ونكر الخدمة لانه قصد حذفه ما كبيرة كانت او صغيرة
وفيه تحريض على الذل والخمول وتنبيه على ان الصادق في السلوك لا بد وان يحتقر ويمتهن
في بداية سلوكه ثم بعد ذلك يجل ويعظم حكمة من الله تعالى تصديقا لقوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وذلك من الطاف الله تعالى ليقوم بوظيفة الصبر في الامتحان والاهانة
وبوظيفة الشكر في الاكرام والاعانة وتامل قوله تعالى اهذا الذي يذكر الهتكم اهذا الذي بعث الله

رسولا

رسولا وكلما مر عليه ملاه من قومه سخروا منه ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون
الايات ثم زاد الناظم شرح حاله ايضاحا بقوله

ومن درجات العز امسيت مخلدا ٥ الى دركات الذل من بعد نخوتي
فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى ٥ ولا جار لي يحمى لفقد حميتي

جمع بين درجات ودركات وبين العز والذل كما جمع في البيت السابق بين الوهن والهوان
فصاحة وبلاغة من بعد نخوتي اي تكبري وعظمتي فان النخوة العظمة وعزة النفس والتنحي تعاظم
وتكبر امسيت مخلدا من درجات عزي الى دركات ذلي فصرت كالميت لا يغشى بابي ولا يرتجى جاهي
اذ لا جاه لي ومن صار كالميت فنيت صفاته الطبيعية التي لجلب النفع والحيوانية الغضبية
التي تدفع المضار وصفاته النفسانية العارضة كالعلوم والاخلاق والاحوال والاعمال
والاصلية كالسمع والبصر والكلام والقدرة فاشار بقوله فلا باب لي يغشى الى فناء الصفات
الانسانية العارضة والاصلية ولا جاه يرتجى الى الصفات الربيعية الطبيعية ولا جار لي يحمى
الى فناء الصفات الحيوانية والغضبية فتامل هذا فقد قيل انه من نوادر القصيد وكنى
بقوله امسيت مخلدا عن خوله في ستر الخمول الذي جمل به محمل اعباء المعارف وفاق في زمنه
على كل عارف وقوله مخلدا اما من خلد بالمكان خلودا كقعد قعودا واخلد مثله اي اقام يعني
امسيت مقيما في الخمول او من خلد الى كذا اي ركن ومال يعني امسيت ركنا الى دركات
الذل وهو اقرب الى السياق والله اعلم والحمية اصلها الانفة ومنه حمية الجاهلية واما في كلام
الناظم فيجوز حملها على ذلك ولكن الاولى ان تجعل ماخوذة من حميت المكان من الناس
اي دفعتهم والاسم منه حماية فعدل عنه الى حمية مبالغة او من حميت القوم حماية نصرتهم اذ الدفع
والنصر ناشئان عن الحمية ثم الحمية على قسمين شرعية وطبيعية فالشرعية مامور بها حقا وخلقا
قال تعالى كونوا انصار الله وقال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما والطبيعية ممنوع
منه لقوله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية والحديث دعوها فانها منتنة وقول
بعض الشراح ان الحمية الدينية منتفية عند السالك لشهوده الافعال من الله تعالى فيه نظر
لانه لا بد للسالك والواصل من نظرين نظر بعين التحقيق ونظر بعين التشريع فبالاول يوحد
ويعذر وبالثاني ينكر ويامر ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا راى ما يخالف الشرع يغضب
غضبا يعرف في وجهه ثم ان الخمول لما سقط اعتباره عند ابناء جنسه صار كودع في
مضيق رمسه واليه اشار بقوله

كان لم اكن فيهم خطيرا ولم ازل ٥ لديهم حقيرا في رخاءي وشدتي

تنبيه على كمال التواضع والذل فالمتواضع منهم من يمن بين مدح وذم ولا عطاء ومنع ولا رخا
وشدة فقوله كان لم اكن اصله كانني والخطير الشريف من خطر الرجل يخطر خطرا فهو خطير
اي ارتفع قدره ومنزلته والرخا سعة العيش والشدة ضيقه ثم نبه على ان من حقارته
صار لا يصدق في قوله بل ينسب الى نقص في عقله فقال

فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها ٥ لقيل كنى او مسه طيف جنة

يعني لو صرحت باسم من احب لما صدقت في تصريحي بل يرد السامع في اني كنيت او

جنت لانهم لا يرون اهلا الحب المصرح بحبها قال الفقها الكناية لفظ يحتمل شيئين فصاعدا واصلها ان تتكلم بشي يستدل على الكو عنه وضدها التصريح ومس الطيف كناية عن الوسوسة قال تعالى واذا مسهم طيف من الشيطان والجنة بمعنى الجن وجمع في هذا البيت بين الصريح والكناية للمطابقة وهي من البديع ويقال لهذا الطباق والتضاد في اصطلاحهم ثم لما استلذ الناظم هذه الحالة تنبه على كمالها وزعم انه لولا هذا الذل لما التذ له حب بقوله

ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ۵ ولم تك لولا الذل في الحب عزتي

وفي بعض النسخ لولا الحب في الذل عزتي يعني لو كان الذل عزيزا اي نادرا مفقودا بحيث لا يصل اليه ما لذ لي الهوى اي المحبة فان الذلة تثمر المحبة ولم يك لي عز بدونه فالعز باطن في الذل وبالعكس وتاويل ما في النسخة الاخيرة ولم يك لولا الحب في الذل عزتي معناه الحب الذي قادني الى الذل والذل قادني الى العز فتامل قصة الخليل والكليم والشفيع الحبيب صلوات الله وسلامه عليهم كيف كل منهم قاسى من الاقصا والايذاء والاذلال وغير ذلك ابراهيم قال له احص اجبائه وهو ابوه لان لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وقال له قومه اقتلوه او حرقوه والكليم خرج منها خايفا يترقب وقال معتذرا بقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون والشفيع صلوات الله عليه وسلم قال تعالى حاكيا عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ثم كان العاقبة لهم وكذلك العاقبة للمتقين وانظر ذل يوسف في بيت العزيز كيف انزله العز بحيث ذل له بمصر كل عزيز وتامل هوانه على اخوته كيف افضى به الى هوانهم وعزته قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر فلما تكلم الشيخ هذه الملازم قال

فحالي بها حال بعقل مدلة ۵ وصحة مجهود وعز مذلة

فحالي بها حال من الحلي وهو الزينة او الحلاوة من قولك حلا الشي يحلو فهو حلواي لذيذ او من حلي كتعب حلاوة حسن عندي واعجبني والمدلة من الدله وهو الوله والمجهود من بلغ الغاية في الجهد وهو الشدة والمعنى حلي لي حالي بثلاثة اشيا لابد للسالك منها مدله العقل اي تحيره بحيث ينسب صاحبه الى الجنون وقوة الجهد بحيث يصير مرتكبه مجهودا وغلبة الذل فيستفاد من الدله العقل اي الفهم عن الله تعالى ومن المجاهدة المشاهدة فيقوى بها على حمل الاعبا ويصير قويا في الايمان واليقين قال صلى الله عليه وسلم المومن القوي خير من المومن الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي ملك نفسه عند الغضب ويستفاد من الذلة العزة فيصير بزهده وقناعته ومعرفته ومحبته اعز ابناء جنسه لقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين وقال تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين وبالجملة من ثلاث قواعد تبنى عليها جميع الفوايد ولا يستقيم له السلوك الا بالذكر لحديث اذكروا الله حتى يقولوا مجنون وسر الله في خلقه ما صدق سالك في بدايته الا نسب للجنون لتركه ما عقله الناس من اسبابهم وعاداتهم وخروجه عن مذاهبهم الفاسدة وبدعهم الباطلة ولقد شاهدنا هذا في انفسنا بجود الله وكرمه وما الذها من نسبة لو اتمت وما احلاها من حلة لو دامت ومدد ها من قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون ومن قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به ولا يستقيم الجهد الا بصدق العزم وشدة الشغف

ومعرفة خطر المحبوب فمن عرف ما طلب هان عليه ما ترك ولا يستقيم له الذل الا بمعرفة اصل النفس بداية ونهاية اذ اولها العدم فالتراب فالطين فالصلصال فالنطفة فالعلقة فالمضغة فالعظام الى غير ذلك من لوازمها من الضعف والنتن والبول والقذر والوهن والعجز والمرض والسقم الى الموت فالانقبار في القبر فتسلط الهوام والديدان في محاسن الوجه فسبحان قاهر الجبابرة لا اله الا هو ثم الرجوع الى العظام النخرة ثم سحقها وصيرورتها ترابا مسجونا الى يوم الحشر ثم يبعث حافيا عاريا ذليلا خاشعا فكيف لا يذل في نفسه من هذا وصفه اجل والله انه الجدير بالذل والمهانة وافاد الناظم استفادة الاضداد فالعقل مستفاد من الدله والصحة من الجهد والعز من الذلة فافهم ثم لما كان التحفظ من الرقيب مطلوبا ومن ثم نهى اهل هذا الفن عن الكلام فيه مع غير اهله ومما نقل عن شيخ ابي العباس الشاذلي قدس الله سره انه قال لا تتكلموا في الطريق مع غير اهلها فمن تكلم بها مع غير اهلها شهد عليه كما شهد الجنيد على الحلاج لا جرم اشار الناظم الى ذلك بقوله

اسرت تمني حبها النفس حيث لا ۵ رقيب حجى سرا لسري وخصت

اسر يستعمل بمعنى الاخفا والاظهار قال تعالى واسروا النجوى اي اخفوها وقال واسروا الندامة اي اظهروها ويفرق بينهما بحرف التعدية فان كان بالمعنى الاول عدي بمن او بالثاني فبالى تقول اسر من زيد واسر الى عمرو وهو هنا بالمعنى الثاني اي الاظهار يعني اظهرت النفس يعني المطمئنة تمني حبها لسري سرا وخصته به في غيبة رقيب العقل المعبر عنه بالحجى وانما كان العقل كالرقيب لان الرقيب يمنع المواصلة وينغص عيش الاحبة بالمراقبة وكذلك العقل لانه معقول عن دركه الحقايق المطلقة غافل عن ادراكها اي مانع منه ولا كذلك القلب والسر الذي هو باطنه وتامل سر قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب لان القلب يتقلب مع الحق سبحانه وتعالى في جميع شؤون ظاهره ان تجلى بالاسماء او بالاوصاف او غير ذلك انقلب به اليه وتقلب معه اوما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن الله تعالى لم تسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي ولم يقل عقل عبدي لان العقل محرم عليه ان يسع معرفة الحق لله در الصفدي حيث قال

ومن رام بالتدبير والعقل وصله ۵ فذلك من خلف العظام المحال محطم

وكذلك ابن ابي الوفا رحمه الله حيث قال

حلل عقال عقلك ۵ وانهض الى جاني ۵ واشرب بانسانك
من راح رحماني ۵ عسى يموت وهمك ۵ وتبقى روحاني

الى اخره وقال ايضا

يا فقيه انتم سمعتم ۵ والفقير بالعين حقق ۵ لو جمعتم لجمعتم
مثل ما جمع وفرق ۵ فاميتوا النفس بغل ۵ وبروح الحق يطلق
انما العقل مشكل ۵ بشكال الوهم موثق ۵

واعلم ان المراد بالعقل المعبر عنه بالرقيب المسمى بالحجى انما هو العقل المعاشي او المعادي لا العقل المعاني فان اقسام العقل ثلاثة معاشي ومعادي ومعاني فالمعاشي ما اشترك فيه الخاص والعام والانسان والبهايم والانعام والمعادي ما خص به الثقلان الانس والجان والمعاني ما امتاز به الانسان وشارك فيه الملايكة الكرام عليهم الصلاة والسلام فالمعاني

للشريعة والمعادي للطريقة والمتمكن للحقيقة فمقام فقهاء الظاهر وعلماء الرسم الاول ومقام علماء الباطن وفقهاء القلوب ومقام الراسخين في العلم المخزون والسر المكنون الثالث وكل طبقة في كل مقام بينهم من التفاوت ما لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك كل عقل من العقول الثلاثة يتفاوت الى مقامات وطبقات لا يعلم الامر وجد ها وامدها تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ولوح لك الناظم واشار لك بكتم اسرار علم المحبة من علماء العقل والنقل الا من تاب اي آب ورجع عن طريقه الى طريقك وانتقل من فريقه الى فريقك وامن اي صدق بمنحك وتحقيقك وعمل صالحا من قرب وحب وهمة كهمتك ثم اهتدى كاهتدائك الى فنائك وتحقيقك فاذا كان كتم الامر عن عقلاء فعقل غيره من باب اولى واولى ولله در القائل

والكتم علومك حتى تلو طالبها ۵ وقل سلاما لارباب الجهالات

والقائل اني لاكتم من علمي جواهره ۵ كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

الى اخره ومورد هذا المنهل قول قدوة الهداة الكمل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حدثوا الناس بما يعرفون اتحبون ان يكذب الله ورسوله ولما كان التحرز من النمام المشاء بالنميمة وجد منا كذا كالتحرز من الرقيب اشار اليه فقال

فاشفقت من سير الحديث بسائري ۵ فتعرب عن سري عبارة عبرتي

اشفقت حذرت من سير سريان حديث مني للحب بسائري قبل الباء بمعنى الى وعند الظرفية فاذا سرى ذلك السر اعرب اظهرت وابانت عبارة العبرة اي الدمعة ما كنت احاذر كشفه من السر المصون والاعراب البيان والعبارة ما دل على المعاني من الالفاظ ماخوذة من العبور وهو المجاوزة وعبرت عنه تكلمت واللسان يعبر عما في الضمير اي يبين والى هذا السر اشار البوصيري بقوله

فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت ۵ به عليك عدول الدمع والسقم

ولما كان لا مندوحة له عن سريان حديث سره بسائره ونم العبرة لم يسعه الا المغالطة حسبما قال

يغالط بعضي عنه بعضي صيانة ۵ ومين في اخفائه صدق لهجة

غالطته اوقعته في الغلط والمعنى ان كل معنى من معاني صار نهابا له من لذة الحب غير وا على حاله كلما له عن جيرانه من جوانحه وجوارحه فاذا قيل له نلت كذا او ظفرت بكذا او انت عاشق او نحو ذلك يقول منكرا ما انت الا غالط فيقول له الاخر لا بل انت الغالط فحصلت المغالطة من الطرفين كما كان بعضهم اذا بكى من وجد يوهم السامع او الرائي انه من كوم حفظا لسره ثم لما تلح من سامع هذه المغالطة نسبته الى المين وهو الكذب اجاب بقوله ومين في اخفائه صدق لهجة يعني هذا الكذب بسبب كتم الحب واخفائه هو عين صدق اللهجة لحسن الاخفا واظهاره وان كان صدقا قبح لقبح الاظهار والافشا واللهجة بفتح الهاء واسكانها اللسان وقيل طرفه ومن هذا المعنى تورية ابي بكر رضي الله عنه حال الهجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئله من هذا فقال رجل يهديني السبيل فتدبر ثم بالغ في الكتمان بقوله

ولما ابت اظهاره لجوانحي ۵ بديهة فكري صنته عن رويتي

وبالغت

وبالغت في كتمانه فنسيته ۵ وانسيت كتمي ما اليه اسرت

البديهة ماخوذة من بدهه بدها من باب نفع اي بغته ومنه بديهة الراي لانها بغتت وتسبق والفكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني ولي من الامر فكر اي نظر وروية والروية القوة المفكرة المدبرة الصائبة وهي كلمة جرت على السنتهم بغير همز تخفيفا وهي من روات في الامر بالهمز اي نظرت فيه والمعنى لما ابت بديهة فكري اظهار سري المكتوم لجوارحي جازية بجنسي عملها فصنته اي حفظته عن رويتي اي عن نفسي فصنت ما كتمت عمن كتمت وترقيت في الكتمان الى ان نسيت كتمي وانسيت ما اسرت نفسي الى سري كامر عند قوله اسرت تمنى حبه النفس الخ ثم لما كان الامر لا ينال الا بمشقة وعناء لم يبال بالعنا اذ انال بوصله الغنا والمنى حسبما قال

فان اجن في غرس المنى ثمر العنا ۵ فلله نفس في مناها تعنت

واحلى اماني الحب للنفس ما قضت ۵ عناها به من اذكرته وانست

يعني لا ضير ان جنيت ثمر العنا من عين يعني عناء اي اصابه مشقة من شجر المنى وهي تمني الوصل المذكور آنفا والملجوء فيه المعنى لتوقفه على فناء الاوصاف العارضة والا بل فناء اضافة الوجود الى انانيته بل الفناء عن فناء انانيته بالكلية وكلما كان الفناء اعظم كان العنا بسببه اشد فلله نفس اي لله در نفس تعنت في نيل مناها من قولك عنيته تعنية واحلى الاماني الحب للنفس يعني واحلى الاماني المحبوبة للنفس وصل من اذكرته سرها وانسته غيره ما قضت يعني النفس عناها به يعني ولا تقضي اذ الامر كما قال ابن ابي الوفا قدس الله سره

لا بوصل اتسلى ۵ لا ولا بالهجر اشقى

ليس للمعشوق دواء ۵ فاحتسب عقلا ونفسا

انني اسلمت امري ۵ في الهوى معنا وحسا

ما بقي الا التفاني ۵ حبذا في الحب نحبي

انني بالموت راضي ۵ هكذا حال المحب

فيكون من اذكرته معناه التمني للحب المسوق في ما قبل هذا بستة ابيات من قوله اسرت تمني حبه الى قوله وانسيت كتمي ما اليه اسرت فان اجن ثمر العنا في نيل ذلك المنى وهو وصل من اذكرت وانسيت فلله دري حينئذ فنفسي ما قضت عناها اذ كان فيه نيل مناها ولا تقضيه كما قيل

ما حلت عنكم بسلوان ولا بدل ۵ ليس التبدل والسلوان من شيمي

وجه آخر ان اجن ثمر العنا من شجر المنى فاحلى الاماني لنفسي ما قضت اي اهلكت وافنت وازالت واعدمت عناها به وفاعل قضت من اذكرت وآمنت وهي المحبوبة فاذا اذكرتني ذاتها وانستني ما سواها نالت نفسي مناها ومات عناها وجه آخر احلى اماني المحبوبة لنفسي شهود ذات من اذكرت وانست ما قضت عناها به حتى الان يعني لنفسي وبالجملة فالبيت لا يخلو من قلاقة وجه آخر ان تجعل ما موصولة او موصوفة تقديره واحلى اماني الحب للنفس شيء قضت اي حكمت او الذي قضت او حكمت به من اذكرته يعني

صليبة

السر وانست الجوارح او انست عزه وان شئت جعلت ما قضت كلاما تاما حذف مفعوله تقديره ما قضت امانيها وعناها به ماخوذ من العناية اي ارادها وقصدها من المطلوب من اذكرته اي جعلته مذكورا عند ابناءه المتصلة والمنفصلة وانست اي انستهم ما عداه بمعارفها وهدايتها والله اعلم والذي في بعض الشروح قضيت كذا نهيته ومن اذكرتها فاعل قضت والمفعول في قضت عناها ومن اذكرت وانست محذوف فان تذكيره اذكرت النفس اماني الوصل وانستها جميع معانيها انتهى وظهر لي معنى احسن ولعله اقرب الى المقصود ان شاء الله تعالى وهو ان معنى قوله ولحلى اماني الحب للنفس يعني المطمئنة ما قضت عناها به من اذكرته وانست يعني النفس امانيها بعضها احلى اي الذ واشهى من بعض فاحلاها ما قضت به اي حكمت المحبوبة عناها به اي عنى النفس وقصدها بذلك الحكم من اذكرته وانست الحظ وهي المحبوبة قضاؤها اي حكمها ما تضمنه الكتاب والسنة من العزائم الامرية والنهيية مما لا يلائم النفس الامارة ولا يوافق الهوى كما اشارت اليه المحبوبة بقولها ولو كنت مني من نقطة الباء خفضة وانهي التواضع الانقياد للاحكام والامتثال للاوامر التي من جملتها المراقبة المشار اليها بقوله

فان طرقت يوما من الوهم خاطري ۵ بلا خاطر اطرقت اجلال هيبة

اقامت المحبوبة مني على مراقبتها وهي الخواطر القلبية بالهوى بسبب خواطر الهوى النفسي ان المت خواطره اي نزلت بباطني اشار بذلك الى انه لا بد للسالك بعد كتم سره واحكام امره من معرفة الخواطر القلبية وضدها وهي خواطر الهوى الضلالي ومنشاها من الشيطان او النفس فهما اي النوعان من الخواطر في حكم الفئتين المشار اليهما بقوله تعالى لقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة الاية والكلام على الخواطر وشرحها يطول شرحه وقد اشرنا قبل الى نبذة منها عند الكلام على لبس النفس فراجعه ومن رحمة الله تعالى بعبده ان جعل الخواطر القلبية وهي الملكية عونا على عدوه وغوثا له على مناويه واليه الاشارة بقوله عز وجل فالهمها فجورها وتقواها من معرفتها بالفجور والتقوى ما اشار اليه بقولـــه

ويطرف طرفي ان هممت بنظرة ۵ وان بسطت كفي الى البسط كفت
ففي كل عضو في افدام رغبة ۵ ومن هيبة الاعظام احجام رهبة

طرفي يصرف من قولهم طرفت البصر عنه اي صرفته وتكف كفي ان بسطت الى البسط فصار في كل عضو لي اقدام من الرغبة واحجام من الرهبة والرغبة والرهبة اثران من اثار تجلي الجمال والجلال وهما اي الجمال والجلال وصفان قائمان بذات المحبوبة فلذلك حصل التراحم والايثار لبعض الجوارح مع بعض كما قال

لعيني وسمعي في اثار رحمة ۵ عليها بدت عندي كاثار رحمة

هذا على ما تقدم تفريعه على تاويل الهوى في قوله اقامت لها مني علي مراقبا خواطر قلبي بالهوى ان المت وان جعلت الهوى محمولا على المحبة المحمودة فتكون الباء في قوله بالهوى سببية او تكون بمعنى عن كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام يعني عن الغمام والمعنى اقامت الخواطر القلبية الناشئة عن هواها وتكون ان بمعنى اذ كقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى تقديره ان طرقت اي زارت ليلا لان الطروق عبارة عن الاتيان وفي الحديث نهى صلى الله

عليه

عليه وسلم المسافر ان يطرق اهله ليلا شبه الوجود كله بالظلمة ودليله قول العارف بالله ابن عطاء الله الاسكندري الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه يعني ان لو همت طروقه يوما بخاطري اي بمحل خاطري وهو قلبي بلا خاطر يعني والقلب بلا خاطر اي فارغ مما سواها اطرقت لها اطراق اجلال الاعراض ودلال كما قيل

اشتاقه فاذا بدا ۵ اطرقت من اجلاله

وهذا الاجلال ليس اجلال خشية اذ الزيارة تؤذن بالوصال والبشارة لا بالصد والنذارة بل اجلال هيبة كما قال صلى الله عليه وسلم قد استحييت من ربي لما راجعه مرة بعد مرة ويكون معنى قوله ويطرف طرفي ان هممت بنظرة يعني اليها واما النظر الى غيرها فلا محل له وانما طرف طرفه لما تغشاه من انوار كمالها وبهاء سناها التي ما ثبتت لمبادئها جبل الطور مع شدة اركانه وان بسطت كفي الى البسط كفت معناه ان السكينة تنزلت عليه عند هذه التجلي والمشاهدة فخشعت له جوارحه وخضعت له جوانحه والمراد وان بسطت كفي اي كف همتي بسوء التيقظ او التماس فضل كفت فمدده محكي ما زاغ البصر وما طغى وقوله ففي كل عضو لي اقدام يعني عم شهودي جميع وجودي فاخذ كل جزء مني وكل عضو حصة من اثار ذلك التجلي وحصل التراحم هناك والتراحم كذلك فصار كل عضو مني يرحم جاره مستاثرا ثم يرحمه مؤثرا كما تضمنه قوله لعيني يعني لعيني اذا جرد عن الاضافة اعرب كما اعرب غيره من الاسماء المفردة بالحركات الثلاث واذا اضيف الى غير ياء المتكلم اعرب بالحروف الثلاثة بالواو والالف والياء رفعا ونصبا وجرا واذا اضيف الى الياء لزم حركة واحدة تقول هذا فيّ ورايت فيّ ونظرت الى فيّ فقوله لعيني وسمعي في اثار رحمة في الثانية حرف جر اتصل بضمير المتكلم اثار جمع اثر رحمة تراحم عليها على المحبوبة بدت ظهرت عندي يعني عند القلب كاثار رحمة وفي نسخة اخرى كاثار رحمة اشار الى اقتباسه حياة وجوده وما ظهر فيه من الاثار الرحمية من قوله تعالى فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها فكان كل عضو منه كان ميتا بالهجر فاحيي بالوصال او كان ميتا بالفناء فاحيي بالبقاء ولما كان النبات في الروض في كل عشبة منه تراحم جارتها على نصيبها من ماء الحياة كذلك كان كل عضو منه يزاحم صاحبه على عين الحياة فافهم ثم بين وجه التزاحم والتراحم فقـــال

لساني ان ابدى اذا ما تلا اسمها ۵ له وصفه سمعي وما صم يصمت
واذني ان اهدى لساني ذكرها ۵ لقلبي فلم يستبعد الصمت صمت

يعني ان ابدى سمعي وصفه وهو اصغاؤه واستماعه عند تلاوة اللسان وذكره اسم المحبوبة له اي للسان وما صم اي ما صار ذا صمم يصمت اللسان رحمة للسمع واشفاقا عليه من شدة وجده وهيمانه ويوثره بحظه والاذن ان بعث اللسان للقلب ذكرها هدية وتحفة ولم يستبعد الصمت اي لم يصير الصمت عبرا مطيعا بل زاد في الذكر هيمانا واشتياقا او ذوقا ووجدا فهنا تكرر رحمه السمع فيصم اي يكف عن السمع ويترك رحمة للسان فيكون قد اثره بحظه جزاء ووفاقا هل جزاء الاحسان الا الاحسان فلما شاهد هذا الهيمان من جوارحه اخذته غيرة عليها فغار ثم تامل الغيرة فوجدها منتفية اذ لا غير

يغار منه فترك الغيرة كما قال

اغار عليها ان اهيم بحبها ٭ واعرف مقداري فانكر غيرتي

يعني ومن انا حتى اهيم بحبها او اتلبس به اذ لا وجود لي في وجودها فلا نسبة لي عند تحقيق
شهودها فيروم حينئذ ان يغار عليها منه بها ثم فيعرف بتعريفها ان امدت به من تنزيهها فهنالك
يرى بها منه ما منعت ويترك الغيرة لما به منت ونحت كما قيل

واين كنا حتى وصلنا ٭ لو لم يكن منكم الوصول

قيل الغيرة ثلاث مراتب غيرة المحب على محبوبه لاجل حظوظه وغيرته عليه من جهة كثرته
بالنسبة الى وحدته وغيرته من حيث اتحاده به وكان الناظم عن الثانية فاذا انتفت الغيرة
بشهود العين ارتاحت الروح فاختلست اي اختطفت كما قال

فتختلس الروح ارتياحا لها وما ٭ ابرئ نفسي من توهم مثبتي

الارتياح السرور فلشدة سروري استهدت من جمالها تختلس روحي وتختطف سرورا بوصالها
فابقى بلا روح اي فناء في كمالها ثم اقتدي بالكريم بن الكريم عليه الصلاة والسلام
وما ابرئ نفسي من توهم مثبتي اي حظ من الحظوظ فالنفس عندهم ظاهر باطنه الروح يشير
بذلك الى ان اهل الكمال الراسخين في علم الجلال والجمال يجب عليهم الخوف بما يخاف غيرهم
او يخاف على غيرهم من الانية وبقايا الحظوظ النفسانية فمن كلام المشايخ ما يخطر للزنديق
يخطر للصديق ودليله قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا الاية وقال صلى الله عليه وسلم الهتني انفا عن
صلاتي وقال ان عفريتا تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فاسكنني الله منه فذعته
اي خنقته ولكن هنا سر لطيف يجب عليه التنبيه له لئلا يلتبس عليك الامر وهو ان خطور
الخاطر للصديق الذي مثله يقع فيه الزنديق انما هو من الحق لعبده لان ذلك الخاطر بعينه
تجلي من مجالي الاوصاف القهرية فكان كالمرآة تتجلى فيه صورة الاسم المظهر له الذي ذلك
مظهر من مظاهره فيشهد الصديق ما في مرآة هذه السنارة بقوة نفوذ نوره فيدرك مظهره
ومظهره وسر ظهوره ويكون شاكرا لمن عافاه من ذلك المقام ساجدا لوجه المتجلي فيه حقيقة
ذي الجلال والاكرام كما ان احدنا في الظاهر اذا راى عاصيا او مبتلى يشرع له السجود عند رؤية
العاصي والمبتلي جبرا للعاصي وسترا للمبتلي وايضا فيه سر اخر وفي لكان نور القلوب
والاسرار في حق شياطين الانس والجن له احراق كاحراق النار فنور الذكر اشد من حر النار قال
تعالى وان منكم الا واردها وقال ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر الاية فيسلط الحق
سبحانه على قلب الصديق الخاطر الشيطاني ليحرقه بنوره ويعذبه باثاره وكيف لا وهو مستعاذ منه الله
الذي لو كشفت سبحات وجهه لاحترقت الاكوان وايضا فيه سر اخر وهو ان الحق سبحانه
يريد ان يظهر نفوذه للولي والعدو اما الولي فايراد الخاطر عليه من غير قصد واما العدو فبعدم
النكاية اذ لا سبيل له عليهم بمقتضى قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وانما نبهتك على هذا
للاسرار وحكم منها ان لا تغتر بحالك وان صفا وبعد كون فخف ومنها ان لا تكترث بوارد
يرد عليك ولا بطارق يصل اليك فان الشيطان مهماز للمتغافلين ومنديل العارفين

فالمتقون

فالمتقون يسوقهم الى حضرة القرب قال تذكروا فاذا هم مبصرون والعارفون يتمندلون
به من مواطن البعد والقرب واما انسانية الشيطان فانساه الشيطان ذكر ربه من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين والشيطان منه
تنشأ الغفلة والضلال وبه تحصل الدعاوي الا القليل من كمل الرجال ولا تكترث به ولا تخاف
من وسوسته ما استطعت كما قال شيخ لتلميذه اذا اتاك الشيطان فان الضحك يبيد السرور
ولا يحب ان يسر ابن آدم اصلا قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واذا راك
سررت بوسوسته فلا يعاودك واذا راك حزنت منه لا يزال يعزلك كما في المثل اذا لم تقدر عليه
بنيه بليلة ميشومة ومع هذا فاتخذه عدوا واياك من خدعته التي من جملتها تزيينه كما تحاشى
منه الناظم بقوله وما ابرئ نفسي من توهم مثبتي ثم تمم ما اشار اليه من تزكية جوارحه عليها فقال

يراها على بعد من العين مسمعي ٭ بطيف ملام زائر حين يقظتي

فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها ٭ ويحسد ما افنته مني بقيتي

تقدم معنى اول هذا الشرح ان العارف تصير جوارحه صالحة لقيام كل منها مقام صاحبه
وهذا البيت وما قبله تصديق ذلك فان السمع بمعنى قائم بمقام الاذن لا يصلح للرؤية
ولا يفيدها الا للعارف فقط لانه قد تفانى وتحلل وبقي بالله مطلق فلما تحلل هذا العارف فقال
يراها الى اخر المعنى اذا امر سمعي طيف ملام بيقظة لا بمنام راى محبوبتي اللائمة لي فتلذذ بلومها
اذ هو يجلي من معانيها اذا اللوم من ضرورته الكلام وكلامها كما قيل فيه

وحديثها السحر الحلال لو انه ٭ لم يجن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يملل وان هي اوجزت ٭ ود المحدث انها لم توجز

فيتجلى في مرآة سمعي لكلامها وجهها الذي قام به كلامها فاشهد جماله وكماله فابتهج فيقول
البصر ما بال جيراننا في هرجة وبهجة فيقال له بلسان الحال زارهم الحبيب فيغبط الطرف
السمع فيقول يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما

واستنشق الاخبار من نحو ارضكم ٭ لعلي اراكم او ارى من راكم

ماضركم يا سادتي لو بالقضا تختموا ٭ نزلتم ديارا جوارنا وديارنا ما زرتم

عيشوا هنيئا جبرلي ٭ زار الحبيب الاكرم

وانما قال الناظم على بعد من العين مسمعي لان الطرف لا سبيل له الى ادراك حقائق الالفاظ
ولا استيلاء له على جند المعاني المستفادة من لذائذ النغمات وقوله بطيف ملام لان المنام
من خصائص البصر لا من خصائص السمع فما وصلت اليه الهدية الا من بابه وقوله حين
يقظتي اي حين القائي سمعي وانا شهيد فاذا رايتها ولو لائمة يكفيني تخصيصها لي بالملامة
والملامة من الاحباب عين الكرامة ومنه قوله اذ ذكر من اهوى ولو بملام الى اخره

اجد الملامة في هواك لذيذة ٭ حبا لذكرك فليلمني اللوم

اذا رايته يسبه فاعلم انه يحبه وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا لان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض بعض صفوة من صفوة
من صفوة من صفوة من صفوة من صفوة من صفوة الى ما لا نهاية له الا في علم من له كمال

العلم والرحمة بجانبه فتدبر بقلب حاضر وقوله فيغبط طرفي مسمعي اي يتمنى
مثلي ما حصل له من النعمة من غيرته ولهاء عن المغتبط ثم لما سبق البصر الى الغبطة لم يبق في
تلك الخطة الا المحسد فحسدت بقيته الباقية للحصة الفانية عند فنائها واضمحلالها وتمنت
ان لو استاثرت بالفناء دونها كما قال وتحسد ما افنته منه بقيتي فلله در ما
ارشق معانيه واحكم مبانيه اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه
الله مالا فسلطه على هلكته في الحق فافهم هذا الرمز ان كنت ذا ذوق تم لما كان الفنا مدنيا
الى الفنا عرج الى عالم الحقيقة بعد ان عرج من عوالم الطريقة فقال

امت امامي في الحقيقة فالورى ... ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي

امت قصدت من امه اما والام في الحقيقة خلاف الامام في الشريعة واصل الامام القدوة
الذي يهتدي به غيره في صلاة او غيرها ويحتمل ان يكون مراده بالامام في الحقيقة اي في سلوك
الحقيقة الخليل عليه الصلاة والسلام اماما تاسيا بالقران العزيز فقد قال تعالى اني جاعلك
للناس اماما اي قدوة فقوله على هذا امت امامي اي قصدت متابعة الخليل الذي جعله الله
عز وجل اماما للناس باسرهم وانا من جملتهم فلا يسعني الا متابعته والاقتداء به كيف وقد قال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا الاية ثم لما كان الخليل
قدوة في الحقايق الثلاث التي تعبدنا بها اعني الشريعة والطريقة والحقيقة الحقيقة اشار الناظم
الى اني في هذا المقام انما اقتديت به في الحقيقة ثم بين وجه اقتدائه به بقوله فالورى ورائي
والمراد بالورى الخلايق باسرها يعني خلفتهم خلفي فلم التفت اليهم بوجه من الوجوه كما خلفهم
الامام الجليل وهو ابراهيم الخليل يوم القي في النار فقال له جبريل الك حاجة قال اما اليك
فلا الى قوله حسبي من سؤالي او خلفهم يوم قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقوله
قوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي الاية فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله وهبنا له او يوم قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات خلفهم
والارض فلا حاجة لي بالفطرة انما ابغي الفاطر ويشير الى هذا قوله وكانت حيث وجهت
وجهتي يعني وكانت وجهتي الى حيث توجه الامام بقوله وجهت فافهم ويحتمل ان يكون
اراد بقوله والورى ورائي اي مقتدون بي اقتديت به على هذا الوجه الاتي ان شاء الله
تعالى حتى الانبيا حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا الاية ويحتمل ان يكون ائتمامه بالخليل من حيث تخلل المحبة قلبه بحيث لم يبق فيه متسع
لغير محبوبه فالورى من الاحبة ورائي يعني مقتدون بي او فالورى من حيث العموم لا التفات
لي اليهم بالكلية ويحتمل ان يكون اراد بامامه والحقيقة سيد الرسل واشرف الخليقة صلى الله
عليه وسلم فانه لا وصول الا على قدم الرسول والمعنى ان عنوان صدقي في المحبة قيامي بوظايف
المحبة المتابعة كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعلى هذا فقوله فالورى
ورائي معناه لم اتخذ منهم خليلا اقتداء بالامام القايل لو كنت متخذا من الناس خليلا الى قوله
ولكن صاحبكم خليل الرحمن ويحتمل ان يكون اراد بقوله امت امامي في الحقيقة جناب الحق
وحضرته الصمدية الالهية ولعل هذا اقرب الى التحقيق وسياق الكلام فان الامام له مقام

السبق

السبق والتقدم والمتابعة والتقرب اليه وغير ذلك مما هو مذكور في الفقهيات ولا شك
ان الذات العلية تقدست اسماوها وجل ثناوها كانت سابقة بوجودها وقدمها كل موجود
فقوله على هذا فالورى ورائي يعني في هذا الاعتقاد او في هذه العدة واشار به الى رتبة
الوجود المقيد فانه وراء الوجود المطلق اي خلفه بمعنى متخلفا عنه او فالورى خلفي في حيز
الفنا والعدم بدليل قوله وكانت حيث وجهت وجهتي يشير الى قوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله ومحال ان تراه وترى معه شيئا سواه فكانه يقول غبت به عني وعن غيري فلا ارى
سواه ولا اشهد معه غيره الا اني خلفت الورى خلف ظهري وجعلته نصب عيني كما قال

جمالكم نصب عيني ... والقلب طور التجلي

ويحتمل في معنى قوله امت امامي اي وافقته في كل ما يكون اذ لا تتحرك ذرة مني ولا من
غيري ولا تسكن انا ومشيئة سابقة لها ولحركتها وهي اي بالمشيئة كانت حركتها وسكنتها قال تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله لله الامر من قبل ومن بعد وقال صلى الله عليه وسلم انا ما حملتكم
ولكن الله حملكم وبهذا المعنى ونحوه اطلق لفظ الامام يعني جملته وقد قيل

ولقد تصافينا المحبة بيننا ... فانا ومن اهوى كشيء واحد
فاذا نظرت فلا ارى الا به ... واذا بطشت فلا يزال مساعدي
لا زلت اقرب منه حتى صار لي ... بصري وسمعي حيث كنت وساعدي
ان شاء شئت وان امرت فامره ... امري فقد بلغت منه مقاصدي
فانا الذي اهوى ومن اهوى انا ... ما شاء يصنع حاسدي ومعاندي

اكد هذا المشهد بقوله

يراه امامي في صلاتي ناظري ... ويشهدني قلبي امام الائمة

امامي بفتح الهمزة اي مستقبلي وقدامي في صلاتي يعني في محل مناجاتي اعم من الصلاة الشرعية
او غيرها ان يكون كنى بالصلاة عن ماخذها وهو الوصل او الوصلة او الصلة او الصلي او
نحو ذلك اذ قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى فاني قريب وقال ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ويشهدني قلبي ام الائمة لا يخلو امر الناظم اما ان يكون قاله في محل الفناء المحض والجمع
المطلق او قاله في حضرة من حضرات الفرق والثاني اقرب الى السياق فان كان بالمعنى الاول
فلا شك ولا خفاء ان الحق جلت عظمته امام كل امام اي قدوة كل مقتدى به لان بامره
يعمل كل عامل وعن ارادته ومشيته ونافذ قدرته وسابق علمه تحق كل حقيقة وتبرز كل دقيقة
ورقيقة وان كان بالمعنى الثاني فيكون المراد ان قلب الشيخ في ذلك المشهد لما وسع الحق
بدليل وسعني قلب عبدي فوسع الخلق من باب اولى واولى فكان اماما لهم باثار من عمر
الديار والربوع واشرقت انواره في تلك العوالم بالظهور والسطوع هذا وجه ووجه اخر
ويشهدني قلبي امام الائمة من جملة الائمة الذين يقتدى بهم في جامع الخلص نفسه وعقله وما
في معناهما من الاسرار فشهد قلبه وروحه وسره وما فوقهما اماما للائمة الذين تحته في عالم
هيكله ومملكة جسده اعم من ان يكون المراد بالامام الخليفة والسلطان او يكون المراد
بالامام القدوة في الاسلام والاحسان او في الصلاة او ما هو اعم منه لان من حضرة الحق

وجنابه فتفيض الامدادات الربانية وتنبعث القضايا الكلية والجزئية المحضرة
الملائكة في سموات الاسرار ثم تهبط الى اراضي الاجساد ويكون المصرف لها والمدبر باذن
من له الخلق والامر القلب لقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلحت صلح الجسد كله الا وهي القلب
فهو من عالم الغيب والنوازل كلها خيرا او شرا ونفعا وضرا من هنالك فيشهد ما ابرمه الحق وقضاه
وحكم به وامضاه اما عن كشف او من وراء حجاب فيقبل على مملكة المستخلف فيها فيدبرها
بامر مدبره ويجري فيها من الاحكام ما امره مستخلفه قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
ويحتمل ان يقرأ ويشهدني بضم الياء من الاشهاد ويكون المعنى قلبي مفعول له ويكون امام الائمة
فيه وجهان على هذا ان شئت رفعته على الفاعلية او نصبته على المفعولية فان جعلته فاعلا كان
امام الائمة كناية عن الخليل وهو المحبوب وان جعلته مفعولا كان الحق والقلب مفعول اول المشهد
وامام الائمة مفعول ثاني وان قرئ ويشهدني بفتح الياء قلبي فقلبي فاعل يشهد امام الائمة
مفعول اي يراني قلبي امام الائمة ونصبه على المفعولية على كلا الوجهين اقرب الى سياق كلامه
والله اعلم ثم نبه على انه صار بهذه المنزلة فلا عجب ان صار قبلة للعالم باسره فقال

ولا غرو ان صلى الامام الي ان ۞ ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي

في بعض النسخ الانام بدل الامام والمعنى اشار الى انه لما اقتدى به اي بامامه في الحقيقة فصار
متبعا له في جميع المشاهد موافقا له في المصادر والموارد استوجب منه ان يصلي اليه كما صلى هو
اليه فصلاة ترحمات مذكورة في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وحروف الجر يقوم بعضها
مقام بعض فيكون الى بمعنى على او يكون الى صلة لما نشأ من صلاة امام الحقيقة وهي الرحمة
الواصلة الفائضة عليه المنتهية اليه ثم علل ذلك بقوله ان ثوت يعني لان ثوت الثواء الاستيطان
والاقامة يعني اقامت الذات العلية بوصف قيوميته بفؤادي والفؤاد القلب وهو مذكر
وجمعه افئدة وقوله وهي قبلة قبلتي يعني الذات قبلة قبلتي لانها محل صلاته التي هي عبارة
عن رحمته وصلاته ويكون الضمير عائدا الى الذات التي هي قبلة قبلة الناظم وقبلة الناظم فؤاده الذي
ثوت به اي اقامت به محبوبته والمحبوبة اي ذاتها قبلة القبلة المعبر عنها بالفؤاد لان كل عارف
لابد له من استقبال قبلة قلبه الذي هو محل تطويته ومعدن توحيده وسره فافهم والله اعلم
وان جعلت الامام الخليل كما تقدم فصلاته الواصلة اليه دعاؤه فيكون المعنى الصلاة محمولا على
الصلاة اللغوية فانه دعا فقال رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي الى اخره والناظم من
جملة الذرية والمؤمنين وان جعلت الامام اشرف الانام عليه الصلاة والسلام فصلاته اليه كناية عن
استغفاره في جملة المؤمنين او دعاؤه له في جملة الخلفاء الراشدين حيث قال على خلفائي رحمة
الله وفسر الخلفاء بالذين يحيون سنته ويعلمونها الناس والناظم منهم ولك ان تؤول فعل صلى
وتضمنه معنى توجه الي بالدعاء وكيف لا يصلي له هذا الامام الكامل والغرض ان محبوبته
الاحدية وهي التي تحل فؤاده حيث ثوت بفؤاده اي تجلت واستوت على عرش سره وهي قبلة
قبلته كما تقدم اي قبلة امام قبلتي وان جعلت الانام عوض الامام فالشرح واضح ولعله اقرب
لاسيما وقد تقدم قوله والورى وراءي في البيت الذي قبل هذا وان شئت حملت القبلة
على الكعبة واعدت الضمير على الذات المحبوبة ولاشك ان الكعبة مستمدة منها فاقصد قصدها

فكانت

فكانت قبلة القبلة فتدبر ثم نبه على انه اذا كانت اشرف الجهات التي هي الكعبة توجهت
الى السر الثاوي بفؤادي فبقية الجهات من باب اولى واحرى فقال

وكل الجهات الست نحوي توجهت ۞ بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام اقيمها ۞ واشهد فيها انها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى ۞ حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن ۞ صلاتي لغيري في ادا كل ركعة

اذا سكن السلطان قصرا وكل العبيد تؤمه وكل المولى تاتيه وكل التحف والهدايا تعرض
عليه ثمة فلما ثوت تجليات ذات الحق بقصر سر الناظم من غير حلول وانما هو تجلي معروف وشهود اسرار م
موصوف يعرفه من نازله ويدركه من شاهده جعلنا الله واحبابنا من اهله نطق به الكتاب في قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد والسنة الشريفة في حديث وسعني قلب عبدي وما يمكن تفهيم
هذا الا بضرب مثل وتلك الامثال نضربها للناس وهو مرآة صقيلة حاذتها صورة جميلة فظهرت
فيها بتوسعة وتجلت فيها بوجهها فهل ترى المرآة حلت في الصورة او الصورة حلت في المرآة وكم
ان المرآة تظهر فيها الصورة الواحدة بتجليات متنوعة مختلفة باختلاف ذات المرآة وصقالتها
واستقامتها وانعكاسها واستطالتها واستدارتها كذلك شهود الحق في مرائي قلوب الخلق بهذا الاعتبار

رق الزجاج ورقت الخمر ۞ فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ۞ وكانما قدح ولا خمر

بل وكما مثل الماء في الارض اذا حاذاه كوكب او شمس او قمر او مصباح او شخص ادمي او غيره
كيف يتجلى فيه ويبرز لناظره بحسب صفاء ذلك الماء وكدورته وكثرته وقلته افترى الكوكب
او الشمس او القمر حل شيء منها في ذلك الماء او الماء دخل فيها هيهات والى هذا اشار صاحب حل
الرموز بقوله شعر

ولما تجلى من احب تكرما ۞ واشهدني ذاك الجمال المعظم
تعرف لي اني حق تيقنت انني ۞ اراه بعيني جهرة لا توهما
وفي كل حال احتليه ولم يزل ۞ على طور قلبي حيث كنت مكلما
وما هو في وصف بمتصل ولا ۞ بمنفصل عني فحاشاه منهما
وما قدر مثلي ان يحيط بقدره ۞ واين الثرى من رفعة البدر انما
اشاهده في وصف سري تجليا ۞ جمالا تعالى عزه ان يقسما
كما ان بدر التم يظهر وجهه ۞ بصفو غدير وهو في افق السما

فلا تنكر على اولياء الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فلما كان الشيخ في مقام الجمع بحيث
كان المتجلي فيه قبلة كل قبلة ومقتدى كل قدوة وتوجهت اليه كل قبلة العالم وهي اشرف
الجهات لم يسع جهة من الجهات التخلف عنها بوجه من الوجوه للسر الكائن فيها الثاوي في
جوانبها فلسان حال الجهات منشد وبلد وجهها مغربا قيل

امر على الديار ديار ليلى ۞ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ۞ ولكن حب من سكن الديارا

فلم تبق جهة الا امت حرمه وحجت بيته وطافت بكعبة قلبه وسعى

كل قطب يطوف بالبيت سبعا ٥ وانا البيت طايف بخبايي

احق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

ونادیت یا الله یا خیر سامع ٥ اجرني من التسميع قولا ومفعلا

اليك يدي منك الايادي تمدها ٥ اجرني فلا اجري بجو فاخطلا

فجاءت الكعبة وجهاتها وهداياها وقرابينها مما عظم فيها من الشعاير واقيم بها من المناسك طوعا واستسلاما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين فلما راى الشيخ ما حل بحضرته واقبل من صعقته وغيبته لم يسعه الا اقامة الصلاة حسبما اشار اليه بقوله لها صلوتي بالمقام اقيمها اشار الى المقام الخليلي وعرفه بالالف واللام اشارة الى المقام المعهود المشار اليه بقوله ولقد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وانما اقام صلواته لها في المقام تعظيما للامر حيث رجع الى الفرق من الجمع او اشارة الى حقيقة المقام الذي قام فيه واستقام لما راى ملكوت السموات والارض وهو كناية عن القلب والسر والمراد بالصلوات سرها من المناجاة او ما منه ماخذ اشتقاقها من الوصل والصلة ونحوها بدليل قوله واشهد فيها انها لي صلت لان من اقيم في مقام الجمع وخرج عن العقل والطبع وقام بوظايف الطريقة والشرع لا يرى غيرا ولا يشهد سوى فيرى الامر عائدا الى من به ومنه بدا ويفهم سر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فصلاته مفهومة معلومة وصلاتها اليه عنايتها به ورعايتها له وخفضها في حركته وسكونه وابرام عقله وجنونه وافهم رمز هذا من قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا هذا باعتبار جمع فيه فرق ما واما باعتبار جمع الجمع الذي لا فرق فيه اصلا المشار اليه بقوله سبحانه وتعالى شهد الله انه لا اله الا هو فالحامد هو المحمود والذاكر هو المذكور فهو هو وحده لا شريك له فمن وصل الى عين اليقين وتحقق بحقه لم ير سوى ولا يشهد غيرا فيكاشف هنالك بان المصلي والمتصلي له والساجد والمسجود له واحد فان لم تفقه ما نبهتك عليه ولم تستنم ذروته فلا تلطف معك بالتنزل الى ما يطبقك اذا اردت الصلاة مثلا وعزمت عليها فتلك الارادة والعزيمة ممن كان قيامها ابك ام بالاحد الصمد الحي القيوم ثم اذا سرت تلك العزيمة ووقع التصميم عليها سريانها بك ام به والتصميم عليها منك او منه ثم اذا وصل اثرها الى الجوارح فنهضت بقدمك وتوجهت بوجهك وحركت لسانك واركانك تاليا ذاكرا قائما راكعا معتدلا ساجدا جالسا قاعدا فتلك القوى المودعة في اعضائك واركانك وتلك الاعراض الحادثة وتلك الجواهر الاركانية من الذي الى ما عدله موجدها وممدها وقيومها ومبديها ومعيدها اليس هو وحده لا شريك له اليس به قامت واستقامت فمن كان مصليا حقيقة انت ام هو ومن كان راكعا حقيقة ومن كان ساجدا حقيقة ولمن وبمن مع قطع النظر عن الحركات الجثمانية اذ الاجسام ظلال وانوارها الحقايق فاذا استوت النيرات زالت الظلال واضمحلت فانه لا شك ان جوارحك الجثمانية تابعة لحقائقك الروحانية وحقائقك الروحانية ناشئة عن التجليات الاسمائية تابعة للاوصاف الذاتية والاوصاف الذاتية قائمة بذات القايل هو الذي يصلي واليه يرجع الامر كله وانما وصل لفظ يصلي بحرف على دون الى لما فيه اي في على من معنى الاستعلاء معنى القهر

والعظمة

والعظمة كما صرح به قوله وهو القاهر فوق عباده فوقية لا يعلمها الا هو سبحانه ولقد اوما سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله لن يدخل احدكم الجنة عمله لان العمل فقير في ذاته فكيف يكون مغنيا لغيره عدم في نفسه فكيف يكون موجدا لغيره محول في وصفه فكيف يكون حاملا منقطع في شانه فكيف يكون موصلا ثم لما كانت اعمال الخلق كلها في حكم واحد لا وجود لها بدون الحق نبيا كان العامل او غير نبي قيل له ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكنى عن هذه الرحمة برحمته وكنى عن هذه الرحمة بالرحمة الخاصة به وهي صلاته عليه وملائكته كما قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وكان لنا من ذلك بجود الله وكرمه حصة وهي قوله جل وعلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاته علينا صلاته لنا التي بها صمنا وصلينا شعر فلولاه ولولانا ٥ لما كان الذي كانا

ومن ثم صرح الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم

اللهم لولا انت ما اهتدينا ٥ ولا تصدقنا ولا صلينا

وفي قوله لها صلوتي بالمقام اقيمها تلويح الى المقام الالهي الجمعي الاحدي المشار اليه بقوله تعالى وذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وبقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان واما من خاف مقام ربه وكانه كنى بالمقام عن نفس الذات المحيطة بجميع النسب الاسمائية والاوصافية والاعتبارية الحقية والخلقية وقوله لها صلوتي يعني الصلوات من الروحانيات والجثمانيات الشرعية والحقيقية واللغوية واضاف الصلوات اليه لانه لما كان مقاما في الجمع كانت الصلوات المشار اليها باسرها داخلة في حيطة قوله بالمقام اقيمها يشير الى ان كل صلاة رمز واليها فهي مقامة بالمقام الالهي المفترح جنابه العلي الاعلى بالحي القيوم كما قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فامدها بقدرته على وفق ارادته ومشيته وسابق علمه واشهد فيها اي بسببها انها صلت لي اي اقبلت الي بعين عنايتها اذ حصل هذا الشهود بمحض عليها قوله كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته فانا ساجد الحقيقتين التي ما تحققت وبها تحقق كل متحقق وتلك الحقيقة ساجدة اي بلفظها واحسانها الى ما دخل في حيطة حقيقتها باظهار كل في مظهره بحسب ما يظهر وما كان لي صلى سواي اذ لا سوى في ذلك المنظر البهيج ولم تكن صلاتي لغيري اذ لا غير في تلك العين في اداء كل ركعة اعتبارية او حقيقية ثم لما طفح قدحه واستبان فرحه حان مرحه فزاد فتحه واستزاد شطحه فقال

الى كم اواخي الستر ها قد هتكته ٥ وحل اواخي الحجب في عقد بيعتي

الهتك للعاشقين افضل من تنسك السالكين وكشف النقاب اشهى للمشتاق من لبس الثياب وسدر من قال

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ٥ ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر

وبح باسم من اهوى ودعني من الكنى ٥ فلا خير في اللذات من دونها ستر

فقوله الى كم اواخي الستر يعني الى متى الازم الستر ماخوذ من اخي ماخاه وابدلت الهمزة الاولى واوا في لغة اليمن فعيل واخي مثل واخذ من المواخذة والحاصل كان الناظم رحمه الله تبرم من ملازمة ستر الحجب الخلقية لوجه الحقية فقال ها قد هتكته ولم لا اهتكه والحال ان عقد بيعتي حل لي اواخي الحجب والاواخي مثل نواصي جمع اخية بالتشديد والتخفيف وهي عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة والمعنى ان عقد بيعتي حل لي اواخي الحجب

يعني عراه فيحتمل ان يكون العقد بمجرده فعل له ذلك او وفاقه بالعقد اوجب ذلك وهذا اقرب
والله اعلم لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والجهاد والمجاهدة من الوفا بالميثاق
الذري ويقرب من هذا قول ابن ابي الوفا قدس الله سره

نعمكم ساتري قبل التسني ... حلة التمزيق بين البشر
عشت فاني لا ارى غيركم ... في امان من جميع الغير
لست عن خلع عذاري فيكم ... يا ملاح الحي بالمستتر
حسنكم صيرني في حبكم ... مستهاما ليس بالمستتر

وجمع بين اولحى واولحي بلاغة ثم تلمح ان الموجب لذلك الكشف كان سابقا العقد البيعة يوم الست فقال

منحت ولاها يوم لا يوم قبل ان ... بدت لي عند العهد في اوليتي

منحت يعني رزقت واعطيت ولاها يعني محبتها يوم لا يوم يعني حين كان الله ولا شيء معه ولم يكن
ولاها يعني اذ ذاك يوم متعارف تطلع شمسه وتغرب يعني حسا والا فقد كان ذلك علما والمعنى
ان هذا الحب الذي منحته من باب الوهب والعناية لا من باب الكسب فانها عنت لي في سابق
علمها القديم فوهبتني منها رحمة محبتها وودها قبل ان تتجلى لي عند اخذ العهد يوم الست وفي
قوله في اوليتي يعني بالاولية لما كان موجودا في العلم القديم قبل بروزه منه الى اللوح وعالم
المثال وعالم الخلق الجديد فان الاشياء كلها غيبا ثم برزت الى غيب شهادي ثم الى شهادة غيبية
ثم الى شهادة شهادية فبروزها الى اللوح المحفوظ غيب شهادي لانه غيب باعتبار وشهادة
باعتبار ثم بروزها من اللوح المحفوظ الى عالم المثال شهادة باعتبار وغيبية باعتبار حتى ينتهي الى
عالم الشهادة والخلق الجديد فعالم الامر هو الجديد الوجود في الغيب وتعينه فيه ومنه الى اللوح
ومنه الى المثال ومنه الى الخلق الا له الخلق والامر تخلص من هذا ان الاولية المرادة سبقه للميثاق
وسبقه للزمان يعني منحت ولاها قبل اخذ الميثاق ومقارنتي للزمان المتعارف ثم صرح بنيل
ولاها وهبا لا كسبا بقوله

فنلت ولاها لا بسمع وناظر ... ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الامر حيث لا ... ظهور وكانت نشوتي قبل نشاتي

جل حكم الازل ان يضاف الى العلل يشير الى قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى
منكم من احد ابدا وقوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني نلت
حبها لا من باب سمعي لكلام ولا بكسب من الاكساب ولا بحيلة تجلب سببا من الاسباب
وهمت هيمانا بها في عالم الامر وهو عالم الارواح حيث لا ظهور لصورة من الصور العلوية والسفلية
من العرش الى الفرش اذ قوله حيث لا ظهور نكرة في سياق النفي فتعم وتشمل كل ظهور صوري
وكانت نشوتي اي بداية سكري قبل نشاتي وتقدير قدري فرجعت الى الاصلي الحقي فان امر وجودي
الخلقي كما قال

فافنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا ... هنا من صفات بيننا فاضمحلت
فالفيت ما الفيت عني صادرا ... الي ومني واردا بمزيدتي

يعني ادركتني عناية الهية وغيرة ربانية لما سبق لي في الازل بعد تلبسي بعالم الخلق فافنى

الهوى

الهوى اي الغرام السابق بالعناية المذكورة ما لم يكن ثم يعني في عالم الامر وهو عالم الارواح
من التفرقة الموجودة والصفات التي لم تكن وكانت هنا حائلة اي مانعة من الوصول فاضمحلت
اي ذهبت بالكلية فالفيت يعني وجدت ما الفيت اي تركته معرضا عنه من الرعونات او الفيت
لك من المعارف والكمالات صادرا عني الي ومني يشير بذلك الى انجذاب الحق لانه لما اطمانت روحه
الى الفنا نوديت نفسه ارجعي الى ربك راضية مرضية فراى ما كان من صفاته ليس هو به ولا منه ولا
اليه وانما كل صفة تكون له او لغيره فموردها من محبوبته ومصدرها عنه بمزيدتي يحتمل ان يكون بمزيدي
بدون اضافة يعني بعطايا او بهبات مديدة وفي بعض النسخ بصيرتي وهو اوضح واصح يعني الفيت
ما الفيت وادركته يعني ببصيرتي وهي عين القلب لا بشيء من الحواس الظاهرة والله اعلم

وشاهدت نفسي بالصفات التي بها ... تحجبت عني في شهودي وحجبتي
واني التي احببتها لا محالة ... وكانت لها نفسي علي محيلتي
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في ... شهودي بنفس الامر غير جهولتي

يشير بذلك والله اعلم الى تتميم ما تقدم ذكره من التوحيد والجمع وهو قوله فالفيت ما الفيت
عني صادرا الي ومني واردا بمزيدتي وفيه اشارة الى شهود الحق في حضرة وحدة جميع الكون باسره
عنه صادرا ومنه واردا واليه عائدا بمزيدة اي بزيادة كثيرة اذ خلق من نفس واحدة انفسا لا نهاية لها
الا في غيبه ومرتبة واحدة حبوبا لا غاية لها الا في علمه وهذا الشهود منحه العارف اذا وصل الى
الجمع والاطلاق وتخلص من الكثرة وقيد الوثاق اذ تضمحل ذاته وتفنى صفاته ويبقى في بحر وحدة
الذات مستهلكا وفي تيارات الصفات مضمحلا فلا يبقى منه بقية خلق بل يبقى حقا
بلا خلق فيشاهد حينئذ نفسه بالصفات التي تحجبت بها عنه وانه هو المحبوب بعينه لا محالة يعني
بلا شك ولا شبهة وانه الذي احاله على معرفته هو هو فهو المحيل وهو المحال وانما هيمانه في طلبه
عليه انما كان به ومنه واليه فكان في نفس الامر عارفا بما كان به حائرا وعليه دائرا كما قال ابن ابي الوفا
قدس الله سره في نظم له

كنت قبل اليوم حائر ... في زوايا الكون دائر ... والذي يهواه قلبي
لم يزل في القلب حاضر ... كشف الستر لعيني ... واجتلى في حسن وجهه
الى قوله جمع الله شتاتي ... فتوالت فرحاتي ... وغدا المجنون قلبي
عين ذاتي وصفاتي

فاذا وصل المحقق الى الجمع المطلق صار عينا في الذات الاحدية فصارت تلك العين عينه وصفاته
صفاته وبها تحجب عنه كما بها شهدت عينه وذاته وتبين ان المحب هو المحبوب وبالعكس كما قيل

لقد اناشي عجيب لمن يراني ... انا المحب والحبيب ما ثم ثاني

وهذا المقام يشهد ويعقل ولا يسال عنه لكن يتفهم فيه ويتعقل بيت اخر

صدق المحدث والحديث كما جرى ... حاشاه ما جمع السقيم ولا افترى
قد كان ما كان مما لست اذكره ... فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

وان لم يهتد عقلك الى ما ذكرناه فاضف من نفسك فكلما صنفه العلما من صنوف العلم وفنونه
يهتدي اليه عقول العامة هيهات بل يبقى العالم مع تلامذته وذوي طبقته في كل فن من الفنون

متنفما منزها بتلك المباحث الرشيقة والاشارات الدقيقة ويبقى من دونه من العامة معه
كمرتيب من لغته وكجنس اخر من غير جنسه فكذلك هذا العلم لا ينال بالتفقهات ولا بالتعقلات
وانما هي كابكار مخدرات واسرار مستترات تورثها من سبق له مع الله سابقة عناية وتخصيص تعريف
وولاية جعلنا الله واياكم في بركاتهم وشاهدت نفسي بالصفات التي بها تحجبت عني يحتمل
ان يكون اشار بذلك الى صفات النفس فتكون الباء بمعنى مع وتقديره شاهدت ذاتي مع
صفاتها التي تحجبت بها عني في شهودي وحجبني والخبا التي احببتها اي وشاهدت ان التي
احببتها من حيث الجمع ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى الصفات الحق فان الشهود وارد منه والحجاب
صادر عنه فالهادي هو المضل والمعطي هو المانع وتوسلي في شهودي بالصفات اي قائما بالصفات
وفي ايضا محجوبا بها ثم لما منحت هذا الشهود ترقيت من شهود الصفات الى شهود الذات
فرايتني انا الذي احببتها اذ صرت عينا في شهودها وعدما في وجودها وكانت لها نفسي على
محيلتي يشير الحديث من عرف نفسه عرف ربه فالى احالتني على معرفة ربي انما هي نفسي
في مقام الاطلاق فما احالتني الا علي فهي المحيلة والمحالة وهي المعروفة والمجهولة فهامت بعني
بالاحالة او بالصفات او بالذات او بالمشاهدة جايز ذلك كله من حيث لم تدر نفسي قبل الملاقاة
حين كانت في خناق وثاقها وهي اي الذات المحبوبة او صفاتها التي هي عين حقيقتي في شهودي
يعني في عالم اطلاقي وجمعي بنفس الامر غير مجهولة اذ الجهل منفي عنها ويحتمل ان يكون نفسه في
حقيقة الامر غير مجهولة اذ لو كانت كذلك لما وصلت للعلم الذي هنالك وملخصه والله اعلم
انى لما احالتني علي كما تقدم في حديث من عرف نفسه عرف ربه همت بهذه الحالة او المحيلة
التي هي في الحقيقة غير حقيقتي ظنا منها انها غيري من حيث جهل نفسي بانها في الحقيقة عيني
وهي اي النفس يعني والحال ان النفس في نفس الامر غير مجهولة اذ لو كانت مجهولة في نفس الامر بهذا
لما وصلت الى هذا الشهود الجمعي ورايت ما كانت تتوهمه غيرا عينا ويكون نفس الامر كناية عن
العلم الذي لا يتبدل ولكن لكل اجل كتاب وقال بعض الشراح نفس الامر حقيقته واراد به امر
التوحيد انتهى ثم ان الناظم لما بين هذا الجمع اخذ يعطف على التفرقة فاشار الى ذلك بقوله

٭ وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا ٥ واجمال ما فصلت بسطا لبسطي ٭

لان الكمال في الكمال ومعنى قولي الكمال اي لا يتم حال الواصل ولا يكمل امره الا بكمال متابعته
لصاحب الكمالات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم يخل نار توحيده
نار ورعه وزهده ولا حجبته سرادقات عظيم شريعته وطريقته عن النفوذ في عالم حقيقته
بل كان يعطي كل ذي حق حقه وبذلك امر فالحقيقة بغير شريعة باطلة والشريعة والطريقة
بدون حقيقة عاطلة فمن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق
ومن تفقه وتصوف فقد تحقق قال ابن حبيب الصفدي تغمده الله برحمته في سلك العين

٭ قام الوجود ولا غير ترى معه ٥ والحس وطب وانبسط من بسطة الحال ٭
٭ ما ثم الا صفات في التفرق مع ٥ جمع بذات بانواع الشؤونات ٭
٭ وغب بربك حتى تضمحل وهو ٥ يبقى ولا انت ذا انهى الارادات ٭
٭ وارجع الى الشرع جمع ليس تفرقة ٥ فيه فزندقة فابغ الحليات ٭

ولا

٭ ولا تعطل وحد عند تفرقة ٥ فاوسط الشيء محمود السلامات ٭

فتامل قوله وارجع الى الشرع وهو من التفرقة اذ فيه يظهر الميز بين العبد والمعبود والرب
والمربوب والى ذلك اشار خاتم الولاية بقوله قدس الله سره في فصوصه

٭ فلا تنظر الى الحق ٥ وتعريه عن الخلق ٥ ولا تنظر الى الخلق ٭
٭ وتكسوه سوى الحق ٥ ونزهه وشبهه ٥ وقم في مقعد الصدق ٭
٭ وكن في الخلق ان شئت ٥ وان شئت ففي الفرق ٥ تحز بالكل ان كل ٭
٭ تبدي قصب السبق ٭ ٥ ٭

ومعنى قوله فلا تنظر الى الحق وتعريه عن الخلق لان الرب يستدعي مربوبا والخلق يستدعي
مخلوقا فاذا اعريت الحق من نسب المخلوق لزم ما لا يخفى من هدم الشرائع وسد الطرايق وقوله ولا
تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق يعني اذا اثبت خلقا بدون حق لزم بذلك ان لا يكون للمخلوق
وجود في الوجود ويلزم من ذلك الرد على الكتاب والسنة والاجماع فان الكائنات كل كائن منها
له اسم يخصه وجنس يعرف به ونوع وصنف وقد اثبت سبحانه في كتابه الجنة والنار وغيرها
من الملكيات والملكوتيات فلو فرض ان ذرة منها خلت من الوجود الحق لما كان لشيء من المخلوق
وجود اصلا وقد اثبت الحق وجودها وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم لا سيما في دعاء التهجد
انت الحق الى قوله والجنة والنار حق والنبيون حق ونزه كانت ذاته وشبهه باثبات عبد ورب
في الاشتراك تحت الوجود وقم في مقعد الصدق وهو الجمع بين التنزيه والتشبيه وليس
المراد من هذا التشبيه الملاحدة من المجسمين وغيرهم وانما المراد ما كان صلى الله عليه وسلم
يضربه من الامثال ليقرب المراد ويمكنه في قلب السامع كما تضمنه الكتاب والسنة من ذلك حديث
مثل هذه الاية مع اليهود والنصارى كرجل استاجر الى اخره ومثله كثير جدا وكن في الجمع ان شئت
وان شئت ففي الفرق يعني ان شئت ففي الجمع حيث يقتضيه مقام الاطلاق والتوحيد وان
شئت ففي الفرق حيث يقتضيه التعبد والتشريع تحز بالكل يعني باعطاء كل ذي حق حقه يعني
من الجمع والفرق ان كل يعني منهما تبدي تبدى قصب السبق فلما كان الكمال ليس الا في مقام
ذوي الكمال قال الناظم وقد آن يعني قرب وحان لي تفصيل ما قلت مجملا يعني في نحو قوله
فافنى الهوى ما لم يكن ثم يأتي الى اخره واجمال ما فصلت يعني فيما مضى عند قوله فلاح ولاح
الى اخره حيث اشار به الى الحجاب من الصفات البشرية الناشئة عن موافقة اللاحي بابليس
والواشي بالملائكة والمراد بهما صفاتهما القائمة به اذ كل انسان لا يخلو من اخلاق تستدعي مددها
من النفس والشيطان واخلاق روحانية مددها من الملائكة والروح لكن الخاصية تغلب
روحانيتهم على بشريتهم ومن عداهم بالعكس وكل من الجنسين اعني من جنسي الاوصاف حاجب
في البداية مانع من الوصول الى ذروة الجمع والتوحيد والاطلاق اذ لا يخلو من شائبة تفرقة وفي
النهاية ينقلب الامر فيصير الحواجب مواصل وبواعث على الكمال اذ تشاهد من عين واحدة
في ذات واحدة لا ينقص ثم توجه اصلا اذ الكائنات بالنسبة الى صدورها عن الذات وصفاتها
كاملة لا نقص فيها ابدا اذ لا يصدر عن الكامل الا الكمال ولا يبرز من الجميل الا الجمال كما قيل

٭ ويقبح من سواك الفعل عندي ٭ فتفعله فيحسن منك ذا كا ٭

ولولا تفرقة الشرع بين الحسن والقبيح والكمال والنقص والنفيس والخسيس لم يكن ثم الا
الحسن والكمال والنفاسة ثم علل الناظم تفصيل ما اجمل واجمال ما فصّل بقوله بسطا
لبسطتي يعني بسط بسطتي يعني في العلم اشارة الى قوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
في العلم وفي ذلك التحدث بالنعمة وقد امرنا به في قوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولا يخفى ما في هذا
البيت من الصناعة البديعية من المطابقة بين الاجمال والتفصيل وغير ذلك ثم شرع في تبيين
ما اوتي من بسط الباع وسعة في علم الحال والمقام بحيث انه فاق غيره فيه وعثر على نوادر
من تلك التحقيقات لم يعثر عليها غيره فقال

افاد اتخادي حبها لاتحادنا ۵ نوادر عن عاد المحبين شذت

يعني افادني اتخادي حب محبوبتي اتحادا بحيث صرنا كاننا شيء واحد يشير الى قوله صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن الحق في قوله مرضت فلم تعدني استطعمتك فلم تطعمني الحديث وقوله
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها وفي ذلك اشارة الى ان الحق بلطفه انزل نفسه منزلة عبده لطفا وعناية اولانه في الحقيقة
راجع اليه وعائد الاالى الله تصير الامور الا له الخلق والامر بيده ونحو هذا الوجه ما في الابيات
المتقدمة وهي رق الزجاج ورقة الخمر حيث قلنا فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر
فافهم وتفهم ولا تتوهم ان المراد ان العبد حل في ذات الحق بحيث صار متحدين اي شيئا
واحدا فان هذا لا يقوله عاقل ولا مسلم ابدا لكن في ذاته سبحانه وتعالى سواه ولا سواه في ذاته
اين العدم من الوجود واين الهالك من الباقي الدائم ولقد احسن بعض الشراح حيث قال الاتحاد
ليس ما يفهمه اهل الظاهر من صيرورة الشيئين المختلفين شيئا واحدا بل المراد به وحدة العين مع ان
نقيضه وشعاعه تميز عنه بوصف فيزداد ذلك الوصف بحيث لا يبقى الا تلك العين انتهى
فقوله نوادر مفعول افادني نفائس جادت وشذت فلا يجدها الا ذاكر من ذكر من المحبين
وقوله عن عاد المحبين جمع عادة يعني شذت عن عاداتهم في هذا الفن واشار الى تلك النوادر الشاذة بقوله

يشي بي الواشي اليها ولائمي ۵ عليها بها يبدي لديها نصيحتي
فاوسعها شكرا وما اوسعت قلي ۵ وتمنيني بر الصدق المحبة

يشير قدس الله سره انه لما وصل الى مقام الجمع وجد الواشي عليه عين الساعي له في كل نفع
وضر وودّ وبرّ وجد اللائم اللاحي هنالك عين الناصح له فتبدلت النعوت وانعكست الحقائق
الى ضدها كما قيل

حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ۵ ونحن سكوت والهوى يتكلم

فلما وجد ذلك العلم بيسعه الا شكرها لمزيدها فكلما اوسعها شكرا منحته لصدق محبته بر التصديق
لقوله تعالى واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم وجاء بقوله تعالى وما اسلفت فالجملة معترضة
او حالية مشيرا الى ان من سبقت له عناية لا تضره جناية ومن لم تسبق له عناية لا تنفعه الطاعة
الاغوائية يعني كنت محبوبا لها في الازل فلم يضرني مع تلك المحبوبية شيء من الزلل ولم تحجبني
عن وصالي حاجب فصار الواشي ساعيا في الخير كما قال الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما

فاغفر

فاغفر للذين تابوا الاية بعد قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وجوابه بقوله
الحق اني اعلم ما لا تعلمون وكذلك في فضل الذكر تقول الملائكة فيهم عبد خطاء ليس منهم انما جا
لحاجة فيجابون بقوله تعالى ولهم قد غفرت لهم القوم لا يشقى بهم جليسهم وصار اللاحي في تلك الحضرة
الجمعية هو عين الناصح لان اسم المضل الذي يتجلى به الشيطان وظهره هو الاسم الهادي
في ذلك النادي باعتبار الجمع فافهم والحاصل ان الخلق في علم الحق ولي وغوي فالولي لا تضره
غوايته لان كلماته تعالى لا تتبدل والغوي لا يلحظه عناية لان احكامه الازلية لا تتغير والله يحكم
لا معقب لحكمه فتدبر وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا عدلا لا مبدل لكلماته الاية ومعنى
اوسعها شكرا او فيها ولما كانت افضل انواع الاداء الشكر النوع العملي لان الشكر عقدي وعملي
والعملي افضل لقوله تعالى اعملوا ال داود شكرا ولم يقل قولوا ال داود وافضل الشكر العملي التقرب
بالروح محتسبا اشار اليه بقوله

تقربت بالروح احتسابا بالهاولم ۵ اكن راجيا عنها ثوابا فادنت

هذا من تفصيل المجمل واشارة الى اسلوب من السلوك بعد الجهاد للنفس اذ هو اصل اصول
هذه الطريقة اذ لا حجاب غيرها ولا حاجب سواها وعبر عنه بالتقرب ماخوذ من القربانات
وافضل القربانات ذبح هوى النفس بمدى المجاهدات قال القشيري في رسالته واعلم ان من لم
يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريق شمة وقال ابو عثمان المغربي من ظن انه
يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة او يكشف لها عن شيء منها الا بلزوم المجاهدة فهو في غلط وقيل الحركة
بركة ممن لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته طيبة حركات الظواهر توجب بركات السرائر
كيف تخرق لك العوائد وانت تخرق من نفسك العوائد كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في
مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته قال ابو يزيد كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي
وخمس سنين كنت مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه
اثنتي عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع
فكشف لي فنظرت الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وقيل بني هذا الامر على
ثلاثة اشياء لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وابواب
المجاهدة لا نهاية لها ولا تزال مفتوحة حتى الموت فلكل شخص له مجاهدة تخصه فالعالم ومن في
معناه كالقاضي والمفتي ونحوهم مجاهدتهم اظهار الجهل والابتذال والتقشف وخدمة من يرونه
دونهم ونحو ذلك مما يكسر سورة رياستهم ولا ينبغي لمن كان صادقا منهم ان يفتي او يفيد الا عند فقد
المفيدين وحيثما وجد مفيدا تيسر الوصول اليه فلا حاجة له برياسة الفتوى والتدريس
ونحو مع دوام الذكر والكف عن النظر بالكتب الا بقدر الحاجة فيما لا بد منه والامير ونحوه من
الولاة التنصل عن وظيفة الحكم ان تيسر والا فالعدل في الخاصة والعامة والاقتصاد في المعيشة
بل الاقتصار على قدر الضرورة مع التواضع وعدم الحجاب والتفقد للرعية الذين سيسال
عنهم غدا بين يدي الله تعالى والتاجر ونحوه محاسبة نفسه على ما بيده من الحرام والمشتبه والخروج
عنه ثم محاسبتها على الزكاة ونحوها من الحقوق المعروضة كالحج بشرطه والنذور والكفارات
ونحوها ثم الكف عن التفاخر والتكاثر والتكالب الا ما لا بد منه لضرورة العيال ثم الحملها

على البذل والمواساة والايثار ومجاهدة الفقير الصبر والرضى والتوكل والقناعة وعدم
الطمع والتشوف الى ما بيد الاغنيا وعدم التملق لهم والتواضع لاجل غناهم فمن تواضع لغني لغناه
ذهب ثلثا دينه وقيل ملعون من اكرم غنيا لغناه واهان فقيرا لفقره بل والسلامة في عدم
معرفتهم وصحبتهم بالكلية فانهم ضررهم اقرب من نفعهم وشغلهم اكثر من الفراغ قطع الله بيننا
وبين كل قاطع يقطعنا عنه بجوده وورد في الخبر يا عايشة ان اردت اللحوق بي فاياك ومجالسة
الاغنيا قلت هذه مجالستهم فكيف بصحبتهم ومعاملتهم والمراد بهذا الغني الذي استغنى عن الله
فطغى كما قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقال واما من بخل واستغنى الاية
ومجاهدة المتغرب والمتجرد الصبر على ذلك والتشوف الى التاهل ما لم يحمل ويوذن له في ذلك عدم م
والمتاهل بمجاهدة الصبر على العيال والرضى بما يقضي عليه من الاهل والولد والحساد والاعدا
من قريب واجنبي وامرهم اعني رعيته واهله بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليمهم الفرايض
والسنن وزجرهم عن المحدثات والبدع مخلصا في ذلك كله وجهاد البخيل والممسك السخا
والبذل وجهاد المتكبر عن التواضع وجهاد الجاهل التعلم والعالم المتعين عليه الارشاد نصب
نفسه للتعليم والافادة خايفا من مسارقة الطبع ومجاورة اهل الجهل والغفلة متحرزا
في مجلسه من الفضول وما لا يعني ومجاهدة ذوي الصلف والرعونة العفن والخشونة
وتعهد الاماكن القذرة بالتنظيف وقم المنزل ونحو ذلك وجهاد المتشوف الى طلب العلم
والقران والحج وزيارة المشاهد المعظمة كالقدس والمدينة والخليل والصالحين احياء واموتا
للرياسة او للريا والسمعة او حظ ما بالكف عن ذلك بلزوم مرشد ناصح فقيه يحاجره وبه
تتميم فلاحه فلقد اخذ من هذه الابواب اناس شتى وتفصيل بقية ابواب المجاهدة وذكر
احوال المجاهدين مما يكاد يخرجنا عن المقصود وقطب مدارها العمل بقوله تعالى ونهى النفس عن
الهوى ونتيجة ذلك فان الجنة هي الماوى والله الموفق من شاء بمحض فضله فقول الناظم
تقربت بالنفس يحتمل ان يكون اراد بها الروح اذ ذاك مقامه او اراد بذلك الذات اي ذاته وما
احتوت عليه او اراد بذلك النفس المصطلح عليها وهي لطيفة مودعة في هذا القالب جعلت محلا
للاخلاق المذمومة كما ان الروح لطيفة مجعولة محلا للاخلاق المحمودة واشار بقوله
احتسابا لها الى اصطلاح القصد في الارادة والمجاهدة قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
بالنيات ولكل امرئ ما نوى الحديث فيكون الاحتساب ابتغا وجه ربه بدليل قوله
لها اي ما اردت غيرها من ثواب ونحوه قال ولم اكن راجيا عنها ثوابا يشير بذلك
الى جبلي العارفين وهم الذين لم يعبدوا الله لعلة ولا بعلة كما قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي قدس الله سره اسالك حبا لا لشيء خوفا لا من شيء ولا على شيء وفي بعض ولا على شيء م
الاخبار ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلقهما الم اكن اهلا
ان اعبد فالعابد خوف النار مثاله كعبد سوء ان لم يخف لم يخدم والعابد رجاء الجنة
مثاله كمثال اجير السوء ان لم يعطم لم يعمل فلا تكن كعبد السوء واجيره وادخل في سلك الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وذلك هو الاخلاص المشترط على كل عبد
في كل عبادة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال فليعمل عملا صالحا

ولا

ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال فلا تدعوا مع الله احدا فقل الله اعبد مخلصا له ديني
فالقلب المشترك لا يقبل يقول الحق جل جلاله انا اغنى الشركا عن الشرك الحديث قال القشيري
في رسالته بعد ان روى حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث خصال
لا يغل فيهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين الاخلاص
افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو يريد بطاعته التقرب الى الله دون شيء اخر من تصنع
لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني ما سوى التقرب
الى الله تعالى ويصح ان يقال الاخلاص التوقي من ملاحظة الاشخاص وقد ورد خبر مسند ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى انه سر من سري استودعته
قلب من احببت من عبادي وقال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول الاخلاص
التوقي من ملاحظة الخلق والصدق التنقي من مطالعة النفس والمخلص لا رياء له والصادق لا
اعجاب له ثم قال ابو بكر الدقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص
اخلاصه اسقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا انتهى قلت واليه اشار
الناظم بقوله فيما ياتي عند قوله وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا الى اخره وقوله في النظم
فادنت يعني قربت اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا وحاصل معنى البيت تقربت بنفسي محتسبا اي طالبا وجه محبوبتي
ورضاها غير راج منها ثوابا غيرها فادنتني لجملتي ذلك التقريب على زيادة التقريب فبذلت
المال بعد الروح وفاء بقوله تعالى اوفوا بالعقود وتوفية للمبيع المشار اليه بقوله ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وبدا بالنفس قبل المال وذكرها بلفظ النفس مطابقة
لما في الكتاب العزيز في هذه الاية وفي قوله هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم فالاية الاولى مقام المقربين والثانية
مقام اصحاب اليمين فالمقرب من تقرب اولا بروحه وصار ماله تبعا لها فرد واليمين من تقرب
اولا بماله ثم بعده يختم التقرب بروحه قد علم كل اناس مشربهم كلا نمد هولاء وهولاء والى ذلك
المقام الاول اشار بقوله تقربت بالنفس الى اخره ثم قال

وقدمت مالي في مالي عاجلا ٥ وما ان عساها ان تكون منيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا ٥ ولست براض ان تكون مطيتي

المال معروف والمآل الاخرة وفي بمعنى مع تقديره قدمت مالي عاجلا يعني ما منحته
من الاموال عاجلا من جيادها وحيوانها وصامتها وناطقها ونامية وغير نامية حسا ونوعا
وصفة بحيث تجردت عن كل ما يطلق عليه اسم المال في مالي مع مالي كما قال تعالى ادخلوا
في امم اي معهم والقصد قدمتها بعد التقرب لديها ببذل النفس الدنيا والاخرة فتجردت
عن نفسي ودنياي واخراي وان زايدة للتوكيد تقديره وما عساها ان تكون منيلتي اي
معطيتي في الدارين ولك ان تجعل لفظ وما ان زايدة فيكون تقديره عساها ان تكون منيلتي
يعني رضاها ووصلها وقوله وخلفت خلفي رؤيتي ذاك قال مخلصا من الاخلاص كما قدمنا
في كلام الدقاق وانما خلفه شهود الانه لا نسبة لي في شيء من ذلك التقرب والتقديم وانما فاعله

حقيقة لا هو الله وحده كما قال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد واليه يرجع الامر كله وقال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال صلى الله عليه وسلم انا ما حملتكم ولكن الله حملكم
وقوله ولست براض ان تكون مطيتي يعني نفسي التي تقربت بها الى الله تعالى لا ارضاها
ان تكون لي مطية لضعفها وعجزها اخذا من دعائه صلى الله عليه وسلم ان تكلني الى نفسي تكلني الى
ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك فتاسى برسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي ذلك تلويح الى حديث عظموا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وبعضهم اعاد الضمير في تكون
الى الروية وعوده الى النفس اولى لانه محل الروية وقد مر ذكرها فتدبر واشار الناظم بهذه الابيات
الثلاث الى امهات قواعد الطريق القاعدة الاولى الارادة المشار اليها بالتقرب اي طلب القرب
الثانية الجهاد المشار اليه بالتعب بالنفس كما قرراه الثالثة الاخلاص الرابعة التجرد عن الكونين
الخامسة الصدق بترك الملاحظة لسني الاحوال والاعمال السادسة عدم الرضى عن النفس
واشار الى السابعة وهي الفقر والافتقار بقوله

ويممت بالفقر لكن بوصمته ... غنيت فالقيت افتقاري وثروتي

يممت قصدت وفي بعض النسخ وتممت بالتاء من التتميم وله معنى على بعد والفقر فخر وهو
شهود العبد نفسه في كل حركة وسكنة محتاجا الى موجده وممده كما قيل نعمتان ما خلا موجود
منهما ولا بد لكل مكون عنهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد انعم تعالى اولا بالايجاد وثانيا بتوالي
الامداد وهذا الفقر الاصطلاحي المحيط بكل جزء من اجزاء العالم واما الفقر في علم الشرع فالفقير
من لا مال له ولا كسب ولا قدرة له على كسب او مال هذا من باب الزكاة وقد يطلق باعتبار اخر
على من له مال في الجملة او كسب ولسنا بصدد هذا فهو مذكور في محله والفقر في اصطلاح القوم كما
اشار اليه ابن الجلا ان لا يكون لك فاذا كان لك لا يكون لك يعني لا توثر وقال النووي نعت الفقر
السكون عند العدم والبذل عند الوجود وقال غيره والاضطراب عند الوجود واقاويلهم
في ذلك كثيرة والذي اقوله وما توفيقي الا بالله نفض اليدين من الكونين اعتمادا واستنادا وشهودا
ووجودا وتامل سر قوله تعالى ووجد الله عنده فوفاه حسابه وقال الهروي الفقر اسم للبراءة من
روية الملكة وهو ثلاث درجات فقر الزهاد وهو نفض اليدين من الدنيا ضبطا وطلبا واسكات
اللسان عنها ذما او مدحا والسلامة منها طلبا او تركا وهذا هو الذي تكلموا في شرفه الدرجة الثانية
الرجوع الى السبق بمطالعة الفضل وهو يورث الخلاص من روية الاعمال ويقطع شهود
الاحوال ويمحص من ادناس مطالعة المقامات والثالثة صحة الاضطرار والوقوع في يد التقطع
الوحداني والاحتباس في بيداء قيد التجريد وهذا فقر الصوفية انتهى ملخصا وقال في باب
الغنى الغنى اسم للملك التام وهو على ثلاث درجات الاولى غنى القلب وهو سلامته من
السبب ومسالمة الحكم وخلاصه من الخصومة والثانية غنى النفس وهو استقامتها على
المرغوب وسلامتها عن المسخوط وبراءتها عن المراءاة والثالثة الغنى بالحق وهو شهود ذكره اياك
و مطالعة اوليته والفوز بوجوده انتهى ملخصا مختصرا وبالجملة فالفقر كما قال ابراهيم الخواص
رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين فلا جرم يمم الناظم حضرة محبوبه
بوصمة الغنى قد سبقه لقول الكتاني اذا صح الافتقار الى الله صح الغنى بالله لانهما حالان

لا يتم

لا يتم احدهما الا بالاخر انتهى وفي هذا تنبيه على ان السالك لا بد له من ملابسة لباس
الفقر ابدا لينال من بركة ذلك جمال الغنى سرمدا كما قيل ما طلب لك مثل الافتقار وما اسرع
لك بالمواهب مثل الاضطرار ومن ثم كان اعظم معتمد للكليم حيث قال رب اني لما انزلت الي
من خير فقير

احرى الملابس ان تلقى الحبيب به ... يوم التزاور في الثوب الذي خلعا

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فلما استشعر الناظم ما في الغنى والفقر من رايحة الوجود الذي هو
عين الشرك في عرف التحقيق لانهما غير وقيل

اثبات غيرك شرك في عقيدتنا ... نفي السوى مذهبي يا قرة العين

وذا كما في الشرك ذنب لا يغفر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ودليل
قوله شركا ما قيل

فقلت فما اذنبت قالت مجيبة ... وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

فما وسعه الا القاء هذا الهم في اليم فتجرد عن الفقر والثروة يعني الغنى بعد ان تجرد عن النفس
والمال ثم تجرد عن هذا التجرد الذي اثمر له هذه الفضيلة بتجرده عن الفضيلة حيث قال

فاثبت لي القاء فقري والغنى ... فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي

اثبت فعل وفاعله القاء فقري والغنى واطراحهما سبحان الله لما كانت الطهارة الشرعية ببدن
فيها تثليث الغسل والمسح الا فيما استثني كذلك شرع تثليث النظر في المعنى فلذلك تطهر من
النفس بتجرده عنها ومن المال كذلك دنيا واخرى ثم كرر ذلك بتطهره عن تجرده هذا المعبر
عنه بالفقر المبيل المعتنى ثم كرر ذلك مثلث الطهارة عن هذا التجرد بالطهارة بالتجرد الثاني المنهل
لفضيلة القصد فتجرد عن تلك الفضيلة ايضا تالله لقد فاز المخفون كما قال ابن ابي الوفا
مشيرا الى هذه الاحوال السنية بقوله

عجنوا امسك الجمال ... برحيق اللطف صرفا ... وابتنوا للحب منه
كعبة سمراء هيفا ... بنية حجت اليها ... اشرف الارواح زلفى
قد رانا الحب فيها ... يتجلى ليس يخفى ... ما اتاها غير عبد
بعهود الحب وفى ... محرم الذات خليعا ... قد تعرى وتخفى
قال لي المحبوب فيها ... لا تبح بالسر تجفى ... كيف اخفي وحبيبي
يعلم السر واخفى

فقوله خليعا قد تعرى وتخفى اشار بهذه الثلاث كلمات الى المعاني المذكورة في تثليث الطهارة
المأثورة فلما خرج عن هذه القيود وراح وترك التجمل بملابس الاحوال واستراح لاح له في ذلك
الذهاب والرواح صبح الفلاح من غير واش ولاح ولذ له في ذلك الوادي المقدس والبلد الامين
الذل والانطراح كما صرح بقوله

فلاح فلاحي في اطراحي فاصبحت ... ثوابي لاشياء سواها مثيبتي

كشف الرمز المعمى الذي اسره سيد الخلق صلى الله عليه وسلم للانصار وفتح الكنز المرتجى في فناء
تلك الاقطار حيث قال لهم حين عتبوا عليه صلوات الله وسلامه عليه فقال المتعتب سبحان
الله رسول الله يعطي قريشا وسيوفنا تقطر من دمائهم فجمعهم في قبة تركية وقال في حديث

طويل اما ترضون ان يرجع الناس الى رحالهم بالدرهم والدينار وترجعون انتم برسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانه قال لا ارضى لكم من جهادكم وبذل انفسكم واموالكم بين يدي ان
تثابوا بغيري فحسبكم من الفضة والعين رجوعكم بالراس والعين فافهم فهمني الله واياك ونفعنا
بذلك وساير الاحبة تحقيقا فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله واشار
الى كمال نصحه اذ ما احب لهم الا ما احبه الحق لنفسه بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المؤمنين يعني حسبهم الله وقال فان تولوا فقل حسبي الله فتدبر فيا فوز عين الشيخ
اذا صحت محبوبته ثوابا لا غيرها فاثابته بتركه غيرها عينها ويا لها من ثواب يا له من ثواب الجرم لم يبق
له الا اليه ولا دلالة الا عليه كما قال

فظلت بها لا بي عليها ادل من ٥ به ضل عن سبيل الهدى وهي ضلت

ظلت بفتح الظا وكسرها اصله ظللت حذفت احدى لاميه للتخفيف معناه صرت بها الباء
سببية او للاستعانة وكذلك في بي وسببية والمقصود انه لما تجرد تفرد لمحبوبته فصار فريد
وقته في معرفته فاتم مرشد في طريقه وهاد بالسبيل فلم يزل يدل عليها لانه تادب بادب
محمد يا من قوله صلى الله عليه وسلم انا ما حملتكم ولكن الله حملكم وقوله انما انا قاسم والله
يعطي ومن مفعوله لادل وضل صلة لمن عن سبيل الهدى يعني طريقه فضلا له بسبب نفسه ومتابعته
لهواها وهي اي والحال انها هي التي دلت بها عليها وانما انا الترجمان الا انه دلالتها وسبب من اسباب
هدايته ويتضمن هذا البيت ادب الشريعة والحقيقة والجمع والتفرقة اما الشريعة وهي التفرقة
في قوله فظلت وفي قوله ضل عن سبيل الهدى فانه اثبت لنفسه دلالة في الجملة واثبت لغيره
ضلالا واضلالا وتادب بادب الحقيقة اذ تبرا من تلك النسبة بقوله بها لا بي وبقوله وهي
دلت وماخذ هذا من قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
فرقا وشرعا قل كل من عند الله حقا وجمعا فافهم وماخذه من السنة قوله صلى الله عليه وسلم
والخير بيديك والشر ليس اليك اي لا ينسب اليك الا الخير ولا ينسب اليك شيء من الشر
حقيقة اذ حقيقة ما يصدر منك الا الخير ولا ينسب الشر اليك الا على سبيل اثبات فاعل
غيرك يفعله اذ لا فاعل الا انت وحدك الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وخلق كل شيء
فقدره تقديرا اليه يرجع الامر كله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والله خلقكم
وما تعملون الى غير ذلك ومن ثم نسب الخليل التخليق والترزيق والهداية وكذلك الشفا
والاحيا والاماتة الى الله كما حكي عنه تعالى بقوله الذي خلقني فهو يهدين الى قوله واذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين وكذلك الخضر في خرق السفينة قال فاردت ان اعيبها
وفي اصلاح الجدار فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما وكذلك ذو القرنين
لما احكم السد قال هذا رحمة من ربي وكذلك سليمان في حضور عرش بلقيس لديه قال هذا من
فضل ربي فافهم ولا تسئ ادبك بنسبة الشر الى ربك والخير اليك ثم ان الناظم لما انتصب للدلالة
والارشاد بذل النصح لاخوته بايضاح الرشاد فقال

فخل لها خلي مرادك معطيا ٥ قيادك من نفس بها مطمئنة

شرع يفصل ما اجمل وفاء بوعده وما اجمله دلالته عليها وهذا اوان تفصيل تلك الدلالة

فقال

الخل

فقال وخل اترك لها يعني لوجهها خلي يعني يا خلي والخليل وانما كان خليلا له لانه احب
محبوبه وحبيب الحبيب حبيب كذلك خليل الخليل خليل قوله مرادك مفعول خل والمراد
به الحظوظ كلها اي اترك حظوظك حال كونك معطيا قيادك لها او للادلاء عليها المرشدين اليها
ابتداء مثلي ويكون الانقياد والاعطاء من نفس مطمئنة بها لا من امارة ولوامة فان تخلية الامارة
واللوامة لمرادهما واعطاهما قيادهما لا يخلو من شائبة وعلة وذلك مما يصد عن المطلوب واعلم
ان المرادات التي عبرنا عنها بالحظوظ تنقسم الى جلية وخفية فالجلية كحب الجاه والمال والاستعلا
والعز والغلبة والميل الى الحظوظ الفانية كشهوة البطن والفرج والتوسع في بهي الملابس والمساكن
والمراكب والمناكح واما الخفية كطلب العلم والولايات والتقشف والجوع والعري ونحو ذلك مما
تطلب به النفس حظا عاجلا او اجلا وتظهر عزه ولا يتميز ذلك الا لمرشد كامل او اخ ناصح فاضل
يوقفك على غوائلها ويحدث اخبارها فاذا تركت مرادك واعطيت قيادك واطمانت نفسك
وتقربت من مقامي الفرض والنفل وصلت من شتات الفرقة الى جمال الجمع وصار لك المحبوب
سمعا وبصرا الحديث ثم زاد في ايضاح النصيحة وكشف الدلالة فقال

وامس خليا عن حظوظك واسم عن ٥ حضيضك واثبت بعد ذلك تثبت

امس يمسي اذا دخل في المساء واشار بذلك الى التغلغل في جنح ليل الاكوان على جواد الفكر
بمصباح العبرة حال كونه خاليا من الرعونات مرتقيا الى اعالي المقامات والخالي الفارغ والحظوظ
معروفة نعم الدنيوية والاخروية واسم ارتفع والحضيض السفل واشار بقوله واثبت الى
الاستقامة وهي مقام شريف لحد السنان لا يثبت عليه الا من سبقت له من الحق سابقة
عناية وهي عبارة عن توبة بلا ذنب وذكر بلا غفلة وزهد بلا رغبة وجد بلا فترة وقيل انما
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود واخواتها لان سورة هود تضمنت الامر بالاستقامة
ولا تكن طالب الكرامة فلربما اهتزت نفسك فطلبت الكرامة وربك جل وعلا يطالبك
بالاستقامة ويكفي صاحبها في جزائها قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا الايات ذكر السهروردي في اخر عوارف المعارف
ان قيل للمحمدين حاجة العارفين الى ماذا قال حاجتهم الى الخصلة التي كملت بها المحاسن كلها الا
وهي الاستقامة قال صلى الله عليه وسلم قل امنت بالله ثم استقم وقال استقيموا ولن تحصوا
واعلموا ان خير دينكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن نقله القشيري وقال القشيري
الاستقامة درجة كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما
في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة
انكاثا ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة
ثم نقل عن الاستاذ ابي علي الدقاق ان مدارجها ثلاث التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم
تاديب النفوس والاقامة تهذيب القلوب والاستقامة تقريب الاسرار قال الصديق
في معنى ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر لم يروغوا روغان الثعلب فالاول محمول على مراعاة
اصول التوحيد والثاني على ترك طلب التاويل والقيام بشرط العهود وقال ابن عطا استقاموا
على انفراد القلب بالله انتهى وهي في الاقوال بترك الغيبة وفي الاحوال بنفي البدعة وفي الاعمال

بنفي الفترة والاحوال بنفي الجبة والسين فيها للطلب كانهم طلبوا ان يقيمهم على توحيدهم
واسداد امة عهودهم وحفظ حدودهم والاستقامة توجب دوام الكرامة المخصته من الرسائل
وفي قول الناظم واسم اعز حضيضك اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
معالي الامور ويكره سفسافها رواه البيهقي في شعب الايمان والطبراني في الكبير والاوسط
ومعالي الامور الاخلاق الحميدة وسفسافها الذميمة وقوله واسم من سما يسمو اذا علا وثبت
مجزوم جوابا للامر وكسر لاجل الشعر ولما تضمن قوله الاستقامة بلفظ واثبت صرح بها لفظا حيث قال

وسدد وقارب واعتصم واستقم لها ۞ مجيبا اليها عن انابة مخبت

اشار بقوله وسدد وقارب الى سيد الخلق صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا وانما جمع عليه
الصلاة والسلام بين اللفظين لانه داع لصنفين خاصة وعامة واقويا وضعفا فخاطب
بالاول الاول وبالثاني الثاني والتسديد ماخوذ من السداد وهو الصواب في القول والفعل
فسددوا معناه اتبعوا الصواب الذي لا يشوبه خطا اصلا وقاربوا يعني ان عجزتم عن ذلك
فقاربوا لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال بعض الشراح النظم التسديد التسوية والمقاربة
ان يقرب العبد من ربه بالمراقبة والحضور وفيه نظر وقال اخر التسديد الزام النفس بالسداد
وهو الاصابة والاستواء والمقاربة والقصد بين الافراط والتفريط في القول والفعل والاعتقاد
ليقرب من الاعتدال انتهى والاعتصام التمسك والتوثق ومنه قوله واعتصموا بالله فاطلق
الناظم ذلك ليشمل النوعين فالاول للسالكين والثاني للمواصلين وان شئت قلت الاول
للعامة والثاني للخاصة واعلم ان قولي للعامة ليس المراد ان الخاصة لا حظ لهم فيه بل الخاصة
قضوا اوطارهم من ذلك وترقوا الى ما فوقه قال الهروي رحمه الله الاعتصام بحبل الله تعالى
هو المحافظة على امره طاعته مراقبا لامره والاعتصام بالله هو الترقي عن كل موهوم والتخلص
عن كل تردد ثم قال اعتصام العامة بالخبر استسلاما واذعانا بتصديق الوعد والوعيد
وتعظيم الامر والنهي وتاسيس المعاملة على اليقين والانصاف وهو الاعتصام بحبل الله
واعتصام الخاصة بالانقطاع وهو صون الارادة قبضا واسبال الخلق على الخلق بسطا ورفض
العلائق عزما وهو التمسك بالعروة الوثقى واعتصام خاصة الخاصة بالاتصال وهو شهود
الحق تفريدا بعد الاستخذاء له تعظيما والاشتغال به قربا وهو الاعتصام بالله انتهى ملخصا
وقوله واستقم بينا في البيت السابق الاستقامة واقسامها قيل الاستقامة عدم الانحراف
عن الحق وقال الهروي في قوله عز وجل فاستقيموا اليه اشارة الى عين التفريد قال والاستقامة
روح تحيى بها الاحوال كما تربو للعامة عليها الاعمال وهي برزخ بين اوهاد التفرق وروابي
الجمع وهي على ثلاث درجات الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد لا عاديا رسم
العلم ولا متجاوزا حد الاخلاص ولا مخالفا نهج السنة والثانية استقامة الاحوال وهي شهود
الحقيقة لا كسبا ورفض الدعوى لا علما والبقاء مع نور اليقظة لا تحفظا والثالثة استقامة
بترك روية الاستقامة وبالغيبة عن تطلب الاستقامة بشهود اقامة الحق وتقويمه عن
اسمه انتهى ولعل قول الناظم واستقم لها يشير الى المعنى الاخير وهو التلويح الى عين
التفريد وقوله مجيبا اليها اشارة الى الاجابة المامور بها في قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله

والاستجابة

والاجابة المامور بها في قوله تعالى استجيبوا لربكم وقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم ويحمل معنى يحصل على الاجابة للشريعة والطريقة والحقيقة والاستجابة لها وتحمل
على الاجابة بالجوارح والجوانح والاستجابة بهما وتحمل على الاجابة لداعي الاسماء والاوصاف والذات
الى شهودها والاستجابة له وهي ثلاث درجات اجابة عامة بالتصديق والانقياد واجابة خاصة
بالتفويض والتسليم وترك المراد وخاصة خاصة بالفناء عن ذلك كله واعطاء القياد وقوله عن
انابة مخبت اشار بذلك الى الانابة والاخبات والى ان الاجابة انما تنشا عنهما والانابة الرجوع
الى الله عما سواه كما نقل عن السهروردي انه قال المنيب من لم يكن له مرجع سواه فيرجع اليه
من رجوعه ثم يرجع من رجوع رجوعه فيبقى فردا لا وصف له بين يدي الحق مستغرقا في عين
الجمع وقيل الانابة الرجوع منه اليه لا من شيء غيره فمن رجع من غيره ضيع احد طرفي الانابة
وقال عبد الله الهروي قدس الله سره الانابة ثلاثة اشياء الرجوع الى الحق اصلاحا كما رجع اليه
اعتذارا والرجوع اليه وفاء كما رجع اليه عهدا والرجوع اليه حالا كما رجع اليه اجابة وانما يستقيم
الرجوع اليه اصلاحا بثلاثة اشياء بالخروج من التبعات والتوجع للعثرات واستدراك الفائتات
وانما يستقيم الرجوع اليه وفاء بالخلاص من لذة الذنب وبترك استهانة اهل الغفلة تخوفا عليهم مع
الرجاء لنفسك وبالاستقصاء في روية علل الخدمة وانما يستقيم الرجوع اليه حالا بالاياس
من عملك ومعاينة اضطرارك وشيم برق لطفه بك وقوله مخبت اسم فاعل من اخبت الرجل
اخباتا خضع لله وخشع قال تعالى وبشر المخبتين فالمخبت المطمئن الخاشع المنقاد وكما قال تعالى
واخبتوا الى ربهم ومنه الخبت للمكان المطمئن قال الهروي الاخبات من اوائل مقام الطمانينة
وهو ورود الماء من الرجوع والتردد ودرجاته ثلاث الاولى ان تستغرق العصمة الشهوة وتستدرك
الارادة الغفلة ويستهوي الطلب السلوة والثانية ان لا ينقض ارادته سبب ولا يوحش قلبه
عارض ولا يقطع الطريق عليه فتنة والثالثة ان يستوي عنده المدح والذم وتدوم لائمته نفسه
ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته انتهى ببعض اختصار ثم لما نبه على هذه المبادي اخذ
يتكلم على ما هو من جنسها فقال

وعد من قريب واستجب واجتنب غدا ۞ اشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى ۞ واياك عل فهي اخطر علة

اشار بقوله وعد من قريب الى قوله انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب فاولئك يتوب الله عليهم والعود من قريب قبل ان تبلغ الروح الغرغرة وقبل ان تطلع
الشمس من مغربها لما جاء تقبل توبة العبد ما لم يغرغر ونقل في الكشاف في قوله تعالى ثم يتوبون
من قريب عن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب
وعن النخعي ما لم يوخذ بكظمه وعن عطا ولو قبل موته بفواق ناقة وقال في غير الكشاف
ثم يتوبون من قريب يعني يبادرون التوبة قبل الذنب ويتبعون الحسنة السيئة كما قال تعالى
ويدرءون بالحسنة السيئة وبالجملة فالتوبة لا يستغني عنها صاحب بداية ولا نهاية هذا سيد
الخلق صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة قال في
عوارف المعارف التوبة اصل كل مقام وقوام كل مقام ومفتاح كل حال وهي اول المقامات

وهي بمثابة الارض للبنا فمن لا ارض له لا بناء له ومن لا توبة له لا حال له ولا مقام انتهى والكلام في
التوبة وفروعها واصولها وشروطها وادابها ومتعلقاتها ومكملاتها وثمراتها مما لا يسعه هذا المختصر
ولعل ذلك مما يحتمل افراده بعض المصنفين لذلك تصنيفا والحاصل ان من اصولها العلم بالذنب
كبيرا وصغيرا ظاهرا وباطنا اذ لا يتاتى رجوع عن شيء انت به جاهل والعلم بالرب الذي عصيته
وخالفت امره بان تعلم جلاله وسطوته فتخشاه وجماله ورحمته فترجوه وستره وحلمه فتشكره
ونظره واطلاعه فتستحي منه ونداه لك واستدعاه فتجيبه وسعة جوده وكرمه فلا يعظم
عندك ذنب ولا تقع في ياس وقنوط وكبرياه وعظمته فلا تستخف بشيء من مخالفته الى غير ذلك
من انواع المعارف ومن اصولها العلم بالنفس وينحصر ذلك في قسمين الاول في شهوتها ودناءتها
فتستحقرها ويثمر لك ذلك الانكسار والاستحياء وتحقق عجزها عن عض نملة وقرص بقة ولدغ
نحلة وشرطة حجام فكيف بنار اوقد عليها ثلاثة الاف سنة فتشفق عليها وترحمها القسم الثاني في
اصولها العلوي وعنصرها الروحاني وكونها مضافة الى الجناب الحق متنزلة من عالم الامر مستخلفة
من المملكة معدة لعلم رقايق الاسما وحقايق الاشيا مخلوقة في احسن تقويم فترفعها عن مواطن ذل
المعصية وترحمها وتصونها عن المخالفة وتكرمها ويتم ذلك بتقريب مسافة الموت وقصر الامل وترك
التسويف كما اشار اليه الناظم بقوله واجتنب غدا اسمر الى الجزع وتثمر لك ثمرات عجيبة افضلها
محبة الله تعالى لك سبحانه فتوصلك الى مقام محبيه اذ بها تصير محبوبا له قال سبحانه ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ومن اصولها الباعثة عليها علم القيمة واهوالها ومقاماتها لا سيما دقة
الحساب ورقة السؤال وسرعة ميل الميزان بادنى حبة خردل او مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة
او الجزء الواحد من اجزاء الهبا المشاهد في الكوة وقيل جزء من الف جزء من شعيرة ونقل عن ابن عباس
انه ادخل يده في التراب ثم نفخ فيه فقال كل واحد من هؤلاء ذرة وتذكر دحض الصراط وكثرة
الزالين عليه والزلات مع تسلط الخصما والغرما على الحسنات ياخذ كل منهم بقدر قسطه
ما ظلمته من دم او عرض او مال فان فنيت او لم تكن حملت من اوزارهم على ظهرك من الفضيحة
والذل والتبكيت فاذا تاملت ذلك وحبسك عن الجنة مع المتقين لا سيما مع السابقين منهم
والمقربين اقادك الانحجام عن الشر والاقدام على الخير ومن اركان التوبة مع ما تقدم من الاصول
الندم والاقلاع اي الارتحال عن الذنب والعزم ان لا تعود اليه والخروج عن المظالم مخلصا لله تعالى
في ذلك كله وهي عن محرم فرض عين على الفور وعن الشبهة وفضول المباح وكل شاغل فضيلة
ثم عن رويتها لرؤية منة الله بها مع شكره عليها والقيام نفسه في تحقيقها وتكميلها ورؤية تقصيره
فيها نهاية وارفع انواع التوبة عن تضييع الوقت وعن مقام توقف مقام ود وينا التوبة من استثقال
الذنب باستقلال المعصية اي بعدها قليلا وذلك جراءة على الله تعالى فلا تنظر ما عصيت
ولكن انظر من عصيت ولا تعظم ذنبك عندك عظمة تمنعك من حسن ظنك بربك فمن عرف
ربه استصغر في جنب عظمته ذنبه فلا كبيرة اذا واجهك فضله ولا صغيرة اذا قابلك
عدله وتوبة العوام من استكثار طاعاتهم ونسيان نعمة المنعم عليهم بها ومن عدم محاسبتهم
لانفسهم فيها اذ من حاسب نفسه راى طاعته عين معصيته كما قيل انت الى حلمه اذا اطعته
احوج منك الى حلمه اذا عصيته وان اردت ما يشفي الغليل في التوبة فعليك باحيا الغزالي

افرده مصنفا مستقلا مطولا

قدس

قدس الله سره او برسالة القشيري او بعوارف المعارف او بقوت القلوب لابي طالب
المكي والله الموفق من شاء بمحض فضله قوله واستجب يشير بذلك الى الاستجابة وكانه فرق بين
الاجابة والاستجابة فالاجابة التلبية لنداء الحق في مثل قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي ونحوها
بقول لبيك وسعديك والخير بيديك والاستجابة الامتثال للامر الواقع بعد النداء وقيل الاجابة
تكون في القول والفعل والاستجابة لا تكون الا بالفعل وقيل الاجابة تكون بالظاهر والاستجابة لا
تكون الا بالباطن وقدم الكلام على الايماء الى اصولها واقسامها في البيت السابق قوله واجتنب غدا
اسمر عن ساق اجتهاد يشير بذلك الى تقصير الامل واغتنام فرصة المهل بترك التسويف واكثر
صياح اهل النار من التسويف وقوله بنهضة ازدهاها مراعاة لوزن الشعر ونكرها للتكثير او التعظيم
وهي متعلقة بعد او استجب ويحتمل ان يكون متعلقة باسمر والى مثل هذا اشار ابن عطاء الله في
حكمه بقوله احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس وبقوله ترقب فروع الاغيار
فانه يقطعك عن وجود المراقبة فيما انت فيه وقوله وكن صارما كالوقت الصارم السيف اشار
بذلك الى قولهم الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك قيل سمي بذلك لقطعه حكم الوصف
الغالب حالتئذ باظهار سلطنة المضي لسلبه كالسيف واصل الوقت الزمن عدل به الى ما
يصادفه السالك من المواجهات والتوجهات فيقال فلان وقته القبض والبسط او نحو ذلك
قال في عوارف المعارف والمراد بالوقت ما هو غالب على العبد واغلب ما على العبد وقته فانه
كالسيف يمضي الوقت بحكمه ويقطع وقد يراد بالوقت ما يهجم على العبد لا بكسبه فيتصرف فيه
فيكون بحكمه يقال فلان بحكم الوقت يعني ماخوذ عما منه بما للحق انتهى قال القشيري بعد
نقل هذا معناه وهذا فيما ليس لله عليهم فيه امر واقتضا بحق الشرع اذ التضييع لما امر
به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين
انتهى وهو كلام صحيح واضح وكان سيدنا الشيخ السيد الشريف قدس الله سره يقول الفقير
ابن وقته يعني لا ماضي له ولا مستقبل يعني ان كان في نعمة شكر او بلا صبر او طاعة دام
واستمر او في ذنب اناب واستغفر فان الاشتغال بوقت ماض تضييع لوقت حاضر او آت
وقال الصفدي رحمه الله منبها على ذلك

كالوقت من كان معه حيث حل وقد ۵ اضحى مع الله لا يلهو باوقات

يعني انما هو مشغول بالوقت عن الموقت والمقصود ان الناظم حرض السالك على انفاذ
النهضة بصدق العزيمة القاطعة التي كالسيف وحذره من عسى ولعل فاخبر ان المقت
من عسى يعني اذا قال المذنب اخر التوبة الى زمن كذا عسى ان افرغ او اتجرد او نحو ذلك
ادركه المقت في ذلك الوقت لان ارجاء التوبة ظلم واصرار وقد قال تعالى ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون والظالم ممقوت لقوله تعالى والله لا يحب الظالمين ومعنى المقت البغض الشديد
لمن يرى متعاطيا للقبيح وقوله واياك على اضافعلي التي هي في لغة لعل الحضير المتكلم
يشير بذلك الى ان توقع التوبة وترجيها مع القدرة عليها عين العلة بل احتطر علة والله اعلم
وتامل قوله سبحانه رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا الاية وروي ان الجنيد
رحمه الله تعالى راه بعض اصحابه مهموما فساله عن السبب فقال فاتني ورد من اورادي

فقال له صاحبه اقضه فقال كيف اقضيه والوقت مشغول باعم منه وفي وصية شهاب الدين
السهروردي لا تخل الى غد شغل يومك فان كل يوم آت بمشاغله ولعلك لا تلحقه هذا وربما
كان للوقت خصوصية شرف لا تستدرك عند فواتها قلت ومنه قول ابن عطاء الله في الحكم
حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها وقوله من نفس جديد
الا ولله عليك فيه حق اكيد واكد الناظم التحريض بقوله

٥ وقم في رضاها واسع غير محاول ٥ نشاط ولا تخلد لعجز مفوت ٥

المحاولة الطلب للنشاط يعني قم رضاها ببعضكم وكلك بحسب جهدك امتثالا لقوله تعالى
كونوا قوامين لله وقوله انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله قيل وهذا اول السلوك وعندي
ان القيام مستمر بداية ونهاية فقم ابدا ولا تؤخر سعيك وقيامك طالبا لوجود النشاط يعني
فتضيع عمرك في الاماني والبطالة كما قيل

٥ اذا هبت رياحك فاغتنمها ٥ فخو لكل خافقة سكون ٥
٥ وبادر لاغتنام الخير فيها ٥ فلا تدري السكون متى يكون ٥

ولا تخلد يعني لا تمل ولا تركن لعجز مفوت يعني مضيع للعمر فما مضى من عمرك لا عوض له وما
حصل لك منه فقيمة لا قيمة له فلقد كان السلف على حفظ الانفاس اشد منا منافسة على
حفظ النفايس والاموال ويحتمل قوله ولا تخلد الى رخصة لاجل العجز المفوت لارتكاب
العزايم لان الرخص انما شرعت رفقا بالضعفاء والا فالامر عزم قال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل وقال تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك لمن عزم الامور ثم لما كان العجز وضعف الهمة
يفضيان بالانسان الى اهمال الطاعة بالكلية حذر من ذلك بقوله

٥ وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ ٥ بطالة ما اخرت عزما لصحة ٥

يشير بذلك الى ما نقل عن بعض السلف ويعزى الى الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه سيروا الى الله
عرجا ومكاسير ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة وهو معنى ما قدمناه عن ابن عطاء الله
وهو احالتك الاعمال الى آخره والحاصل ان النفس والشيطان يامران الانسان بتقديم الذنب
وتاخير التوبة ويفتحان له ابواب الشواغل ويقطعان عليه السبيل بالقواطع فاذا اخطرت له توبة
وانابة او استجابة يقولان له تخلص من كذا او تجرد وانب او تفرغ واستجب اما ترى الاولاد والاسباب
ونحو ذلك الى ان تزوج الاولاد او تسافر او تحج او نحو ذلك فالواجب عليه ان يتوب لوقته ويُنيب
لحينه ويستجيب ليومه ويتوجه الى ربه بحسب جهده قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
وقول الناظم زمنا وكسيرا منصوبان على الحال والزمن المقعد العاجز عن النهوض والكسير
من كسرت بعض اعضائه كسرا يمنع النهوض والسعي قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وقال صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وفي رواية فمستلقيا لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله
فحظك البطالة الى آخره يعني اذا اخرت العزم لاجل الصحة والسلامة من العلائق والعوائق كان
نصيبك البطالة المثمرة الحرمان ويحتمل ان يريد فحظك البطالة ما اخرت عزما يعني متى ما
اخرت العزم على الصحة فحظك من تاخيرك مرض البطالة فنفس التاخير للعزم علة والله اعلم

ثم

ثم لما كان موجب التخلف غالبا انما هو المال واسبابه واشار الى ذلك بتقديمه في سبيل الله تعالى فقال

٥ واقدم وقدم ما قعدت له مع الـ ٥ خوالف واخرج عن قيود التلفت ٥

لما علم الشيخ ان الجبن عن لقاء العدو مجبولة عليه النفس ومن ثم استعاذ منه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل الى آخره وحض على
الاقدام فقال فلان على قرنه اي اجترا عليه فقال اقدم يا ايها المثبط عن الجهاد الاكبر المتشاغل بفان لا يدوم
اقدم على عدوك وجاهده فقد ضعف الله كيده بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا وامره يقطع المدد
عنه فان اكثر ما يستمد به العدو ويثبط ابن آدم بسببه عن الجهادين الاصغر والاكبر بالاموال وما
يتبعها فقال الناظم وقدم ما قعدت له يعني لاجله عن الجهاد مع الخوالف جمع خالفة وهي في الاصل
عمود الخيمة المتاخر ويكنى به عن المراة او عن تخلف القوم عن اهليهم ممن لا خير فيه ولا نباهة ولعل
من ذلك قولهم قعدت خلافه اي بعده فالخوالف هم المستضعفون من الرجال والنساء والولدان
شبه المتشاغل باموال وولاده بالمنافقين المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهاده
وسراياه كما قال تعالى موبخا لهم بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وقال حاكيا عنهم سيقول لك
المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا الاية ثم لما كانت النفس رعناء ذات لفتات لا تزال
تتشوف الى الدنيا فتتلفت الى اموالها واولادها وذلك قيد مانع من السير الموجب للوصول قال
الناظم واخرج عن قيود التلفت يعني لا تتلفت لسوى مولاك بالكلية كما قيل

٥ بكل نفس ومال ساعة رخصت ٥ من ود مولاك فانهض للغنيمات ٥
وقيل ٥ ساعة انسي ٥ بروض قدسي ٥ رخيصة يا صحيح حسي ٥
٥ بكل مال وكل نفس ٥

الى آخره وفي طي قول الشيخ تعريض بان المتخلف بما ذكر منافق او شبيه بالمنافق من رذيلة
ولما كان التسويف هو الموقع في هذه الرذائل امر الناظم بقطعه فقال

٥ وجد بسيف العزم سوف فان تجد ٥ نفسا فالنفس ان جدت جدت ٥

بيت عجيب فيه من البديع ما هو ظاهر لاهله فقوله جد فعل امر مضاعف جدا بالدال المهملة
يعني قطعه فهو جد بمعنى فعيل بمعنى مفعول وهذا زمان الجداد بفتح الجيم وكسرها واجد النخل
بالالف حان جداده وهو قطعه بسيف العزم يعني اقطع بسيف العزم عنق سوف او شجرتها
فانه اصل التسويف فان تجد يحتمل ان يكون من الجداد وهو القطع ويحتمل ان يكون من الجود وبه
صرح بعض الشراح فقال تجد من الجود وهو اسراع الفرس في العدو وكانه يجود بقوته والنعت
منه جود انثى وبكل معنى فهو شرط جزاؤه تجد نفسا فتجد من الوجدان اي تصادف نفسا اي روحا
وراحة فالنفس ان جدت بقطع سوف او بالاقدام والتقديم في البيت المتقدم او ما هو اعم من
ذلك ومنه فلان يجود بنفسه جدت من الجد او الاجتهاد او من الجد وهو العظمة والسودد
او الغنى والبخت والسعادة والحاصل من معناه اترك التسويف وجد بمالك ونفسك تجد
نفسا اي روحا وراحة كنت فاقدا لذلك بسبب الكرب والضيق من التلفتات الى الفانيات
فانك ان جدت جدت نفسك اي عظمت وسعدت واستغنت ولما امر بتقديم ما له
من نفس ومال نبه على انه لا يكاد يصل الى غني ولا يبعد منها فقير مفلس فقال

واقبل اليها واخبها مفلسا فقد ... وصيت لنصحي ان قبلت وصيتي
فلم يدن منها موسر باجتهاده ... وعنها به لم ينأ هو بعسرتي

اخبها اقصدها مفلسا اي فقيرا فقد وصيت قيل معناه جمعت و اصله وصلت من قولهم وصيت الشيئ بالشيئ اصيه من باب وعد لان الواصل بين الشيئين جامع بينهما واللام في نصحي للتعليل والمعنى بذلت لك فيما اوصيته النصيحة وفي الخبر الدين النصيحة ان قبلت الوصية وهي الامر بالاقبال اليها وقصدها مفلسا فلم يدن لم يقرب منها موسر اي غني باجتهاده اي مع اجتهاده فكيف اذا كان عاجزا مقصرا والفاء في قوله فلم يدن سببية عن قوله واخبها مفلسا وقوله وعنها به يعني بالاجتهاد لم ينأ لم يبعد موسر عسرة اي فقيرا لان الغنى يثمر الطغيان والفقر يثمر الانكسار والله يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي هذه سنة الله في احبابه لا جرم مات صلى الله عليه وسلم ولم يترك بيضا ولا صفرا واما الانبياء والاولياء الاغنياء فلم يكن غناهم الا بمولاهم وكانت دنياهم خادمة من جملة الخدمة وانما خدمتهم لخدمتهم للحق وفي النقل يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك والى هذه السنة الالهية مع الاحبة اشار بقوله

بذاك جرى شرط الهوى بين اهله ... وطائفة بالعهد اوفت فوفت

بذاك اي بايثار الفقر على الغنى وغيره مما تقدم من القصد بصفة الافلاس وان لا وصول الى الله الا به جرى شرط الهوى والمحبة بين اهله المحبين فلا بد في بداية الامر من التجرد اقتداء بالصحابة الاخيار الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وهذا حال المهاجرين فاما حال الانصار انه لابد من الخروج عن مالوف النفوس ومحبوبها اثروا على انفسهم ولم يلتفتوا الى ما بهم من الخصاصة فصح ان كلا من فريقي المهاجرين والانصار ما وصلوا الى بغيتهم بالخروج عن وصف غناهم وثروتهم كما قيل

ما القوم سوى قوم عرفوك ... وغيرهم همج همج
شربوا من كوس تفكرهم ... من خمر هواك فما مزجوا
دخلوا فقراء الى الدنيا ... وكما دخلوا منها خرجوا

هذا كله في بداية الامر واما في الغاية اذا امكنت من سويداء القلب المحبة فهنالك يستوي فيه الحجر والذهب والجوهرة والحبة هذا ابن عفان وابن عوف والزبير ومن في معناهم رضي الله عنهم اجمعين ورضوا عنهم امين فضلهم لا يخفى وقوله في النظم وطائفة بالعهد اوفت يشير بذلك الى الصديق وعلي وابي ذر وسلمان ونحوهم ممن مات قبل وبعد من التابعين لهم باحسان لزموا حال الفقر ولم يستفزهم داعي الغنى فوفوا بعهدهم خوفا ان تنقصهم الدنيا شيئا من حظهم فوفوا نصيبهم اجرهم بغير حساب وفي رواية شفت من الشفوف وهو الرجحان فوفت يجوز قراءته بفتح الواو وضمها يعني رجحت فوفت بعهد الفقر حتى الموت او شفت فوفت اصله وفيت حذفت الياء ضرورة والذي يظهر لي ان الفتح الواو افصح ويكون الضمير في وفت عايد الى المحبوبة يعني طائفة اوفت بعهدها فوفتها المحبوبة اجرها والله اعلم ولعل هذه الرواية تحرك السؤال المشهور هل الغني الشاكر افضل ام الفقير الصابر والجواب عن ذلك يطول شرحه وفي الحقيقة الفقير الصابر هو الغني الشاكر وبالعكس اذ الفقر ملازم الغنى وضده ملازم لضده فان الفقير

المعتبر

لعلم اللام

المعتبر كما تقدم ليس هو الفقر من العرض كما ان الغنى ليس بالعرض الكثير قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض الحديث فالفقر هو التبري من الحول والقوى ونسبة شيئ من الاقوال والافعال والاحوال الى نفسه والغنى هو الغني بالله في جميع شؤونه كلها ولعل الناظم ممن يجنح الى تفضيل الفقير على الغني بشرط الصبر والشكر في كل منهما والى ذلك اشار بقوله

متى عصفت ريح الغنى قصفت لها ... غنا يولو بالفقر هبت لربت

اذا هبت ريح الولا فاراد الله اصطفا عبد غني وتخصيصه بمحبته حركت اغصان دواعيه فلا يسع الا التجرد كالصديق قيل له ما ابقيت لاهلك قال ابقيت الله ورسوله واذا هبت على الفقير ربته اي اصلحته فلا يتجرد اذ التجريد حاله كعلي وصهيب وسلمان ونحوهم نفع الله بهم ونحو الكلام اخر وهوان للحق تعالى اذا ارسل رياح الابتلا التي هي عنوان البلا فانه اذا احب عبدا ابتلاه فالغني بماله وعوافيه تقصفه عواصف هذه الريح بدليل فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه والفقير الى ربه تربيه اي تهذبه وتنمي ايمانه بدليل وما زادهم الا ايمانا وهذا استعارة من شجر الخريف مستغنيا بكسوة الاوراق وعمت عواصف الرياح في تلك الافاق جردته عن كساويها ونزهتها عن بلاوي دعاويها ولما كانت اشجار الربيع مجردة بافتقارها قائمة على ساق اضطرارها نفحتها فلقحتها فكستها من بهي الازهار وسندس اوراق الاشجار وعقدت في افنانها من بطون اغصانها فنون الاثمار فافهم ذلك موفقا وعصوف الريح شدة هبوبها والغنى ممدود ومقصور بمعنى واحد وقيل المقصور الغنى الذاتي الاحدي وبالمد هو اليسار الاتي في البيت الثاني والقصف الكسر وربت من التربية والتنمية او الاصطلاح وحيث ما اطلق الغنى في نظم نفس الغني يعني بماله ونحوه عن التشوف الى الوصول الحزيادة القرب فقال

واغنى يمين باليسار جزاؤها ... مدى القطع ما للوصل في الحب مدت

يعني جزاء اغنى يمين باليسار يعني اليسرة والثروة اذا مدت اي تعرضت لوصال الحبيب ان تقطع مدة جمع مدية وهي السكين القطع عن تلك الامنية وقوله ما للوصل يعني مدة مدها والحاصل ان الغني بماله ويساره اذا مد يمناه لنيل الوصال ما جزاؤه الا مدى القطع والانفصال فالمتعلق باذيال الملعون الشقي متى يسعد والمقتدي بالضال متى يرشد الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه الحديث تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد القطيفة والخميلة ان اعطي رضي وان لم يعط لم يرض تعس وانتكس وان شيك فلا انتقش الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان الاية افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا كتب عليه انه من تولاه فانه يضله الاية ولما نبه الناظم ان الوصول لا ينال الا بالتجرد القلبي عن الغنى الكسبي شرع ينبه على الخلوص وهو التجرد لها من استبعاد غيرها فقال

ولخلصها واخلص لها عن رعونة ... افتقارك من اعمال بر تزكت

قوله ولخلصها معطوف على قوله واقبل اليها يعني ولخلص لها في اقبالك وقوله ولخلص بها على قوله واخبها اي اقصدها مفلسا فاذا قصدتها كذلك وصلت فاذا وصلت اليها فاخلص لها اي بالمحبوبة وقيل بصفة الاخلاص متخلصا من رعونة افتقارك والرعونة بضم الراء والعين المهملتين ضرب من العجب او نوع من الحماقة يظن صاحبها العقل وليس بعاقل في نفس الامر وكنى بالرعونة

كذا وجد بخط الشيخ الشارح من غير تصحيح

صل

عن ملاحظة الفقر الذي تقدم انه سبب للوصول وقوله من اعمال بر يحتمل ان يكون من زايدة
ويكون التقدير اخلص لها اعمال بر تزكت ويحتمل ان تكون للبيان وتكون متعلقة باخلص لها يعني
واخلص لها الاعمال التي تزكت ويحتمل ان يكون من باب اللف والنشر المرتب وتقديره واخلص
لها من رعونة مشاهدة افتقارك اذ اقصدها مفلسا مفتقرا واخلص لها من اعمال بر اي ما باب
اعمال بر تزكت ويحتمل ان يكون اشار بالاخلاص الاول الى اخلاص الاعمال القلبية والقولية والفعلية
بحيث لا يبقى عندك شي من رعونة الافتقار الى شي من الاعمال المذكورة التي برت وتزكت يعني
كما تجردت عن الاستغناء بما لك فتجرد عن الافتقار الى شي من زكي اعمالك واخلص لها اي لمحبوبتك
وانفرد في خلوة جلوتك وتحرز من رق الكاينات باسرها ولا تمل الى غيرها فمن ملت اليه فانت
عبده كما قال الشيخ الصفدي تغمده الله برحمته

ان تم شي من الدارين فيك فلا ٥ تطمع تشاهد شيا من مناجاة
لن تميل تغيد انت زل اربا ٥ غير المكون خلاق الموجودات

قال ابن عطاء الله في حكمه ما احببت شيا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون عبدا
لغيره وقيل المحبة ان تهب كلك لمن انت له حتى لا يبقى لك منك شي قال شيخ الطايفة جنيد
ابو محمد قدس الله سره لن تكون له على الحقيقة عبدا وشيا مما سواه لك مسترقا انتهى واعلم
ان اخلاص الشي تصفيته عن الكدر ولما كانت الدواعي من اعظم العوادي حذر منها فقال

وعاد دواعي القيل والقال واتج من ٥ عوادي دعاوي صدقها قصد سمعة

لا شك ان الدعاوي انما تبرز هي وغيرها من اللسان فلهذا بدا بالتحذير من دواعي القيل
والقال ودواعيها هي البواعث عليها والتبجح والظهور بالكمالات نعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيات اعمالنا وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه ثكلتك امك وهل يكب
الناس او قال على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم وقال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك
الحديث ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت شعر

اخفض الصوت ان نطقت بليل ٥ والتفت في النهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يمضي ٥ يقبح يكون او بجمال

واشار الناظم بقوله وعاد دواعي القيل والقال اي احذرها فقد كره الله لنا كما قال نبينا صلى الله
عليه وسلم قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال واشار بقيل وقال الى التحذير من القول بغير
نقل وهي افة عظيمة نعوذ بالله منها موجبة للمقت قال الله عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وليت شعري اينا يطابق قوله فعله وفعله قوله وابراهيم
النبي صاحب الكرامات والمجاهدات يقول ما عرضت قولي على علي الا خشيت ان اكون مكذبا
بفتح الذال وكسرها نقله البخاري عنه تعليقا بصيغة الجزم اول صحيحه ثم حذر بتحذير اخر من
اظهار دعوى الصدق اذا رايت قولك مطابقا لفعلك بقصد السمعة فقد صح من راءى راءى الله
به ومن سمع سمع الله به يعني فضحه فقول الناظم عاد امر بالمعاداة ودواعي جمع داعية والعوادي
جمع عادية وهي الظلم والشر يقال دفعت عادية فلان اي ظلمه وشره وضمير صدقها يعود الى
النفس لانها وان لم تذكر فكانها حاضرة في الذهن او يعود الى الدواعي او العوادي التي هي الدعاوي

لانك

لانك وان كنت فيها صادقا فلا بد وان تكون بها مسمعا فان لم تكن مسمعا كنت خاينا لافشايك السر
والله لا يحب الخاينين ثم نبه المدعي انه ولو صدق في دعواه فقل ما احاط العلم بالله تعالى وباوصافه
واسمائه الا بقليل او اقل من القليل قال تعالى ولا يحيطون بشي من علمه ولا يحيطون به علما وما
اوتيتم من العلم الا قليلا حارت الافكار وانقطعت الاسرار ودهشت العقول وكلت الالسن
وما نالت قطرة من بحر علمه الواسعة ومعانيه الساطعة كما قال الشيخ

فالسن من يدعي بالسن عارف ٥ وقد عبرت كل العبارات كلت

الالسن جمع لسان من يدعي او ينادي او يسمى بالسن العارفين اي افصحهم من اللسن وهو التفصح
في النطق او الحال اي وقد عبرت بكل عبارة في طوقها كلت وخرست عن تاديتها ما اشارت اليه حقيقة
من الحقايق فاذا كان كذلك فالسكوت اصلح والصمت اسلم واغنم فان من عرف الله كل لسانه شاهده
فاوحى الى عبده ما اوحى لم يخبر عنه الانبا في طوقه وطوقهم وهو قوله لو تعلمون ما اعلم هذا علي يشير
الى صدره يقول ان ههنا علوما لو وجدت لها حملة وابو هريرة يقول واما الاخر لو بثثته لقطع
مني هذا البلعوم وابن عباس يقول في تفسير اية لو قلت فيها ما اعلم لرجمتموني فاقتد بهذه السادة
ودع القيل والقال فان ستر عاده ثم نبه على فضل الصمت فقال

وما عنه لم تفصح فانك اهله ٥ وانت غريب عنه ما قلت فاصمت
وفي الصمت سمت عنده جاه مسكت ٥ غدا عنده من ظنه خير مسكة

يعني ما كتمته من اسرار الحق ولم يتكلم به مع غير اهله فانت اهله اي موهل له لصيانتك الاسرار
عن الاظهار وحفظها من الاغيار وما تكلمت به مع غير اهله بقصد دعوى او سمعة فلست اهلا اما
للافشا واما لاتساع واثرة المعاني فتعين عليك حينيذ لزوم الصمت كما امر بقوله فاصمت
فالبيت الاول متضمن لمعنى قولهم من عرف الله كل لسانه هذا الاعتبار وباعتبار اخر من عرف الله
طال لسانه ثم نبهك ان السكينة والوقار والطريق القصد في الصمت بقوله وفي الصمت سمت
اي سكينة ووقار ولئن جعلت السمت بمعنى الطريق والقصد يكون معنى قوله وفي الصمت طريق
وقصد اي مستقيم عنده جاه اي ما يوجب الجاه للمسكت وهو الصامت غدا اي صار عنده بالنون
يعني عند ذلك الطريق او في لك القصد من ظنه اي علمه خير ما يتمسك به وان قرات
غدا عبده كما في بعض النسخ يعني صار الصمت عبدا لمن تمسك به يتصرف فيه كما يحب ويختار
وبه صرح ابن حبيب رحمه الله في سلك العين بقوله

فالسكت عبد لك التصريف وبال ٥ ضد الكلام فمه كم حاجات

فعلى هذا المعنى يكون المعنى هذا الصمت عبد المسكت الذي ظنه غير مسكته وان شئت
جعلت عبده مفعولا به ومن ظنه فاعل فيكون الصمت منصرفا فيمن ظنه خير مسكة فتدبر
واعلم ان بعض الشارحين جعل المسكة بالهاء في شطر البيت الاول وقال المسكة البقية من
الشي من جهة ما يمسك اصله وجعل المسكة في الشطر الثاني بمعنى الصامت والصواب
ما قررناه والله اعلم واشار بقوله من ظنه خير مسكة يعني لا ينبغي الصمت الا عند غلبة الظن
بانه خير ما يتمسك به واما اذا غلب الظن او علم ان الكلام افضل او راى الصمت الا عند غلبة
الظن مذموما بالكلية فالكلام متعين فمن كلام ابي علي الدقاق كما في الرسالة للقشيري من سكت

عن الحق فهو شيطان اخرس وسئل ابو حفص اي الحالين للولي افضل الصمت او النطق فقال لو علم الناطق ما آفة النطق لصمت ان استطاع عمر نوح ولو علم الصامت ما آفة الصمت لسال الله عز وجل ضعفي عمر نوح حتى ينطق وكان الشبلي اذا قعد في حلقته ولا يسالونه يقول ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون وبلغني ان شيخ مشايخنا سيدي احمد الشاذلي قدس الله سره كان اذا لم يسئل ولم يشك اليه بالخواطر يقول فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا انفصل من هذا ما قاله الشيخ الصفدي تغمده الله برحمته

ان الحكيم الذي يعطي لكل مقام ٥ ما يليق به من غير خلطات

يعني الحكيم الكامل الذي يعطي المقامات حقها من غير تخليط واعلم ان صمت اللسان بدون صمت النفس لا يكاد يفيد لقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فالواجب الاعتناء بصمتها عن هوسها وتامل ماذا انتج الصمت لزكريا ومريم عليهما السلام قال البلالي رحمه الله تعالى فدع زكريا نطقك ومريم نفسك سيكنا اتيا له تعالى بذكر عسى عيسى قلبك في مهد صدرك بالحكمة ينطق صبيا ويحيى سرك يحيى بانسه تعالى نجيا فافهم انتهى فصمت العوام باللسان وصمت الخواص بالقلب وصمت خواص الخواص بالسر ثم نبه على نوع الجمع ليسلكه الطالب فقال

فكن بصرا وانظر وسمعا وعه وكن ٥ لسانا وقل فالجمع اهدى طريقة

يعني اجعل نفسك معزولة عن ادراكاتها ولا يكن ادراكك لمعنى من المعاني المستفادة عن حاسة من حواسك الا بمحبوبك تكن فانيا عنك باقيا به بمجموع الشمل عندها فتصير من مقام في يسمع وبي يبصر وبي ينطق الحديث فكانه يقول اجعل حقيقتك فان السمع والبصر واللسان وان افاد كل منها ما هو بصدده من الافادة فلا ادراك الا للنفس اذ هي المحسنة بجملتها دون البصر فكان المدرك انما هي النفس في مقام التفرقة فلا ترى المدرك سوى المحبوبة في مقام الجمع ولك ان تحمل كلام الناظم على ان مراده كن عند مشاهدتك جمالها بصرا يعني شاهدها بجملتك وكل جزء من اجزائك وكذلك عند سماع مناجاتها كن سمعا واذا نطقت بها عنها كن كلك لسانا وهذا لا يدرك في التفرقة انما يدرك بنور الجمع كما قيل

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ٥ وان هي ناجتني فكلي مسامع

ففي عالم التفرقة يرى ببصره الالوان ويدرك بسمعه الاصوات وينطق بلسانه باعتبار اللغات وفي عالم الجمع فباعتبار البصر تكون الجملة ناظرة وكذلك السمع والنطق كل منهما يكون بالجملة فالجمع اسنى واوفى في محله واليه اشار بقوله فالجمع اهدى طريقة قال في عوارف المعارف وقيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة واولوا العلم وقوله تعالى قولوا امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل الينا والجمع اصل والتفرقة فرع فكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل الى ان قال والمقصود انهم اشاروا بالجمع الى التجريد التوحيد واشاروا بالتفرقة الى الاكتساب فعلى هذا لا جمع الا بتفرقة ويقولون فلان في عين الجمع يعنون استيلاء مراقبة الحق على باطنه فاذا عاد الى شيء من اعماله عاد الى التفرقة فصحة الجمع بالتفرقة وصحة التفرقة بالجمع وهذا يرجع حاصله الى ان الجمع من العلم بالله والتفرقة من العلم بامر الله ولا بد منهما جميعا ثم قال ومجموع الاشارات تنبي ان الكون يفرق والمكون يجمع فمن افرد المكون

جمع ومن نظر الى الكون فرق فالتفرقة عبودية والجمع توحيد فاذا اثبت طاعة نظر الى كسبه فرق واذا اثبتها بالله جمع وان تحقق بالفناء فهو جمع الجمع انتهى باختصار وقال القشيري بعد كلام طويل في هذا المعنى فمن اثبت نفسه واثبت الخلق ولكن شاهد الكل قائما بالحق فهذا هو الجمع وان كان مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه ماخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما ظهر واستولى من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع فالتفرقة شهود الاغيار لله والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية وفناء عن الاحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وبعد هذا حالة عزيزة يسميها القوم الفرق الثاني وهو ان يرد الى الصحو عند اوقات اداء الفرض ليجري عليهم القيام بالفرائض في اوقاتها فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد فالعبد يطلع في هذه الحالة في تصريف الحق انتهى مختصرا قال الهروي بعد ان استدل على الجمع بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الجمع ما اسقط التفرقة وقطع الاشارة وشخص عن الماء والطين بعد صحة التمكين والبراءة من التلوين والخلاص من شهود الثنوية والتنافي من احساس الاعتلال والتنافي من شهود شهودها وهو على ثلاث درجات الاولى جمع علم ثم العلم وجود ثم جمع عين فاما جمع العلم فهو تلاشي علوم الشهود الشواهد في العلم اللدني صرفا واما جمع الوجود فهو تلاشي نهاية الاتصال في عين الوجود محقا واما جمع العين فهو تلاشي كل ما تقله الاشارة في ذات الحق حقا حقا والجمع غاية مقامات السالكين وهو طرف بحر التوحيد انتهى فقول الناظم فالجمع اهدى طريقة يعني موصلة الى الحق وقد تمت مقالات العارفين فيه فاسلكه ولا تتبع سبيل المحجوبين ممن تابع نفسه الامارة كما قال

الجمع

ولا تتبع من سولت نفسه له ٥ فصارت له امارة واستمرت

يشير بذلك الى اهل الحجبة من علماء الرسوم والنقل المعقولين بعقل العقل ممن زين له سوء عمله فراه حسنا فهم طريق الله على عباده واعداء اوليائه اللذين دلهم الى سبيل رشاده ظلمة لهم الا الانكار ولا رغبة لهم الا في العرض الفاني الفتان ازاحهم الله من جميع البلاد واراح منهم الشجر والدواب والعباد اولئك الذين سولت لهم نفوسهم اشياء وهمية وانتصبوا قطاعا للطريقة المحمدية فهم المشار اليهم في الخبر والاثنا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال قيل من هم قال ائمة مضلون بعثهم الحق امارة على اقتراب الساعة سئلوا في علم الطريقة والحقيقة فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا اذ صار كل منهم هواه مطاعه فجانبهم ترح وتغنم وقاطعهم تسلم وتسلم قال تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين وقال تعالى ولا تتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فشتان بين من يدعوك الى الباطل وبين من يدعوك الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون بدلوا وغيروا وابدل الله بهم وغيروا وخربوا معالم الدين فخرب الله قلوبهم ودمر تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون فافاد رحمه الله بهذا البيت المنهي عن اتباع مشايخ الهوى والاوهام وارشدك بمفهومه الى طلب المرشد الكامل السالك بطريق الملك العلام كما قال الغزالي فلا بد لك من مرشد مويد بالتجليات والاذن من جانب الحق على قلبه بالهداية والارشاد بعد سيره المحقق ووقوفه بالحق على خفايا النفس الامارة والبقايا في كل سالك من احكام مراتب الخلق وتخلصه بالكلية عن رؤية كل شيء من احكام النفس

وظهور امارية حتى تخلص المريد ببركة نفس هذا الشيخ وارشاده عن تلك القيود الخفية
والبقايا من حكم الامارية وقال في اخر كلامه آه آه فعليك ان لا تغتر باحد المترسمين بظاهر
قوله وتعريب المقامات وافات النفس التي سمعها او راها مكتوبا في كتب اهل الطريق ثم سولت له
نفسه وامرته ان يتصدى للهداية والارشاد وما خرج بعد من حكم امارية نفسه حتى امرته
لارشاد الطالبين ولم يشم رائحة من حقيقة الامر او سلوك وسير مخلص من شوائب الريا والسمعة
وطلب الحظوظ النفسانية وفي الحديث حب المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وقال بعض العارفين اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الشرف وقال في اخر كلامه
ثم اياكم من متابعة هؤلاء الذين هم جنود الشياطين واعتبر اقوالهم وافعالهم وزنها بميزان الشريعة امثال
والطريقة فان خالف شيا منها فرده ولا تتبع تعتد به ولا تتخذه شيخا ومرشدا الى اخر كلامه
فرحمه الله لقد نصح فاجاد في نصحه ثم لما نهاك الناظم عن متابعة اهل النفوس الامارة عن الامر
بترك الخلائق كلهم مطلقا فقال ـــــ

ودع ما عداها واعد نفسك فهي من ٥ عداها وعذ منها باحصن جنة

يعني اترك ما سوى المحبوبة سواء كان ذلك السوى من الذات والصفات ولو كانت تلك الذوات
والصفات من الشريف والمعروف والذميم والمحمود فلا تشتغل في سيرك الى حد علوي او سفلي
سماوي او ارضي بحيث تعلق همتك به والحق في ذلك زجر عن الشوق الى الكرامات ونحوها
نعم لا بد من مراعاة الدليل فالرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار ويدخل في ذلك الانبيا والرسل
وخلفاؤهم فلا يجوز الاعراض عنهم كما لا يجوز الميل اليهم على سبيل العبودية لهم لقوله تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه ومن عبادته اتباع سبيل المنيبين اليه ومنهم المشايخ الكمل فهم خير معتصم للمسترشد
ونعم عون للمريد الطالب فيكون ملازمتهم عبودية للمعبود لا لهم ومشاهدة لانوار التجليات
الالهية في حقائقهم فهم في ستائر الحضرة وهم سرادقات الحضوة اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وقوله واعد نفسك اي تجاوز عن نفسك بعدم ملاحظتها في شيء ما قولا كان
او فعلا او حالا فيحتمل ان يكون مراد بمعنى ما تضمنه مفهوم قوله تعالى ولا تعد عيناك عنهم تريد
يعني واعد عيناك عن غيرهم وهم الذين مر ذكرهم في البيت السابق وقوله فهي من عداها اي
اعدائها فالعدى بكسر العين جمع عدو والضمير للمحبوبة ويحتمل ان يعود الى النفس كما في الخبر
اعدى اعاديك نفسك التي بين جنبيك وقوله عذ منها باحصن جنة يعني التجي منها بالحضرة
الالهية فهي احصن جنة قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فهو الملاذ
من نزغ الشيطان وهو المعتصم من شر النفس ثم عرفك بان هذا الامر الذي نبهك عليه
ذوقي شاهده من حاله وغايته من نفسه فقال ـــــ

فنفسي كانت قبل لوامة متى ٥ اطعها عصت او نعص كانت مطيعتي

النفس منقسمة الى ثلاثة اقسام امارة ولوامة ومطمئنة وهذه الاسما تطلق على حقيقة
واحدة وهي مطلق النفس المذكورة في قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
فان سولت لصاحبها بالفجور وتكرر ذلك منها كانت امارة بالسوء وان حصل منها لوم

كانت لوامة ثم هذا اللوم قد يكون على ترك الخير وفعل الشر وقد يكون بالعكس اي تلوم على
فعل الخير وترك الشر كما يتفق لكثير من النفوس الخبيثة تندم اذا تركت شرب الخمر او قتل
النفس او قطع الطريق او تندم اذا تصدقت او صلت او وصلت او صامت او حجت او فعلت
برا او اصطنعت معروفا واللوامة الاولى حالها انجى واقرب من هذه اللوامة الثانية بان رضيت
واطمانت اي تواضعت وانقادت لاحكام الكتاب والسنة بالخلاص ورضي ورجعت الى ربها
المجازي وهو القلب او الى ربها الحقيقي وهو الله الذي لا اله الا هو ومعنى رجوعها الى القلب طاعته
بعد التمرد عليه وانقيادها للاوامر والتسليم لديه ٥ بحيث تصير من جند المفلح ٥ بعد ان
كانت من جند الشيطان المفتح ٥ او يكون معنى رجوعها اليه رجوعها الى الاتصاف باوصافه
الجميلة والتخلق باخلاقه الحميدة ومعنى رجوعها الى الله انقطاعها اليه دون ما سواه وامتثالها الاوامر
وانزجارها عن نواهيه وزواجره او يكون رجوعها اليه سبحانه عبارة عن التخلق باخلاقه من الجود
واللطف والاحسان والحلم والعلم ونحو ذلك كما تضمنه حديث تخلقوا باخلاق الله والى القسم الثاني
من اقسام اللوامة اشار الناظم بقوله فنفسي كانت قبل لوامة الى اخره وانما قال هذا لما قيل
في المثل المجرب اخبر من الطبيب فكيف اذا كان المجرب طبيبا فمن باب اولى واولى وبهذا يتعذر
علم السلوك على طالبه من غير اهله ولو كان ذلك الغير من اكبر العلما والفقها ولو حفظ هذا الغير
من علم القوم وعلم سلوكهم احمالا من الكتب فان الاجنبي منهم لا يمكنه تسليك احد اصلا وان فرض
انه علم احدا شيئا من ذلك فانما هو علم لساني لا نتيجة له ولا تحقيق فيه هذا ما جربناه وادركناه
وشاهدنا من تصدى لاقراء هذا العلم ممن هو اجنبي من اهله وما حمله على ذلك الا عدم
انصافه وتصدير للرياسة ومنافسته في انتشار الصيت وعدم انقياده بنفسه له بحيث انظهر
الجهل الذي هو وصفه ونعته ومع هذا لم تحصل نتيجة له ولا لمن علمه وكيف ينتج من هو عقيم في اصله
نعم انما ينتج لهم من ذلك نقل كلام المشايخ كمثل الحمار يحمل اسفارا فالواجب على هذا المذكور
وامثاله ان يتضع وينزل من اريكة كبره وعجبه ورياسته الى مواطن الذل في طلب هذا الفن
من المشايخ الصادقين المنازلين له بالحال المشاهدين له بالذوق ويصير لاحدهم كالعبد مع سيده
كما قيل ٥ ذللت لها لما فقرت مطلوبا وقيل ـــ

ومارمت الدخول عليه حتى ٥ حللت محلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ٥ وصنت النفس عن قال وقيل

ويكون حينئذ متاسيا بكليم الرحمن القايل كما حكى عنه في القران واذ قال موسى لفتاه
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا يعني في طلب العلم وقصة امتحان للخضر عليهما
السلام مشهورة وهيهات من كان عبد هواه واسير امانيه كيف تمكنه امارته من اتباع الحق
والانقياد لاهله الا بتاييد من الله تعالى ولقد صدق وعلى من هذا حاله ما قاله الشيخ في لاميته

تعرض قوم للغرام واعرضوا ٥ بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا آه
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم ٥ وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم ٥ وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ ٥ هدى حسدا من عند انفسهم ضلوا

وقد رحم الله ابن ابي الوفا القائل

يا ايها المربوط ... انا تريد حلك
وانت تريد تربط ... رجلي حذار رجلك
يا ذا الذي اعطيت ... الوهم ارسانك
ان لم تعد مطلق ... مورعوف طرقا تك
فليس انا ان ترجع ... في الامر من شانك
ان لم تعد مثلي ... ناما نعود مثلك
البسط يصلح لي ... والقبض يصلح لك
سلمت بالتحقيق ... من علة الاوهام
والفقر اغنا لي ... عن سائر الافهام
والحق اوضح لي ... شرايع الالهام
واظهر لي الاسرار ... اذى وزاد عقلك
فاغناني عن اسفار ... قد اثقلت حملك
ايه يا فقيه انتا ... مع العقل معقول
ما تنتقل اصلا ... عن ظاهر المنقول
الا انا مطلق ... وليس ملحظ الكفو
عند الحسد واضع ... على جبين جهلك
فانت معذور في ... قولك وفي فعلك
كم يا فقيه بسك ... تبقى كذا مربوط
بوهم مع تقليد ... حظ النفوس مخلوط
فحل ذا المربوط ... وانوخليع مبسوط
وافرح كون ارثك ... من النبي قبلك
واحذر من الانكار ... فانه المهلك
حلل عقال وهمك ... والهض الى حاني
واشرب بايناسك ... من راح ريحاني
عسى يموت وهمك ... ويبقى روحاني
فالراح قد راحت ... في الكاس من اجلك
اذا اصفى ذوقك ... اشرب هنيا لك
ذا شرب ريحاني ... محمدي وافي
امداده الباقي ... الكافي الشافي
فافز به تبقى ... بعيشه الصافي
محققا بالله ... قد اجتمع شملك
وصار محبوبك ... هو مقتضى وصلك
ان كان تريد انك ... تدخل الى الحضره
ولا تخلي فيك ... من السوى ذره
واخرج عن الدنيا ... وافرغ عن الاخره
وكن فقير يتبت ... في ذا المقام اصلك
وان كان ترى انك ... شيخ افقد ما حلك
فكم صغير يربي ... في ذا المهد قبلك

وسر هذا ان ترى انك شيخ الى اخره اشار به لك الى انه لابد للسالك من الدخول في حجر التعليم (النقله)
والتربية في مهد التهذيب والتاديب ومن لم يدخل لم يحصل على غير الدعوى بغير حق ولا برهان
والسلام واذا علمت ذلك ففي النظم تنبيه على الاعتراف بالذنب والاعتراف توبة لتضمنه للتوبة
والتوبة النصوح من متمرات المحبة فافهم وايضا ففيه شكر لله الذي تولاه فرعيه ونصله منه
وهداه واجتباه بالرياضة والجهاد في سبيله وايضا ففيه موعظة والسعيد من اتعظ بغيره وايضا
ففيه تواضع لان اظهار العيب مما تانفه نفوس المترفين المتكبرين لانهم يظهرون من انفسهم ما
ليس فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وايضا فيه تعجيل لهتك
سترها في الدنيا قبل الاخرة ولا يجمع الله على عبده بين كابين ولا حدين ولا خوفين ولا هتكين
فافهم وغيره ايضا فيه تربية للسالك بحيث يقتدي بمرشده ومعلمه فلا يكتم عن استاده ومرشده
شيئا من عيوب نفسه ولا من محاسن اخلاقه وهذا مختص بالشيخ للضروره وليكتم من غير استاذه
شوونه كلها ما استطاع وبالله التوفيق فقوله في النظم فنفسي كانت قبل لوامة الغا في فنفسي
سبية عن قوله وعن همتها بي فاني احصن جنة لكمن شرها لعبوري على المقامات ومقلما
شدايد مكايد النفس فان نفسي كانت قبل شروعي في السير والسلوك لوامة ولم تك

قط امارة بالسوء بل كانت تلومني على منعها ما اباح الله لها بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
كذا قرره بعض الشارحين والذي قررناه اقرب الى المقصود من تاويل احصن جنة بالحضرة
الالهية ودعواه ان الامارة لم تكن قط عند الناظم ممنوعة اذ اللوامة عند المحققين هي الامارة بعينها
والدليل على ذلك قوله متى اطعها عصت فالمعصية لا تصدر الا من الامارة والله اعلم يعني
قبل السلوك والمجاهدة متى اطعها عصت يعني في طاعتها معصية وبها وبالعكس كما قال او تعص
اي بمخالفة هواها كانت مطيعتي يعني في طاعة ربي فما تنصلت من علتها ولا تخلصت من
بلاها حتى سلكت طريق الشدايد والعزايم كما قال

فاوردتها ما الموت ايسر بعضه ... واتعبتها كيما تكون مريحتي

لان المجاهدة اشق من الموت المحسوس لهذا اراد بعضهم ان يترك من عزلته ومجاهدته الى
القتال مع الكفار فاتهم نفسه وفتشها خوفا من ان يكون لها في ذلك حظ فلم يظهر له فلجا الى
الله تعالى فالهمه ان مرادها ان تقتل في الجهاد فيتنسم لها سيط الشهادة واختارت ذلك القتل على
قتلها بالمجاهدة المعنوية لان ذلك قتلة واحدة وهو يقتلها كل يوم كذا كذا قتلة وكذلك الموت تكون
شدته ساعة ثم تزول وهذا دايم لا ينقضي فالموت المعنوي اختياري والحسي اضطراري
والاختياري اصعب من الاضطراري لاجرم سمي ابتلا الخليل بذبح ولده بلاء مبينا ولم يسم موت
اولاد غيره كذلك لان ذلك كان باختياره وموت اولاد غيره بغير اختيار قال تعالى ان هذا هو
البلاء المبين فافهم ومن هذا المعنى سمي جهاد النفس بالجهاد الاكبر في حديث رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر والله اعلم وقال في هذا المعنى الشيخ الصفدي قدس الله سره

وما سرت حتى ذقت ما الموت دونه ... لذا احسن عشقي في الانام مترجم

وقال في هذه القصيدة قبل هذا

على الصب اعلام شهود بصدقه ... على راس اعلام علت لا تعجم
تراه من النيران من فرط عشقه ... يموج كموج البحر هيجا ويزخم
تحث به الاهواء في كل مهلك ... يخيه عن منع التراخي التيتم
ولا زال يسعى في الغرام بنفسه ... الى ان اتاه العز بالسعد يخدم
وجاءت بتاشير التواصل بالوفا ... وليس منا الاحازه الوصل تفهم
وهيهات كلا لا يرى الحب بارد ... اذا لم يكن من وجده الجمر يضرم
ومن رام بالتدبير والعقل وصله ... فذلك من خلف المحال محطم
وارجو اكتتام الحب عن كل بارد ... اذا لم يكن اهلا له يتقدم
وهل يرتجى حب بغير تلهب ... وعن نار الاحزى ذرة منه يعظم
ومن لا لعشق يموج كالبحر ... ووجد لا طواد الصخور لهدم
وتاجيج جدوان وصرخا هايم ... واناث ولهان وصدق متيم
لتصحيح ما يبدو لمن غاية ... فهذا كعن طرق الهداية اسلم

فقول الناظم واتعبتها كيما تكون مريحتي قال ذلك لان الله تعالى علق الراحة بين القلب والنفس
انتصر جند القلب واستراح من رعونات النفس التي تدعوه وتجره اليها ومتى استراحت نعيب

باغراضها المنوعة وشهواتها المتعبة وذلك لان الله تعالى اقتضت حكمته انه اذا قطع مدد الشهوة المذمومة عن النفس اشرق القلب وعوالمه وانكشفت له الحقايق وامطرت عليه من سماء الفضل غيوث المعارف فذاق لذة لم يدركها قبل ذلك وباشر راحة لم ينلها الامن هنالك واتصل به المدد المحمدي فظل عند ربه يطعمه من اقوات العرفان ويسقيه من شراب المحبة فلا يذكر هنالك احدا ولا يطلب فيما ناله مالا ولا ولدا ويبقا في لذة وهنا وسرور وبسط ونيل منى فتستر في النفس السمع فتحن الى ما هنالك ويرق الطبع من الطبع واذا استراحت النفس راحت عن سبيل الحق وارتاحت عنه القلب فاشتغل بتفرقة الشمل سايرا اين مع الخلق فعميت بصيرته وتنكست سريرته واجدبت اراضيه وغاضت مياهه واقلعت سماؤه وتغيرت انوامه فحل النصب وحصل التعب والبرهان اصدق من العيان ويؤيده قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومنه قول القايل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة ٥ سم الخياط مع الاحباب ميدان

وقول كيما تكون مريحتي ما في كيما زايدة فلما تانست بحمل الاعباء والاثقال تبدلت منها الاخلاق والاحوال كما قال

فعادت ومهما حملته تحملته ٥ ومنها وان خففت عنها تاذت

يعني صار التطبع طبعا وارتاضت بحيث صار لها قوة ان تحمل ما تحمله مني ولو حصل لها تخفيف تاذت فانقلبت العداوة صداقة كما قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لما اطاعت النفس القلب واتفقا على قصد واحد ومراد واحد وذاقت من اللذايذ الملكوتية ما لم يخطر لها ببال ولم تذق من اللذايذ الملكية الحسية صارت طالبة على السبب الذي يوصلها الى تلك اللذة ويوصل تلك اللذة اليها وهي تحمل المشقة وتجشم الكلفة فصار الحواجب تقضي الحوايج كما قيل

حواجبنا تقضي الحوايج بيننا ٥ ونحن سكوت والهوى يتكلم

شاهده هذا الطفل كان لا يسير الى المكتب الا بضرب وتهديد وتضييق وتوبيخ فلما تجرع تلك المرارة وكابد تلك المشقة برهة وصار في مقام الامامة والخطابة والتعليم والافادة فاقبلت عليه القلوب واحدقت به العيون ونال من افتضاض ابكار العلوم والمعاني ما يفوق على افتضاض الابكار من الغواني صار لو قيد بالسلاسل واوثق بالكبايل بحيث يمتنع عن محل الافادة والاستفادة لما امتنع ولو هدد على ان يقطع عن ذلك بتنكب البواتر لما اكترث ولا انقطع فسبحان مقلب القلوب لا اله الا هو علام الغيوب كذلك المريد في بدايته تشق عليه الطاعة وتصعب عليه العبادة ولا يمكنه خرق عادة فاذا الف ذلك مرة بعد مرة جعلت له تلك المكابدة وكانت قبل ذلك مرة شعر

يا لائمي في الهوى العذري معذرة ٥ مني اليك ولو انصفت لم تلم

آخر يا لائمي لو ذقت بعض لذاذتي ٥ لعرفت كيف تفتت الاكباد

آخر حلو لي المر في هواكم ٥ بلذة القرب والوصال

آخر وردت نادي ليلى على كل ضامر ٥ ولم تخش من حد السيوف البواتر

آخر الهه دون محبكم بماسه ٥ وبمانه في الحب عين حياته

لو

لو انهم شربوا مدامة وجده ٥ علموا الذي جهلوه من راحاته

انتم وجود محبكم فبقاؤه ٥ فيكم مع التجريد عن كافاته

من كان قد عرف الحبيب بوصفه ٥ فانا الذي عرف الحبيب بذاته

عني خذوا احكم الغرام لانني ٥ مبدا حقايقه وذات صفاته

ونبي اشهدوا وجه الحبيب فناظري ٥ ابدا يراه من جميع جهاته

اشارة وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون خرقوا تلك يا سالك من هذه المدارك وتامل قول الشيخ من غير هذا النظم

ولقد اقول لمن تحرش بالهوى ٥ عرضت نفسك للبلا فاستهدفي

انت القتيل باي من احببته ٥ فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

قل للعذول اطلت لومي طامعا ٥ ان الملام عن الهوى مستوقفي

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ٥ فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

برح الخفاء بحب من لو في الدجى ٥ سفر اللثام لقلت يا بدر اختف

فان اكتفى غيري بطيف خياله ٥ فانا الذي بوصاله لا اكتفي

وقفا عليه محبتي ولمحنتي ٥ باقل من تلفي به لا اشتفي

الى ان قال

لو قال تيها قف على جمر الغضا ٥ لوقفت ممتثلا ولم اتوقف

او كان من يرضى بخدي موطئا ٥ لوضعته ارضا ولم استنكف

لا تنكروا شغفي بما يرضى وان ٥ هو بالوصال علي لم يتعطف

غلب الهوى فاطعت امر صبابتي ٥ من حيث فيه عصيت امر معنفي

والحاصل ان الله سخر له نفسه فصارت منقادة له اذا خفف عنها حصل لها الاذى من شغلها بتاء لها ثم ذكر في شرح حاله في الرياضة بقوله

وكلفتها لا بل كفلت قيامها ٥ بتكليفها حتى كلفت بكلفتي

يعني كلفتها اولا المجاهدة فتمرنت واعتادت حتى صارت لها المجاهدة كالحق على والميراث في الحديث ان لنفسك عليك حقا فطالبتني باداء حقها والحقت فكلفت لها ان اقيمها في تكليفها ولم ازل كذلك حتى كلفت اي شغفت بكلفتي وصارت الكلفة لذة شغوفا بها فكلفت من التكليف وكفلت من الكفالة وكلفت من الكلف وهو الشغف كما قال

لا تحسبوني في الهوى متكلفا ٥ كلفي بكم خلق بغير تكلف

وفي البيتين من البديع والبلاغة ما لا يخفى ثم لما كانت الطمانينة لا تحصل الا بترك اللذات المالوفة والشهوات المتبعة مما يتعلق بالجوارح والجوانح قال

واذهبت في تهذيبها كل لذة ٥ بابعادها عن عادها فاطمانت

افضل العبادات خرق العادات ومن ثم قيل كيف تخرق لك العوايد وانت لم تخرق من نفسك العوايد ولم تجي الشرع الا بخرق العوايد قال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا

والناظم ذكر في هذا البيت تعديل اوصاف الروحانية وفي البيتين قبله تعديل اوصاف الحيوانية
والانسانية والنفس باعتبار اوصافها الحيوانية من الشهوة والغضب امارة فاذا ارتقت الى الاوصاف
الانسانية تصير لوامة فاذا تخلقت بالاخلاق الروحانية صارت مطمئنة وهو ما اشار اليه في هذا
البيت وقال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فان
اردت الوصول الى المقاصد فهذب نفسك بابعادها عن ذميم العوايد كما فعل الناظم لتطمئن
لك كما اطمانت له وبالله التوفيق ولكن لا يتم ذلك الا بارتكاب امور مهولة والاقدام على مجاهدة
ثقيلة طويلة كما اليه اشار بقوله

ولم ابق هولا دونها ما ركبته ٥ واشهد نفسي فيه غير زكية

الهول الامر الصعب العظيم على النفس الفظيع يعني ركبت دونها اي عندها والضمير عايد للنفس
اي ركبت كل امر فظيع والحال اني غير راض منها في اقدامها على تلك الاهوال وارتكابها تلك الشدايد
الثقال بل لا ازال متهما لها وهذا منه عين الكمال عملا بقوله تعالى وما ابرئ نفسي الآية فان خطرها
كما قدمناه في المعصية ظاهر جلي وفي الطاعة باطن خفي وما خفي علاجه اصعب وخطره اعظم
واقرب كما قيل ان في الطاعات من الآفات ما يغنيكم ان تطلبوا المعاصي في غيرها وعلى ذلك حمل
قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو كما قال البوصيري وان هما محضاك
النصح فاتهم ٥ ويحتمل ان يكون قوله دونها عايدا الى المحبوبة وان لم يجر لها ذكر لانها حاضرة في ذهنه بيانه الضمير في
فتامل ويحتمل ان يكون دونها عايدا الى الطمانينة المستفادة من قوله فاطمانت وقوله واشهد على
نفسي فيه اي في كل هول ركبته قبل الوصول الى مقام الطمانينة غير زكية اي زاكية ثم لم ازل انتقل
من مقام الى مقام حتى قطعت كل مقام ٥

وكل مقام عن سلوك قطعته ٥ عبودية حققتها بعبودة

يعني قطعت كل مقام عبودية محققة بعبودة والمقامات كثيرة ومما نقل عن ابي بكر الكتاني ان بين
العبد والحق الف مقام من نور وظلمة واشار بقوله عن سلوك الى نفي الدعوى عنه يعني ما قطعت
المقامات كلها الا بمنازلة حالية وشهود ذوقي وقوله عبودية يعني لا عبادة لان العبودية
اتم من العبادة والعبودة اعلى من العبودية ولهذا قال حققتها بعبودة قال القشيري في رسالته
نقلا عن الدقاق فالعبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخواص
ونقل عنه ايضا العبادة لمن له علم اليقين قال وسمعته يقول العبادة لاصحاب المجاهدات
والعبودية لارباب المكابدات والعبودة لمن له حق اليقين ونقل عنه ايضا العبادة لاصحاب
المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات والعبودة صفة اهل المشاهدات فمن لم يبخل عنه
نفسه فهو صاحب عبادة ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودة ويقال العبودية
القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى ما منك بعين التقصير وشهود ما يحصل
من مناقبك من التقدير ويقال العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار ويقال
العبودية التبري من الحول والقوة والاقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة انتهى وقال
غيره العبودية امتثال الاوامر طلبا للثواب والعبودة الانقياد للامر لا للثواب ولا للعقاب
وقيل العبادة تقييد النفس بالاحكام العامة كالصلاة ونحوها والعبودية تقييد بالاحكام

الخاصة

الخاصة كالمحاسبة والمراقبة ونحوها والعبودة ملاحظة المقيم في كل منهما من غير التفات الى غيره
وقيل لا قدرة على العبادة الا بترك حظ البطالة ولا على العبودية الا بترك حظ الدنيا ولا على العبودة
الا بترك حظ الاخرة والله اعلم وقيل العبودية اظهار التذلل لمن يستحقه مع تكلف في ذلك والعبادة
ما به يكون ظهور التذلل بتكلف من فعل او قول او غيرهما والعبودة ظهور ذلك عند ظهور من له العزة
والعزة الذاتية بالحق والغنى لله والذلة الذاتية والحاجة للعبد فاذا تحقق العبد بحقيقة هذا
النظر تحقق العبودية فاذا تيقن وجوب قيامه بطاعة مولاه وظهرت له ذلة نفسه بالنسبة الى
العزة الذاتية طبعا بلا تكلف فقد تحقق بالعبودة وربما بقي مقام لم يوحد حقه بحكم العبودية لخفائه
فحققه بالعبودة ثم اشار الى ما يترتب على ذلك من الثمرات الحاصلة له بقوله

وكنت بها صبا فلما تركت ما ٥ اريد ارادتني لها واحبت
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه ٥ وليس كقول مر نفسي حبيبتي

سبي بذلك من صبة الدمع يعني كانت بدايتي فلم ازل اترقى من مقام فيها الى مقام حتى وصلت
الى ترك المراد مع المريد حقيقة وهي الذات المحبوبة فلما تركت مرادي لمرادها ارادتني لها واحبتني
كما قيل للكليم موسى عليه السلام واصطنعتك لنفسي فصرت حبيبا يعني محبوبا لها ثم ترقى
عن المحبوبية لما فيها من التنويه الى الاتحاد باعتبار استهلاكه في وجودها وفنائه في شهودها فلم
يبق له اسم ولا رسم معها فكان الشاهد المشهود والمحب المحبوب واليه اشار ابن ابي الوفا قدس الله سره

كان لي ظل رسوم ٥ واستوت شمسي فزالا ٥ عشت بالمحبوب حقا
بعد ما كان خيالا ٥ عاد محبوبي وجودي ٥ فتجلى وتعالى
ويخفى عن عياني ٥ لي عزا وجلالا ٥ حين اسلبني وجودي
فيه حالا ومالا ٥ لست اخشى بعد هذا ٥ منه والله انفصالا
كل احوالي فيه ٥ فرحات تتوالى ٥ هكذا الحب والا
كان والله افتعالا ٥

الى اخره فتامل قوله كان لي ظل رسوم الى اخره تجد ما اشرنا اليه واضحا وقول الشيخ وليس كقول مر
نفسي حبيبتي احترز بذلك عن القول الذي اسلفه على لسان حال المحبوبة حيث قالت تحليف
غرام انت لكن بنفسه الى اخره لان ذلك كان مقولا في شهود وجود عرضي لما بين مغايرة فكانت
الغيرية مشهودة وهذا مقول بلسان الجمع بارز من عين الوحدة والغيرية مفقودة فلا غير
اصلا وانما هي عين ازلية ابدية تتجلى كما اشار اليه ابن حبيب الصفدي رضي الله عنه بقوله

ولو ذريت عني لي عنك هذه الغاية ٥ فغبت ومحوي صار بالعين مثبت
وقلت به منه له عنه ليس لي ٥ وكل المنى والسعد اضحى بحضرتي
انا المسجد الاقصى وابواب رحمة ٥ انا الكعبة العظمى لحج وعمرة
انا الرمز والمرموز والنقطة التي ٥ عليها مدار الكون من غير ريبة
انا المقصد الاسنى الذي تحوم عنت ٥ عيون معاني العز من كل وجهة
على ولي مني انجلاي ومني وتي ٥ قرير عيون من ملوك طويتي

واعلم ان بعض الشارحين اول قوله وليس كقول مر بما تقدم من قوله والتي احببتها لا محالة

قال لان ذلك فيه ملاحظة الكثرة بملاحظة الوجودين الظاهري والباطني وهذا المرتبة
سوى ملاحظة الوحدة باعتبار الوجود الباطني لغناه عن تلك العوارض المضافة اليه انتهى
ثم اخذ الناظم يرتع في رياض الجمع فافتح قلبك والق ما يقول لك السمع فقال

خرجت بها عني اليها فلم اعد ٥ الي ومثلي لا يقول برجعتي

يعني لما فنيت عني بمقتضى كل شيء هالك الا وجهه تولت خروجا فاخرجتني بها اليها فلم اعد الي
اي من الجمع الى التفرقة التي لا ثبت طلاق وجوده فلا يقول مثله يعني من اهل طريقة الجمع برجعه
من الجمع الى التفرقة فكذلك انا لا اقول بالرجعة في الطلاق المبتوت وانما قال بها انه لم يكن ثم خارج تحقق ثم
ولا عائد غيرها فمنها الخروج واليها العود وان الى ربك المنتهى بدءا وعودا فافهم ثم اكد ذلك بقوله

وافردت نفسي عن خروجي تكرما ٥ فلم ارضها من ذاك بعد لصحبتي
وغيبت نفسي بحيث لا ٥ يزاحمني ابداء وصف بحضرتي

لما قال في البيت السابق خرجت بها عني نزه الاحدية عن ذكر النفر الذي خرج منه فلم يرضه مصحوبة عن افرادهم
لم شهودا ولا ذكرا وغيب عن ذلك الافراد فلم يبق ثم وصف بحضرته لان ابداء الوصف انما يكون في الحضرة
الواحدية لا الحضرة الاحدية وحدة تقهر الاوصاف عن بدوها فيها اذ الاوصاف الموصف وان كان
عايدا الى الموصوف ولكنه فيه شائبة تعدد فتقول هذا وصف وذلك مستدع لغيرية ما بين
الوصف والموصوف وان قيل في صفة الحق لا هي عين الموصوف ولا غيره فكانه يقول القائل لا هي
عينه مغايرة له من هذه الحيثية باعتبار حقيقته والوحدة تقهر الاعداد وان قلت عن الظهور لان
العدد محل الكثرة في الجملة اذ الواحد ليس بعدد وانما هو مبداء الاعداد ولهذا الاعداد اشار قائلا

وها انا ابدي في اتحادي مبدائي ٥ وانهي انتهائي في تواضع رفعتي

لما اجمل ما فصل وفصل قبل ما كان اجمل اخذ يفصل تفصيلا اخر في هذا المقام الجمع الاتحادي ويرشد
الى سير اخر على طريق التدلي فان السفر عندهم ينقسم الى اربعة اسفار سفر من الخلق الى الحق وسفر في
الحق بالحق وسفر من الحق الى الخلق وسفر بالحق في الخلق واشار الناظم بهذا البيت الثالث من اقسام
السفر تنزلا من الجمع الى التفصيل وعبر عنه بالتواضع واضافه الى الرفعة لانه اعلى مقام السالك وارفع
درجات الكامل فقوله ابدي يعني اظهر من الابداء وهو الاظهار في اتحادي بذات الحق من غير حلول
ولا كيف مبدائي يعني مبتدا تنزلي وانهي من الانهاء والاعلام اي اخبر واعلم انتهائي في
تواضع هذه الرفعة في مراتب التوحيد ليكون الطالب على بصيرة في طلبه وسلوكه واشار
الى ما سر بقوله

جلت في تجليها الوجود لناظري ٥ ففي كل مرئي اراها برؤيتي

جلت يعني اظهرت وكشفت في تجليها يعني في كشفها وظهورها المعبر عنه بالتجلي الوجود يعني
الكون باسره لناظري اعم من ناظر البصر والبصيرة فرايتها ظاهرة في جميع المظاهر كما قال ابن عطاء الله
الكون كله ظلمة وانما انارة ظهور الحق فيه واشار ابن ابي الوفا قدس الله سره في قصيدة
له الى مثل هذا حيث قال

نصبت لجر قلوبنا شرك الذي ٥ رفعت لنا عنه النقاب المذهبا
قد اتعبت قلبي بعامل عطفها ٥ لما بدت بدل العذاب تعذبا

هي

هي قد تجلت لي بكل ملاحة ٥ فعشقتها في كل قلب قد صبا
انا كل من يهوى الملاحة ينسبي ٥ وحبيبتي في كل معشوق سبا
ذات اللطافة روح كل لطيفة ٥ سر الجمال معينا ومغيبا
فوجودها رب المحاسن كلها ٥ ولحبها في كل موجود نبا
شمس الحقايق اشرقت في كل ما ٥ معناه ابدع في الجمال واغربا
كل اللطافة من اشعة نورها ٥ وبنورها ظهر الوجود بلا خبا
فجمالها الرمز الذي تفسيره ٥ الله اظهر سره المتحجبا

وهذه قطعة من قصيدة طويلة وقصدنا بايراد هذه الابيات قوله شمس الحقائق
الى اخره ثم قال الناظم

واشهدت غيبي اذ بدت فوجدتني ٥ هنالك اياها بجلوة خلوتي
فطاح وجودي في شهودي وبنت عن ٥ وجود شهودي ماحيا غير مثبت

اي باشهدت مبنيا للمفعول لانه كان فانيا يعني اريت عيني اذ بدت يعني تجلت بصفة
وحدتها فوجدتني هنالك اياها بجلوتي من كل غير فطاح وجودي يعني ذاتي في شهودي
بسبب شهودي لحضرتها الاحدية وبنت عن وجود شهودي لان الشاهد لهذه المشاهد
حقيقة انما هي الذات الاحدية فشهودها لها منها فكانت حينئذ عين المشهود ثم اكد ذلك
بقوله ماحيا غير مثبت يعني ما نال هذا المثال الا في حال المحو الكلي الذي لا يشوبه شيء
من الاثبات فقوله طاح يعني هلك وانمحى وبنت من البينونة وهي الفراق والوجود الذي
طاح معناه الذات والوجود الذي بعده من الوجدان ثم قال

وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي ٥ بمشهده للصحو من بعد سكرتي

كنى بالمعانقة عن الملازمة لهذا المشهود اذ المعانقة الاشتمال على الشيء المعانق يعني لانه مت
ما شاهدت ملازمة المعانق للمعانق في حال محو شاهدي وكنى به عن القلب والروح
بمشهده وهو الحق سبحانه وتعالى اذ لولاه لم يكن شاهد ولا مشهود فهو المشهد وقوله للصحو
يعني لاجل الصحو الحاصل بعد المحو كانه لما غاب طلب فسكر من لذة تلك الطينة الناشئة
عن الغيبة ثم محى شاهده بمشهده ليزداد غيبا فيزداد طيبا فيزداد سكرا فيزداد صحوا اذ قوة
الصحو بقوة السكر فلما صحي من سكره تمكن في حاله كما قال

ففي الصحو بعد المحو لم اك غيرها ٥ وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت
فوصفي اذ لم تدع باثنين وصفها ٥ وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي

يعني لما محوت ثم صحوت وجدتني عينها وذاتي تحلت اي تزينت بذاتي اذ تجلت فكان
استهلاكها عين التزين في تجلي الذات الاحدية بنفي الغيرية ويومي الى هذا قوله صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى مرضت فلم تعدني الى اخره يعني مرض عبدي ونظائره كثيرة وما دام
هذا التجلي والشهود موجودا فوصفي وصفها ووصفها المكنى عنه بهيئتها وصفي وكل نعت لها
هو عين نعتي كما صرح به حيث قال

فان دعيت كنت المجيب وان اكن ٥ منادى اجابت من دعاني ولبت

وان نطقت كنت المناجي كذا كان ٥ فقصصت حديثا انما هي فصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا ٥ وفي رفعها عن فرقة الرفع الفرق فعي

يعني اذا صح الفنا والاضمحلال وزال من فني وبقي من لا يزال كنت مجيبا لدعاء من دعاها للتي عينها وان دعا لي داع فاجبته كانت هي المجيبة لانها عيني وان تكلمت كنت المناجي اي المتكلم قال بعضهم يشير بقوله وان نطقت كنت المناجي الى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قال على لسان سمع الله لمن حمده وبقوله وان قصصت الى قوله وما ينطق عن الهوى وهذا من اعلى مقامات الوحي حيث هو بلا واسطة ومن هذا قوله تعالى حتى يسمع كلام الله انتهى حينئذ قوله وان قصصت حديثا كانت هي القاصة فاما بيننا تاء خطاب فقد رفعت يعني في هذا البيت او رفعت صارت مضمومة للمتكلم وحده وفي رفعها بكلي المعنيين عن فرقة الفرق فرقي يعني طايفة اهل الحجاب الذين اثبتوا تاء الخطاب وحجبوا عن ضياء الشمس بهم الضباب وتخلو الحقايق كلامع سراب كانه يقول ما افترت عنهم بالرفعة الاهنة المعارف الجليلة والمواهب الجزيلة الجميلة ثم لما استشعر الانكار واستبعاد هذه الامور الرموز الخفية الرقيقة قال مبرهنا ٥

فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا ٥ حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
ساجلو اشارات عليك خفية ٥ بها كعبارات لديك جلية
واعرب عنها معربا حيث لا اخين لبس بتبيان سماع ورؤية ٥
واثبت بالبرهان قولي ضاربا ٥ مثال محق والحقيقة عمدتي
بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها ٥ على فمها في مسها حيث جنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها ٥ عليه براهين الادلة صحت

يعني ان لم يجوز ايها المحجوب حجاك اي عقلك رؤية الاثنين واحدا ولم يثبت لبعدك عن مقام الكشف وعلم تثبت وسمي العقل بالحجى اما من حجبت بالمكان اي اقمت لثباته او من حجت الريح السفينة اي ساقتها لسوقه الفكر وفاعل ولم يثبت ومفعوله ان تقديره ولم يثبت حجاك رؤية اثنين واحدا تثبت امرا بالتبيت اخذا من قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا ساجلوا اي اظهر لك اشارات جلية كعبارات ليست خفية واعرب اي ابين واكشف عنها معربا اي حال كوني اربها بامر غريب في مقام ليس المشك فيه مدخل في حين ومن ما ولا للبس فيه اثر بدليل برهان السماع والشهود المعرعنه بالرؤية واقيم لك البرهان المثبت لصحة قولي ضاربا لك مثالا تاسيا بالحق فهو القايل وتلك الامثال نضربها للناس ولا اتيك الامثال محق لان الحقيقة عمدتي والمحوضد المبطل والحقيقة وهي الوجود الجمعي الحقي عمدة اهل الحق في اظهار الصواب ومرجعهم البيقي علومهم ثم ضرب المثل بنفس صرعت تبعها الجني فجنت فصارت بتمكن الجني منها تتكلم على لسانه في خلال صرعها بالمغيبات وبلغة غير لغتها وفي الحقيقة المتكلم على لسانها غيرها وهو الجني المستولي عليها وهذا كما يظهر من العجمية لغة العرب وبالعكس وهذا وان لم يفد الاتحاد لكن يدل على جواز تكلم الحق على لسان عبده والتصرف في ملكه وملكوته على يده فكان النفوس الخبيثة تستولي على النفوس الانسانية وتتصرف في ابدانها كذلك التصرف في الملك والملكوت والجبروت اولى ان يتصرف في عبده ويتكلم بلسانه كما يشاء ويفعل على يديه ما يشاء من الافعال

والاثار

والاثار فالطالب اذا جاهد نفسه وارتاض يمكن ان تتبدل بشريته فتظهر في اوصافه الانسانية النعوت الربانية من غير حلول بالكلية فيزول الفاني ويبقى الباقي ويظهر ما كان غير لعدم اعيانا فتنعدم الاكوان ويبقى الكون والله اعلم ثم ثم الغرض المسوق لاجله البرهان بقوله

وفي العلم حقا ان مبدي غريب ما ٥ سمعت سواها وهي في الحس ابدت

هذه من تتمة الكلام المتقدم ومعناه ان ما ابدت بها النفس التي مسها الشيطان بالصرع في الحقيقة ان مبدي ذلك هو وليها الذي صرعها وفي الحس والشهادة هي المنبئة فكذلك المحقق بل وكل متكلم مبطل او محق في عين التحقيق انما هو المحركة والمحرك غيره ولا يطلق في ذلك النظر ولا تحجبه في ذلك المشهد اذ لا وجود للغير عند شهود العين فافهم وسكن الناظم ياء ان مبدي غريب ما سمعت على حد قوله اعط القوس باريها ثم نبه الناظم من استشعر منه الانكار على طلب الحق بقوله

فلو واحدا امسيت اصبحت واجدا ٥ منازلة ما قلته عن حقيقة
ولكن على الشرك الخفي عكفت لو ٥ عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه ٥ فبالشرك يصلى منه نار قطيعة

قوله فلو واحدا امسيت يعني لو امسيت واحد الهم لا هم لك سوى الله تعالى اصبحت واجدا ما قلناه حقا كما قال

جعل الهم واحدا واستراحا ٥ وتخلى عن العباد وساحا

او لو امسيت واحدا اي مجردا من الحظوظ الدنيوية والاخروية الجسمانية والروحانية لوجدت حق اليقين ما قلناه او لم امسيت بمجرد المحدث عن القدم لتلاشى المحدث والعدم وبقي القدم لاصبحت واجدا ما قلناه بالمنازلة وهي تنزل الحق عن عرش كبريائه الى سماء لطفه اذ لولا تنزله لما عرفه عارف ولما وصفه واصف ولا شهده احد بل في غايب ولا شاهد ثم استدرك بقوله ولكن على الشرك الخفي عكفت اي حبست نفسك الامارة لو عرفت انك ضال عن الهدى الحق لما فعلت ذلك وذكر اصبحت وامسيت ومن المعلوم انه ليس عند الله صباح ولا مسا ولكنه كنى بالمسا عن الغيبة عن الصفات وبالصباح عن الظهور وبالحقيقة الجمعية الاتحادية ثم قال وفي حبه بضم الحاء اي محبته من عز صعب عليه وامتنع توحيد حبه بكسر الحاء اي محبوبه فيشركه يحرم عليه نعيم الوصل ويصلى نار الحقيقة العظيمة والفصل ثم نبه ان الباعث لهذا على عيب هذا التحقيق وانكاره انما هو وجوده للسوى فقال

وما شان هذا الشان منك سوى السوى ٥ ودعواه حقا عنك ان تم تثبت

يعني وما عاب هذا الامر منك سوى السوى يعني اثباتك للسوى او رؤيتك له ودعوى هذا الذي سميته سوى وسميناه حقا ان تم وجودك عنك فتبقى بلا انت تثبت صحة ما ادعينا عندك كما قيل

دع اسماعك من هذا ومن ذياك ٥ كسر انانيك واخرج عنك عن اياك
وابق بلاك واياك السوى اياك ٥ اذا ارتضاك لما يختاره هياك

فقوله شان فعل ماض يشين شينا اي عاب والشان الامر وان تم جعلت ودعواه حقا

من ثمة الامر الموجب لعيب هذا الشان يعني هذا الذي سميته من السوى موجودا وادعيته
حقا لو محوته من البين لرايته باطلا تغير مبين كما قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل ۵ وكل نعيم لا محالة زائل

فان قلت مذهب اهل الحق ثبوت حقايق الاشياء خلافا للسوسطانية فاقول لا شك في ذلك
لكن بطلانها من حيث هي وثبوتها من حيث هو فافهم والله اعلم ثم قرر الناظم لهذا المنكر بجاه
دعوى الاتحاد عند الفنا بقوله حاكيا عن نفسه

كذا كنت حينا قبل ان يكشف الغطا ۵ من اللبس لا انفك عن تنوية
اروح بفقد بالشهود مولعي ۵ واغدو بوجد بالوجود مشتتي

وفي ذلك الذي قرره توطين وتبشير عملا بقوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا
وفي رواية وسكنوا ولا تنفروا وفيه نوع من التحديث بالنعمة وهو شكر موجب للزيادة والمعنى
كنت زمانا قبل ان امنح علم الكشف والشهود واذوق لذة الوجد لا انفك عن التنوية قايما في
مقام الغيرية ادعي عبدا ومعبودا وشاهدا ومشهودا احق منح وفتح ولطف وعطف وكشف
الغطا ومنح العطا ورايته فردا احدا ظاهرا بالهيبة في جميع المظاهر وعاينته هو الاول والاخر
هو الحق المعبود في مقام الفرق وهو الشاهد المشهود في مقام الجمع كما قيل

هذي المظاهر في الاعيان ۵ تترى وتخفى عن التبيان
فمن رفع ستر الاكوان ۵ راى جمال ذاك الاطلاق

وكنت لما كنت في لبس حجابيات الصور واستار الارواح افقد يعني اغيب بفقد الاكوان
التي من جملتها نفسي بالشهود اي بسبب الشهود للفرد الديان وذلك الفقد والشهود مولعي
اي جامع شملي بالفرد الحق واغدو بوجد الكاينات بالوجود الذاتي وغيرها من الذوات
وذلك الوجود هو مشتتي اي مفرقي ومحصل كلامه انه كان في مقام التلوين بين جمع وفرق
وحق وخلق كما اوضحه بقوله

يفرقني لبي التزاما بمحضري ۵ ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي
اخال حضيض الصحو والسكر معرجي ۵ اليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت الغين عني اجتليتني ۵ مفيقا ومني العين بالعين قرت

لما عرف الناظم بحقيقة حاله قبل ان يمنح التحقق بحقايق كماله وذكر انه يروح ويغدو بين فقد
وشهود مجموعا وبين وجد ووجود مشتتا في اودية الفرق والجمع بقوله يفرقني لبي يعني يشتتني
عقلي فاتعقل الكثرة حال كوني ملتزما للعبودية بمحضري اي بحضوري وشهودي للاوصاف
الربوبية فاعقل التمييز بين مرتبة الرب والعبد وذلك في اياك نعبد ويجمعني سلبي اصطلاما
احترافا بغيبتي في معنى واياك نستعين فاذا تاملت وجودي رايتني عدما محترقا في سواطع
انوار التجلي الذاتي كما قيل ۵ ومحال ان تراه ۵ وترى معه شيئا سواه ۵
فالباء سببية في قوله بمحضري وبغيبتي ويحتمل ان تكون ظرفية والحاصل ان الحضور فيه نوع
من الوجود ومن لازمه التفرقة بحكم العقل والغيبة لا احساس فيها فلا حكم للعقل في اوطانها
فالجمع مشهود في ناديها وقوله اخال اي اظن حضيض الصحو يعني الموجب للتفرقة والسكر

الموجب

الموجب للجمع معرجي مكان عروجي او بقس عروجي ان جعلته مصدرا ميميا يعني ظننت ان عروجي
الناشي عن سكري الذي بدا لي بقيت عن حضيض صحوي اليها اي الى الحضرة محبوبتي وان محوي غاية
قاب سدرة منتهى قربي فان ذلك منتهى مقامات السالكين فلما وصلت الى الصحو الثاني
ومقام الفرق بعد الجمع الاول وصقلت مراة قلبي بالمجاهدة والرياضة وذهب الغين وهو الغطا
النوري المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي اي جتليتني فتحققت ان ذاتي
هي الحق الظاهر في الخلق وقرت عيني بعيني فحصلت على الغنى كما اشار اليه بقوله

ومن فاقتي سكرا غنيت افاقة ۵ لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

لما قدم اولا ان عنده فاقة لسكره للافاقة حيث قال فعندي لسكري فاقة لافاقة بين هنا ان
من تلك الفاقة للسكر غنيت بالافاقة المعبر عنها بالصحو الثاني في مقام الفرق بعد الجمع الاول
واوماء الى ذلك الغنى بقوله فجمعي كوحدتي لعله اشار بهذا الجمع الى الخلطة والاجتماع مع الخلق
ومشاهدة الاغيار وبالوحدة الى الخلوة يعني في كل حال واستقام امري فخلوتي كجلوتي
وجلوتي كخلوتي وخلطتي كوحدتي ووحدتي كخلطتي وهذا لا يكون الا للافراد الكمل كما حكي
عن بعضهم انه قال لي ثلاثون سنة او كما قال اكلم الناس ويظنون اني اتكلم معهم وانما اتكلم مع
الله تعالى او كما قال واليه اشار بعضهم بقوله

ثم سقيتها الندامى ۵ فلا تلهيه كاس عن نديم
له مع سكره تايد صاح ۵ ونشوة شارب وبذي كريم

۵ وقال اخر ۵

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته ۵ عن النديم ولا يلهو عن الكاس
اطاعه سكره حتى تحكم في ۵ حال الصحاة وذا من اعجب الناس

۵ وقيل ۵

يا عز ما طلعت شمس ولا غربت ۵ الا وانت مني قلبي ووسواسي
ولا شربت زلال الماء من ظماء ۵ الا وجدت خيالا منك في الكاس
ولا جلست لاقوام احدثهم ۵ الا وانت نديمي دون جلاسي

وبالجملة فرؤية الخلق بدون الحق نقص وحجاب ورؤية الحق بدون الخلق وان جل فليس بكمال
الصواب ورؤية الحق والخلق كمال حكمة وفصل خطاب وقد قدمنا ابياتا للشيخ الخاتم ۰ فلا تنظر
الى الحق ۰ وتعريه من الخلق ۰ الى اخره فراجعه فالكامل من اقتدى بالكامل صلى الله لسيدام
عليه وسلم لا يحجبه حق عن خلق وبالعكس ولقد افصح ابن عطاء الله في حكمه عن هذا اللزوم حيث
قال ان كانت عين القلب تنظر الى ان الله تعالى واحد في منته فالشريعة تقتضي ان لا بد من شكر
خليقته وان الناس في ذلك على ثلاثة اقسام غافل منهمك في غفلته قويت دايرة حسه هو
وانطمست حضرة قدسه فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين اما
اعتقادا فشركه جلي واما استنادا فشركه خفي وصاحب الحقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق
وفني عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فهذا عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها
سالك للطريقة قد استولى على مداها غير انه غريق الانوار مطموس الاثار قد غلب سكره

على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره واكمل منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه يعطي كل ذي قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه الى اخر ما قاله رضي الله عنه واعلم ان المشهور في قوله لدى فرقي الثاني بالمثلثة من فوق بمعنى ضد الاول وقال بعض الشراح والمنقول عن الناظم الناي بمعنى البعيد اي عن الافهام وله معنى صحيح والله اعلم ولما تمم الناظم ما اراد من تقرير حاله للسالك ارشده الى السبيل الذي منه والباب الذي منه دخل بقوله فيك متعلق بقوله فجاهد ومنك متعلق بتشاهد من باب اللف والنشر يعني جاهد تشاهد وتعاين فيك منك لا من غيرك وراء ما وصفت يعني فوق ما وصفت وتشاهد وتبصر سكونا ناشيا من مقام التمكين فيك منك صادرا عن وجود سكينة من التجلي الذاتي تنزلت في قلبك كما قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم والمعنى ان المجاهدة تثمر المشاهدة وتكسب المعاينة بحيث يرى الانسان بالحق الحق وحده ظاهرا متجليا باسمائه وصفاته في جميع مكوناته ثم تارة يفنى به عنه وعن نفسه وهو الجمع الناشي عن الفرق الاول وتارة يبقى به بعد فنائه وفنائه عن فنائه فيشاهد الاول هو الاول والاخر والباطن هو الظاهر وبالعكس كما قال ابن ابي الوفا نفع الله به

من شاهد الباطن ظاهر	راى الحبيب اول اخر
وصار جميع شي فيه ناظر	الى الحبيب ملا الافاق

ثم قال

ما فاز بذا السر العلي	الا رجل شاطر مستمي
خرج عن الكون الوهمي	وحل في سفح الاطلاق

والى هذا الاطلاق والسر اشار الناظم بقوله

من بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي	وهادي لي اياي بل بي قدوتي

اشار بقوله من بعد ما جاهدت شاهدت ان العلم اللدني مخزون في القلب مكنون في السر لا مانع من رويته ولا حاجب عن مشاهدته الا الحجب المتراكم على مراة القلب المكتسب من متابعة اهواء النفس فاذا صحت المجاهدة وخلصت المكابدة تجلى الحق ولم يزل متجليا على هذا القلب الزكي المطمئن المصقول فتلوح فيه حقائق العلوم اللدنية المستمدة من عين اليقين وحقه فيرى الاشياء على ما هي عليه العدمية باقية على اصلها العدمي والوجودية باقية على اصلها العدمي والوجودية باقية على وصفها الوجودي كما قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفي الاحيا للغزالي قدس الله سره ما لفظه وفي بعض الكتب السابقة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحار من يعبر به ياتي به العلم مجعول في قلوبكم تادبوا بين يدي باداب الروحانيين وتخلقوا الي باخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم انتهى بحروفه واليه كان يشير شيخنا السيد الشريف ابو الحسن المغربي الحسني تغمده الله برحمته بقوله كنزك تحت جدارك وانت تطلبه من جارك وفي ذلك قيل

يا طالب العلم هاهنا وهنا	ومعدن العلم بين جنبيكا

فجاهد تشاهد حبيبك [illegible] / وصفت سكونا [illegible] عن جميع [illegible]

وكان بعض الفضلا يلغز هذا المعنى بقوله بصورة ما يصدر من الناعورة وهي دولاب على الماء معروف ببلادنا فيقول ناعورة مدعورة ولها تنوح على الماء فوق كتفها وهي عليه دايرة فما يا سالك طالب الا عليك ولا قاصد الا انت ولا محب سواك ولا مفتقر لغيرك لو القيت السمع وانت شهيد لرايت الحق عيانا يخاطبك بقوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واليه لوح الناظم بقوله فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي وهادي لي اياي بل بي قدوتي هذا ان قرى بضم التاء في جاهدت وشاهدت للمتكلم وهو الظاهر وان فتحت التاء وجعلت ضمير خطاب للسالك فذلك سايغ في الجملة يعني اذا امتثلت يا سالك ما امرتك به من جهاد نفسك تشهد وتشاهد مشهدي وهادي اياي وبي قدوتي يعني تجد انا انت وانت انا وهو انا وانت وانا هو اذا اضمحلت الاكوان وبرز الديان وكان انجلاه به عليه له كما قيل شعر

لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطا	اخال بانى ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا	بانك مذكور وذكر وذاكر

ثم تمم المدرك واوضح هذا المسلك بقوله

وبي موقفي لا بل الي توجهي	كذاك صلاتي لي ومني كعبتي

هذا تعريف وخطاب بلسان الجمع في مقامه لا بلسان الفرق ومدده من قوله تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فقوله وبي موقفي يعني وقوفي يكون الموقف مصدرا ميميا او مكان وقوفي المسمى بعرفة ثم اضرب عن ذلك بقوله لا بل الي توجهي كذاك صلاتي لي ومني كعبتي من كان اهل الذوق لا يحتاج الى مزيد ايضاح بل يكتفي بالتلويح على ما لاح ومن لم يكن من اهله لا يزداد بالايضاح الاعمى بنور الاصباح زيادة على ضوء المصباح ثم اعلم حفظنا الله واياك ان الكلام في هذا المقام ليس الا بالايماء والرمز ولا يسوغ الزيادة على ذلك لا للاهل ولا للاجانب اذ الاهل يكفيهم الاشارة والاجانب لا يفيدهم صريح العبارة بل ولا ايجال لسعة المقال لضيق المقام والحال شعر

اشارت بطرف العين خيفة اهلها	اشارة مشتاق ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا	واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

ولقد حكى ان استاذنا الشيخ ابو الحسن السيد الشريف علي بن ميمون الحسني المغربي قدس الله سره انه لما اجتمع باستاذه الشيخ الكبير ابي العباس احمد بن محمد التباسي التونسي فسح الله في مدته واعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وجده يتكلم في هذا الشان مع اهله بالاشارة حتى مكث عنده اربعة عشر يوما لا ادري ما يقول حتى قنطت من حصول شي لي من هذا الطريق حتى قال شكوت الى سيدي الشيخ بذلك فقال يا شريف كيف قال الجد لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فما لم يتفجر لك الينبوع من ارض نفسك فلا تصحبنا فالتزمت الذكر والمجاهدة حتى من الله علي بالكشف فقال لي رايت قلت نعم قال هذه طريق جدك صلى الله عليه وسلم ثم ندب الناظم بعد ذكر تحققه بمقام الجمع والتمكين السالك الى رياض الجمع وحذره من اودية سعدان الفرق فقال

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا	بنفسك موقوفا على لبس غرة

وقارق ضلال الفرق فالجمع منتج ٭ هدى فرقة بالاتحاد تحدت

اشار بقوله فلا تك مفتونا الى اخره الى النهي عن العجب فانه اصل الاخلاق المذمومة ومنشا الاوصاف اللئيمة وبه طرد ابليس بل به طرد كل مطرود وقد ختم به صلى الله عليه وسلم المهلكات في قوله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكيف لا يكون مهلكا وهو ثمر الكبر الذي مثقال ذرة منه يحرم دخول الجنة على صاحبه لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ويثمر السخرية والاحتقار وهما من اخلاق الكفار ويثمر الغضب وقد قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال للذي استوصاه وردد مرارا لا تغضب وقال انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب ويثمر البخل اذ لولا البخيل اعجبته نفسه وراى انها احق بالمال من غيرها لما شح به وبخل وقال صلى الله عليه وسلم البخيل بعيد من الله وقال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم ويثمر الحسد فان المعجب يرى انه احق بنعمة الله من غيره فاذا شاهد نعمة تجددت لغيره حسدها وقال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وتامل ماذا اثمر الحسد لقابيل ولابليس من قبله كيف خرب بيوتهما وبيوت من تخلق باخلاقهما كاليهود كما قال تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار وتامل كيف قرن الحاسد الساحر في قوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد ويثمر ايضا غير ذلك من الثمرات الخبيثة المرة من شجرة زقوم اللعن والطرد والبعد نعوذ بالله من ذلك ومنشا العجب من ملاحظة الانية ومنشا تلك الملاحظة من الجهل وعمى عين البصيرة وعدم المعرفة بالله تعالى وباسراره وباسمائه واوصافه وعدم مشاهدة امداده في الايجاد وغيره والا لو عرف الادمي ربه وعرف نفسه لاستحى من الله تعالى ان يكون ذاكرا لنفسه او شاكرا لها كما قال في الحكم العطائية المؤمن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا ويشغله حقوق الله عن ان يكون لحظوظه ذاكرا واذا كانت ملاحظة الانية هي الحجاب الاكثف الاظلم الاعظم تعين على العاقل ان لا يكون مفتونا بحسنه معجبا بنفسه لان ما اعجبك منك فرده الى الله وعاقبته ومصيره الى من لا اله سواه اذ الذوات والصفات به قيامها وقوامها وهو مدبرها وخالقها وعلامها وتامل قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وقال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولولا فضل الله عليكم لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال حاكيا عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وفي الخبر اللهم لولا الله ما اهتدينا فافهم وقوله في النظم موقوفا على لبس عزة يحتمل ان يكون لبس بالضم في اللام كانه شبه العزة بثوب او ثياب هو لابسها ويحتمل ان يكون بفتح اللام من قولك لبست الامر على زيد اي خلطته يعني لا تخلط الحقائق بصورة لبس العزة على نفسك او على غيرك وقوله وفارق ضلال الفرق وهو التفرقة فان ضلالها بعيد وشرها خفي ويجوز ان يقرا بالظاء المشالة بمعنى ظلالها جمع ظل اذ الفرق انما ينشا من الاغيار وهي ظلال الشمس الحقيقة فافهم لولا انه يفوت الطباق وهو مقابلة الضلال بالهدى كما في البيت وقوله فالجمع منتج الى اخره يعني اعجزت ابناء جنسها من اهل الشرك الخفي وليس المراد

بالاتحاد

بالاتحاد ما يقوله النصارى ونحوهم قاتلهم الله وانما المراد شهود الوحدة المطلقة المنزهة عن شهود كثرة معانيها بل عن شهود غيرها ولا سبيل الى ذلك الا بما اشار اليه بقوله

وصرح باطلاق الجمال ولا تقل ٭ بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها ٭ معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق ٭ كمجنون ليلى او كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها ٭ بصورة حسن لاح في حسن صورة

كشف الغطا هنا وخلع العذار وولجا الى التهتك وجانب الستر قدس سره فقوله وصرح باطلاق الجمال يعني لا تجعل الجمال مقيدا في صورة دون صورة وفي مظهر دون مظهر بل اشهده مطلقا في كل مقام ومشهد كما قال ابن حبيب الصفدي قدس الله سره في تائيته الصغرى

خلعت من التقييد في الحسن خلعتي ٭ وقيدت بالاطلاق فالبسط خلتي
فذكري وشربي وارتقائي وصعود ذروتي ٭ ووصلي لم يبرح على كل صيغتي
خزنت المعاني واجتليت رموزها ٭ وطالعت سر السر منه وحدتي
وعزفت للستار عن حسن خلوتي ٭ لها خلوة منها بدت كل جلوة
تعنت في تعنين تنويع فنها ٭ عليها بها منها جلاء حقيقتي
فزينة حسن امتحنتي وصالها ٭ فعزت بعين الجمع عن رؤيا كثرة
وبالاصل عن طيف الخيال ووهمه ٭ وبالقلب عن مثوى به تغرب قربتي

الى اخر القصيدة ولقد افصح ابن ابي الوفا بهذا السر المدقق ٭ وكشف لباس اللبس بما شذى اذ نعق ٭ فقال لما راى وحقق

كل الورى منك يا حبيبي ٭ في قبضة الوجد والتصابي ٭ فالبعض يهوى وعن حجاب
والبعض يهوى بلا حجاب ٭ العارف العاشق المحقق ٭ في الحب يدري بمن تعلق
ومن سواه اذا تعلق ٭ يغني ولم يدر من تعشق ٭ والسر في هذه القضايا
يدري به والله من تحقق ٭ انت الجميل المحب معنى ٭ مظاهر الحسن والتصابي
فالبعض يهوى وعن حجاب ٭ والبعض يهوى بلا حجاب
بطنت يا عين كل عين ٭ اشرقت فيها بلا مغيب ٭ تعينت في حاضريك لما
ظهرت يا باطن القلوب ٭ وبالتعالي وبالتداني ٭ قد درت ذا الدار بالحبيب
وقد تسمى بكل اسم ٭ جمالك الموجب التصابي ٭ فالبعض يهوى وعن حجاب
والبعض يهوى بلا حجاب
يا جامع الحسن انت ماوى ٭ كل المعاني جمعا وفرقا ٭ ويا محيطا بكل شيء
انت وجود الجميع حقا ٭ بالحب لما بطنت سار ٭ في كل شيء هوى وعشقا
ظهرت في ساير اللطائف ٭ تدعو البرايا الى التصابي ٭ فالبعض يهوى وعن حجاب
الى اخره
من كان مثلي في الحب عارف ٭ فهو امان من المخاوف ٭ على شهود الجمال عاكف
في حرم اللطف واللطائف ٭ بيت كمال من كل حسن ٭ عليه قد طاف كل طائف

براك تجلى على العوالم ٥ تعلم العالم التصابي ٥ الى اخره ٥
لولاك ما اصبح البرايا ٥ من سكرة الحب في خبال ٥ طورا يميلوا الحبيبين
سكرا وطورا الى شمال ٥ لكن تجليت بالجمال ٥ من كل وجه في كل حال
فسارعت نحوك الخلايق ٥ ولم يسعهم الا التصابي ٥ فالبعض يهووك الخ
مانم قلب يرى سواكا ٥ ولا يعاني سوى هواكا ٥ وانما النفس في عماها
لو يهم الغير في حماكا ٥ وهذا انه تجلا ٥ ظهرت فيه لمن يراكا
جعلته علة التلاقي ٥ للخلق بالحب والتصابي ٥ فالبعض يهووك الخ

وله ايضا في يائيته التي مطلعها ٥

كيف تعجب من غرامي يا صحي ٥ وفوادي لمليح الحي حي
لا ترم بالوجد مني سلوة ٥ فوجودي اوجد الوجد علي
لو اجد قلبا كقلبي عاشقا ٥ لو خلي من حبه لم يبق حي
لا تلم قلبي على حالته ٥ اي قلب عاش الا بالهوى
وبروحي من هواه راحتي ٥ رشاء من رقة كل حشى
كل حسن من سناه منة ٥ فهو المحبوب من ليلى ومي
نشر الحسن به اعلامه ٥ وطوى في حبه الالباب طي
لو تجلى مسفرا من حجبه ٥ للورى حجوا الى هذا المحيا
هالة البدر عذار احدقت ٥ او محيط سموات السمي
فرقه او صبح يوم الجمع قد ٥ لاح في ليلة قدر يا بني
يطلع الوجنة شمسا في الضحى ٥ حال ما بجبهته بدر الدجي
واذا اثنى فتى لاحظه ٥ هو يحييه برشف ولمي
كم له في اللطف من معجزة ٥ قايلات ليس مثل الله شي

وهي قصيدة طويلة فتامل قوله اي قلب الى قوله فهو المحبوب من ليلى ومي وهو معنى قول الناظم بانقيس لبنى الى اخره والحاصل كل مليح ومليحة وجميل وجميلة من علوي وسفلي فهو نفحة من نفحات جماله ولمعة من لمعات كماله وبارق من نور هلاله فطوبى لمن امسى نديمه مسعدا بوصاله وذلك ان قدرته متعلقة بكل مقدور ومشيته واردة شاملة لكل شيء مريد فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقوله في النظم بانقيس لبنى هام اشار الى ان كل عاشق او محب شغف او هام لمعشوقه وهتك بمحبوبه كقيس مع لبنى والمجنون مع ليلى وكثير مع عزة فهم في الحقيقة انما احبوا محبوبي وانما عشقوا حسني وهاموا بجمالها كما اوضحه بقوله فكل صبا منهم الى وصف لبسه وكنى باللبس عن المظهر الجمالي الذي يتجلى فيه الجمال بصورة الحسن اللايح في حسن الصور كما اشار متمما للفائدة وموضحا لمباني تلك القاعدة حيث قال

وما ذاك الا ان بدت بمظاهر ٥ فظنوا سواها وهي فيهم تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ٥ على صبغ التلوين في كل برزة

يعني وما صبا كل منهم يعني العشاق الى وصف لبسه الا انها بدت اي تجلت وبرزت بمظاهر تلك

الاشكال

الاشكال المحبوبة والصور المعشوقة وبعض الشراح قال ذلك اشارة الى اللبس اي وليس ذلك اللبس الا انها بدت اي ظهرت في مظاهر متنوعة فاحبوها وظنوا ان هذه المظاهر غيرها لاحتجابهم بالصور عمن ظهر فيها والحال انها هي المتجلية فيها والمحتجبة بها انتهى وقوله بدت اي تجلت وظهرت للقلوب والاسرار باحتجاب اي عن العيون والابصار واختفت بسبب المظاهر او اختفت في مظاهر متنوعة على صبغ التلوين يعني بدت على صبغ التلوين فارباب القلوب يشهدونها في كل معنى وبكل لون وصيغة في كل برزة من برزاتها وحضرة من حضراتها واهل الحجاب محتجبة عنهم مستترة بظهورها في مظاهرها محتجبة بشدة سناها ونورها قال ابن عطاء الله في حكمه لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود ابصار اظهر كل شيء لانه الباطن وطوى وجود كل شيء بانه الظاهر انتهى فقوله في النظم على صبغ التلوين متعلق ببدت يعني ظهور الوجود الحق في كل فرد من افراد الخلق انما هو بحسب ذلك الفرد الخلقي لا بحسب الوجود الحقي فاختلاف التجلي باعتبار المتجلي ولنضرب لك مثالا تفهم به ان شاء الله تعالى حقيقة الامر على ما هو عليه فنقول الشمس التي جعلها سبحانه وتعالى سببا لحياة العالم ويتجلى فيها باسمه الحي النور الهادي ونحوه لا لون لها في حقيقتها وانما تتلون بحسب ما يقع عليه شعاعها واظهر ما يكون في ذلك الزجاج لرقتها وصفائها فاذا كانت الزجاجة ملونة بلون كالخضرة والحمرة والزرقة والصفرة وغير ذلك ظهرت فيه الشمس بحسب ذلك النور فلو فرض انها حاذت زجاجات كثيرة مختلفة الالوان والاكوان بحسب الضيق والسعة ونحو ذلك برزت الشمس متجلية في ذلك المجاري لها من الزجاجات فراى شخص نورها ابيض واخر احمر واخر اخضر الى هلم جرا وهل يلزم من ذلك تلون في حقيقتها او تكيف في ذاتها وصفتها من حيث هي كلا وكذلك وسع ظهورها واشراق نورها انما هو بحسب ما تجلت فيه وطلعت عليه فاذا فهمت هذا فهمت قول الشيخ على صبغ التلوين الخ ولعل هذا الرمز ماخوذ من جواب السيد الجليل ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه لما سئل عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون انائه قال صاحب الفصوص سبحانه وتعالى سره وهو جواب ساد اخبر بما هو عليه قال بعض شراح الفصوص في اثناء كلامه على هذا فان تعين الوجود الحق وظهوره في تجليه انما يكون بحسب خصوص قابلية المتجلي له كما اشار اليه الاستاذ ابو القاسم الجنيد بقوله لون الماء لون انائه يعني ليس للحق صورة معينة فتمنعه عن صورة اخرى كالماء لا لون له ولكن لون الماء يكون بحسب لون انائه فان الحق يقتضي القبول لكل نعت والظهور بكل وصف بحسب الواصف والعالم والحاكم وان كان العالم به صاحب اعتقاد جزئي ظهر في معتقده بحسبه وهو بالنسبة الى كل ذي اعتقاد على حكم معتقده وغير مقيد في معرفته وشهوده له احاطية بالجمع كما قال

عقد الخلايق في الاله عقايدا ٥ وانا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

فذلك هو العارف الذي لا لون له يخرج الماء الى ذلك اللون وفي قوله رحمه الله ذلك له على ان سائله لم يكن الا صاحب عقل معين فاجابه الجنيد بجواب كلي مفيد لكل معرفة بالمعرفة بالله وترقاه الى فوق معتقده فان من كان على ما ذكرنا لا لون له فيظهر الحق بحسبه كما هو تعالى في نفسه ولقد اشرت الى هذا المقام بابيات منها ٥ ٥ ٥ ٥ ٥

حرام على عيني معاينة السوى … وحل دمي ان كان غيرك في عيني
لقد كنت عيني حيث كنت ولم اكن … وكنت عن الاغيار في عزة الصون
فكن لي في الاتي كما كنت دائما … اكن لك عين الكل فيك بلا كون
فلا اين يحويني ولا كيف حاصري … ولا في هيولى الكل منحصر عيني
يقولون لون الماء لون انائه … انا الان من لون انائي بلا لون

انتهى كلام شارح الفصوص وبالجملة فكما ان الماء لا لون له وانما يتلون بحسب اوانيه وكذلك النور لا لون له وانما يتلون بحسب زجاجاته كما قيل

لا لون في النور لكن في الزجاج بدا … شعاعه فترائي فيه الوان

وكذلك الحق سبحانه وتعالى وجوده مقدس عن التكيفات والتلونات وانما ذلك بحسب المظاهر فان نسبت في المثالين المتقدمين اللون الى الماء والنور وبوقوفك مع الاناء الذي يظهر كل منهما فيه فقد اخطات واعتديت وان تحققت ان ذلك ليس لهما الا بحسب مظاهرهما فقد اصبت واهتديت كذلك من شهد الحق في الخلق من غير كيف ولا حلول فهم عنه واجبه وصار ممن قال فيهم سبحانه والشهداء عند ربهم والاصار ممن قال فيهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم اشار اليه بشعر يرمز من تجلي المحبوب في المظاهر المتنوعة فقال

فغي النشاة الاولى تراءت لادم … بمظهر حوى قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون لها ابا … ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها … لبعض ولا ضد يصد ببغضة

لما قال بدت بالحجاب الى اخره اخذ يفصل مجمل المظاهر باعتبار هذا النوع الانساني الذي هو نسخة الكون العلوي والسفلي الروحاني والجسماني الغيبي والشهودي وانما بدا بتعريف بدوه في ادم وسريانها له في حوا لانه هو المخلوق على صورته كما صح في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكذلك ادم ليس كمثله شيء من ذوات الوجود المقيد وهو السميع المقيد البصير المقيد كما ان الحق ليس كمثله شيء باعتبار وجوده المطلق وهو السميع بسمعه المطلق البصير ببصره المطلق فان ذوات الوجود المقيد من العرش الى الفرش وان ماثلت ادم باعتبار الحدوث والافتقار الى الموجد الممد لكنه اعني آدم مباين لها باعتبار ما ابدع عليه من الحكم واودع فيه من الاسرار فانه جامع بين الاطلاق والتقييد والارتفاع والانخفاض والنور والظلمة والعلم والجهل والظلم والعدل والبساطة والتركيب والبقا والفنا والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك مما يضيق عنه نطاق النطق ويقصر عنه عبارة القلم وشاهد ذلك ذريته المتنوعة التي لا تحصى عددها واولها طباعهم وامزجتهم واخلاقهم ونعوتهم واوصافهم الخيرية والشرية والنفعية والضررية الى غير ذلك مما لا يعلمه احد الا الله وحده لا شريك له وذلك كله اعني ما ظهر وما بطن وما سيظهر ويبطن كان باطنا في آدم كما كان منه ظاهرا فان الولد سر ابيه وكذلك هذا التكثر والتعدد والتنوع والتصنف كله مرجعه الى نفسه الواحدة وذاته المنفردة وكلما برز منها وصدر عنها انما هو تعين من تعيناتها وتجل من تجلياتها اذ كانت الذات الادمية قبل بروز الزوج والذرية منها منزهة عن التعدد مقدسة عن التكثر

فريدة بين الكائنات وحيدة بين المحدثات لم يكن معها شيء غيرها ولا يشهد في حضرة وحدتها سواها فلما شاء الله تعالى وخلق منها زوجها لم يخلق حوا من ذات غيرها ولا من نفس سواها وتعرف اعني للذات الادمية بالاوصاف العلية والنعوت السنية ليظهر بالمظاهر الحبية والمحبوبية فما شاهدت الذات الادمية سوى عينها ولا احبت سوى نفسها ولم يكن هناك للغيرية وجود فظهر الاسم الودود وتجلى في كل منهما بالفعل والانفعال اذ المحب فاعل والمنفعل محبوب وكل من الذكر والانثى فيه هذه الخصوصية فهل الاجتماع بمقتضى الاسم الجامع بالتزاوج بين الحقيقة الذكرية وما نشا عنها من الحقيقة الانثوية المسماة بحوا فسكن كل من الحبيبين الى حبيبه وتغشاه وكانت القوة للذكر بمقتضى الحكمة المقسطة الخافضة للانثى الرافعة للذكر لا جرم كان ممدا من الاسم القيوم بدليل الرجال قوامون على النساء فجاءت النتيجة والذرية من جنس الاصول وافترقت المظاهر المنتجة من شكل الزوجين ذكورا واناثا هيب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل ليري كل زوج حقيقته ويشاهد كل في كل معناه وصورته فاحسم النظر عن حوا واعتبر هل ترى في الذرية الانسانية والحقيقة الادمية غير ادم ساريا بمعناه ومعناه روحانية وجسمانية في كل فرد وفرد من افراد الذرية وانظر الالوان المختلفة والاشكال المتباينة والالسن المتغايرة هل هي راجعة الا الى النفس الواحدة والحقيقة المنفردة المخلوع عليها خلعة الخلافة ثم واعتبر بذلك في مسالك التوحيد والتحقيق يظهر لك بذلك السر الرمز وخبايا الكنز المعمى تحت كلام من منح جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم القايل ان الله تعالى خلق ادم على صورته وجه ذلك من هذا النمط ان الحق كان في ازليته وحده لم يكن معه غيره كما في الخبر لا يعرف باسما ولا بنعوت واوصاف فاحب ان يعرف فتجلى بذاته لذاته فرآها جامعة لاوصاف عليا واسماء حسنى مختلفة المجالي متنوعة المظاهر متحدة باعتبار مختلفة باعتبار موافقة باعتبار مباينة باعتبار كل من صفاته تعين الاخرى باعتبار بطونها في ظهور الذات وغيرها باعتبار تعلقها بالجنس بل انواع بل اصناف بل افراد الكائنات وكان الاسم الاعظم الجامع لجميع جوامع الاسما وهو الله كادم مظهر الجميع ما بطن فيه من الاسماء المتنوعة كما ان ادم كان مظهر الجميع ما برز منه من الام والذرية وكانت الام وذريتها باطنين فيه وبه كانا ظاهرين فالذرية وان تكثرت فالى الابوين نسبتها وعنهما بروزها ونشاتها وكان الاسم الرحمن البارز من طي الاسم الاله الاعظم كحوى المزاوجة لادم وانما جعلنا هذا الاسم لحوا لانها ماخوذة من الحواية لاحتوائها على امانة زوجها من انواع الذرية المستودعة في قرار رحمها المكين كذلك هذا الاسم الاجل حاو لجميع الاسما الراجعة الى الاسم الاعظم وهو الله لانه اعني الرحمن مظهر للرحمة العامة المشار اليها بقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومن جملة الاشيا حقيقة كل اسم من الاسما فرحم الاسم الرحمن المزاوج للاسم الاله الاعظم بحيث انه سلطها على التصرف في الاكوان والظهور في كل كون بحسب مقتضى كل فرد من افرادها فكل من الاسماء منسوب الى الاسم الرحمن كما انه منسوب الى اسم الجلالة الاعظم لكن نسبته الى اسم الجلالة كنسبة النتيجة الى الاب والى اسم الرحمن كنسبة النتيجة الى الام كما تقول لكل من الذرية ولد ادم وولد حوا كذلك ينسب كل اسم من الاسما الحسنى الى هذين الاسمين لهذا الاعتبار ودليله قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى فافهم فانه لطيف جدا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بن الصدر بابا
١٢٧٥ وكفى عبده

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وانظر الى التزاوج بين هذين الاسمين في البسملة واول
الفاتحة بحذرها وقعت الاشارة اليه فان قلت فما بالك جعلت هذا المقام الغزلي والمشهد
الوحداني لادم دون السيد الكامل الفاتح الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم فانه افضل بالتفرد من ادم
واحق بالتوحد منه فالجواب ان كلامنا في النشأة العنصرية لا في الحقيقة الروحية واللطيفة
النورية التي يعبر عنها بالروح المحمدية الساري مددها في الاكوان العلوية والسفلية التي ادم ضوء
من حقيقتها المحيطة بعلم الاسماء سبحانها كما اشار اليه الناظم بقوله وفي النشأة الاولى يعني العنصرية
ترات الضمير راجع الى الذات المحبوبة التي بدت باحتجاب ومعنى ترات لادم اي ظهرت له
بمظهر حوى اي في صورتها المخلوقة على شكله وصورته قبل حكم الامومة اذ لو لم يكن ثم حينئذ اب
ولا ام ولا ولد كما لم يكن في الحضرة الاحدية الفردية في غيب هويتها قبل تعينها وتجليها بشئ غيرها
ولم يكن ثم وصف ولا اسم ولا رسم ولا فعل ولا نسب ولا تعلق ثم ظهرت النسب والاسماء والاوصاف
بالحب الذاتي للذات فكذلك ظهرت النسب والاضافات بعد التزاوج والحب الفعلي فاحب
الفعل الفعل وكان الحبيبية نفس المحبوب والمحبوب عين الحبيب وحصل الهيمان وهو وصف
من اوصاف الفعل بما منه برز وعنه نشأ اعني من المظهر الادمي وعنه ووجد الشغف بالمظهر
المسمى بحوى المشتق من الحيا لانها خلقت من حي او لان بها حياة نوع هذا الحي وتجلي حقيقته في مرآتها
وحقيقتها في مرآته فكانت تراه نفسها فتميل اليه صورة والى نفسها حقيقة ويراها نفسه فيميل الى
صورتها صورة والى نفسه وحقيقته حقيقة فبهذا الهيمان والميل والتزاوج ظهر سر
الابوة والولادة والبنوة وكان هذا مبدا حب المظاهر بعضها لبعض ولم يكن ثم عداوة ولا
حسد ولا بغض اذ التحاسد والتباغض انما يأتي من التضاد والتباين ولم يكن ثم ضد يأتي منه
بغض ولا صد لان حب النفس للنفس موجود فيها بالطبع مشاهد فيها بالعيان والذوق
ولهذا المالح نور فرق فلو صح الشرع جاء بضد الطبع فقال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من والده وولده والناس اجمعين ولما قال الفاروق انت احب الي من كل شئ الا من نفسي
قال له لا يا عمر لا يحصل لك كمال الايمان حتى اكون احب اليك من نفسك فقال اما الان فنعم
ولما وجد الفاروق لصدقه في اظهار ما بطن فيه لربه والصدق شكر فاستوجب المزيد
فرزق الترقي الى ذلك المقام حتى وجد المصطفى صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه وايضا
فلتوجهه صلى الله عليه وسلم بعلو الهمة رقاه الى فوق مقامه الذي كان فيه ثم اعلم اني كنت خلت ان
الشرع بضد الطبع حتى تحققت ان الشرع انما جاء بوفق الطبع لكن انما خلت هذا الخيال
من الاشتراك الواقع في لفظ الطبع بين الطبع السليم والسقيم فاجل صدق الخيال انما جاء بضد
الطبع السقيم وفي مضادة الطبع السقيم موافقة الطبع السليم فالمحبة للنفس طبعا انما هو
للنفس النفيسة العزيزة الجليلة التي تقدست بنفسه الرحماني فاوجد بها كل نفس منفوسة
بدا لها من نفس قدوسة اشار اليه الروح بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فاذا تقرر
لك هذا وعلمت محبة ادم لنفسه الظاهرة في حوى لادم الذي هو عين حقيقتها التي منه برزت
وتحققت هذا في مقام الفرق فارجع الى الجمع واعلم ان ادم مظهر من مظاهر الحق وكذلك حوى من
جملة مظاهر تجليه له فتجلى لادم في حوى باسمه الودود فكانت صورة محبوبة لصورة ادم وهي

حقيقة التجلي

اي

اي محبة الصورة للصورة عائدة اليها كما مر وكانت الحقيقة في الحقيقة محبوبة للحقيقة محبة ايضا
فكانت هي عين المحب والمحبوب والعاشق والمعشوق والطالب والمطلوب وانما توهم الغيرية واثبت
الاثنينية من حجب وسلب وما وهب نعوذ بالله من سوء القضا ودرك الشقا والى ذلك
اشار الناظم بقوله

وما برحت تبدو وتخفي لعلة ٥ على حسب الاوقات في كل حقبة

يعني ما زالت المحبوبة تبدو ويعني تظهر وتخفي يعني تحتجب اما التشخص دون تشخص او لتشخص
واحد في وقت دون وقت لعلة يعني لحكمة في ظهورها واختفائها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة والحقبة بكسر الحاء المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب
وهو الدهر ويقال الحقب ثمانون عاما وكلام الناظم الى المعنى الاول اقرب ثم ان التجليات خمسة
ذاتي وصفاتي وفعلي وحالي ومري اخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بعفوك من عقوبتك وبرضاك
من سخطك وبك منك ومرجع الكل الى الذاتي والصفاتي قاله بعض الشراح

وتظهر للعشاق في كل مظهر ٥ من اللبس في اشكال حسن بديعة

وتظهر اي تتجلى للعشاق في كل مظهر يعني مشهد من المشاهد والعشاق من رقت قلوبهم وقلت
حجبهم ولطفت نفوسهم لذلك حصل بينهم وبين الحضرة مناسبة وقوله من اللبس يجوز فيه ضم
اللام كناية عن الحجاب لانه يحجب ما لابسه من البدن عن عين الرائي ويجوز فيه فتح اللام من لبست
الامر اي خلطته والمعنى حينئذ خلط المشهد الحقي بالمظهر الخلقي كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه
رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون اي اخلطنا عليهم ما كانوا يخلطون على انفسهم وقيل اللبس
ستر الشئ وتغطيته فمعنى كلام الشيخ ان المحبوبة ما برحت تتجلى لعاشقيها في اشكال حسن
بديعة فيشاهدونها من وراء الحجب المانعة غيرهم من شهودها فتارة تظهر في شكل لبنى وتارة
في شكل بثينة وتارة في عزة والامر كما قال ابن حبيب رضي الله تعالى عنه في سلك العين

مظاهر جليت والعين واحدة ٥ كعصاة موسى واسرار الثلاثات

وبه صرح الناظم رحمه الله فقال

ففي مرة لبنى واخرى بثينة ٥ وآونة تدعى بعزة عزت

ولا تنكر هذا وانت في حقيقتك بحسب اطوارك ومظاهرك لك اسما متنوعة وحقيقتك واحدة
فهل الحقيقة المسمى مثلا بزيد غير نطفته وهل نطفته غير علقته وهل علقته غير مضغته وهل
مضغته غير عظامه ولحمه وهل عظامه ولحمه غير هيكله وجسمه وهل كونه طفلا غير كونه شابا
وكذلك كونه شابا هل يغاير كونه كهلا وكونه شيخا وكونه ميتا وترابا وكونه خلقا اخر انما التخيله
والتنوع بحسب الاطوار والمظاهر بل حقيقة الماء السارية في النباتات والاشجار والثمار
تأملها كيف تسمت باسماء متنوعة بحسب مظاهرها في اتحاد عينها تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون بل يدك وما اشتملت عليه يطلق عليه
اسم اليد وباعتبار ما ظهر فيها تتنوع الاسماء وحقيقة المسمى واحدة كالكف والاصابع
منها والخنصر والبنصر والوسطى والابهام والمسبحة والكوع والكرسوع والساعد والذراع
والمرافق الى ما وراء ذلك والحقيقة الانسانية واحدة فقد برا رشدنا الله واياك فتأمل

منوعة

قوله واونة تدعى بعزة عزة اونة جمع اوان بفتح الهمزة وكسرها فى المفرد وهو الحين وعزة اسم امراة تعشقها كثير فعزت عليه اي علت وغلت او تمنعت او تعززت عنده بحسنها وجمالها هذا ان جعلت عزة عايدة على المراة المسماة بعزة وان جعلت الضمير فى عزة عايد على الذات المقدسة المطلقة ففى ذلك ظاهر لاختفاء به والله اعلم والظاهر فى هولاء المذكورات من المظاهر المعشوقة انما هي الذات المحبوبة بالذات للذات كما قال

٭ وليس سواها لا ولكن غيرها ٭ وما انها فى حسنها من شريكة ٭

يعني هذه المظاهر ليس سوى الذات وحضرة المحبوبة باعتبار ولكن غيرها من هذه الحيثية وبهذا الاعتبار وكيف يكون غيرها وسواها وهي المنفردة المتوحدة فى الجمال والحسن فالجمال وصفها والحسن حسنة من حسناتها وجودها وليس لنفي الحال ولا لنفي الماضي وما في قوله وما ان نافية وان زايدة لتاكيد النفي وكذلك من شريكة فهي الظاهرة بفعلها الباطنة بوصفها السابقة بفضلها اللاحقة بجودها وطولها ثم اشار الى الاتحاد فى المحبين بعد بيان الاتحاد فى الحبايب المعشوقات حيث قال

٭ كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ٭ كما لي بدت في غيرها وتزيت ٭
٭ بدوت لها في كل صب متيم ٭ باي بديع حسنه وباية ٭
٭ وليس سواي فى الهوى لتقدم ٭ علي لسبق فى الليالي القديمة ٭

يعني كما بدت لي المحبوبة في غيرها بحسنها المطلق وتزيت اي تلبست بانواع الصور والمظاهر وهي متحدة في حقيقتها وان تكون مظاهرها باعتبار المعاشق كذلك بدوت لها بحبي المطلق الذي هو عين حبه المعبر عنه باحببت ان اعرف وظهرت متحدا في كل صب متيم باي شكل بديع ومظهر جميل وباي صورة فكل عشاق مروا فى الزمان المتقدم وفي طيه او ياتي فى الزمن المتاخر فانا ذلك العاشق وان تقدمني بالزمن الجسماني فانا سابقه فى الزمن الروحاني المعبر عنه فى الليالي القديمة لان الاشياء فى الحقيقة اعيان لا اجرام قال

٭ وما القوم غيري في هواها وانما ٭ ظهرت بهم للبس في كل هيئة ٭
٭ ففي مرة قيس واخرى كثير ٭ واونة ابدو ام جميل بثينة ٭
٭ تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت ٭ باطنا فاعجب لكشف بسترة ٭
٭ وهن وهم لا وهن وهم مظاهر ٭ لنا بتجلينا بحب ونضرة ٭

يعني وما القوم العاشقون غيري اي مغايرين لي في هواها اي حبها وانما ظهرت بهم في مظاهر متنوعة مرة بقيس واخرى كثير ومرة بجميل صاحب بثينة وهذا من العجب اذ تجليت فيهم اي ظهرت فيهم بصفة الحب واحتجبت بهم اي تسترت فلا يشهد الا انا فكن بصيرا فاعجب من هذا الامر كيف يكون الكشف بالحجب والستر وهما اي الكشف والستر متضادان ثم قال وهن اي المحبوبات وهم اي المحبون العشاق مظاهر لنا اي لي ولمحبوبتي ففيهم ظهرت بوصف الحب اي المحبة وفيهن ظهرت محبوبتي اي والمعشوقات برزت وتجلت بوصف النضرة وهي اي النضارة الحسن والجمال فهن في قوله ضمير المحبوبات وهم ضمير يعود على المحبين ومظاهر خبر الضميرين اعني ضمير المونث والمذكر وقوله لا وهن وهم معترض بين المبتدا

وخيره

وخبره ومعناه هذا الكشف حق وصدق ولم يحصل في فيه غلط ولا تخليط بوهن وهم اي بضعف وانما حق اليقين ثم زاد ذلك ايضاحا بقوله حيث قال

٭ فكل فتى حب انا هو وهي حب كل فتى والكل اسما لبسة ٭
٭ اسام بها كنت المسمى حقيقة ٭ وكنت لي البادي بنفس تخفت ٭
٭ ومازلت اياها واياي لم تزل ٭ ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت ٭
٭ وليس معي فى الملك شيء سواي والمعية لم تخطر على المعيتي ٭

يعني كل فتى حب اي صاحب محبة فيما مضى وفيما ياتي انا هو وكل حب اي محبوب لكل فتى هي هواي ذلك المحبوب والكل من المحبين والمحبوبين اسماوهم اسما لبسة اي حلية تسميت بها حقيقة فانا المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وكنت كما تسميت بكل من اسماء المحبية والمحبوبية حقيقة كنت البادي لي حيث كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف فاحببت ذاتي لذاتي ومازلت اياها ولم تزل اياي ولا شيء معي في ملكي ولا سواي يشهد ولا غير يوجد يعني فى الوجود المطلق الذاتي والمعية المشيرة بلفظها الى التثنية لم تخل بخاطري ابدا فقيل سلوك الاصمعي عن الالمعي فقال الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمع وهي مشتقة من قولهم فلان المعي للذكي المتوقد والمراد بالمعية التي لم تخطر على المعيتي هي المعية الذاتية اما الصفات كالعلم والقدرة فلا لورود الاخبار بها كذا قال بعض الشارحين وانما يستقيم ذلك اذا جعلت الاوصاف هي غيرها واما اذا جعلتها لا هي هو ولا هي غيره ففيه نظر ولما اراد الناظم الرد على من نسب اليه والى من سلك مسلكه القول بالاتحاد والحلول وترك النوافل والاوراد والمجاهدة اشار مقسما لنفي هذه التهمة عنه فقال

٭ وهذي يدي لا ان نفسي تخوفت ٭ سواي ولا غيري لخيري ترجت ٭
٭ ولا ذل اخمالا لذكري توقعت ٭ ولا عز اقبال لشكري توخت ٭
٭ ولكن لصد الضد عن طعنه على ٭ علا اوليائي المتحدين تحدت ٭
٭ رجعت لاعمال العبادة عادة ٭ واعددت احوال الارادة عدتي ٭

يعني هذه يدي امدها على عادة الناس لعقد يمين على رجوعي للعبادة ونفي الحلول عن عقيدتي والغرض ان هذا اليمين والرجوع لم اباشر كلا منهما لخوف سواي ولا رجاء غيري ولا خشية ذل اخمال لذكري اتوقعه ولا توخي اي تحري عز اقبال لشكري وانما قصدت بذلك صد الضد المنكر عن طعنه وانتقاده على علا اوليائي اي على رفعة اوليائي والاوليا جمع ولي بمعنى الناصر او بمعنى المحب التابع وهو هنا مضاف الى ياء المتكلم يحتمل ان يكون من والاهم الناظم بمعنى ناصرهم او احبهم وتبعهم من المشايخ المتقدمين والاوليا السابقين ويحتمل ان يكون من والى المصنف الناظم بمعنى نصره او احبه وتبعه وقوله المتحدين المعتدين وهو على التاويل الثاني واضح ايضا بمعنى ان من دلك على الله وعرفك سبيله فقد انجدك واعانك على جند نفسك وجيش هواك ويحتمل ان تكون تحديتهم بما يرتجى من جاههم وشفاعتهم غدا بين يدي الله تعالى فلهذا رجعت لاعمال العبادة عادة متكررة العود واعددت احوال الارادة عدتي اي التي يتوصل بها الى المطلوب ومحصل معنى الكلام فى الابيات اني اقسم

بعد بالله على رجوعي من حال الاستغراق في عين الجمع الى التفرقة بسلوك مبادي الطريق من
المجاهدات والمكابدات ولزوم منهج ذوي الارادات من اقامة الوظايف الشرعية والاوراد النفلية
وقصدي بذلك الدب والصد يتحد بي اتحادي لمشايخي واوليائي فاصدعنهم صدهم واوضح
بها هداهم ورشدهم صونا لعلاهم وحفظا لولاهم لاخوف ذم ولا رجا مدح وشكر ولا بغية جاه
وصيت العبادة التي ترجع اليها النفلية والفرضية اذ لا يسوغ ترك الفرض لكامل ولا ناقص ومن
زعم انه وصل الى مقام اسقط الله عنه الخطاب بالفرايض فهو مدع مبتدع يخاف عليه الكفر
فان اكمل الكمل سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم لم يزل قايما بوظايف العبودية
فرضا وسنة حتى لقي الله عز وجل وكان في مرض موته يعضد فينطلق الى المسجد ورجلاه تخط
في الارض من شدة الضعف محافظة على الصلوات في الجماعة وكذلك الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام لم ينقل ان احدا منهم اخل بادب من اداب الشرعية حتى لقي الله ولقد سلك
هذا المسلك اكابر العارفين حتى نقل ان الشبلي في مرض موته وضى خادمه ان يخلل لحيته
بعد موته فنسي فاشار اليه يامره بتخليلها ونقل عن غيره انه حضره ملك الموت وقد حضر
صلاة المغرب فكشف لعزرايل عليه السلام فقال له انت مامور وانا مامور تاخر الى زاوية
البيت حتى اصلي المغرب فامهله باذن الله تعالى حتى صلى ثم دعاه بعد الصلاة وقال تعالى
فاقبض روحي فقبضها ولقد شاهدنا في زماننا فضلا عما قبل زماننا ان اناسا زين لهم
الشيطان اعمالهم فاهملوا الطاعات وسلكوا مسلك الاباحة وذلك مكر واستدراج والعياذ
بالله تعالى ولقد قال الغزالي رحمه الله وقدس سره في بعض كتبه الاصولية لو زعم زاعم ان بينه
وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما زعمه بعض
الصوفية فلا شك في وجوب قتله وقتل مثله افضل من قتل ماية كافر لان ضرره اكثر انتهى
نعم بعض المجاذيب ربما يشاهد منه اخلال بظاهر الشرع في بادي الراي كترك الصلاة وهم على
قسمين مدعي الجذب ومتحقق فيه فمن كان مجذوبا محققا في جذبه لاحت علامات الصدق منه
على صفحات وجهه فيسلم له حاله ولا يقتدى به ويحسن الظن به لان علم الله واسع فلعله يكون
غايبا عن احساسه فيجري عليه حكم من زال عقله والله اعلم والاخمال في قوله ولا لاخمال هو
ضد النباهة والتوخي القصد والمجد المعين والنجدة القوة والشجاعة وهي بفتح النون كسجدة
وسجدات وقوله لاعمال يعني اعمال العبادة عادة اي طريقة اهل البله والعوام الذين لا
يدرون سر العبادة وهذا مقام الاسلام الذي يحقن به الدم قوله واعدت احوال الارادة
يعني مقام التوبة بطلب الرشد الى الصواب فرجع من الغاية وهي مقام جمع الجمع الذي ينتهي اليه
ان يكون الى البداية وهي مقام التوبة من عوام المريدين وبالجملة فالاعتصام بالله امر بها قال *بحبل*
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وحبله كتابه والاعتصام به متابعته لا جرم عاد
الناظم بمضمونه وهو التنسك كما قال *بما به بمضمونه*

وعدت بنسكي بعد هتكي وعدت من … خلاعة بسطي لانقباض بعفة
وصمت نهاري رغبة في مثوبة … واحييت ليلي خشية من عقوبتي
وعمرت اوقاتي بورد لوارد … وصمت لسمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الاوطان هجران قاطع … مواصلة الاخوان واخترت عزلتي
ودققت فكري في الحلال تورعا … وراعيت في اصلاح قوتي قوتي
وانفقت من يسر القناعة راضيا … من العيش في الدنيا بايسر بلغة
وهذبت نفسي بالرياضة ذاهبا … الى كشف ما حجب العوايد غطت
وجردت في التجريد عزمي تزهدا … واثرت في نسكي استجابة دعوتي

عدت بنسكي هو بالذال المعجمة ومعناه اعتصمت والتجات وانما عاذ بالنسك دون الله تعالى لان العوذ
بما امر به عوذ به والنسك العبادة من نسك لله ينسك تطوع بقربة ونسك تزهد وتعبد ومعنى كون
العوذ بما امر عوذا به لانه تعالى اعلم بمصالح خلقه وقد سبق في علمه انه لا يصلحهم الا طاعته ولا ينقذهم من
غضبه الا تقواه وعبادته فلهذا قال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فالعبادة هي
النسك كما مر وقوله وعدت من خلاعة بسطي اي رجعت وهي من العود بالدال المهملة بانقباض اي رجعت
من خلاعة البسط الى حماية القبض فاللام في قوله لانقباض بمعنى الى وهي من العود بالى وقوله بعفة
اي بسبب العفة والتقوى وفصل مجمل العبادة بصوم النهار وقيام الليل رغبة في الثواب ورهبة
من العقاب وورد بوارد الاوراد على منا هل القرب وصمت بسمت حسن اي بقصد واعتكفت
بحرمة كل منهي عنه من المنهيات فتركه وبعد من اوطان الغفلة وقاطع اخوان البطالة واثر
الخلوة والعزلة وتورع عن الحرام والشبهات وراعى الصلاح قوته بالحلال المحض من الاقوات
وانفق من يسر القناعة راضيا بادنى بلغة من عيش الدنيا بحسب الاستطاعة وهذب نفسه بالرياضة
وذهب الى وطن الكشف يسكن غياضه ويجل رياضه وجرد عزمه في التجريد واثر استجابة دعوته
اي سواله او دعائه اي طريق التحقيق والتوحيد وقوله وصمت نهاري الى قوله اعتكاف بحرمة
يشير به الى الاركان التي صكرت بها الابدال ابدا الا وهي الجوع والسهر والصمت والعزلة والاول
حين على الثاني والرابع يستعان به على تحقيق الثالث والحق قول بعضهم الواردات بثمرة الاوراد
وقوله بنت عن الاوطان الى اخره يشير به الى ما قاله الهروي في شرط تصحيح البداية ان يجانب
كل صاحب يفسد الوقت وقوله ودققت فكري في الحلال يعني انه لم يقتصر على ظاهر
الشرع من حيث قولهم الاصل في الاشياء الاباحة بل عمل بقول الصديق رضي الله تعالى عنه اني
لادع سبعين بابا من الحلال مخافة ان اقع في باب من الحرام وقوله وراعيت في اصلاح قوتي قوتي
قيل انه يحتمل انه اراد به قوة النفس من حيث انها قوة القلب بحيث راعى اليه العدل اذ
بانحراف الغذا ينحرف القلب فيكون ماوى الشيطان والعياذ بالله تعالى وفي هذه الابيات
من الفوايد ما يرشد المريد الى خرق العوايد ويهديه الى سلوك طريق الحق الموجب للعوايد الزوايد
فلا بد لكل سالك من المناسك فينتهك ويتنسك اي يبرز كل ما في حشاياه من خبايا
طواياه لاستاذه ولا يكتمه شيا من احواله غيبته ورشاده ويعوده من خلاعته سطوة
النفساني واسترساله في الشهوات الى القبض العرفاني والتخلق بالصفات ويصوم
نهاره رغبة ويحيي ليله رهبة طمعا في الفضل وخوفا من سطوة العدل ويعمر اوقاته
بالاوراد العذبة المناهل بايراد النفس على حوض المورود في الغدو والاصال والصباح
والمسا والقيام والقعود ويصمت لحسن السمت ويعتكف اي يحبس نفسه ويمنعها

حظها بالحزم والتشمير وطانة المعقلة وديار الفترة ويقاطع اخوان اللعب واللهو والبطالة
ويختار الخلوة عن الخلطة ويدقق فكره في دقيق الورع والزهد والقناعة ونحو ذلك
ولا يكفيه تورعه عن الحرام بل لابد من ورعه عن الحلال وقيل المشتبه لانه وسيلة اليه
ولا يبلغ عبد حقيقة الدعوى حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به باس ولابد له ايضا من الانفاق
من كنز القناعة الذي لا يفنى وبه العز الذي يدوم ويبقى كما قال في النظم وانفقت من
يسر القناعة وانما قال من يسر القناعة لان يسرها لا عسر معه فهو الكنز الذي يسمو بالنفقة
ويزكو بالبذل ونظير كنز العلم وفي بعض النسخ كنز القناعة وقوله في النظم راضيا من
العيش اشار به الى ان القناعة مقدمة الرضى كما ان الورع مقدمة الزهد فمن لا ورع له لا زهد
له ومن لا قناعة له لا رضى له وكان بعض السلف اذا غلا شيء من الدنيا يقول ارخصوه بالترك
ولا ينبغي للعاقل ان يستقرض من غير نفسه كما قيل

اذا شئت ان تستقرض المال منفقا ٥ على شهوات النفس في زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها ٥ عليك وارفاقا الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغني وان ابت ٥ فكل ممنوع بعدها واسع العذر

وقوله باسير بلغة هذا يختلف باختلاف الناس فقد ذكر ان الجوكية وهم طائفة من كفار الهند
يعيشون في كل اسبوع بحبة من اليا فلا مدة عمرهم والله اعلم ولابد للمريد من تهذيب
النفس كما قال الناظم وهذبت نفسي والة التهذيب الرياضة وهي مصدر تقول رضت الدابة
رياضة اي ذللتها او بسبب التهذيب وهو التزكية من ذميم الاخلاق وانما هو الرياضة والتذ	ليل
وبذلك ينكشف الحقايق المستورة المحجوبة بالعوايد المالوفة للنفس كما قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقيل كيف تخرق لك العوايد وانت لم تخرق من نفسك العوايد ولابد للمريد من
تجريد العزم في تجريد نفسه من اسباب الدنيا تزهدا فيها فلعله يتجرد بعزم ضعيف او مشوب
فيؤول الامر الى الانتكاس والرجوع الى ما منه خرج وان كان العزم مشوبا بحظ عاجل واجل
كان عليه مشوما والى ذلك اشار الناظم بقوله وجردت في التجريد عزمي تزهدا واشار بقوله
واثرت في نسكي استجابة دعوتي الى انه لابد للمريد من امضاء العزم ومن ايثار استجابة دعاء المؤذن
بقرب الداعي عز اسمه كما قال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي باني عندك من المقربين المستجاب لهم اذا دعوا في بعض
التاويلات وكذلك قول سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ما سال الملك رغبة في الدنيا وانما سال ليكون نيله مؤذنا
باستجابة دعائه بالمغفرة لان الله تعالى اكرم من ان يستجيب احد السؤالين دون الاخر فاستجابة
الدعاء دليل في الجملة على شدة الاعتنا بالداعي نعم لا ينبغي للعاقل ان يغتر بذلك فلعله
اذا استجيب له يكون ممن قيل فيه اقضوا حاجته فاني لا احب ان اسمع صوته فافهم هذا
ان حملت الدعاء على السؤال وان حملته على الارشاد والدعاء الى الله فيتعين على الطالب للحق
ان يؤثر في لزوم نسكه استجابة المسترشدين لدعوته فان لسان الحال اصدق من لسان المقال
والتخلق بالافعال اقرب من التخلق بالاقوال ولما نفى الناظم عن نفسه وحبابه اهمال الطا

وترك

وترك العبادة والزهادة والرياضة اخذ ينفي عنهم القول بالحلول ويبري ساحتهم
من تهمة القول به فقال

متى حلت عن قولي انا هي او اقل ٥ وحاشا لمثلي انها فيّ حلت

يعني متى حلت اي تحولت من الحول عن قولي بالاتحاد حسبما اشار اليه بقوله انا هي وجواب
الشرط محذوف تقديره اكن من المحجوبين في اقوالهم وافعالهم واحوالهم ثم نزه نفسه واولياءه من
ذلك بقوله وحاشا لمثلي يعني ان يقول ذلك بقوله وحاشا لمثلي ذلك لان القول بالحلول
يستدعي حالا ومحلا وذلك فيه من الاثنينية ما لا يخفى وانا لا اقول الا بالوحدة المحضة المطلقة
المقدسة عن التعدد المجردة عن التكثر هذا محصل كلامه على ما في بعض الشروح وجعل غيره
من الشراح جواب الشرط رجعت لاعمال العبادة الى تسعة ابيات بعده عادا ذلك من جملة
النقايص باعتبار ان حسنات الابرار سيئات المقربين وان شئت جعلت الاستفهام في قوله
متى للانكار يعني ما حلت عن قولي انا هي ابدا اي ما حلت عن القول بالاتحاد المطلق ومتى اقل
انها فيّ حلت يعني ما قلت ذلك ولا اقول ابدا ووقع قوله حاشا لمثلي معترضا بين الفعل ومعموله
ولعل هذا التاويل اقرب لاستغنائه عن تقدير جواب الشرط ثم ارشدك الى تقدير الاتحاد بقوله

ولست على غيب احيلك لا ولا ٥ على مستحيل موجب سلب حيلتي

يعني لا ارشدك الى غايب واحيلك عليه كما يفعله اهل الاستدلال على وجود الحق فانهم يستدلون
بالشاهد الذي هو الخلق على الغايب الذي هو الحق ذات وظيفتهم قياس الغايب على الشاهد وهم
في ذلك على خطا من وجوه شتى ولا ارشدك الى مقالة اهل الحلول فان ذلك مستحيل عليه سبحانه
فانه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء كان ولا شيء وهو الان على ما عليه كان ولا حيلة في اثبات
المستحيل اذ المستحيل هو الذي لا يصح في العقل وجوده فلا احيلك ولا ارشدك ولا ادلك الا
على التوحيد المطلق والاطلاق المحض والله اعلم ثم اشار الى ثباته في حاله واتقانه في عرفانه بقوله

فكيف وباسم الحق ظل تحققي ٥ تكون اراجيف الضلال مخيفتي

يعني من تحقق بالحق لا يزعجه خلق ولا يحركه شيء بل هو كالطود الثابت لا تحركه الرياح وفي
هذا تنبيه على ان ما حمله على نفي التهمة عنه وعن اوليائه خوفا من الواهمين المتهمين له ولابناء
طريقه بالحلول وعبر عنه بالاراجيف والاراجيف الاخبار الكاذبة واضافها الى الضلال لانها
خاصة ناشئة عنه اذ لولا الضلال عن سبيل الهدى من المنكرين وجهلهم بموارد العارفين
ومشاهد المحققين لما وقعوا في التشنيع عليهم بما هو محال ان يصل اليهم والى بكيف مستفهما
متعجبا مستبعدا الخوف من الاراجيف وكيف لا يكون ذلك بعيدا وهو متحقق باسم الحق
اي بالحق وهو الصراط المستقيم او بالحق وهو الله الفتاح العليم اذ به يسمع ويبصر ويفهم
ويعقل وينطق ويتكلم كما في الحديث ولا يزال عبدي يتقرب الي الخ وقد اسلفناه غير مرة
ثم اشار الى تقرير ظهور الحق سبحانه وتلبسه بمظاهر الخلق من غير حلول بامر متفق عليه عند المنكرين
والمسلمين وهو ظهور جبريل الامين عليه الصلاة والسلام بصورة دحية مع ان دحية
كان غائبا اذ ذاك وكانت الصحابة يشهدون صورة دحية والنبي صلى الله عليه وسلم يتحقق
في شهوده انه جبريل بانه جبريل وهل ترى هل كان جبريل حالا في دحية او دحية حالا في جبريل

هيهات وكذلك ظهرت عصاة موسى بصورة حية وصورة جان فهل حلت الحية في العصاة
او العصاة في الحية تامل تجد الحق سبحانه وتعالى هو الظاهر في المظاهر الخلقية بما شاء من غير حلول
بالكلية وهو الاول والاخر والظاهر والباطن ليس الا هو وحده لا شريك له وعن ذلك عبر بقوله

وها دحية وافا الامين نبينا ٥ بصورته في بدء وحي النبوة
اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا ٥ لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية ٥ بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره ٥ يرى بشرا لدى اليه بصحبة
ولي من اصح الرؤيتين اشارة ٥ تنزه عن راي الحلول عقيدتي

وها دحية اي هذا دحية الكلبي والهاء للتنبيه عن اسم الاشارة وانما قرب الاشارة لان القصة
واحدة صفة حاضرة في ذهن المنكرين عليه فوفى الامين نبينا فالامين فاعل وافا موافاة اي
اتاه بصورته اي اتى الامين جبريل نبينا عليه الصلاة والسلام بصورته اي بصورة دحية فكان
الجاهل يرى تحققه الامين جبريل ما يرى غير دحية موافيا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك في
بدء وحي النبوة اي في ابتداء الوحي يشير بذلك الى ان اتاه بعد تتابع الوحي بالصورة التي خلقه الله
عليها كما قال تعالى ولقد راه بالافق المبين يعني في صورته الاصلية وقيل ان لجبريل ستمائة جناح
لو نشر جناحا منها لسد ما بين الخافقين حسبما صرح به في الحديث ثم استفهم الناظم منكرا بقوله
اجبريل قل لي كان دحية اي اخبرني اجبريل كان في الحقيقة دحية والهمزة في قوله اجبريل للانكار
اذ بدا اي ظهر بتلك الصورة البشرية لمهدي الهدى وهو نبينا صلى الله عليه وسلم يعني ان كانت
الصورة البشرية ممثلة بدحية والحقيقة ملكية مسماة بجبريل ومن المعلوم انها لم تكن الا حقيقة
جبريل لا دحية لكن ما عرف تلك الحقيقة الا من منه الله باصطفائه على جميع الخليقة فكان في
علمه يعني في علم النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ان جعلت علمه مصدرا مضافا الى مفعوله
وهو الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم فواضح عن حاضريه اي صحابته الحاضرين لجبريل
الممثل بصورة دحية او حاضري النبي صلى الله عليه وسلم مزية له امتياز وتفوق بماهية المرئي
اي بمعرفته وعلمه بماهية المرئي وهي حقيقته الملكية الجبريلية من غير مرية اي شك وريبة
يرى ملكا اي يبصر ويشاهد ملكا رسولا امينا يوحي اليه اي يلقي اليه الروح الالهي والوحي
لغة الاشارة والرسالة والكتاب وكلما القيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي كيف كان وهو مصدر ‹الى›
وحي يحي كوعد يعد وجمعه وحي والاصل على فعول مثل فلوس ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى
الى الانبياء من عند الله ولغة القرآن الفاشية اوحي وعبر عنها الناظم بقوله يوحي اليه وغيره يرى
رجلا وهو دحية الكلبي يرى اليه بصحبة اي يرى الادب عنده للصحبة المقتضية لذلك قال
الله عز وجل ادب النبي صلى الله عليه وسلم فاحسن تاديبه وافاض صلى الله عليه وسلم على اصحابه
من ادابه الجميلة واخلاقه الحميدة فلم ير في اصحاب غيرهم اشد ادبا منهم مع الله ومع رسوله
صلى الله عليه وسلم احتراما واجلالا وكانوا في مجلسه كانما على رؤوسهم الطير واذا تكلم استمعوا
له واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تنخم نخامة لا تقع الا في كف رجل منهم فيدلك بها وجهه
وسائر جسده واذا توضا اقتتلوا على وضوئه اعني الماء المستعمل فيه فمن لم ينل منه شيئا اخذ

من

من بلل يد صاحبه فتبرك به وبالغ بعضهم فشرب بوله صلى الله عليه وسلم وبعضهم شرب دم حجامته
وذلك مستفيض عنهم وفي بعض النسخ يعني لديه بصحبة اي ينسب اليه بسبب الصحبة واذ اثبت
امتيازه صلى الله عليه وسلم باصح الرؤيتين وهي مشاهدة حقيقة جبريل فلي حصة من ذلك كما قال
ولي من اصح الرؤيتين وفي نسخة من اتم الرؤيتين وهي رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم اشارة صادقة
صحيحة اي ان الحق سبحانه يتجلى في مظاهر الخلق من غير حلول فاهل الحجاب يقولون مع الصورة
الخلقية واهل التحقيق والكشف يتعدون الى الحقيقة وهذه الاشارة بما نعرض تنزه عن راي
الحلول المستحيل على الله تعالى لما يلزم منه من ثبوت الثنوية وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد قل هو الله احد فقولي بالتوحيد المطلق والتجلي من غير حلول تمهد ووقعت الاشارة
الى تنزه عقيدتي اي معتقدي ثم اشار الى الجواب عن انكار من زعم تجويز اللبس على الله وجعله
مستحيلا بدليل الكتاب والسنة فقال

وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ٥ ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

وفي الذكر يعني القرآن قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وقال وهذا ذكر مبارك اي قرآن ذكر اللبس
اي نسبته الى الله تعالى ليس بمنكر بل معروف في قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني وهم
يلبسون الحق بالباطل اي يسترونه وكما وقع ذلك في القرآن وقع في السنة في حديث ان الله خلق
ادم على صورته وفي حديث فياتيهم في غير الصورة التي يعرفونها الى قوله فاذا اتاهم في الصورة التي
يعرفونها واهل الظاهر يؤولون الحديث الاول باعادة الضمير الى ادم ولهم ما سبق ما الحديث وهو
ان شخصا ضرب اخر على وجهه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق ادم على صورته يعني الصفة
واهل التحقيق يقولون بان الحق سبحانه وتعالى ظهر بما شاء من الصور والمظاهر والتكليفات
انما هي بحسب المشاهد لا بحسب المشهود فمن حقق شهد ذاته المقدسة وصفاته المجيدة
ومن جحد وحجب تحير وتاه وعبر بعضهم عن هذا بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
فان بعض العباد يعتقد في الله انه كذا وكذا فاذا انكشف الغطاء اي صورة معتقدة وهي حق
فاعتقدها وانحلت العقدة فزال الاعتقاد وعاد علما بالمشاهدة وبالجملة فظهور الحق في بعض
الصور هو تلبسه بها كتلبس جبريل صورة دحية وغيره من الاعراب وقد تقرر ان ذلك ثابت في
الكتاب والسنة قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
وقد تمهد انه لم يكن من الحلول في شيء فلا جرم عقب الناظم ذلك بذكر اللبس وعرف بانه في تحقيقه
كما قال ولم اعد اي اتجاوز عن حكمي كتاب وهو كتاب الله وسنته وهي سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم لما علم الناظم ان ادراك مثل هذا الكشف لا ينال الا بالتلقين وانما ينال بسلوك سبيل
التحقيق المعبر عنه بحق اليقين عليه فقال

منحتك علما ان ترد كشفه فرد ٥ سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

منحتك علما اي اعطيتك علما واصل المنحة بكسر الميم الشاة او الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب
لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن هذا اصله ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء ومنحته
منحا من بابي نفع وضرب اعني من الباب الثالث والثاني اي اعطيته والاسم المنيحة ولما كان
الناظم متفضلا بما سمح به من العلم الكشفي قال منحتك علما ان ترد كشفه اي تطلب زيادة

ايضاحه وحقيقة كشفه وذا من بالورود من ورد يرد وفي ذلك تشبيه العلم بالماء الذي
به حياة كل شيء قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي هكذا شبهه سيد الخلق صلى الله عليه
وسلم بقوله مثل ما بعثني الله من الهدى والخير كمثل غيث اي مطر او ماء الحديث فكان الناظم
يقول يا سالك ان اردت كشف ما نختكه من حياة القلوب والاسرار فرد سبيلي اي طريقي
واشرع من الشروع في اتباع طريقتي اي موافقة شريعتي وهو مذهب التحقيق والشريعة والشرع ماخوذ
من الشريعة التي هي مورد الناس للاستسقا سميت بذلك لظهورها ووضوحها وجمعها شرائع
ثم نبه على صفا مورده بقوله

فمنبع صدري من شراب نقيعة ٥ لدي فدعني من سراب بقيعة

يشير بذلك الى ان مشربه خاص وذوقه فايق اذ مورده العلم اللدني المتعلق بالذات والصفات
بخلاف مورد غيره من المتكلمين واهل الحجاب فان موردهم الامور الفكرية ومشربهم من المناهل
الوهمية اذ تراهم يستدلون عليه بما هو في نفسه مفتقر اليه وان كل الكون منقطع عنه فكيف
يكون موصلا فلا جرم صرح بقوله فمنبع صدري اي قلبي الذي هو منبع العلم ومنبع المعرفة او المنهل
الذي صدرت عنه من قوله حتى يصدر الرعاء وفي بعض النسخ فمن صدي وهو كما قال بعض الشارح حين
صدى الماء عذب فرات تضرب العرب بعذوبته المثل يقولون ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان
وهو نبت ذو شوك منه تسمن الابل انتهى وبكلا المعنيين فهو يشير الى ان قلبه معدن الشراب
النقيعة وان صداي وان عذب ماؤه وكثر نماؤه فمعدن الحقيقة لديه ومجراه ومصدره من قلبه
فشرابه بكل معنى من شراب نقيعة بالنون والقاف تا نيث نقيع والنقيع البير الكثيرة الماء او انث
باعتبار النقعة ويحتمل ان يكون اراد بالنقيعة الوليمة التي تصنع للقادم من السفر ولا تخلو وليمة
الاكارم من طعام فايق وشراب رايق فكانه لما قدم من سفر التوجه الى الحق جل وعز بحضرة اعد له
نقيعة المواهب وادار عليه شرابا من كووس المعارف ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فتنغص للسالك وندبه الى اقتراعه وارتشاف كاسه وحذره من ملح اجاج غيره بل مما لا حقيقة له
حيث قال فدعني من سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وفي ذلك نهي
عن اتباع غير علمه من العلوم الفلسفية والكلامية ونحوهما وفيه من صناعة البديع ما هو في غاية
البراعة واللطافة والتناسي وشبه علوم الطائفة المحجوبين بالسراب بالسين المهملة لان الظمآن
يحسبه ماء وليس في الحقيقة له حقيقة وكذلك الجاهل يحسب ما حسبوه تحقيقا ومعرفة وسموه
علما انه كذلك هذا وهو متعطش الى العلم كشدة تشوق العطشان الى الماء فاذا رأى السراب
قصده فاذا وصله لم يجد له حقيقة كما قال تعالى لم يجده شيئا ورحم الله شيخنا وسيدنا
السيد الشريف قدس الله سره الاقدس حيث كتب الي يقول في بعض كتبه فدع عنك الوهم
والسراب والاجاج ٥ ورد الماء العذب الفرات الثجاج ٥ والزم الطريق بغير اعوجاج ٥ ثم
ترقى الناظم من النقيعة الى البحر فقال

ودونك بحرا خضته وقف الاولى ٥ بساحله صونا لموضع حرمتي

ودونك من اسماء الافعال بمعنى الاغراء اي خذ والبحر يعني علما واسعا في التوحيد وفي التحقيق
خضته بمعنى سلكته ولججته متوغلا ووقف الاولى يعني الاولون اما من الانبيا والاوليا

الذين

الذين تقدموا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واما من الراسخين في العلم من اكابر هذه الامة كابي القاسم
الجنيد واشياعه الذين لو حلوا وصرحوا كما صرحت فان كان بالمعنى الاول فهو اي هذا البيت
يقول على لسان حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ كمال التوحيد الذاتي يختص بمقام جمعه الاكمل
وان كان بالمعنى الثاني فواضح ايضا كما سيأتي فقوله وقف الاولى بساحله اي شاطئه صونا وصيانة
ورعاية وحفظا لموضع حرمتي على المعنى الاول يعني حرمة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونظيره
قول البوصيري

وكلهم من رسول الله ملتمس ٥ غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم ٥ من نقطة العلم او من شكلة الحكم

وعلى المعنى الثاني يكون قوله صونا لموضع حرمتي بدون اضافة يعني تعظيما للشرع ومن ثم لم يصرح
الحلاج بما صرح وقع فيما وقع فيه من البلا وسلم ابو القاسم الجنيد ومن نحا نحوه لستترهم بالشرع
فالدين بستان والشريعة سياجه والطريقة رياضة والحديقة والحقيقة حدائقه اي ثمرات
حدائقه فافهم والله اعلم ولعل هذا البيت ماخوذ من قول ابي يزيد البسطامي قدس الله سره
خضت بحرا وقف الانبياء بساحله وان حمله بعض الشراح لغير هذا المعنى فان البحر الذي
اشار اليه ابو يزيد بحر التحقيق والتوحيد وانما وقف الانبياء بساحله الاقصى ورجعوا الى
سيفه الادنى رفقا بعوام الاتباع الضعفا وصونا لموضع حرمته وتعظيم الشعار والصون
للاسرار حتى عن الاخيار كما تضمنه قوله فاوحى الى عبده ما اوحى واشار اليه قوله صلى الله
عليه وسلم والله يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم فالاوليا في تيار بحر الولاية خائضون والانبيا
على ساحله في مقام النبوة والانبيا واقفون ويحتمل ان يكون هذا البحر الذي وقف الانبيا بساحله
بحر محيط فاوحى الى عبده ما اوحى فلم يطلعه غير نبينا صلى الله عليه وسلم صونا لموضع الحرمة والمقام
المحمود الاسنى ثم نبه ان هذا المقام المحمدي كنت عنه لا اكف من العارفين
الاول بلسان الاشارة فقال

ولا تقربوا مال اليتيم اشارة ٥ لكف يد صدت له اذ تصدت

ظاهر الاية معروف واشارتها هو ما اراده الناظم والمراد بالمال الذي لليتيم من الاختصاص
فيكون ولا تقربوا خطاب لاهل الحضرة الالهية من الانبياء والصديقين والملئكة والمقربين مال
اليتيم اي ما خصصت به من الرؤية بالباصرة دونكم في عالم الدنيا والشهادة واليتيم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى الم يجدك يتيما فاوى اي يوجدك بكمال القابلية متفردا بانقطاع
نسبتك الى ماواه فاوى يعني اواك الى حضرة احدية الجمع المختص بك وفي هذا الخطاب اشارة
لكف يد بسطت بسؤال الرؤية كموسى الكليم عليه الصلاة والسلام اذ قال رب ارني انظر اليك
فهنالك صدت بقوله لن تراني لراي لاجل اليتيم اذ تصدت اي تعرضت لهذا السؤال وتبلت له
ويحتمل ان يكون له متعلق بتصدت متقدم عليه مراعاة للوزن وهو واضح ويحتمل ان
يكون الاشارة بمال اليتيم الى علم الحقيقة فان موسى عليه السلام كان ذا شريعة وهذا انكر لا
الحقيقة على الخضر واضطر استفادتها منه اذ هي من خواص نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم اعني الجمع بينهما وبين الشريعة والله اعلم ٥ واليه اشار في النظم بقوله

وما نال شيا منه غيري سوى فتى ٥ على قدمي في القبض والبسط ما فتي

وما نال اي ما اصاب شيا منه اي من البحر الذي وقف الاولى بساحله غيري احد بغاير بني سوى فتى كسر صنم نفسه وسعى على قدمي في القبض عن الوجود والبسط في الشهود ما فتي ما برح واصله فتئ قلبت الهمزة ياء للضرورة وخصه بعض الشراح بعلي رضي الله تعالى عنه من قولهم لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي ولسائر التخصيص اذ ابو بكر وعمر ومن في معناهما كل له من ذلك المشرب مشرب ومن ذلك المورد مورد وكيف وقد ورد ما صب الله في قلبي شيا الا وصببته في قلب ابي بكر او كما قال صلى الله عليه وسلم وكذلك ظهر بزماننا صوفية يزعمون ان ابا بكر وعمر وعثمان ونحوهم رضي الله تعالى عنهم ليسوا من الاقطاب وان القطبية منحصرة في علي كرم الله الكريم وجهه وبعض ابنائه وهذا في محل النظر اذ لم يصح بذلك خبر ولا اثر فيها اعلم والله سبحانه وتعالى اعلم ثم حرض الناظم المسترشد على شدة الاستبصار والصدق في الفنا بقوله حيث قال

فلا تعش عن اثار سيري واخش غين ايثار غيري واغش عين طريقتي

فلا تعش اي تعرض عن قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا عن اثار سيري اي موضع اقدامي في سيري وهو سلوكي واقتدي واخش غين ايثار يعني من الحجاب كفاية عن علماء الرسوم الذين تحجبت عليهم العين بالغين كناية عن حجاب رقيق نوراني كان حجاب ظلماني قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فالعين للعامة والغين للخاصة ومنه الحديث انه ليغان على قلبي بالانوار فاستغفر الله والغين لغة في الغيم رغيت السماء بالبنا للمفعول غطيت بالغين اي الغيم وبالجملة فكانه يقول اخش غين الاثار لغيري فاغش من الغشيان امر باتباع طريقة النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ولما ورد عنه انه قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وسببه انه راى بيد عمر رضي الله عنه جزءا من التورية فنظر اليه نظرة مغضب وقال له ذلك ويروى انه قال له القه فانه رجس وذلك ان الشرايع كلها منسوخة بشريعته صلى الله عليه وسلم فلهذا قال في النظم واغش عين طريقتي فانها منجية من ظلمة الغين والاغيار موصلة لحضرة الواحد القهار ثم نبه على تمكنه فيها بقوله

فؤادي ولاها صاح صاحي الفؤاد في ٥ ولاية امري داخل تحت امرتي

وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ ٥ ـمعاني وكل العاشقين رعيتي

معناه فؤادي لها ولاها اي وادي محبة الذات صاح صاحي الفؤاد معترض بين المبتدا وخبره وصاح منادى مرخم وصاحي الفؤاد صفة له وتقديره صاحي الفؤاد اي صافيه سكن للضرورة في ولاية امري هذا خبر المبتدا الذي هو قوله فؤادي ولاها والفاء مفتوحة للتفريع والوادي مضاف للولاء يعني وادي كاين في تصرفي وولاية امري فانا سلطانه واميره الذي يتعين طاعته وكيف لا وامرتي اي امارتي بكسر الهمزة محيطة به وهو داخل في حيطتها وانا مطلق التصرف فيه وهذا مقول على اللسان المحمدي بدليل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية وكذلك الابيات الثلاث بعده وبالرفع في اختصار الامر فيه بقوله وملك معالي العشق ملكي اي ملكت مراتب العشق العالية ملكي فانا ملكها ومالكها وكل ملك لا بد له من جند وجندي المعاني اي صفات المعاني وهي صفات الحق اذ بها اصول واحول واجول او المعاني النفسية الواضحة المبرهنة التي ادب بها عني وعن اوليائي واحمي حماهم وحماي واورد ها قاهرة رايقة واذا وصلت الى هذه الرتبة فصارت كما قلته وكل العاشقين رعيتي فوجب

ذات م

على

على صونهم وحمايتهم وضبطهم ورعايتهم كما صح كلكم راع ومسئول عن رعيته وفي هذا البيت مزيد تاكيد لما قبله باعتبار انه مقول على اللسان المحمدي فكيف لا يكون معالي العشق ملكه والمعاني جنده والشريعة مقاله والطريقة فعاله والحقيقة حاله وهو القايل اوتيت جوامع الكلم والعاشقون باسرهم رعيته لعموم رسالته وشمول سلطنته بدليل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هذا وكل العاشقين مستمدون من مقامه كما يستمد الرعية من ملكها ثم اشار الى ترقيه عن هذا المقام بقوله

فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من ٥ يراه حجابا فالهوى دون رتبتي

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى ٥ وعن شاو معراج اتحادي رحلتي

لما ادعى وادي المحبة في ولاية امره ودائرة مملكته كما تقدم ولا ينبغي مقام لمدعيه الا بارتقائه عنه الى ما هو اعلى منه اخذ يتكلم على ذلك الترقي بقوله فتى الحب اي بالتجاوز عنه وعدم الوقوف معه كما اشار اليه بقوله ها قد بنت عنه اي بعدت عنه وفارقته الى ما فوقه بحكم من يراه اي يرى الحب حجابا فالهوى اي الحب دون رتبتي اي مقامي والتي قوله بحكم من سببية ودليل ذلك اني جاوزت حد العشق من حيث عدم التقييد به وشاهد عدم تقيدي به استواء الشيء وضده عندي فالحب كالقلى اي البغض والهجر لان مقام الاتحاد يعطي ذلك وهذه المجاوزة التي حصلت لي نشات عن شاو اي غاية معراج اتحادي ونهايته فكانت رحلتي عنها ناشئة ومنها صادرة والمعراج مكان العروج او آلة العروج ولك ان تؤوله بمعنى اخر وهو انه كما جاوز حد العشق جاوز حد الاتحاد بعدم ملاحظته وعدم الوقوف معه اشتغالا بالمحبوب واستغراقا فيه قال بعض الشراح الحب يكون صفة لاهل التجلي الظاهري واهل التجلي الباطني واهل مرتبة جمع الجمع بينهما ومقام قاب قوسين فيكون حجابا على الذات اما صاحب احدية جمع الجمع واو ادنى والمرتبة الادنى فيرى عين الذات اما الاول فحكم فاحببت ان اعرف واما الثاني فيحكم كان الله ولا شيء معه يقول بلسان الترجمان فارقت الحب الذي هو صفة وحجاب لتحققي بالحب الذاتي فيكون الاول دون رتبتي وقال في شرح قوله وجاوزت حد العشق يريد حد العشق الصفاتي لانه اذا تحقق بالذاتي فصار العشق عين الذات صار الحب كالقلى لانه عين الذات ايضا قال وقوله وعن شاو معراج اتحادي رحلتي معناه ان الاتحاد انما حقيقته ارتفاع الكثرة والنسب والتعينات والتميزات وفي مقام او ادنى لا يرى الا عين الذات لمجاوزته قاب قوسين الذي هو غاية المعارج قال وكليات المعارج ثلاث الاول من الكثرة الى مظاهر الوجود الثاني من قبل حد روحية الروح وخلقيتها الى اطلاق باطن الوجود والثالث من قيد كثرة حكم الظهور والبطون الى اطلاق جمع الهوية بينهما المعبر عنه بمقام قاب قوسين فمقام او ادنى رحلت شاو معراج قاب قوسين والشاو لغة الغاية انتهى ثم اعلم ان في نسخة فني الحب من الفناء وفي بعض النسخ فتى الحب ها قد بنت عنه بالخاء ومعناه حينئذ يا فتى فحذف حرف النداء منه واضافه الى الحب لاختصاصه به ونبهه بقوله ها قد بنت عنه على الترفع في السلوك والترقي وطيب نفسه بقوله

فطب بالهوى نفسا فقد سدت انفسا الـ ٥ عباد من العباد في كل امة

لا شك ان طريق المحبة والتحقيق التي هي ثمرة المعرفة والتجريد اشرف من غيرها من الطرق وسيلة

اهدى من سواها من السبل وان قل سالكوها ونذر طارقوها لاسيما اذا افضت الى الاطلاق
الصرف والاتحاد المحض وهذا امر السالك لها بطيب النفس يقول له قطب بالهوى يعني الحب لله
نفسا مطمئنة راجعة الى ربها راضية مرضية داخلة في عباده داخلة جنته وهذا معنى قوله يعني
طابت نفسك ثم اومى الى ذلك معللا بالفاء حيث قال فقد سدت انفس العباد وكلهم خصص بعد يعني
ماعمم بقوله من العباد الذين سلكوا طريق العبادة واقتصروا عليه بدون العلم والمعرفة وقد قال
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب وفي رواية كفضلي على ادناكم
والمراد بالعالم العارف بالله والفرق بين العالم وبين غيره ان العارف وان عبد فلامتثال الامر
لا للثواب ولا للعقاب والعابد متبع الثواب خايفا من العقاب تراه سائر ادابرا بين العلة والغرض
بخلاف العارف ولك ان تقتحم الفاء من انفس العباد ويكون المعنى فقد سدت انفس العباد اي
افضلهم ويلزم من ذلك سيادتهم على الادنى من باب اولى واولى في كل امة يعني طائفة وجماعة
من الامم الماضية والاتية وان شئت في كل زمن من الازمنة كما قال تعالى الى امة معدودة وكما
امره بطيب النفس امره بالفوز بالعلى كما قال

وفز بالعلى والفخر على ناسك علي ٥ بظاهر افعال ونفس تزكت

وفز بالعلى اي اظفر بها من فاز فلان انما اخذ من عزيمة والعلا جمع عليا والفخر على ناسك اي عابد
علا اي ارتفع وقدره بين الناس بظاهر افعال من انواع العبادة ونفس تزكت بترك الدنيا وشهواتها
فانه وان بلغ في ذلك الغاية فلم يزل مقيدا بكبول الانية محجوبا باغطان الثنوية فان قلت كيف امر
بالفخر والله لا يحب كل مختال فخور فالجواب ان الفخر على قسمين في محمود وفخر وحجاب بشهود
وكشف نقاب فالاول كفر والثاني شكر ومن ثم قال سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر يعني اتم من هذا الفخر ولا شرف اكمل من هذا الشرف واصل الفخر في اللغة المباهاة بالمكان والمناقب
من حسب ونسب وغير ذلك من فخر كنفع فخرا والاسم منه فخر كسلام ثم امره بالمجاوزة بالسبق
للمتقلين فقال

وجز مثقلا لو خف طف موكلا ٥ بمنقول احكام ومعقول حكمة

وجز من جاز يجوز جوازا اي تعد وتجاوز مثقلا اي عالما متقلا ظهره بالاسفار مشغلا
نفسه بالاغيار لو خف من ثقله وتنصل من معقوله طف اي اقتحم العقبة والتحق بخلاصة حزب
الله الشربة الذين امتلوا من اقوات المعارف وتضلعوا من كوس المحبة انواع المشارب وقد
علم كل اناس مشربهم وحمله بعض الشراح على النقص يعني لو خف من علوم النقل المسطورة في
الكتب وحكم اهل العقل كالفلاسفة ونحوهم طف ميزانه وكيله اي نخس ونقص وجعله
صفة لمثقلا ويحتمل ان يكون هذا النقص انما نشا عن تخلقه بالكمال الوهمي اذ المتخلق
بالكمال الحقيقي لا يطف ابدا وقوله موكلا بمنقول احكام فلا همة له الا تكثير النقول وجمعها والتطفل
فيها حفظا ولحظا ورقما ورسما وكذلك لا يرى الا مستغرقا بمعقول حكمة اي حكمة معقولة
يعني مفهومة او مرسومة وفي ذلك تحذير من ادمان العبد على هذين الفنين مع اعراضه
عن الفن الذي فاق كل فن بل يدخل وكل الفنون خدمة له وهو علم التوحيد والتحقيق
الذي اعرض عنه الجم الغفير فهجر قادتهم وسادتهم وكبرائهم امره وعدوه فسقا وبدعة

وكفرا او زندقة وجهلا واتبعوا ضعفا عقول غيرهم بمعقول غير معقول ومنقول غير منقول
اعني غير ماثور عن السلف الصالح والقرن الناجح فصدق عليهم قوله تعالى يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
فاضلونا السبيل الاية واعلم انه لا يفهم من قولي هذا تهجين علم الشريعة ولا انكاره وانما اردت
اخذ ما لابد منه والاقبال على لباب ذلك العلم وخلاصته وهو علم القوم المشهور في طريقهم
وهو العلم الوارثي حسبما قال

وحز بالولا ميراث ارفع عارف ٥ غداهمه ايثار تاثير همة

وحز بالحاء المهملة من حاز يحوز الشيء اذا ضمه وجمعه بالولا اي المحبة لله ميراث ارفع
عارف وهو العلم اللدني المستمد من الفيض الاحدي والجمع المحمدي ثم وصف العارف بقوله
غداهمه ايثار تاثير همة اشار الى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على امته باتصال ذلك الارث
اليهم فادمجه في ديباج الفاظه وحلاه بحلي جوامع كلمه رغبة في لحفا من المطالب والايقاظ
لا جرم ذكرنا الله تعالى هذه المنة بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم اي ارشادكم وانالتكم من منحه من ذخائر كنوز العلوم ونفائس المعارف والفهوم كما قال
صلى الله عليه وسلم انما بعثت معلما وهذا واجب على كل خليفة من خلفائه اذ الخليفة من
مشى على قدم المستخلف اوما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم على خلفائي رحمة الله قيل ومن
خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي اي طريقتي ويعلمونها الناس ونكر العارف ليشمل
النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين وخصصه
عبد المطلب في شرحه بسيدنا علي بن ابي طالب زاعما انه صاحب مقام المعرفة الحقيقية
بالاصالة وغيره تبع له ونقل عن ابن النبية الى الولاية لا تصح الا من جهته قال وكان علي ارفع عارف
لتخصيصه صلى الله عليه وسلم بقوله انا مدينة العلم وعلي بابها وهو علم الحقيقة وزعم ان
مراده بقوله غداهمه ايثار تاثير همة انه يشير بذلك الى القوم الذين حاربوه وخرجوا عليه
حتى قاوموه بالسيف وما سلط عليهم همته العالية لمعرفته ان ذلك المقصود من قهرهم
واهلاكهم كامن لا محالة فترك لذلك التاثير بالهمة وكل الاسباب الى مجريها تعالى وتقدس
انتهى وفي هذا التخصيص نظر والله اعلم واشار بقوله وحز الى ميراث العصبة واغلب
ما يكون العصوبة في الرجال وفي ذلك رمز الى التخلق بوصف الرجولية من الكمال والعقل
والعفة والشهامة والكرم وغير ذلك فان الله تعالى قال من المؤمنين رجال صدقوا وقال
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال وقال فيه رجال يحبون ان يتطهروا وقال
ولولا رجال مؤمنون ولا يكون الرجل رجلا حتى يترفع عن طور الطفولية ثم ان الارث
لابد فيه من نسب او سبب فالسبب النكاح والولاء والنسب معروف وهو على قسمين
خاص وعام والخاص مقدم فان فقد فالعام ومن ثم من مات ولا وارث له فبيت
المال ارث للمسلمين بالنسب البعيد الى ادم مع اخوة الايمان قال تعالى انما المؤمنون
اخوة فلابد لطالب هذا العلم من اثبات نسبه نسبة الديني اذ هو المعتبر في هذا المقام
اذ النسب الطيني متصل بادم عليه السلام ويتعين ذلك الاثبات بالانتساب الى هذه

الطريقة وتناكح انفس المريدين من ارواح المرادين وقلوبهم والولا والمحبة لهم مع اماطة اسباب الحجب
الحرماني والنقصاني فالرقي مانع من الارث الحسي وكذلك يمنع من المعنوي ومعنى الرقيق هنا
ان يكون عبدا للشيطان اوللهوى وللدنيا وكذلك القتل وهو هنا عبارة عن قتل النفس باتباع
الشهوات واختلاف الدين هنا التخلف عن الاقتداء بمن امرنا بالاقتداء بهم في قوله صلى الله عليه وسلم
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد ثم ان جعلت العارف
الذي نكره الناظم اعم من النبي صلى الله عليه وسلم ففيه اشارة الى ان المسترشد ينبغي له اذا عرض
له مرشدان فاكثر ان ياخذ ارفعهم مقاما في المعرفة وان كان من دونه اكثر منه عبادة فالشان
في المعاني لا في الصورة ويوخذ من هذا ان همة العارف لها تاثير باذن الله تعالى في امداد الطالب
والمسترشد ولو لم يكن كذلك لما كان لاهتمام العارف بابتار تاثيرها فايدة كما ينشا عن جمع الهمم
الخبيثة على امر ما اثارهم العاين وهو الذي يصيب بعينه والساحر الذي يوذي بسحره فينتج ذلك
الهم الخبيث منهما ومن حاضرهما ضررا بالغا ظاهرا كذلك هم العارفين وجمع عزايمهم
الطيبة الطاهرة ينشا عنها امور ظاهرة نفعية خيرية مدركة مشاهدة وفي ذلك اولا واخرا
وظاهرا وباطنا الى الله وحده وتامل ماذا احصل من جمع همة اصف حين قال لسليمان عليه
السلام ان كان هو المراد بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك بجمع همته فحلل ذلك التركيب الذي كان عليه عرش بلقيس وبينه وبين تلك المسافة
البعيدة وركبه بحضرة سليمان عليه الصلاة والسلام وحققه اي حق اصف وحق بلقيس
وحققنا ايضا لتعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فمن ثم قال
هذا من فضل ربي وهذا ولله الحمد موجود في هذه الامة المحمدية زادها الله فضلا وشرفا
فايدة من هذا القبيل نقل ابن السبكي في كتابه معيد النعم ان السلطان محمود بن سبكتكين
لما غزا الهند انتهى الى قلعة مصمعة عصت عليه مدة فخرج اليه بعض اهلها وقال انك لا تقدر
عليها الان تضع ما اقول لك قال قل لي قال اذا كان مطلع الجيش نضرب الطبول طبلا واحدا السمر مرة
من عجا وازحف على القلعة انت والجيش يد واحدة ففعل فافتتح القلعة ثم ساله عن السبب فقال
ان اهل هذه القلعة اصحاب همم وتوجهات وقد صرفوا همتهم اليك فعك عنهم فلا يشوش
نفوسهم ويفرقها شيء كالطبول المزعجة وغلبات السكر فلما فعلت ذلك تفرقت هممهم وشغلوا
عن التوجه فقلت مقصدك انتهى فان كان اهل الكفر لجمعهم هممهم على شيء ما تاثير فاهل الايمان
لا سيما خاصتهم من باب اولى واولى وافاد الناظم ان الهم بتاثير الهمة الخاصة باق بالله وهو
اكمل من الفاني في الله نعم اذا كان باقيا بالله ملاحظا لحكمه وقضايه مستسلما لامره وبلايه
موافقا لمراده في عباده غير معترض عليه في قضاء فهو اولى واولى والله اعلم ثم امر الناظم
من جاز مبداه من ارفع عارف بالتيه وهو الترفع بعلو الهمة عن الاكوان فقال

☙ وته ساحبا بالسحب اذيال عاشق ۞ بوصل على اعلا المجرة جرت ☙

وته فعل امر من التيه وهو التكبر اي الترفع والتكبر انما يكون مذموما اذا كان المتكبر محجوبا
بانيته منازعا لربه في وصف كبريايه وعظمته واما اذا كان بدون ذلك فليس بمذموم لا سيما
في حق من تحقق بالجمع وفني عن ذاته وصفاته بذات وصفات موجودة ومهدة فلم ير الرفعة الذاتية

والكبريا

والكبرياء الحقيقي الا لمن له وجوب الوجود وهو المخاطب بقوله وته ساحبا اسم فاعل منصوب
على الحال من السحب بفتح السين وهو الجر بالسحب جمع سحاب وهو كناية عن سمو الهمة اذيال
عاشق وهو الذي تمكنت المحبة من قلبه بوصل بسبب وصل على اعلا المجرة وهي طريق في السماء
جرت اي سحبت والبا في بوصل وعلى متعلقات بجرت وقيل المراد بهذا العاشق الذي جرت
اذياله على اعلا المجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الناظم امر السالك بمتابعة
هذا العاشق الصادق المصدوق فاذا تحقق بالمتابعة جر ذيله على السحاب الذي هو دون المجرة
اذ لا بد من الميز بين التابع والمتبوع في علو المقام والدرجة وقيل ذكر السحب واراد ما في معناها
ليعم جملة العناصر فان المتجاوز الى هذا المقام لا يحجبه التراب ولا يغرقه الماء ولا تحرقه النار
ولا يثقل على الهوى للطفه وخروجه عن الكثايف كما قال بعضهم

☙ اصبحت الطف من مر النسيم سرى ۞ على الرياض يكاد الوهم يولمني ☙
☙ من كل معنى لطيف اجتلي قدحا ۞ وكل ناطقة في الكون تطربني ☙

وحرض الناظم على الجولان في هذا العلم العظيم الشان بقوله

☙ وجل في فنون الاتحاد ولا تحد ۞ الى فئة في غيره العمر افنت ☙

وجل اي طف من الجولان في فنون الاتحاد الفنون جمع فن والاتحاد كناية عن معرفة علم التوحيد
من باب الكشف المبين للوحدة المطلقة المقدسة عن التكثر بكل وجه وحال والكثرة
الواقعة سبب وشوون لا تقدح في اصل وحدتها كما لا يقدح نسبة الثلث والنصف
مثلا ونسبة غيره من الاجزا الى الواحد في حقيقة وحدته قيل وللاتحاد فنون وشعب بعضها
كلية وهي مقاماته وبعضها جزوية وهي منازله فمقاماته اربعة احدها التحقق بظاهر الوجود
العيني وهو مقام كنت سمعه وثانيها التحقق بباطن الوجود العلمي وهو مقام ان الله قال
على لسان عبده سمع الله لمن حمده وثالثها السير من التقيد بحكم احد التجليين الظاهري
والباطني وهو المعبر عنه بالفناء في الفناء ورابعها المختص بالحضرة المحمدية وهو مقام ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واما منازل الاتحاد فهي
التحقق بالاسماء الكلية اما الثبوتية كالحي العالم او السلبية كالقدوس السلام المتكبر قاله
عبد المطلب العلوي وقال قوله ولا تحد الى فئة اشارة الى مفاوضة بين الحلاج والخواص
اصبح مقام التوكل فقال له الحلاج افنيت عمرك في عمارة الباطن فاين الفنا في التوحيد انتهى
وبالجملة فقول الناظم ولا تحد لا تمل من حاد يحيد الى فئة اي جماعة يرجع بعضهم الى بعض في
غيره العمر افنت اي ضيعت عمرها في القيل والقال والجولان في المعقول والمنقول من غير تحقيق
ولا مثمر لوصل وعنى بذلك اهل الحجبة من الخاصة كالمتكلفين فضلا عن العامة ونبه على
ان هذا الفن او هذا العلم واحده كالالف او اكثر وغيره العدة كالواحد فقال

☙ فواحده الجم الغفير ومن غدا ۞ شراذمه حجت بابلغ حجة ☙

يشير بذلك الى ان الواصل المحقق بهذا العلم قليل جدا عزيز اعز من الكبريت الاحمر
كما قيل ۞ والسالكون طريق الحق افراد ۞ وشاهده قوله تعالى فمنهم مهتد وكثير
منهم فاسقون ومع هذا فلهم الحجة على من عاداهم والنصر على من ناواهم كما قال سيدهم

وموالاهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وعن ذلك عبر الناظم بقوله فواحد اي واحد
علم الاتحاد الجم الغفير اي الجمع الكثير من الناس يسيرون وجه الارض كما قيل

الناس الف منهم كواحد ٥ وواحد كالالف ان امر عنى

وذلك الواحد فريد عصره ووحيد دهره قطب وقته ومن عداه شرذمة اي طائفة قليلة باعتبار
عدم نفعها وخمود نورها ودحوض حجتها كما قال حجت اي فلحت وغلبت اي غلب بالحجة كما قال
تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا وقال والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم ولعل هذا البيت يشير الى معنى ما ورد في حديث
رضاع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتاه الملكان وشرحا صدره وقال الاخر
احدهما لصاحبه زنه بمائة من امته فرجحهم ثم قال له عد فلو وزنته بامته كلها لرجح بهم وهذا
الوزن لم يكن للهيكل الجثماني وانما كان للامر الرباني المتحقق بالسر العرفاني فكيف لا يكون كذلك

وكلهم من رسول الله ملتمس ٥ غرفا من البحر او رشفا من الديم

فتعين حينئذ على كل عاقل ان يتوسل الى ذلك المعنى الذي به حصل هذا الرجحان
كما امر به الناظم بقوله

مت بمعناه وعش فيه او فمت ٥ معناه واتبع امة فيه امت

مت اي توصل وتوسل من قولهم مت فلان بقرابته الى فلان متا اي وصل وتوسل بمعناه
الضمير يعود الى الاتحاد الموجب للرفعة والزلفى كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات ويحتمل ان يعود الى واحده الذي يقاوم الجم الغفير وبوازنهم
ويحتمل ان يكون الضمير عايدا الى المحبوب وكذلك بقية الضماير المذكورة في البيت لانه
وان لم يجر له اسم ظاهر فهو كالحاضر في قلوب احبائه بحيث انه لا يلوح لهم لايح ولا يسطع لهم
بارق الا وذكروه فيه ووجدوه عنده كما قيل

يا ومض برق الاقاح حزام ٥ الا هاج لي الى الحب غرام

وقصة ذلك الرجل الذي كان لا يذكر له شيء الا يقول هو هو حتى صرح له فقيل ما تعني بهو
فقال يعني به الله فصاح صيحة مات فيها وحالته في ذلك معروفة فيكون حينئذ التقدير فتوسل
بمعنى للحق اليه وعش فيه عيشا طيبا كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فلنحيينه حياة طيبة او فمت من الموت معناه مبتغيا في تجشيم الكلف فقد حفت
الجنة بالمكاره والمعنى من كابد عناه للحب ومشقته واتبع واقتد امة طايفة تقربت للنفقة
في الدين ففروا الى الله فيه امت صارت ايمة للمتقين كما قال تعالى وجعلنا منهم ايمة
يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون ويحتمل ان يكون امت بمعنى قصدت
اي الوصول اليه او الارشاد والدلالة عليه وعلى كل حال فاذا توسلت بمعناه ومت
معناه وقصدت حماه واتبعت ايمة هداه فطب نفسا وقر عينا وابشر بمقتضى
قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
مع ذلك من المجد والشرف الفايق على من لم يسلك مسلكك ولم يدرك ما ادركت كما قال

فانت بهذا المجد احق من اخي ٥ اجتهاد مجد عن رجاء وخيفة

فانت

فانت وفي بعض النسخ وانت بالواو وهذا المجد يعني العز والشرف كما قال تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمومنين وقال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين او وقيل المجد السعة في الكرم والخير
اجدر احق واخلق من قولهم فلان جدير بكذا اي خليق به وحقيق من اخي اجتهاد فتجد اخو
الاجتهاد المعانق لبذل المجهود في طلب المقصود والمجد المشمر المسارع عن رجاء الثواب وخيفة
من عقاب يعني انت احق بهذا الشرف من عابد او زاهد او ناسك صاحب اجتهاد نشا
اجتهاده عن خوف عقوبة او رجاء مثوبة لانه في ذلك ملاحظ لنفسه مشتغل بها في الحقيقة
وان كان في بادئ الراي مشغولا بعبادة ربه لان رجاء الثواب وخوف العقاب يعود اليه
وعليه وانت تحب الحق لذاته وتعبده من حيث اسمائه وصفاته اذ بكمال ذاته وجلال صفاته وجمال
اسمائه يستوجب العبادة والعبودية سواء وجد ثواب ام لا خيف عقاب ام لا بل تاهيله
لك للتوجه اليه والقيام بين يديه وتخصيصه اياك بالنسبة اليه بتسميته اياك عبدا مضافا
اليه هذا العمري افضل ثواب واكمل واجزل جزاء ومن ثم نقل عن بعض العارفين لو خيرت
بين صلاة ركعتين ودخول الجنة لاخترت صلاة ركعتين على دخول الجنة لانه في صلاة
الركعتين حق ربي وفي دخول الجنة حظ نفسي فلله دره ما اعرفه واكمل ادبه وبالجملة فالعابد
للخوف والرجاء عارف ببعض النعوت والتجليات والاسماء والعابد للذات من باب
كمالها وانفرادها ووحدتها عارف بما بل اسم من اسمائها ومعنى من صفاتها فلا عجب اذا فضل
هذا ذاك كما اشار اليه بقوله

وغير عجيب هز عطفيك دونه ٥ باهنى وانهى لذة ومسرة

وغير عجيب اي ليس بمذموم ولا منكر ولا نادر ولا مستغرب هز عطفيك دونه وكنى بذلك
عن التبختر والتكبر عن المحجوب اذ اظهر المتبختر بالاتحاد والوصال لان ذلك بصير بالله لله
من الله لان من كشف عنه غطاؤه وصار بصره حديدا فلا يلفي مشاهدة الذات وصفاتها
تغيب صفاته وتضمحل ذاته كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وقيل لبعضهم
نعم الرجل انت لولا كبرك فقال ليس كبري بل كبرياء الله قام مقام كبري لفنائي فيه وبقائي
به انتهى ومدار هذا على قوله في الخبر فبي يسمع وبي يبصر الى اخره والعطف بكسر العين المنكب
وقيل الجانب والجمع اعطاف مثل حمل واحمال والضمير في دونه يعود على المجتهد وقوله
باهنى وانهى لذة ومسرة فيه لف ونشر مرتب ومعنى اللذة والمسرة واحد واليهما اشار
بعضهم بقوله

ولي عيشة لو يعلم الناس طيبها ٥ لكانت ببذل المال والروح تشترى

وقوله اهنى افعل التفضيل من الهنى وهو ما عاد بالنفع وانهى من النهاية وانما كان اعظم لذة
ومسرة لتعلق هذا بامر دايم معقول وذاك بامر زائل محسوس ثم نبه الناظم على فضل
الانتساب الى المقام بقوله

واوصاف ما يعزى اليه كم اصطفت ٥ من الناس منسيا واسما اسمت

واوصاف ما يعزى اي ينسب من عزوت وعزيت بالواو والياء فلانا الى ابيه اي الى
التحقيق بهذا المقام الاتحادي كم اصطفت يعني اختارت واجتبت من الناس منسيا

خاملا لا يعرف ولا يذكر فرفعه الى اوج الشرف ونشرت له الصيت عند الخاص والعام بعد ان كان
نسيا منسيا واسماه اسمت وصل همزة القطع للضرورة تقديره واسمت اسماه اي رفعته
واعليته من السمو وهو العلو والرفعة فان كان الامر كذلك فلا تعجب منه اي من اوصافه النسبة
الى ذلك المقام ان توجب لك هذه العطفين وتنيلك اهنيله وانهى مسرة ثم نبهه اعني المخاطب
الذي ارشده الى هذه المعالي الشرفية على انك ولو ظفرت بما مر فانت بعيد مني نازح عني فقال

وانت يا سالك على ما انت عليه من الكمالات والمواهب وبلوغ مقام الاتحاد عني نازح اي بعيد
وبيني وبينك في علو همتي ورفعة درجتي كما بين الثريا والثرى وبينهما بون عظيم وبه صرح
بقوله وليس الثريا وهي النجم المقسم به في قوله تعالى والنجم اذا هوى في بعض التفاسير وكان
نبينا صلى الله عليه وسلم يراها اعني الثريا احدة بصره بضعة عشر كوكبا للثرى كونه حصى وهو
ندى الارض بقريبة بل بينهما من البعد ما لا يخفى وفي نسخة بقرينة بالنون وله معنى
وانما قال ذلك لبعد هذه المنزلة عن مقام احدية الجمع المختص بالحضرة المحمدية التي ترجم عنها
الناظم ولما عرفه الناظم بذلك شكر النعمة مقام رفعته وعرفه له بعد قدره وطوره لينهض
همته عما الفه من مقامه وطوره فقد قيل عاش من عرف قدره وبه صرح بقوله

يجب على المرشد اخاص المسترشد بحاله ورفع همته عما سكن اليه بفصيح مقاله ولهذا قال
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله فان النفس بطبعها التشوف لما سال به
التشرف ومن طبعها ايضا العجب والسكون بما تشاهد والى ما تعاين من كمالاتها ويجب على المرشد
تقبيح ما تستحسنه وتحقير ما تستعظمه لتنكسر سورتها ولتنبعث همتها الى ما فوق طبقتها
وهذا مراد الناظم والله اعلم بقوله فطورك اي حدك ومقامك قد بلغته اي وصلت
اليه بحسب همتك وبلغته نلته وبلغت اي والحال اني قد بلغت فوق طورك اي مقامك
وحدك وضبط بعضهم فطورك بضم الطاء ايماء على طور موسى عليه السلام فانه غاية ما يرى في
البر الشخص وضبط فوق طورك بفتح الطاء يعني الحد والله اعلم وقوله حيث النفس اي
نفسك او نفسي او ما هو اعم من نفسي ونفسك بجعل الالف واللام للعهد وللعموم والاستغراق
لم تك ظنت كما قال سبحانه وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قيل والناظم اشار
بذلك المقام الذي وصل اليه على اللسان المحمدي فانه صلى الله عليه وسلم لا سبيل الى اللحوق في سيره
ولا الى الوصول الى مقامه المذكور في قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فالوسيلة التي
امرنا بسؤالها له عبارة عن اعلى مقام في الجنة فما بالك بالعناية فلا يقدر قدرها الا الله
وحده فكل سالك من الانبياء والمرسلين والملائكة والمقربين وان فاق وعلا وارتقع الى
غايات الكمالات ونهايات الوصالات فهو دون صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم
وزاده فضلا وشرفا لديه واذا كان كذلك وجب على كل سالك ان يقف عند حده ولا يخرج
عن طوره كما وقف الصفوة واولو العزم من ذريته عند حدودهم واطوارهم يوم العرض

الاكبر

الاكبر يشهده من الاولين والاخرين اظهارا لفضل سمو علو شو رفعة صاحب المقام المحمود
عليه افضل الصلاة والسلام الشافع بالحقيقة المحمدية لفردية الذات الاحدية بحيث قرن اسمه
مع اسمه على ساق العرش وبكل مقام شريف وعنه عبر الناظم بقوله

وحدي هنا عنده قف فعنه لو … تقدمت شيئا لاحترقت بجذوه
وقدري بحيث المرء يغبط دونه … سموا ولكن فوق قدرك غبطتي

وحدي هنا في بعض النسخ وحدك هنا وهو اوضح وتقريره بالمعنى الاول يعني قف عند
حدي الذي حده لك الحق عز شأنك بطورك بل عنده قف لانه ليس في استعدادك الذي تعلق به
العلم الازلي فوق تخطيه وتعديه والحق تعالى لا يعطي عبده الا ما في استعداده مما سبق به قديم علمه
الازلي فقف عند ما في استعدادك ولا تتعده فعنده لو تقدمت اي تجاوزت ولو قدر انملة
او قيد نملة لاحترقت بانوار الذات واشعة الصفات وعنه عبر بجذوة وفيه اشارة الى حديث
المعراج لما قال صلى الله عليه وسلم لجبريل حين زجه في الانوار وتخلف عنه في السير في مثل هذا
المقام يتخلف الخليل عن خليله فقال لو دنوت انملة لاحترقت وما منا الا له مقام معلوم وافصح
بعلو قدره بقوله وقدري اي مقامي وطوري بحيث المرء اي الرجل بفتح الميم وضمها لغة فان لم
تات باللام قلت امرء وامرأن والجمع رجال من غير لفظه والانثى امرأة وفيه لغة مرأة كتمرة
ومرة كسنة ومراة كقناة يغبط دونه اي يتمنى دون ذلك والغبطة حسن الحال وهي اسم من غبطته
غبطا من باب ضرب اذا تمنيت مثل ما ناله من غير ان تريد زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك
ومنه الحديث اقوم مقاما يغبطني فيه الاولون والاخرون انتهى وبين وجه الاغتباط بقوله
سموا مفعول له يعني للسمو ولكن فوق قدرك اي رتبتك ومقامك غبطتي اي حسن حالي
فلا تطمع نفسك في اغتباطي بها لياسك من نيلها وانما يغبطني الانبياء والمرسلون اذ الكلام
على المقام المحمود المحمدي كما تقرر والحاصل ان مقامي مقام عال حد السمو يغبط من لم يصل
الى مقام دونه فكيف لا يغبط هو ولكن لست تكن اهلا لاغتباطي فيه وان بلغت ما عسى ان
تبلغه فان اخر مقام الرسالة واخر مقام الرسالة اول مقام ذوي العزمية من اولي العزم
واخر مقام اولي العزم اول مبادي المقام المحمدي فما بالك بنهايته وغايته فلا مطمع لاحد من
اهل الولاية الذين في مقامك ان يغتبطوا في فيه انما يغتبطني فيه اولو العزم ومن يليهم بل
يتمنى احدهم ان لو كان من امتي بل ويدخلون في سلك امتي لان جميع الانبياء ادم فمن دونه
تحت لوائي في مقامي المحمود ثم لما كان داخلا في عموم جنس النوع الادمي بين وجه
الخلط اختصاصه بما اختص به فقال

وكل الورى ابناء آدم غير اني … حزت صحو الجمع من بين اخوتي

وكل الورى مقصور تحصى يعني الخلق ابناء ادم صفوة الله وهو ابو البشر وابو نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مشتق من الادمة لان لونه كان كذلك او من اديم الارض لانه
خلق منها ووزنه افعل وقيل فاعل كازر وفالغ وغيرهما وهو الذي خلقه الله بيده واسجد
له ملائكته وصوره من تراب ومن وقت خلقه الله الى ان بعث نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم خمسة الاف وثمانمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وبينه وبين نوح عليه الصلاة والسلام

الف سنة وماية سنة وعاش ادم تسع ماية سنة وستين سنة وكان الناس في حياته اهل ملة واحدة متمسكين بالدين تصافحهم الملائكة داموا على ذلك الى ان رفع ادريس فاختلفوا نقله في جامع الاصول فكل الورى ابناء ادم غير انني حزت صحو الجمع اي جمعت مقام الصحو يعني الفرق من الجمع ففزت بكمالات جمع الجمع وقيل صحو الجمع مختص بالمقام المحمدي وشانه ان يدرك بالبصر ما يدرك بالقلب والسمع والشم واللمس والذوق واما مقام جمع الجمع فلا يدرك كل محسوس ومعقول الا بقوة مخصوصة بذلك الادراك وقوله من بين اخوتي يشير بذلك الى تخصيص الحق اياه وتخصيصه بما منحه واعطاه وفضله على ابناء جنسه وذلك لانه في كونه من جملة اولاد ادم عليه الصلاة والسلام فان عطاء الحق عز وجل لا يستدعي سببا ولا نسبيا ولا علة من العلل جل حكم الازل ان ينضاف الى العلل فجميع ما تفرق في ارباب الكمالات فهي مجموع وجميع ما ثبت فيهم من الحسن والجمال فهي مطبوع كما صرح به حيث قال

فسمعي كليمي وقلبي منبأ ۵ باحمد رؤيا مقلة احمدية
وروحي للارواح روح وكلما ۵ ترى حسنا في الكون من فيض طينتي

فسمعي كليمي اي منسوب الى الكليم موسى عليه الصلاة والسلام من حيث سماعه لكلام الله تعالى من جميع الجهات والسمع من جملة الحواس الخمس وهي كما في لب في نور الجنان قوة ركبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخ هي مشعر الاصوات بتوسط الهوى والصوت هو ما يوجد عند تموج الهوى لقلع او قرع فينضغط منه الهوا بعنف فينتهي تموجه الى الهوا الراكد في الصماخ وتموجه بشكل نفسه فيقع على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين فتدركه القوة ولا يعني بالصوت ههنا الصوت من حيث هو هو بل من حيث امتيازها بهيئات عارضتها والا لم يتميز صوت عن صوت بهذه الحاسة وتلك الهيئات هي التي تسمى بالحروف والقرع عبارة عن الامساس العنيف والقلع عن التفريق العنيف والذي يحصل من القرع تموج الهوا بين الجسمين المنفصلين بشدة وادراك الحروف انما هو بسبب التقطيعات التي تحصل للصوت انتهى هذا اصل تعريف حاسة السمع ولكنها في العامة انما تدرك الحروف والاصوات وفي اهل الخصوص ممدة من السمع الكليمي الذي ادرك الكلام الازلي القديم بغير حرف ولا صوت ولا متقيد الجهة ولا مسافة كما صرح به الناظم بقوله فسمعي كليمي وقلبي اي اللطيفة في القلب الذي هو محل نظر الحق الحامل للامانة الحفيظ للاسرار منبأ اي ملهم محدث كما في حديث ان فيمن كان قبلكم من الامم محدثون يعني ملهمون مكاشفون فان يكن في امتي فعمر منهم او كما قال باحمد وهو يا هذه صيغة افعل افعل التفضيل من الحمد والمراد بالرؤيا رؤية باصرة مقلة احمدية اي مقلة نبينا الذي بشر به عيسى كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني سمعي ممد من الكليم وبصري ممد من الحبيب عليهم الصلاة والسلام وفي ذلك اشارة الى ان نبينا صلى الله عليه وسلم اختص بالمشاهدة البصرية والرؤية العينية كما قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهذا هو مذهبنا ولله الحمد والمنة ومعنى كلام الشيخ ان قلبي منبأ مكاشف بما كوشف به سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بباصرته ومقلته ليلة حظي برؤية الحق ومشاهدته

وروحي للارواح روح لانه اشار بذلك الى الجمع المطلق فكما ان الجسد لا قوام له بدون الروح كما اشار اليه ابن حبيب الصفدي قدس الله سره في حزبه الذي اوله انت روح الارواح وسر الاسرار وعلة العلل وحقيقة الحقائق الى اخر الحزب فبان بذلك ان الناظم انما تكلم بذلك في مقام شهود الوحدة المطلقة فارواح الجن والانس والملائكة الى ما دون ذلك كلها مضافة الى الروح المضاف الى ذاته العلية المعبر عنه بقوله ونفخت فيه من روحي وكذلك كل جمال ظاهر فمني بدوه والي مصيره كما قال الناظم وكل ما ترى اي تشاهد حسنا اي جميلا بهيا في الكون اي العالم بفتح اللام من فيض طينتي فالفيض هو الماء الممد من سر اسمه الحي فلا جرم كان به حياة كل شيء كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي والطينة هي الارض التي خلق منها ادم الذي فاضت عيون اعيان ذريته من دمع زلال صافي صفاء معارفهم به او كنى بالطينة التي هي ظاهر الجسمانيات عن سر الاسم الظاهر المتجلي فيه المظهر لها وان شئت اولت الطينة بادم كما قال تعالى هو الذي خلقكم من طين ثم قبضها محمد صلى الله عليه وسلم وكل جمال ظاهر او باطن من جماله وكل كمال خلقي او خلقي من كماله وكل بهاء حسي او معنوي من حسنه واضيفت الطينة الى الحق للتشريف او الملك كعبد الله وارض الله فافهم وفي بعض النسخ وقلبي منباء بتاويل رويا مقلة احمدية وتفسيره واضح وهذا الذي قررناه من تاويل البيتين بمعنى نسبته الى الناظم من حيث انه تكلم به على لسان الجمع لا سيما البيت الثاني وان جعلته اعني البيت الثاني مقولا على اللسان الجمعي المحمدي فامر تاويله لا يخفى بل هو كالضحى والظهر اذا تجلى اذ لا شك انه روح الارواح صلى الله عليه وسلم باعتبار انه سر العالم وقطبه ونقطة دائرته كما صرح به ابن حبيب ايضا في الحزب الذي ذكرناه انفا حيث قال فيه اللهم افضل صلواتك وكذا وكذا على عين خاصتك والداعي الى حضرتك اشرف من اخترت واعظم من ارسلت روح الوجود ومظهر السعود ثم قال اخر الحزب المذكور وهو نور الانوار وسر الاسرار الربانية وعنه توخذ المعارف الالهية وهذا التاويل يصح ما نسجه الناظم على هذا المنوال حيث قال

فذرني ما قبل الظهور عرفته ۵ خصوصا بي لم يدره في الذر رفقتي

فذرني اي اتركني ما قبل الظهور اي بروز الارواح في عالم الذر عرفته يعني في غيب الهوية وعالم الامر ومعناه سلم لذلك الحي وهو خطاب عام للخاص والعام اذ علم ما كان وما يكون مما تعلق له به العلم القديم الاحدي لم يحط به احد الا النبي المحمدي صاحب المقام المحمود الاحمدي ويشهد لهذا قوله اول ما خلق الله نوري وقوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين قيل بين العلم المتعلق بمعلوم واحد المكنى بالماء في قوله والله انزل ماء وبين الصورة الطينية الادمية فاذا كان عارفا قبل الظهور مختصا بذلك العرفان العام الخاص به فكذلك لم يزل بعد الظهور مستعدا مستمدا للمزيد ممتثلا لقوله رب زدني علما والمدد مضاعف له بحيث احاط بما لم يحط غيره من العلوم قبل الظهور وبعده ولقد صدر عنه في عالم الشهادة ما يوكد ما قلناه حسبما جاء في الصحيحين حين قال سلوني فلا تسالوني عن شيء الا اخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا افتاء مثل قوله في مقامي هذا كيف اضاف ذلك الى نفسه مشيرا الى اختصاصه به يتحد ما ذكرناه حقا والله التوفيق وبه صرح الناظم بقوله خصوصا لتفرده

بروني لمسرته لهم في الذراري في عالم الذر رفقتي اخواني واحبائي من الرسل والانبيا والاوليا
او حقيقتي الفردية ممن تم قربه الذات الاحدية فكما لا مطمع في ادراك حقيقة ذات الحق فردانية
وحقيقة صفاتها كذلك لا مطمع في ادراك حقيقة حقيقتي ولا حقيقة صفاتها ففي روض
جمع الجمع ٭ انا من اهوى ومن اهوى انا ٭ نحن روحان حللنا بدنا ٭ روح
مطلق عن القيد وروح مقيد بالاطلاق حللنا بدن العالم فكسوناه الحياة والبهاء والبهجة والسنا
من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ورحم الله البوصيري
حيث قال في مدحه صلى الله عليه وسلم

اعيى الورى فهم معناه فليس يرى ٭ في القرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد ٭ صغيرة وتكل الطرف من امم
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ٭ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
فمبلغ العلم انه بشر ٭ وانه خير خلق الله كلهم فيه

فاذا كان الامر كذلك فيتعين اجلاله بحيث يتنزه ان يقال له مراد فضلا عن مريد واليه اشار بقوله

فلا يدعني فيها مريد افن دعي ٭ مرادا لها جذبا فقير لعصمتي

فلا يدعني نهي عن دعوته اي تسميته من دعوة النسب او من الدعوة وهي النداء فيها اي في الرفعة وذلك ان تقيده اعني الضمير للحضرة او الحبة مريدا وهو الساعي بالصدق المجد الى حضرة الحق والمراد المختطف من الخلق الى حضرة الحق او المريد من سبقت مجاهدته كشفه وعلمه جذبه وبالعكس المراد فالمريد محب والمراد محبوب والمريد طالب خاطب والمراد مطلوب مخطوب وجمعهما في سلك العين بقوله

مريد الساعي بالصدق المراد من ٭ لحضرة الرب مخطوب العنايات

فنهاه عن دعائه باسم الارادة وبين لوجه تحاشيه عن انتسابه اليها الرفعة مقامه عن ذلك اذ المراد مفتقر اليه من باب اعتصامه كما قال فمن داعي اي نسب لها مرادا لها اي الى المحبوبية جذبا اي حال كونه مجذوبا او دعي اليها وجذب بجذبا فيكون جذبا مصدرا وهو فقير اي مفتقر مرفوع خبر مبتدا المحذوف كما ابرزته لعصمتي اشارة الى الجناب المحمدي كما قال البوصيري رحمه الله

ولن ترى من ولي غير منتصر ٭ به ولا من عدو غير منقصم

وقال قبل ذلك

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ٭ فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ٭ يظهرن انوارها للناس في الظلم

وان جعلته مقولا على لسان الجمع الاحدي فذلك اوضح واوضح قال تعالى والله الغني وانتم الفقراء وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ولما كانت حضرة الجمع والاتحاد منقدة عن الاسم والرسم والنعت والوصف والقرب والبعد ونحو ذلك نبه على نفي هذه النسب كلها عنه هنالك بقوله

والغ الكنى عني ولا تلغ بالكنى ٭ فانها من آثار صيغة صنعتي

والغ الكنى عني ابطلها واسقطها ومنه كان ابن عباس رضي الله عنهما يلغي طلاق المكره اي يبطله

ويسقطه

ويسقطه ولا تلغ بالكنى هو من اللغو بفتح اللام وهو صوت لا معنى له كصوت الحيوان ونحوه يعني لا تلهج بالكنى ومنه سميت اللغة لغة حذفت اللام وعوض عنها الهاء والكنى جمع كنية وهي ما تصدر باب او ام كابي بكر وابي المكارم وام المومنين وام ايمن ونحو ذلك قال الفيتومي في مصباحه والكنية اسم يطلق على الشخص للتعظيم كابي حفص وابي حسن انتهى والمراد لا تعظمني بكنية فان عادة العرب اذا عظموا احدا كنوه وكذا او لم يولد له اي اترك تعظيمك بالمكنى بسببها اي بسبب حضرة الاتحاد والجمع فانها تابى ذلك لان الكنية تقتضي التقييد وهو مناف لاطلاق صفاتها فهي يعني الكنى للخلق ليعظموا بعضهم بعضا في مقام التكثر والفرق وهم في مقام الجمع صنعتي وانا صانعهم كما قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء فالكنى من اثار صيغ الصنعة وهذا مقول في عين الجمع واشار بذلك الى ان اسماء الحق سبحانه وتعالى توقيفية فلا يسمى الا باسم سمى به واذن لنا في اطلاقه عليه ومن المعلوم انه وان تعين في كل عين ويرد في كل نشاة وتجلى في كل مجلى فلا يجوز ان يسمى بتلك العين والنشاة والمجلى بمعنى انه المقدس باعتبار هويته الغيبية ومحض جمع ذاته الاحدية ان يطلق عليه اسم من اسماء ما تجلى فيه فافهم ومن ثم قال الناظم

وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترى ٭ تنابز بالالقاب في الذكر مقتت

وعن لقبي بالعارف ارجع اي نهى بتسميتي عارفا وتلقيبي بهذا الاسم ارجع فلا تعد الى ذلك التنابز واصل اللقب التسمية باسم ناقص يتضمن لمعنى قبيح يعني لو رايت اسم العارف حسنا والتسمية به متضمنة لنوع من التعظيم كما هو المشهور عند الجم الغفير واطلقته علي لكنت مؤديا الى مسيئا في جنابي مستنابزا الي بالالقاب فان ترى التنابز بالالقاب مذهبا صوابا صرت ممقوتا في الذكر حسبما صرح به بقوله في الذكر مقتت قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فالمصر على التنابز ظالم والظالم ممقوت قال تعالى والله لا يحب الظالمين والتنابز ماخوذ من النبز وهو بالتحريك اللقب وبالتسكين التلقيب ويستعمل في لقب فيه نقص ما والحاصل انه يقول مقامي لاحدية الجمع وجمع الجمع والعارف المترقي في سيره وشهوده فارجع عن لقبي بالعارف لئلا تجعل لقب البداية للنهاية او يقال للعارف وصف تقييد فينافي الاطلاق ثم اوما الى علة امره بالرجوع عن تلقيبه بالعارف بقوله

فاصغر اتباعي على عين قلبه ٭ عرائس ابكار المعارف زفت
جنى ثمر العرفان من فرع فطنة ٭ زكى باتباعي وهو من اصل فطرتي
فان سيل عن معنى اتى بغرائب ٭ عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت

هذه الابيات معناها واضح سواء جعلتها مقولة على اللسان المحمدي او على لسان الجمع الاحدي او في مقام الفرق باعتبار حال الناظم اما على الوجه الاول والثالث فتقريره منكشف اذ اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم اصغرهم متصف بما تضمنته الابيات وكذلك اتباع الناظم لانه خليفته ووارثه قال عليه الصلاة والسلام على خلفائي رحمة الله الحديث وقال العلماء ورثة الانبياء واما على الوجه الثاني ففيه اشكال على من لم يثبت قدمه في هذا الشان ولم تكمل معرفته وتقديره بان الكائنات باسرها لا شك انها منقادة للامر الالهي تابعة للقضاء الازلي وهذا

الاعتبار كل فرد من افراد هذا حتى ابليس ومن في معناه من الكفار كل منهم مطيع لله منقاد لامره الازلي فان جرت منهم صورة المخالفة بل حقيقتها للامر الشرعي الذي رتب الله بحكمته الثواب على امتثاله والعقاب على اجتنابه وحينئذ فاصغر اتباع الحق اعني اتباع امره الازلي متصف بالتضمن الابيات فلنقرر قوله في النظم فاصغر اتباعي بعض من المريدين السالكين والصغر والكبر هنا امر نسبي اضافي باعتبار المراتب والمنازل على عين قلبه يعني على نفس قلبه اذا القلب محل الشهود كله عين واذن ولسان فيسمع ويرى وينطق بكله ويحتمل ان يكون اراد بعين القلب البصيرة وهي له كالباصرة للحدقة عرائس جمع عروس وهو وصف يستوي الذكر والانثى ما داما في اعراسهما وجمع الرجل عرس بضمتين مثل رسول ورسل وجمع المراة عرائس والعروس ماخوذة من عرس الرجل عن الجماع اذا كل واعيى او من عرس بالشيء اذ الزمه ابكار المعارف جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان او امراة وهو الذي لم يتزوج والعارف جمع معرفة والمراد بها هاهنا حالة قلبية ترد من جناب الحق بين ربها من وردت عليه كشفا زفت من قولهم زفت النسا العروس الى زوجها زفا اذا اهديتها اليه وكنى عن المعارف بالابكار وشبهها بالعرائس لما ينشا عن اقتناصها من فيض الفضل من اللذة والبسط ما يفوق على اقتضاض الابكار بل تلك لذة بهيمية يشارك من نالها فيها احسن الحيوانات وهذه لذة لطيفة روحانية لا تكون الا لاهل السموات والارض وانما سماها بالابكار لانها مصونة عن الاحاطة بها كما تصان البكر عن اقتضاضها لم يرفع قلمه ولا رسم عالم علم وهكذا يكون المعارف الربانية والمواهب الالهية فيدرك من عز عن كنوزها من حل موهبها ما يفوق على العاشق على بكر زفت اليه في حكم العروس واتم اللذة في اقتناص ما لم يمسه غيره وهذا حرض الخوض وحل على التوسل اليه بالطاعة شبه على انه اعد لاهل الجنة حورا عينا ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين وقال تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ثم قال اي الناظم مطنبا في وصف هذا التابع حتى يعني فطف اصغر اتباعي في العلم منزلة او اصغرهم فترى كل منهم اذا سئل عن شريعة او طريقة او حقيقة وقد جنى ثمر العرفان نتايج المعرفة من فرع يعني غصن قطفه ذكا ونعم منحة الحق اياه تزكى في وزاد باتباعي والمشي على قدمي او امتثال امري وهو من اصل فطرتي يعني من ابناء جنسي ان جعلت الابيات مسوقة على اللسان المحمدي او لسان حال الناظم وان جعلتها مقولة بلسان الجمع فلا يخفى الامر والفطر الخلق والاسم منه فطرة وجمع المصنف بين الفرع والاصل بلاغة ثم قال فان سيل اصله سال لين همزة مراعاة للوزن عن معنى من المعاني التي اجاب سائله بغرائب من معارف عن الفهم جلت اي عظمت عن فهم اكثر الناس وان كان من علمه المعقول والمنقول بل حرف اضراب عن الوهم وهو الطرف المرجوح المقابل للظن رقت لطفت فلا يدركها فهم ولا يدركها وهم وكيف لا وهي من علوم اهل السموات فكيف يفهمها ويدركها من هو مركوس في اسفل الاراضي السفليات فاذا كان هذا حال اصغر اتباعي في المعارف فكيف يكون حالي ولا شك انه اعلى واسنى فلا تدعني بهذا الاسم تنبزني باللعب وقد نهيت عنه في قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب ثم لما خشي ان يدعوه هذا التميمي باسم المقرب لتوهمه انه اعلى من ذلك الاسم ارتقيه بالنهي ايضا عن هذا الاسم فقال

ولا تدعني فيها بنعت مقرب ٥ اراه بحكم الجمع فوق تحريتي

ولا

ولا تدعني لا تناديني ولا تنسبني فيها في الرفعة او حضرة الجمع او في اتحادي بالمحبوبة بنعت بوصف مقرب ضد البعد اراه اشهد هذا النداء بحكم الجمع والاتحاد في مقام لا عين ولا رسم فوق جريرتي معرفا بالاضافة او منكرا للتعظيم وهي اي الجريرة الجريمة والذنب وهو مشير الى ما قيل وجودك ذنب واذا كان كذلك فالوصل قطع والقرب بعد والود صد والانتهاء بداية كما صرح به بقوله

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ٥ وودي صدي وانتهائي بداية

انما كان كذلك لان هذه النسب يستدعي التثنية وحضرة الجمع والاطلاق تأبى ذلك وانما سمي الحق تعالى ذاته بالقريب والاعلا والعلي والاول والآخر والظاهر والباطن باعتبار افعاله التي ظهرت عن اسمائه واما باعتبار هويته العظمى فلا قرب ولا علو ولا اولية ولا آخرية وكذلك بقية النسب كما ان ذات آدم مثلا عليه الصلاة والسلام بل غيره من ذريته حال تفرده وتجرده وقطع النظر عن الاضافات لا يوصف بابوة ولا جدودة ولا زوجية ولا غير ذلك فهو باعتبار حواء زوج وباعتبار نسله اب وباعتبار نسل نسله جد وكذلك غيره وهذه النسب والاضافات لا تقدح في وحدته المطلقة المجردة ولما كان الناظم في ذلك المقام الجمعي نهى عن تكنيته ونبزه باللقب ووصفه بالعارف ودعائه بالمقرب وقال فوصلي قطعي الى آخره واشار الى خلع هذه النسب ورفضها بقوله

وفيمن بها وريت عني ولم ارد ٥ سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

وفيمن اي بسبب من بها لا بي اذا في غيره وسلبتني مني ووريت اي سترت الحقيقة حين سميتها المحبوبة تموها على السامع وايهاما له بحيث يتوهم انها غيري وليست سوى حقيقتي وعيني فما وريت بها لا عني ولم ارد سواي اذ لا سوى ولا غير عند شهود العين فلا جرم خلعت اي نزعت عذاري وافضحت كلا محيي وتركت اسمي ورسمي بالعارف والمقرب وكنيتي بابي المعالي والمواهب ونحو ذلك لاتحاد الكل في حضرة الجمع والفرق بين النعت المشار اليه بقوله بنعت مقرب واللقب المذكور في قوله وعن لقبي بالعارف الى آخره ان النعت وصف تصريحي واللقب وصف تضميني وتنبه على ثمرة هذا الخلع بقوله

فسرت الى ما دونه وقف الالى ٥ وضلت عقول بالعوائد ضلت

فسرت اي في الله لا منه ولا اليه وسلكت سبيل الهدى بخلع الاسماء والكنى حتى وصلت الى ما دونه اي عنده فان دون هنا معناها وقف تحت الاولى الذين تقدم ذكرهم عند قوله ودونك بحر خضته وقف الاولى بساحله وضلت اي هلكت واضمحلت من قولهم ضل اللبن في الضرع اذا اضمحل وعنه قوله تعالى ائذا ضللنا في الارض عقول جمع عقل سمي بذلك لانه يعقل صاحبه عن التعوق الى ما فوق طوره بالعوايد اي الامور المعتادة والاشياء المالوفة ضلت طريق الكشف والتحقيق فدلت عنه فلم تهتد اليه والاصل في الضلال الغيبة ومنه قوله للحيوان الضايع ضالة بالهاء للذكر والانثى والمعنى ان العقول لما ابصرت الكثرة وشاهدت التفرقة وعلقت بعقال الخلق فلم تخرج قيد نملة ولا شعرة عن مقام الفرق فالفت العوايد من الحب والعشق والشوق والوصل والهجر والقرب والبعد فلم تهتد الى ما فوق هذا من الكشف فانكرت الاتحاد وشنعت عند القايل بالجمع ودخلت فيمن زين لهم الشيطان

اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ولولا لمحت نعت الازل او سمعت نعم الزلال الطلل
لشهدت ماعز وجل ثم من لم يجعل الله له نورا فماله من نور ولم يبق لها وصف ولا اسم كما تحقق
به الناظم حيث قال

فلا وصف لي والوصف رسم كذاك ٥ الاسم وسم فاكن ان تكن وانعت

يشير الى اضمحلاله وتلاشيه وجوبه واجب الوجود اذ وصل في مسيره الى مقام احدية الجمع
وصحوه وحصل في مقام او ادنى وخلف الاولى في مقام قاب قوسين وجمع الجمع تحته ودونه
فلم يبق له في منتهاه وتلاشيه وصف كما افصح به في قوله فلا وصف لي اي لا نعت لي لا بعارف ولا بغيره
ولا محب وكيف يكون والوصف رسم اي والحال ان الوصف اثر ورسم وحيث لا عين فلا اثر
وكذلك الاسم واسم اي اثر وعلامة يعرف بها المسمى بحيث لا مسمى لي لا اسم ولا علامة فاكن امر بالكناية
وهي ضد الصريح ان تكن ايها الواصف وانعت ان تنعت فان كنايتك لا يقدح في مقامي ولا يغير
في اعتقادك ثم اشار الى تعلقه في الجمع فقال

ومن انا اياها الى حيث لا الى ٥ عرجت وعطرت الوجود برجعتي
وعن انا اياي لباطن حكمة ٥ وظاهر احكام اقيمت لدعوتي

ومن انا اياها يشير الى ابتداء عروجه بعد تحققه بمقام الجمع بحيث صار كما قال انا اياها
وكان المنتهى الى حيث لا نهاية بحيث يقال لا الى اي تاتي لا انتهاء لغايته ولا انتهاء لهذه الغاية
فلا الى عرجت اي صعدت وارتقيت وعطرت الوجود اي الكون برجعتي اليه لافيد من اثاري
واقتبسوا من انواري او عطرت وجودي والالف واللام عوض عن الاضافة برجعتي الى الحق
واستهلاكي فيه وهذا المقام منه شطح من شطح بقوله سبحاني وانا الحق ونحو ذلك ثم عطف
عزم بعد بقائه اذ فني عن فنائه فقال وعن انا اياي يعني ونزلت عن انا واياي لباطن حكمة اي
للحكمة الباطنة في اقامة الاسباب وترتيب الاكتساب وظاهر احكام من واجب يثاب على
فعله ويعاقب على تركه وحرام بضده ومندوب يثاب عليه فعلا ولا يعاقب عليه تركا ومكروه
بعكسه ومباح لا ثواب فيه ولا عقاب او ظاهر احكام سبقت على من اسعاد وابعاد وعطاء ومنع
وخفض ورفع وضر ونفع اقيمت لدعوتي وفي نسخة اقيمت لدعوتي يعني اقيمت المظهر المحمدي
الميم والعرفان الاحمدي فلا فرق بين احد واحمد غير الميم المشيرة الى الحجابية المظهر الاعظم اقيمت
لدعوتي من التفرقة الى الجمع ومن الطبع الى الشرع ومن الخلق الى الحق ففروا الى الله اني لكم
منه نذير بقلب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقيل اقيمت يعني تلك
الاحكام اقيمت لاجل دعوتي الى اقامتها والله اعلم ثم نبه على شرف هذه الرتبة بقوله

فغاية مجذوبي اليها ومنتهى ٥ مراديه ما اسلفته قبل توبتي

فغاية اي نهاية مجذوبي اليها من جذبته الى الحضرة الالهية ومنتهى المشايخ الذين تعلقت
ارادتهم بهم وهم المعبر عنهم بمراديه وفي بعض الشروح مراديه بلفظ التثنية قال والمراد بالمريدين
هنا الشيخان اللذان المجذوب مريدهما اي مريد احدهما وثانيهما اشارة الى من تقدم جذبه
على سلوكه وهو الاعلى عنده ومن تاخر جذبه عن سلوكه وهو الادنى فيفهم ان غير هذين
لا يصلح لان يقتدي به غير لبقايا من احكام نفسية وحقيقية وحظوظية لانه بعد عبد

والمكاتب

والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم انتهى وقوله ما اسلفته اي الذي اسلفته من مقام الجمع
بعد الفرق الاول قبل توبتي اي رجوعي الى الفرق الثاني لانه اعلى واكمل اذ الجمع المذكور
دون هذا الفرق حجاب بالحق عن الخلق وهو نقص باعتبار الاقطاب والافراد الكمل وهم الذين
لم يحجبهم خلق عن حق ولا حق عن خلق وهذا سمي الوقوف مع الجمع بدون هذا الفرق ذنبا لكونه
يؤذن به تعيين بالتوبة وحسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا رجع عنه سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم لما قال انا ما حملتكم ولكن الله حملكم ثم عطف بقوله اني والله ان شاء الله
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني فهذا من
الرجوع الى الفرق بعد الجمع وكيف لا وهو الذي نزل عليه الفرقان ليكون للعالمين نذيرا ثم
حدث بنعمة ربه التي من بها عليه فقال

ومنى اوج السابقين بزعمهم ٥ حضيض ثرى اثار موضع وطاتي
واخر ما بعد الاشارة حيث لا ٥ ترقى ارتفاع وضع اول خطوتي

ومنى اوج السابقين الاوج عبارة عن اعلى رتبة تمكنهم والحضيض ما يقابله اي غاية رفعة
السابقين بزعمهم وهي منتهى تراب الارض اثار موضع مكان وطائي اي غايتهم بدايتي
لانه لا مقام بعد الجمع الاول الا الفرق الثاني وهو اول بدايتي في سلوكي بعد توبتي من ذنب
جمعي واخر ما بعد الاشارة يعني الذي قصرت عنه لدقته حيث لا ترقى ثم حيث ارتفاع هو
وضع اول خطوتي والمراد بهم الا السابقين الذين لم يصلوا مقام القطبية من المحدثين
وغيرهم دون الاقطاب فانهم وان تعددوا صورة فهم معنى متحدون معنى على قلب واحد
وقلبهم تشبعي نبا واحد وتفضل بعضهم على بعض في الاكمل فمن ثم التفضيل كالانبياء من حقيقة واحده
النبوة متحدون وفي المشارع والموارد مختلفون متفاضلون وكذلك الرسل فانهم وبعضهم
حمل السابقين على الخلفاء السبعة وحمل قوله ومنى اوج السابقين الى اخره اشارة الى المقام
المحمدي فانه لم يؤمر بخلع النعلين حيث امر موسى وحمل قوله واخر ما بعد الاشارة الى اخره
على مقام قاب قوسين اذ لا ترقي بعده لغير نبينا صلى الله عليه وسلم المترجم عنه في النظم والله اعلم
وبالله التوفيق ثم بين انه معروف في العالم مشهور عنده بالفضل معترف بالكمال فقال

فما عالم الا بفضلي عالم ٥ ولا ناطق في الكون الا بمدحتي

فما عالم بفتح اللام وهو ما سوى الله الا بفضلي عالم بكسر اللام اي عارف لا شك ان الله تعالى
يعرف ملائكته ومن شاء من خلقه بفضيلة المختصين الذين اختصهم الله تعالى برحمته ومن ثم
يسخر لهم العوالم العلوية والسفلية كما قيل من اطاع الله اطاعه كل شيء وتنقاد لهم الحيوانات
والسباع والحشرات والطير والهوى والماء والسحاب كما هو مستفيض من كرامات الاوليا
والاقطاب من باب اولى واولى وفي الحديث يستغفر للعالم اهل السموات والارض وفي
حديث اخر ان الله وملائكته واهل السموات والارض الى ان قال حتى النملة في جحرها
ليصلون على معلمي الناس الخير والمراد بالعالم الرباني وهم المعلمون كما قال تعالى ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب الاية والناظم منهم فالعالم باسره عالم بفضله وان كان
هذا القول نطق به عن جناب الحق في مقام السحق والمحق فهو لحق والحق وكذلك قوله ولا

ولا ناطق في الكون الا بمدحتي اي ولا ناطق بلسان حال او قال في جميع الكون الا بمدحتي
لاني صرت في الذات مستهلكا وعدما فهو في هذا البيت ولا مني ولا لي بل به ومنه وله واليه
يرجع الامر كله قال تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وان من شيء الا يسبح بحمده وله تاويل
ايضا باعتبار الفرق لان من اثنى عليه الحق اثنى عليه جميع الخلق اذ الحق واسع لا يخلو منه شيء من الخلق
كما لا يخلو في شيء فاذا اثنى على عبد اثنت عليه جميع الاكوان كما قيل العبد على طينة سيده اي صفته
وخلقه فافهم ثم لما شكر نعمة الحق بالتحديث بما اولاه شرع في شكر نعمة اشرف الخلق
صلى الله عليه وسلم الجامع بين الجمع والفرق فقال

٭ ولا غرو ان سدت الاولى سبقوا وقد ٭ تمسكت من طه باوثق عروة ٭

ولا غرو يعني لا عجب ان سدت اي صرت سيد الالى سبقوا بالزمان من اكابر اولياء الامم السالفة
الذين لم يصلوا جمعي ولا شرعوا في شريعة شرعي والحال اني قد تمسكت من طه سيد الاولين
والاخرين صلى الله عليه وسلم باوثق عروة يتمسك بها اكابر الاوتاد والاقطاب من كفري
بطاغوت السوى وايماني بالله الفرد الواحد الحي الذي جل وعلا وذاك الامن باب انزل اي
قران الجمع عليه طه ما انزلنا عليك القران لتشقى بحجاب الفرق فالطاء من طه تشير الى الطهر
عن البشرية والخلقية والهاء الى الهوية اللاهوتية وباعتبار الطاء سمي صلى الله عليه وسلم بالطيب
والطاهر كذا قال بعضهم وجعل البيت وصفا للنبي صلى الله عليه وسلم فانه ساد الانبياء
السابقين لما اختص به من سر هذين الحرفين فتامل ثم سلم عليه اي على طه حقيقة
ومجازا فقال

٭ عليها مجازي سلامي وانما ٭ حقيقته مني الي تحيتي ٭

دل هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام
والمسلم والمسلم عليه وحده لاستواء عليها يعني على الحقيقة المحمدية المسماة بطه او على الذات
الاحدية او على المحبوبة باعتبار التجليات مجازي لا حقيقي سلامي يعني تحيتي وانما حقيقته
اي السلام مني بدا والي انتهى وهو تحيتي اذ لا غير تحيتي ثم لما كان السلام يصدر تارة
عند اللقاء والاجتماع وتارة عند الوداع والانصراف وبكلا المعنيين يليق الكلام اذ السلام
قبل الكلام والكلام بعد السلام لا جرم اخذ يتشبب ويترنم وينشد ويتكلم بما وقع له
من شرح غريب احاديث المحبة وما لاقى في طريق الوصل من اللطف والمنن فقال

٭ واطيب ما فيها وجدت بمبتدا ٭ غرامي وقد ابدت بها كل لذة ٭
٭ ظهوري وقد اخفيت حالي منشدا ٭ بها طربا والحال غير خفية ٭

واطيب اي الذ ما فيها وجدت بمبتدا غرامي اي عشقي والحال انها يعني المحبة قد ابدت
في نسخة ابدي يعني الغرام بها كل لذة اي حالة ناذرة غريبة وسيورد تلك الغرائب في
احد وخمسين بيتا بعد هذين البيتين واطيب مبتدا خبره ظهوري يعني يا لعشق
والحال اني قد اخفيت حالي منشدا الشعر بها اي بسببها طربا يعني للطرب والبسط
الذي بي والحال غير خفية عند القوم ولولا الابيات المتضمنة للغرائب قوله

٭ بدت فرايت الحزم في نقض توبتي ٭ وقام بها عند النهى عذر محنتي ٭

بدت تجلت المحبوبة وظهرت فرايت الحزم اي الراي السديد المتقن في نقض توبتي يعني من
محبتها والقصد انه لما قاسى من شدائد المجاهدة ومحن المكابدة ما انكره عقله عليه واوقعه منه
في الندم فجنح الى التوبة بلائمة العقل فلما تجلت له المحبوبة انسته كل هم وازاحت عنه كل غم فرأى
الراي السديد المتقن في نقض تلك التوبة الفاسدة التي لا تسوغ اهله وهنالك قام بها يعني
بيدوها وتجليها عند النهى وهو العقل عذر ارتكاب محنتي والمحنة ضد المنحة يعني عذره عند
النهى لما راى ذلك الجمال البديع والحسن الفائق نظيره وقال النسوة في المدينة امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين قبل ذلك لامات لها عاد لات فلما
راينه اكبرنه يعني اعظمنه واجللن ذلك المحبوب ووقع عليهن الدهش وقطعن ايديهن وقلن
حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم واخذت كل واحدة منهن تطلب الوصال لنفسها
حتى استغاث وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه الاية وكذلك عقل الناظم
كان عذولا فصار عذوراله كما قيل

٭ يا عذولي سلم الي قيادي ٭ ثم دعني فما عليك رشادي ٭
٭ حبه راحتي وروح حياتي ٭ وكذا ذكره بلاغي وزادي ٭
٭ واذا ما مرضت فهو طبيبي ٭ كلما عادني بلغت مرادي ٭
٭ واذا ما ضللت او ضل ركب ٭ عن حماها فوجهه لي هادي ٭
٭ يا عذولي فكن عليه عذيري ٭ او فقل لي ما حيلتي واجتهادي ٭
٭ ان تكلني اولا تلمني فاني ٭ حبه مذهبي واصل اعتقادي ٭

وسمي العقل نهى لانه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يؤذيه ويحتمل ان يكون قوله وقام بها
عند النهى يعني اولي النهى فيكون مجازا اضمارا ومثله كثير في القران ولما كانت المحن
المصادفة في بداية السلوك منتا في نهايته اشار الى ذلك بقوله

٭ ومنها اماني من ضنى جسدي بها ٭ اماني امال سخت ثم شحت ٭

ومنها اماني من ضنى وفي نسخة فمنها اي من تلك الحضرة او من المحبوبة التي بدت فرايت الحزم
في نقض توبتي اماني اي خلاصي من الامان المضاف الى ياء المتكلم من ضنى جسدي اي
مرضه والضنا هو المرض الملازم المشرف بصاحبه على الموت يقال ضني فهو ضن وامراة
ظنينة بها اي بحبها السابق الذي امنت منه بوصلها اللاحق ومنها اماني امال اي حصل
لي منها اماني جمع امنية كنت اتمناها واوملها فظفرت باماني ونيل امال سخت اي جادت
بها من الوصل والقرب والتصرف في العالم وظهور الكرامات والتحقيق بالولاية والشفاعة
الى غير ذلك من مقامات المقربين ثم بعد ان سخت بذلك شحت اي منعت ذلك لا بخلا
بل رفعا لمقامي اذ كل ما تقدم فيه تمهيد ما وهو نقص وحجاب عن الجمع السني والاطلاق
الكلي وفي قوله شحت تجوز اذ الشح نقص وتلك الذات منزهة عن النقايص وانما
كنى بذلك عن المنع اذ الشحيح من الخلق هو الذي يمنع بره ومعروفه عنهم فقيل سخت في مقام
الجمع وحجاب قوسين ثم شحت في مقام احدية الجمع ومقام او ادنى لانقطاع الاماني
هنالك وانتهى ولا يخفى ما في الاماني واماني وسخت وشحت من البديع والبلاغة ثم قال

وفيها تلاقي الجسم بالسقم صحة ٥ لدو تلاف النفس نفس الفتوة

وموتي بها وجدا حياة هنية ٥ وان لم امت في الحب عشت بغصتي

وفيها اي في حبها تلاقي الجسم بتداركه بالسقم والمرض صحة عافية وسلامة له اي للجسم وتلاف النفس اي هلاكها عين الفتوة اذ الجود بالروح من شيم الفتيان وموتي بها اي فناءي بها بسببها او في حبها وجدا من جهة الوجد ولاجله حياة عيشة راضية هنية طيبة لذيذة محمودة العاقبة لا يشوبها خوف هجر وقطيعة وغيرهما وان لم امت اي افن في الحب بسبب حبها عشت بغصتي في عالم التفرقة والشتات اذ من عاش طالبا للحظوظ الفانية او الباقية فهو منغص العيش كما هو في طلاب الدنيا والاخرة ولله در القايل

ولن يطيب العيش حتى تسعدي ٥ يا هند بالوصل الذي يروي الصدى

واذا كانت العيشة الهنية والحياة الطيبة في الموت كما قال ابن ابي الوفا قدس سره

موتي على دين المحبة يا فتى ٥ عيش جديد طاب فيه بقاءي

ان الذين احبهم اهل الوفا ٥ من مات فيهم عاش عيش هناء

تلقي بهم سبب الحياة بروحهم ٥ يا حبذاك منيتي بمناءي

فما بقي للناظم الا تمنيه الموت والهلاك فلهذا قال

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة ٥ ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي

نادى مهجته منزلا لها منزلة من يعقل بمجرد الهاني لنفسه فقال فيا مهجتي ذوبي والمهجة بقية الروح الحيواني لان ذوبان المهجة سبب للموت الذي فيه حياته الهنية جوى حرقة والجوى حرقة الباطن من الوجد وصبابة يعني عشقا لانها تحمل الصب على صب دموعه وعدم هجوعه ويا لوعتي اي يا حرقة قلبي بنار وجدي كوني كذاك مذيبتي اي مذيبة جسمي وروحي فاذا ذابت فنيت واذا فنيت حييت وبقيت قيل لما بين ان الموت بذوب المهجة بنار الصبابة ذكر ان النار الصبابة خاصية احرك وهي التسوية والاقامة لما لم يقبل الموت بالاذابة فقال

ويا نار احشاي اقيمي من الجوى ٥ حنايا ضلوعي فهي غير قويمة

ويا نار احشاي نزل النار منزلة من يعقل فناداها والاحشا ما في الباطن من القلب والكبد وامثالهما وامرها بقوله اقيمي من الجوى اي حرقة باطني حنايا ضلوعي جمع حنية وهو ما يحنى من الاضلاع وانما قال كذلك لما كانت الضلوع المعوجة المعبر عنها بالحنايا لا تقبل الموت بالاذابة طلب اقامتها بنار الجوى الصبابة وكذلك القوى الباطنة المعوجة لاجرم قيل انه كنى بذلك عن القوى النفسانية التي كل منها يميل القلب الى مقتضى حيلتها فهي حنايا الضلوع غير قويمة اي مستقيمة ولعله كنى بذلك عن النفس فان القلب بمثابة الرجل والنفس بمثابة المراة وفي الخبر المراة خلقت من ضلع اعوج واقتضت الحكمة انها انما صلب من ذوات الاعوجاج كالحديد والخشب فانما تقيمه النار فلهذا استغاث بها واستعان على اقامتها اي تقويم حبي قوي لنفسه بحيث تكون منقادة مستجيبة لقلبه الذي هو محل التوحيد فقال

ويا حسن صبري في رضى من احبها ٥ تجمل وكن للدهر بي غير مشمت

ويا حسن صبري يعني يا جميل صبري في رضى اي نيل رضى من احبها وهي الذات المطلقة

المنفردة في كمالها وجمالها وجلالها تجمل اي ود جمالا والصبر الجميل لا هلع فيه ولا جزع ولا بث ولا ضجر وكن للدهر اي لاهله من اهل الانكار للحب وارباب العذل غير مشمت يعني للعدو والعذال ولا تبث شكوى من الم نار المحبة لان شماتة الاعداء فستتصل الى ظلال الشاهد بها الابك ويترع لامنك

مما يستعاذ منه فلا تضجر من سكاية الحكام

ويا جلدي في جنب طاعة حبها ٥ تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جلدي يعني يا تجلدي وتصبري وقيل يا قوتي وطاقتي في جنب طاعة حبها اي محبتها تحمل تكلف وتجشم عداك الكل جملة معترضة ومعناها الدعا ومعنى عداك جاوزك وتعداك الثقل المتعب والتعب المثقل كل عظيمة مفعول تحمل اي احمل الاذى والعظايم من البلاء كوقيعة المنكرين وعذل العاذلين وذم القادحين ويخوذ لك مما جاز على اكابر الصديقين والمقربين كما قال ورقه لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم انه لم يات قط احد الا بمثل ما جيت به الا اوذي وقال ربنا جلت عظمته وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين الاية والعالم في قومه كالنبي في امته وان ما امر جلده بفتح اللام بحمل كل عظيمة في ذات المحبوبة صغيرة ولله در سحرة موسى لما قال لهم فرعون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين كيف قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ونحوكا لاستحلاء من الحمدين الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

اجد الملامة في هواك لذيذة ٥ طربا بذكرك فليلمني اللوم

ثم قال الناظم

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ٥ ويا كبدي من لي بان تتفتت

خاطب الناظم في المصراع الاول ظاهره بالتسلي عن الشفا والتهيؤ للموت والفنا وفي المصراع الثاني اعضاه الرئيسة راضيا بفنائها والمضنى النحيف البالي من العشق وتسل تصبر عن الشفا من مرض المحبة فانه دا معضل لا شفاء له كما قال ابن ابي الوفا رحمه الله برحمته

بانرم

لا بوصل اسلى ٥ لا ولا بالهجر اسلى ٥ ليس للعشق دواء

فاحتسب عقلا ونفسا ٥ انني اسلمت امري ٥ في الهوى معنا وحسا

ما بقي الا التفاني ٥ حبذا في الحب حبي ٥ انني بالموت راض

هكذا حال المحب ٥

ويا كبدي من لي يعني من يضمن لي او يتكفل بان تتفتت وتتقطع هذا ان قرات بفتح اللام وجعلتها اسمية ستقرها مبتدا وان قراتها بالضم وجعلتها فعل امر من المسنة اي من لي بالتفتت فيناسب قوله تسل وتكون النون خففت لضرورة الشعر كذا في بعض الشروح ثم قال الناظم عائدا الى خطاب البلايا والاسقام ان اعملوا وتصرفوا في بالافناء والاعدام

ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد ٥ ابيت لبقيا العز ذل البقية

ولا تذرم

ويا سقمي بداء المحبة لا تبق لي لا تدع لي رمقا اي قوة وبقية روح فقد ابيت اصل معناه امتنعت لبقيا العز يعني لبقاء العز ذل البقية من وجودي والمعنى افنني يا سقمي

والمحقني بالكلية لا ابقي بالحق ببقاي بر عين عزي لان وجوده ازلي قديم دايم واجب غني غن كل شي وبقاي بي فنا وعدم لان وجودي حادث مقطع جايز مفتقر فيه الى كل شي فلا تدع لي بقية يلحقها الذل فقد ابيت ذل البقية يعني كرهت ذل البقية لان لا لحب الا شمول العز لكل جزء مني

ويا صحتي ماكان من صحبتي انقضى ٥ ووصلك في الاحيا ميتا كهجرة

ويا صحتي يعني يا عافيتي في بدني وقوته ماكان الذي كان اي وجد من صحبتي يعني من مصاحبتي لك انقضى فلا حاجة لي بعد الى صحبتك ووصلك اي مواصلتك في الاحياء ميتا كهجرة اي مهاجرة ومقاطعة اذ الصحة انما ينفع الاحيا لوجود اصل الحيوة المنتفعة بالصحة واما الميت فما ذا تنفعه الصحة وحياته مفقودة فوصلك كهجرك لان الصحة تحتاج الى محل يحلها وحيث لا صحة جسد فلا صحة فالوصل حينئذ كالهجر لانه لا فائدة لـــه

ويا كل ما ابقى الضنى مني ارتحل ٥ فمالك ماوى في عظام رميمة

امر لبقية الرمق التي ابقاها منه الضنا بالارتحال يعني ويا كل موصولة بمعنى الذي او موصوف بمعنى شي ابقى الضنا وهو المرض المردي مني ارتحل فما لك اي ليس لك عندي ماوى اي مسكن وكيف تاوي في منزل خرب وهو بيت الجسد البالي الذي اضحى متياها كالي في عظام رميمة متلاشية بالية وهذا الامر لما ابقاه الضنى بالارتحال بعد ندائه للقسم لانبوته معا تاكيدا والله اعلم

ويا ما عسى مني اناديه توهما ٥ بياء الندا اونست منك بوحشة

امر لبقية الرمق التي ابقاها منه لما استانس بالفنا والعدم استوحش من الوجود والبقا فنادى ما يتوهم وجوده فقال ويا ما عسى يعني يا شيا عسى يبقى مني انادي وفي نسخة ابقى توهما على سبيل المرض والوهم واقبل عليه بيا الندا كما اقبلي بروحي يا نفسي يا مهجتي ونحو ذلك اونست منك اي بذلك بوحشة فتكون من حينئذ على حد قول الشاعر

جارية لم تاكل المرققا ٥ ولم تذق من البقول الفستقا

اي بدلها فلما تحقق اضمحلاله وشاهد هلاكه وزواله اقبل يخاطب محبوبته بما كسته من نعتها وحليته به من اوصافها فقال

وكل الذي ترضاه والموت دونه ٥ انا راض والصبابة ارضت

وكل الذي ترضاه يعني كل شدة ومحنة ترضى بها والحال ان الموت دونه اي دون ما رضيته من المصايب والشدايد يعني ولو عظم ما رايته من المحن بحيث كان الموت اسهل منه واخف واهون مع ان سكرة من سكراته اشد من الف ضربة بالسيف او طن نفسي على تجشمه فها انا راض ولا مزية لي في ذلك الرضى اذ الحاصل عليه الصبابة كما قال والصبابة ارضت وما فتني بالصبابة الاحسنك فكان الفضل في ذلك لك لا لي

ونفسي لم تجزع باتلافها اسى ٥ ولو جزعت كانت بغيري تاست

ونفسي لم تجزع لم تضعف منه ولم تهن لما اصابها يقال جزع الرجل كتعب جزعا فهو جزوع مبالغة في الجزع اذا ضعفت منته عن حمل ما نزل به ولم يجد صبرا فالناظم اخبر عن قوة حماسة بعدم جزع نفسه باتلافها يعني اهلاكها في العشق والمحبة اسى يعني حزنا

ثم لما كانت محل التهمة كما في التنزيل حكاية عن الصديق يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي قال ولو جزعت يعني على سبيل الترك والفرض كانت بغيري تاسست اي متاسية يشير الى ايوب النبي عليه الصلاة والسلام لما قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين وسمي هذا جزعا على سبيل المجاز اذ مقام النبوة ارفع من ان يجزع احدهم وانما قال مسني الضر فيه وديته واظهار للعجز والفقر والفاقة ويحتمل ان يكون قوله مسني الضر كناية عن زوجته لانها كانت تؤدي بسببه يعني مس اهلي الضر ويحتمل ان يكون قال ذلك حكاية على لسان قومه الذين كانوا يتضررون بمشاهدته ومخالطته ويتاذون بمعاينته ما حل به وقيل مسني الضر قال ذلك بسبب دودة كانت تاكل لحمه فسقطت ففقد ما كان يتنعم به من الالم بعد فقدها فكان يقول مسني الضر بفقد الضر وكيف لا ومن دونه في المقام يتنعم بالالام والاسقام كما قيل

لا تخدعن فللمحب دلايل ٥ ولديه من ادن الحبيب رسايل ٥ منها تنعمه بمر بلائه

الى اخره ويحتمل ان يكون قال ذلك تشريعا لانه كان في محل القدوة والتاسي وهذا اقال الناظم متسليا به ولو جزعت كانت بغيري تاست ثم قال

وفي كل حي كل حي كميت ٥ بها عنده قتل الهوى خير ميتة

وفي كل حي اي قبيلة كل شخص حي متصف بالحياة الحسية وطالب للحياة الحقيقية مستسلم لحملها كميت بها مثل ميت مفارق لروحه كالميت بين يدي الغاسل الذي مقاليده وفوض امره وخرج عن انفسته وفني عن اوصاف بشريته عنده عند الحق قتل الهوى اي مقتول كقوله هذا خلق الله اي مخلوقه غير ميت لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون ويحتمل ان يكون ضمير عنده عايد الى الحي الذي كالميت فقتل الهوى عنده خير ميتة بكسر الميم اي خير هيئة يموت عليها وقيل اشار بهذا البيت الى كثرة انواع الموجودات فان كلا منها له حياة حسية يرد قتل الهوى والموت عن تلك الحياة خير ميتة لانتقاله بالموت الى رتبة غير الاولى بحكم ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها الاية ثم قال

تجمعت الاهواء فيها فما ترى ٥ بها غير صب لا يرى غير صبوة

تجمعت مبالغة في اجتماع الاهوا اي صارت الاهوا جمع هوى مجتمعة فيها لا يشذ هوى عنها فما ترى ما تشاهد في العالم الاستغرا فيها ولا تبصر غير صب عاشق لها لا يرى رايا غير صبوة اليها والصب من تستميل نفسه نحو الشي حبا والصبوة شدة التروع والاشتياق والمعنى ان الحب باسره انحصر فيها فكل حب حقي او خلقي لما عسى ان يسمى محبوبا من جماد او حيوان او صورة او بهجة او سيرة او خلق او نعت او وصف جميع ذلك عايد الى جنابها اذ هي المتجلية الظاهرة الباطنة للضرورة ثم قال

اذا اسفرت في يوم عيد تزاحمت ٥ على حسنها ابصار كل قبيلة

فارواحهم تصبو لمعنى جمالها ٥ ولحداقهم من حسنها في حديقة

وعندي عيدي كل يوم ارى به ٥ جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت ٥ كما ان ايام اللقا يوم جمعة

فاما عيد المطلب العلوي عهد الست اصل كل ظهور وعيد لان فيه طلب كل موجود
كماله المناسب له فالروح ادركت معنى الجمال والابصار احست بصورة الظاهرة ولذلك
استحب في الاعياد والاجتماع واظهار الطهارة والزينة تذكرا وتركيبا بالعهد الاول قال بن
واعلم انما يأتي من الابيات يحتاج الى الاصلين الاول ان منها مراتب الظهورات خمس كليه ثنتان
منهما منسوبة الى الحق في ظهوره لنفسه احدهما الجمالي والثاني تفصيلي وثلاث كونية
اولها مرتبة الارواح وثانيها مرتبة المثال وثالثها مرتبة الحس جوهرا او عرضا الاصل الثاني ان
من الهيئات العلوية والمكان من الهيئات السفلية والهيئات انواع مظاهر وهي متفاضلة
في الشرف فلذلك كان لبعض الازمنة والامكنة مزية في الفضيلة كالعيدين وليلة القدر
ونحوهما من الازمنة كالحرمين والكعبة وبيت المقدس ونحوهما من الامكنة ثم اعمال المتعلقة
بهذه الازمنة او هذه الامكنة ايضا يتفاوت فضلها بحسبها هذا فيما يتقيد في الاسماء والمظاهر
فاما ما يجل عن التقييد بشيء منها فالشان فيه غير ذلك انتهى فاذا تقرر لك هذا فقول الناظم اذا اسفرت
تجلت وظهرت في يوم عيد ماخوذ من العود والتكرار من كثرة عوايد الله فيه تزاحمت تراكمت
ونصا بقيت على حسنها اي على مشاهدة حسنها ابصار احداق كل قبيلة طايفة وجماعة من باب
واحد فارواحهم نصبوا اي تميل لمعنى جمالها الظاهر في ذلك العيد الذي بمشاهدته حصل
البسط والفرح والسرور واحداقهم ابصارهم من حسنها وبهجتها البارزة في ذلك المنظر الجمالي
في حديقة روضة فيها اشجار حضر وعندي يعني بحسب الخصوص عيدي يوم بسطي
برويتها سواكان ذلك عقب رمضان او في عشر ذي الحجة او فيما هو اعم منهما كل يوم بل وكل ساعة
ولعل ادري بما اشاهد بجمال بهاء محياها ووجهها بعين فرحة قريرة قارة من القرار والقر
الذي هو البرد لان بكاء البسط ودمعه كما قيل

طفح السرور علي حتى انه ٥ من عظم ما قد سرني ابكاني

وكل الليالي بل كل جزء وحصة من الليالي هي ليلة القدر في نيل الفوائد والعوائد والشرف
ان دنت اي وجدتها دانية الى قريبة مني مقربة لي كما مثل ما كل ايام اللقا وقصره للوزن
يوم جمعة كشرف ذلك اللقا والجمع فيجمع لي في كل يوم لقاء عيدان بل اعياد وقيل التجلي
عيني فظهوري فالعيني مظهر لليلة القدر حيث وجد والظهوري الشهودي مظهر ليوم الجمعة
المشهور حيث وجد وقيل انما نسب الصبو لمعنى جمالها الى الروح والحسن الى الاحداق لان
الروح مدرك المعاني الكلية بذاتها والجمال معنى كلي والحسن معنى جزئي حاصل من تناسب الاعضا
ولا تدرك الاحداق الا الاعضا ولذلك نسبه الى الاحداق انتهى ثم قال الناظم

وسعيي لها حج به كل وقفة ٥ على بابها قد عادلت كل وقفة

الحج عبارة جامعة للفضيلة الزمانية والمكانية والقربة المالية والبدنية ولهذا نبه الناظم
ان كل مخصوص بوقت او مكان او عام لها صار بالنسبة الى هذه الطريقة على حكم الاطلاق
لسعة عالم المعاني والحقيقة لقوله وسعيي لها حج اللام هنا بمعنى الى او لاجلها اي سعيي اليها
وجدي واجتهادي لاجلها لاجل حج مبرور موصل الى الكعبة الحقيقية بذاتي بسببه كل
وقفة واحدة من الوقوف على بابها مشاهدا لجمالها وكلها قد عادلت ماثلت ووازنت
كل

كل وقفة يقفها الحجيج بعرفات وهو كما قال ابن ابي الوفاء قدس الله سره

كل وقت من حبيبي ٥ قدره الف حجه
فاز من خلا الشواغل ٥ وبمحبوبي لو حجه

لكن هذا ابلغ من حيث تضاعف الحجات اللهم الا ان يقال الوقت قابل للكثرة او وقفة
ولكل وقفة تعدل حجة والله اعلم

واي بلاد الله حلت بها فما ٥ اراها وفي عيني حلت غير مكة

واي ارض من بلاد الله حلت نزلت بتجليها وظهورها اي ظهرت فيها بالتجلي لا بالحلول اذ
هو محال على الله فما اراها اشاهدها والحال انها في عيني مقيمة قد حلت من الحلاوة غير
مكة مغايرة لمكة لان مكة تحصل لها الشرف بها فاذا كان كذلك

واي مكان ضمها حرم كذا ٥ ارى كل دار اوطنت دار هجرة

يعني واي مكان ضمها اي اقامت فيه بوصف فتمو مينها هو حرم يجب تعظيمه كذا ارى
اعاين كل دار اوطنت اي صارت وطنا لها دار هجرة لان الهجرة انما شرعت بسببها واليها
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية
قيل من خواص الحضرة الجمعية ان العين اذا تنورت بها رات الكل بوصف العظمة لانصباغ
العين بوصف الجمع الذي مقتضاه عدم المغايرة نظير ذلك ان صاحب اليرقان يرى الاشيا
صفرا ولذلك قال

وما سكنته فهو بيت مقدس ٥ بقرة عيني فيه احشاي قرت

وما سكنته اي الموضع الذي سكنته المحبوبة فهو بيت مقدس لان بها حصل الشرف لبيت
المقدس وفي ذلك اشارة الى ان قلب المومن هو البيت المقدس لحديث ووسعني قلب
عبدي بقرة عيني وهي المحبوبة وانما سميت قرة عين لانها سبب لسرور العين اي بردها
سرورا فيه اي فيما سكنته احشاي جوانحي قرت من القرار يعني ثبتت ثم قال

ومسجدي الاقصى مساحب بردها ٥ وطيبي ثرى ارض عليها تمشت

مساحب بردها يعني المواضع الذي تسحب عليها وتجر اذيال بردها هي مسجدي الاقصى
وتراب الارض الذي تمشي عليها هي طيبي ثم قال

مواطن افراحي ومربى ماربي ٥ واطوار اوطاري وما من خيفتي
معان بها لم يدخل الدهر بيننا ٥ ولا كادنا فيها الزمان بفرقة
ولا سعت الايام في شت شملنا ٥ ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا صبحتنا النائبات بنبوة ٥ ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وهجرة ٥ ولا ارجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل ٥ علي لها في الحب عيني رقيبتي
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة ٥ بها كل اوقاتي مواسم لذة

مواطن جمع موطن اي منازل افراحي جمع فرح وجاء بمعنى الاشر والبطر لقوله لا يحب الفرحين
وبمعنى الرضى لقوله كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون وبمعنى السرور لقوله فرحين

بما اتاهم الله من فضله وعلى المعنيين الاخيرين يحمل كلام الناظم ومربى اسم مكان قرية
ما ربي ونحوها من قولهم ربى الصغير يربي وفي بعض الشروح معنى المربى المرقب من
ربا يربو اذا صعد كما ومنه الربوة العالي انتهى وما حملناه عليه اقرب والله اعلم ومارب
جمع مأربة بفتح الراء وضمها المفرد وهي الغرض والحاجة واطوار جمع طور بضم الطاء وهو الجبل
المعروف باقليم الشام سمي بذلك لان طور بن اسماعيل اقام به مدة طويلة وعليه كلم موسى عليه
السلام وقيل الاطوار جمع طور وهي الاحوال وقوله اوطار جمع وطر وهو الحاجة تقول قضيت
وطري اذا نلت بغيتك وحاجتك ولامن مكان الامن يعني مواطن افراحي وكذا وكذا ومامن
خيفتي اي خوفي مغان مغنى وهو المنزل ومواطن مبتدا وما بعده معطوف عليه والخبر مغان اي
اي م منازل بما فيها لم يدخل الدهر بيننا ببين ولا كاد نايا يعني خدعنا وعذر بنا صرف الزمان اي
تصرفه وتفرقه اي تفريق قبل هذه المرتبة المذكورة وهي مقام احدية الجمع وفيه يكون الدهر محكوما
عليه لا حاكما لان الدهر ليس الا نسبة من نسبة هذه الرتبة واذا كان كذلك فالزمان اولى
ان لا يكيد بفرقة لانه مظهر من مظاهر احكام اسم الدهر وصورة من صور اثاره في العالم الجسماني
فحسب ولا سعت الايام من السعاية لا السعي في شت شملنا اي تفريق جمعنا لان ارباب
السعاية وهم الوشاة النمامون لا همة لهم الا التفريق بين الاحبة والجفوة المرة من الجفا وهو
الاعراض والطرد او النائبات جمع نائبة وهي ما ينزل بالمرء من المصائب ويقال لها النازلة قيل
وهذا كقول ابن هاني

سترت عن دهري بظل جناحه ه فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسل الايام اسمي لما درت ه واين مكاني ما درين مكاني

والنبوة مأخوذة من نبا اذا بعد وقيل النبوة ما يعلو على الانسان ويغلبه من الاحوال والنكبة
ما يعود عليه بالمكروه والواشي الناقل واحد الى مخبر لا سر وبقية الابيات غنية عن الشرح
عند الفطن ثم قال

لها في اصيل كله ان تنسمت ه اوائله منها برد تحيتي

الاصيل العشي وهو ما بعد صلاة العصر الى الغروب وبه تنكسر سورة حر الشمس ويطيب
النهار ويهب النسيم الرائق والنهار وقيل ان النهار صورة الظهور والليل صورة البطون
والمقصود ان لها في كل طيب اذا صار يتنسم نسيم رد تحيتي اوله كله اصيل ثم قال

وليلي فيها كله سحر اذا ه سرى لي منها فيه عرف نسيمها

العرف الرائحة الطيبة من انواع البخور والسحر اطيب ما في الليل لبرده وطيب نسيمه
وكثرة تنزل المواهب فيه فاذا سرى لي في ليلي منها رائحة نسيمة طيبة تصغير تقليل عاد
الليل كله سحرا وقيل العرف هنا اشارة الى تجل يظهر سرا خفيا ومعنى لطيفا والنسيمة
مصغرة تدل على الخفا وقيل واشار به الى الحديث ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا
لها وهذا ليس خاصا بالليل بل يشمل الاوقات كلها ه ه ه

وان طرقت ليلا فشهري كله ه به ليلة القدر ابتهاجا بزورة
وان قربت داري فعامي كله ه ربيع اعتدال في رياض اريضة

وان

وان رضيت عني فعمري كله ه زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة

معاني الابيات ظاهرة وقوله ليلا يريد عرضا الى البدر ليستقيم الكلام ولما كان كلما تظهر
تجليات الحق تعالى بالحكمة كمثل فاحببت ان اعرف لزوم الرضى المطلق فصار العمر كله في طيبه كاوان
الصبى وعنفوان الشباب وفي اوان الصبا انتفاء الهموم وتزايد القوة والعقل وسائر الكمالات وقرب
من الغرب والقربان ويجوز فيه التثقيل من التقريب والرياض جمع روضة وهي الموضع المعجب بالزهور
وقيل كل مكان يجتمع فيه الماء والخضرة ويقال اريضة كالاستراضة المياه السائلة اليها اي ليسكن بها
واحسن ما تكون الرياض اذا تخللتها المياه وقيل الاريضة الغضة الطرية والمعنى افضل الاوقات والفصول
والاعمار اذا وجدتها زائرة مقربة او قريبة راضية عني والرضى عن ابنا الواقع او الذي في حكمه ثم قال

لئن جمعت شمل المحاسن صورة ه شهدت بها كل المعاني الدقيقة
فقد جمعت احشاي كل صبابة ه بها وجوى ينبيك عن كل صبوة

يعني ان كانت المحبوبة جمعت كل المحاسن من حيث الصورة التي شهدت بها كل المعاني
الدقيقة فانا مطابق لها حيثية هذا الجمع اذ جمعت احشاي كل صبابة متفرقة وكل جوى
مخبر لك عن كل صبوة من كل عاشق فهي جامعة لما تفرق من كل حسن وانا جامع لما تفرق من كل عاشق
قيل وفي هذا البيت الثاني اشارة الى المحقق قول القائل

تشكو المحبون الصبابة ليتني ه تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب كلها ه فلم يرها قبلي محب ولا بعدي

ثم قال

ولم لا اباهي كل من يدعي الهوى ه بها وانا هي في افتخاري بحظوة
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا ه وما لم اكن امّلت من قرب قربة

وافاخرم يعني لم لا اباهي من المباهاة كل صب يدعي العشق والهوى بها وانا هيه من بلوغ النهاية في افتخاري
بحظوة يقال لها حظي حظوة لعدة وحظوة بضم الحاء وكسرها اذا احبوه ورفعوا منزلته وقد نلت
اي والحال اني نلت فوق ما كنت راجيا ومؤملا بل ونلت ما لم اكن املت اذ لم يخطر لي ذلك
ببال حق اومله وبينه بقوله من قرب قربة وهي الطاعة اذ قربها الثواب وما في معناه واشار
بذلك الى قرب الاتحاد الذي هو فوق قرب القربة واعلم ان المباهاة والمناهاة في الرفعة قوله
صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ثم قال

وارغم انف البين لطف اشتمالها ه علي بما يربي على كل منية

ارغم انف البين اذله مأخوذ من الرغام وهو التراب اي اذلته بحيث اوصله الى التراب والبين
بفتح الباء من الاضداد يطلق على الوصل والفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء والمراد
به هنا البعد ارغم انف لطف اشتمالها علي يعني ظاهرا او باطنا بما يربي بالذي يربي
فتكون ما موصولة او شيء يربي فتكون موصوفة ومعنى يربي يزيد على كل منية
غرض ومطلوب ثم قال

بها مثل امسيت اصبحت مغرما ه وما اصبحت فيه من الحسن امست

يعني انا ثابت دائم الغرام صباحي كمسائي فيه وهي ثابتة الكمال دائمة الحسن والجمال لا تغير

جمالها وحسنه صباح ولا مسا وانما يتم المسآء على الصباح في ذكر نفسه وبالعكس في ذكر
الحضرة لان المساء اخر والصبح اول وقد قيل الانسان اخر موجود وفوقهم ليس عند الله مسا خلق م
ولا صباح معناه الايمان والكفر كذا قاله عبد المطلب شارح النظم وفيه نظر لمن تامل والله اعلم ثم
اشار الى حسنه البديع الواسع بقوله

فلو منحت كل الورى بعض حسنها ۞ خلا يوسف ما فاتهم بمزية

يعني لو وهبت واعطت كل الورى والخلق بعض حسنها اي جمالها خلا يوسف يعني الصديق
ابن يعقوب عليهم الصلاة والسلام ما فاتهم اي فاتهم يوسف بمزية اي برجحان في الحسن وان كان
قد منح شطر الجمال ومما انشدوا بمعنى ان فات فاق معناه قول الباخرزي

يا من وفاني في فوات وصالكا ۞ فت الحسان فوات قيل فواتكا

يعني فت الحسان فواته من الموافاة

صرفت لها كلي على يد حسنها ۞ وضاعف لي احسانها كل وصلة

صرفت وجهت وبذلت لها لاجلها كل جزء مني حسا ومعنى جسدا او نفسا وقلبا وعقلا
وروحا وسرا على يد حسنها يعني لا مزية لي ولا فضل اذ ذاك انما صدر حقيقة منها على يد
حسنها فضاعف لي اي كثر لي احسانها مجازاة كل وصلة اي وصال يمكن تاتيه لي فلا جرم
قال

يشاهد مني حسنها كل ذرة ۞ بها كل طرف جال في كل طرفة
ويثني علي في كل لطيفة ۞ بكل لسان طال في كل لفظة
وانشق رياها بكل دقيقة ۞ بها كل انف ناشق كل هبة
ويسمع مني لفظها كل بضعة ۞ بها كل سمع سامع متنصت
ويلثم مني كل جزء لثامها ۞ بكل فم في لثمها كل قبلة

اشار بهذه الابيات الى اتساع مشاهده وكمال موارده بحيث ان العالم صار مستمدا منه
كل معنى فكانه شرب واهرق الفضل من شرابه للعالم كما قيل

شربنا واهرقنا على الارض فضلنا ۞ وللطير في زاد الكرام نصيب

فقوله يشاهد الذي يعاين مني حسنها جمالها والضمير يعود الى المحبوبة كل ذرة مرفوع بالفاعلية
ليشاهد اي كل دقيق لطيف من اجزائي صار في حكم الذرة وحجمها والذرة النملة وقيل الشيء
التافه الذي يرى في الكوة اي الطاقة في شعاع الشمس كالهبا بها يعني بتلك المشاهدة
كل طرف اي عين جال اي تحرك من الجولان في كل طرفة بطرفها ويثني عليها اي يحمدها يعني
المحبوبة في بعض في ذاته كل لطيفة من لطايف قلبه وروحه وفواده بكل لسان من السنة العالم
طال لسانه في كل لفظة بل حرف قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وانشق استنشم رياها اي رايحة عطرها الزكية بكل رقيقة من رقايق
روحي وجسدي بها بتلك النسمة كل ناشق اي شام كل هبة من هبوب الريح الحامل
الطيب ويسمع مني لفظها اي كلامها كل بضعة اي قطعة لحم بها كل سمع سامع صفة للسمع
وكذلك متنصت ويلثم اي يقبل مني كل جزء من اجزائي لثامها يعني نقابها بكل لثم في فمها

اي تقبيلها كل قبلة وكان يشير بهذه المعاني كما يفهم من بعض الشراح انه تحقق في مقام
القطبية اذ القطب مفيض على اسرار المستعينين من موارده معيدهم من حضرته انوار شاهد
مكسبهم النفحات الالهية من عروجه وفوايده ولو حمل هذا القول على انه مقول على اللسان
المحمدي لكان في غاية الوضوح والحسن وكيف لا وهو قطب الاقطاب ولب الالباب صلى الله عليه
وسلم عليه ابدا وعلى آله وخلفائه وورثته اهل الهدى والاهتدا ثم ختم الناظم بتلك الابيات
النيفة على الخمسين هذا البيت الذي لا يفهمه الا موفق مويد بالنور المبين فقال

فلو بسطت جسمي رات كل جوهر ۞ به كل قلب فيه كل محبة

فلو بسطت يعني المحبوبة جسمي اي حلت تركيبه وصيرته بسيطا شاهدت كل جوهر معبر
عنه عند المتكلمين بالجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى وهو ثابت على الاصح وان لم يرالامع
غيره خلافا للحكماء يعني بذلك الجوهر الفرد كل قلب اي سر كل قلب اذ اسرار القلوب وان تفاوتت
في منازل المعارف والشهود فهي متحدة في اصولها فيه اي في الجوهر كل محبة او فيه في محل
النعت لكل قلب يعني كل قلب اشتمل على محبة اذا بسط جسمي وجد في كل جوهر من جواهره
المفردة سر ذلك القلب الكاين فيه كل محبة وانما قال ذلك لان القلب عند كشف الستر عن
حقيقة التوحيد لا يتعلق بجزء من اجزاء البدن دون غيره من الاجزاء بل يتعلق بالكل على حد السوا
فلا بد حينئذ ان يرى في كل جزء من الاجزاء كل قلب مشتمل على كل محبة وفي البيت من الغموض
ما لا يخفى والله اعلم والى هنا ذكر حاله السيري في ظاهره بحكم بارقة التجلي الاحدي الجمعي ثم عدل
عن ذلك التغزل الى اسلوب مشتمل على اسرار بديعة كما ستراها ان شاء الله تعالى مشتملة على
ما شاهده من الغرايب في سيره بباطنه فقال

واغرب ما فيها استجدت وجاد لي ۞ به الفتح كشفا مذهبا كل ريبة
شهودي بعين الجمع كل مخالف ۞ ولي ايتلاف صده كالمودة

واغرب ما اي اغرب شيء فيها يعني في المحبة استجدت من الجودة والسين فيه للوجدان يعني
اي وجدته جيدا وجاد لي اي سمح وتخنى به الفتح كشفا مصدر اي وكشفه الفتح كشفا او
حال يعني كاشفا مذهبا مزيلا كل ريبة وشك شهودي مشاهدتي بعين الجمع لغير
الفرق ومعا بينتي كل مخالف ولي ايتلاف مفعول المصدر وهو شهودي المضاف الى
فاعله وهو المتكلم صده اعراضه وبغضه كالمودة والمحبة ثم بين ذلك بقوله

احبني اللاحي وغار فلامني ۞ وهام بي الواشي اليها بر فبتني

لعل المراد هنا باللاحي الضد والعدو والممتنع ولام م وغار من وجود ادم وتكريم صورته
ولحب نفسه الحقيقة حقيقة فلامني فيه نوع من التفرقة وفي ذلك اشارة الى الاعتراض
من حيث الصورة على الحقيقة كما حكاه القران بقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمراد
بالواشي الملايكة الهيمون بالمحبوبة فخورهم برتبتهم اي مراقبتهم للنوع الانساني والرقيب
هو الذي يحتال في صد الحبيب عن مواصلة حبيبه لو اتجعل فيها من يفسد فيها وفي طي
ذلك لا توجد ادم ولا ذريته وهذا هو الواشي كما تقدم صدر هذا النظم عند قوله فلاح
وواش الى اخره ثم بين ان من حيث الجمع يجب الشكر لكل منهما فقال

فشكري لهذا حاصل حيث برها ٥ لذ اواصل والكل اثار نعمتي

فشكري مبتدا خبره في مقام الجمع محلي غاية علي لا يحب سواي ولا يروم غيري ثم قال حيث برها
لذ اواصل تقديره حيث بر المحبوبة واصل من باب اللاحي والواشي برها من حيث اللاحي وهو
العدو والرقيب اذا استفيد منه زيادة الفرار والاعتصام ومن حيث انه جعل منه يدل
استدل به عند قادو رابت التحرش بالاحداث فاقول هذا من عمل الشيطان برها من حيث
الواشي واصل من ابواب شتى وجهات مختلفة من استغفارهم وامدادهم ونصرتهم وحفظهم
وغير ذلك مما الجري علي ايدي الملايكة هذا ان جعلت البر الواصل الى الناظم في مقام الفرق
وان جعلت البر من الحق واصل اللاحي والواشي فمن حيث الامداد قال تعالى كلا نمد هولاء وهولاء
من عطاء ربك وقوله لذ اتعليل ثم جمع جمعا اشمل من هذا فقال والكل اثار نعمتي يعني اللاحي
والواشي وما نشا عنهما وما نشاء من الشكر بسببهما كله اثار ناشئة من نعمتي ورحمتي لكل
بالوجود اذ رحمتي وسعت كل شي بعين الجمع واعلم ان البيت فيه ثلاثة ووجدت النسخ فيه مختلفة
ففي بعضها حيث برها لدي واصل ولعله اقرب اذ تقديره فشكري لهذا حاصل حيث برها
يعني موجود في اللاحي والواشي لدي واصل يعني عند الواصل وجدته في شرح احبتني
اللاحي فغار علي ان اشتغل بغير ما يشتغل به ويحبه اوغار علي ان اشتغل بغيره فلامني في
هواها ومحبتها وهي يحب الواشي فغار علي برقتها ومنعها ثم اذا كان المخالف الذي هو اللاحي
يغار علي فيلومني والواشي الجاير علي برقبته يعني برقبته ظاهرا وليا باطنا ويصل الي بر
المحبوبة لاجلهما وجب ان يكون شكره حاصلا لهما انتهى فتاءمل هذا التقرير فانه لا يكاد يطابق
اللفظ والله اعلم ثم انشخ في قوله فشكري لها حاصل حيث برها اذ اواصل ان يقرا اذا مكان
لذا ولعله صحف بامتزاج الف الهمزة بالذال وتقريره اذا كان في عين الجمع اللاحي والواشي كلا
منهما ولي ائتلاف مد صدمة من عين وده ومدوده من عين صدمة وان اللاحي بين لك
الشهود عن الحب لي الغاير علي وان الواشي الهايم ايضا بذلك النظر وان جار برقيبي بكسر
الراء من الترقب فقد وقع الائتلاف في ذلك المشهد بحيث رفع الرقيب والمرقوب
واللاحي والملحي وصارت الاضداد مصدودة والاغيار انواع المسدودة كان الشكر
لهذا المشهد العجيب مني حاصل حيث برها اذا واصل بكل وجه وبكل معنى ثم لما كان في
الشكر لزوم شاكر وشكور وشكر جمع ذلك ونسبه الى ذاته باعتبار التحقيق بقوله والكل
اثار نعمتي بدليل قوله فيما سياتي وشكري لي فلتجرد تخلص من هذه الوحلة
الغيرية فرالى الرحلة الغيبية فقال

وغيري على الاغيار يثني والسوى ٥ سواي يثني منه عطفا لعطفة
وشكري والبر مني واصل ٥ الي ونفسي باتحادي استمدت

وغيري يعني من لم يصل الى مقام الجمع على الاغيار يثني اي يمدحها ويحمدها والسوى سواي
مدحه للضرورة بمعنى غيري يثني منه عطفا يعني جانبا من بدنه كقوله تعالى ثاني عطفه وهذا
كناية عن اعراض المنكر لمقام التوحيد المطلق لعطفة اي نكرة من العطف وهي المحبة للسوى
والميل للاغيار وشكري لي يعني في مقام الاطلاق والبر مني واصل الي كذلك ونفسي اي

والحال

والحال ان نفسي باتحادي استقلت اي استبدت بسبب اتحادي ثم قال

وثم امور تم لي كشف سترها ٥ بصحو مفيق عن سواي تغطت

يعني في مقام الاتحاد المشار اليه بقوله وثم بمعنى هناك امور اي اسرار غوامض وعجايب وغرايب
تم لي كمل لي كشف سترها اي حجابها بصحو اي بصحو مفيق من سكره اذ من لم يسكر لم يظفر ومن سكر لا
يعاين فلا تعبير الا بعد الصحو من السكرة عن سواي ممن لم يظفر بمقامي تغطت حجبت عن من لم يفق من
سكر التكوينات والتكوين والحاصل لارباب التجليات اربعة اقسام الاول التجلي الظاهري
من احكام الاسم الظاهر مثل اكثر الاسماء الثبوتية كالعلم والخالق الثاني ما يتعلق بالاسم الباطن
نحو اكثر الاسماء السلبية مثل السلام والقدوس والكبير والعظيم الثالث ما يتعلق بمقام الجمع
بين الظاهر من الاسماء والباطن الرابع من التجليات الواردة من عين الغيب المنصبغة بشيء
من المراتب ولا يطلع عليه الا اصحاب التمكين في مقام احدية الجمع وتمام ذلك يكون بالجمع بين
الاحدية والواحدية والصحو من كل مسكر من الاحوال ثم قال ٥ ٥ ٥

وعني بالتلويح يفهم ذايق ٥ غني عن التصريح للمتعنت

يعني التلويح يغني عن التصريح في هذا الفن لان الاسرار كلما سترت ظهرت بهجتها وعني لا
يفهم بالتلويح الا الذايق فهو اذا غني عن التصريح الذي يكون للمتعنت المحجوب عن هذا الشان ٥ ٥

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي ٥ الاشارة معنى ما العبارة حدت

يعني لم يبح بها يعني بالاشارة لم يظهرها من لم يبح دمه اي صانه بالكتمان ومن لم يبحه اي لم يجعله
مباحا هدرا كالحلاج ونحوه كما قيل

ومن فهم الاشارة فليصنها ٥ والا سوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تجلت ٥ له شمس الحقيقة كالعيان

الى الحق ويجوز ان يقراها لم يبح اي لم يجوزها ومن لم يبح دمه عند الشطح بها يعني اما ابو يزيد لما قال
في غيبته ما سبحاني ما اعظم شاني ثم قال بعد زوالها وقد عوتب هلا سلمتموني ولو قتلتموني
لكنتم غزاة مشابين على قتلي وكنت قتيلا في درجة الشهادة ولذلك لما قال الحلاج انا الحق
واجمعوا على قتله قال اللهم ان هولاء عبادك اجتمعوا لقتلي تقربا اليك وتعصبا لدينك
فاغفر لهم وذلك لانهما اعني الحلاج وابا يزيد بين الظاهر والشريعة والباطن والحقيقة والمتحقق
باحدية الجمع لا يرى هذه المباينة فلا يبيح دمه وعلى ما او لم يبح من باح يبوح ثم قال وفي الاشارة
معنى دقيق ما حدته العبارة اذ ما كل ما يعلم يقال فالعبارة ضيقة اللفظ

ومبدا ابداها اللذان تسببا ٥ الى فرقتي والجمع يابى تشتتي

يعني ومحل ابدائها يعني الاشارة وقصر ابداها ضرورة النسخ ومبدا ابداوها اللذان محذوف
همزة مبداء فقطع همز الوصل في اللذان والحاصل ان مبدا ابداء الاشارة او ابتداؤها والتعبير
عنها بالتلويح هما اللذان تسببا الى فرقتي يعني اللاحي والواشي اذ من لازم اثباتهما اثبات
الفرق والحال ان الجمع يابى تشتتي بالتشتت الذي هو الفرق كما اشار اليه بقوله

هما معنا في باطن الجمع واحد ٥ واربعة في ظاهر الفرق عدت

يعني اللاحي والواشي والمحب والمحبوبة في باطن الجمع شيء واحد وفي ظاهر الفرق

جمع

اربعة كاعدد ته ثم قال

ولي وايّاها لذات ومن يثني … بها وتثني عنها صفات تبدّت

يعني انا والمحبوبة شيء واحد لاستهلاكي في وجودها فكانا ذات واحدة ومن بها يعني الملك الواشي ويثني عليها وهو العدوّ اللاحي صفات تبدّت اي ظهرت عنها وان كان هو ايضا من جملة الصفات الظاهرة عنها لكنه لما وصل الى الواحدة الذاتية وبقيا هما في الكثرة والصفاتية بزعمهما ادمج وجود مني في وجود محبوبته واستهلكت عين ذاته في عين ذاتها وبقيا اي الواشي واللاحي بزعمهما الكثرة في مقام الصفات الظاهرة ثم قال

فذا مظهر للروح هاد لافقها … شهود ابدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها … وجود اعدي في صورة صورية

قوله فذا يعني الواشي وهو الملك كما تقرر غير مرة مظهر للروح اي مكان او محل الظهور الروح وقال بعض الشراح مظهر في الموضعين اسم فاعل بمعنى المظهر والعارف وفيه بعد ما وان كان معناه صحيحا ولا فقها الي افقها المبين الذي تخلف عن جبريل الامين ليلة الاسرا معتذرا بقوله لو تقدمت انملة لاحترقت شهود ابي مفعول له يعني للشهود بدا اي ظهر في صيغة معنوية لان الشهود الروحي انما يبدو في صيغ المعاني بخلاف الجسماني انما يبدو في صيغ الصور والمعاني بالعين المعجمة وذا يعني اللاحي يعني الشيطان مظهر للنفس اذ اوصافه اوصافها وبالعكس حاد بحيد ولرفقها بكسر الراء معنى لاجل الرفق بها من حيث غرورها بنيل الحظ الفاني وجود مفعول له يعني للوجود الجسماني عدا من العدو وهو الاسراع ويحتمل ان يكون من العدوان لانه متعد بها حدود الله وفي بعض النسخ عدا من العدق وانكره بعض الشراح في نسخة وفي اخرى في صيغة صورية فكل منهما يدعو صاحبه الذي في ذاتي من الروح والنفس الى مقام وكلاهما في بين الفرق لم يطلع بعين الجمع الذي ظفرت به ثم قال

ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبه … شرك هدى في رفع اشكال شبهة

يعني من عرف الاشكال بفتح الهمزة وهي الصور والمظاهر الفائض عليها نور الوجود الحق من عين الحقيقة وكان مثلي في المعرفة لم يشبه شرك هدى نصف البيت الثاني في يشب والهاء من النصف الثاني والمراد بشرك الهدى شرك الشريعة والطريقة واحترز عن شرك الردى وهو شرك الجحود كشرك المشركين ومعنى يشبه اي لم يخالطه شرك اثبات غير الحق من خلوقاته كما خالط اهل الشريعة والطريقة اذ في ذلك المقام لابد من اثبات العبد والمعبود والخلق والحق بخلاف المحققين فانهم يرجعون في الكل الى الكل ويعودون بالحق الى الحق اذ الذات المتصفة بالوحدة المطلقة لا تبقي ولا تذر كل شيء هالك الا وجهه كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان فسلموا من شوب الشرك الهدى اي في رفع اشكال بكسر الهمزة شبهة دفع بها اهل الحجاب وتحقيق هذا ان كثرة صفاتك ويقينا تك لا تنفي وحدة ذاتك واعلم ان كنت ذا ذوق تلويحي يغنيك بعون الله تعالى عن تصريحي والسلام ثم قال

فذاتي باللذات خصت عوالمي … بمجموعها امداد جمع وعمت

فذاتي يعني حقيقتي باللذات جمع لذة خصت عوالمي لما ظهرت بالشهود الذاتي الذي لا لذة

لعل … فالباء آخر … الاول … اول المصراع … فليتأمل

فوق لذة منا لنة اذ لذات الاجساد ماكل ومشرب ومنكح وغير ذلك تضمحل بالنسبة الى لذات الاسرار والارواح بالاذواق الشهودية والاشهادات الذاتية والعوالم جمع عالم وهو في الاصل ماسوى الله تعالى وخصت بمجموعها امداد جمع وعمت ومفعول خصت عوالمي ومفعول عمت امداد جمع وضمير خصت وعمت عائد الى الذات من باب انعكاس الفيض منبي للتحقق بالاتحاد بها جمع العوالم الجبروت كالعقول والنفوس المجردة او من عوالم الملكوت كالنفوس المنطبعة وقواها او من عالم الملك والشهادة كالسموات والارض ومن فيها الا وهو ممد لي من حيث الخلافة لان الفيوض اول ما تفيض على القطب ومنه تمد العوالم لانهم رعاياه واضاف العوالم الى نفسه لانهم عبيده بعين الجمع ورعيته من باب الاستخلاف وكونه قطب الاقطاب قال بعض الشراح بمعناه ونبه على ان هذا النيل الذي حصل له من محض الجود فقال

وجادت ولا استعداد كسب بفيضها … وقبل التهيي للقبول استعدت

وجادت يعني الذات بالفيض الثاني الذي افاضته من وجودها بجودها والحال انه لا استعداد كسب يعني في عالم القدرة لقبول فيضها في كل مفاض عليه من ذلك الفيض الاقدس وقبل التهيي من الموجودات المفاض المقبول يعني لقبول ذلك الفيض استعدت للافاضة من الفيض الاقدس الصفاتي القابل لقبول هذا الفيض ما الاستعداد المدرك في عالم الحكم فان الفيض الذاتي في عالم القدرة من غير واسطة تاثير صفات وقبول استعدادات والفيض الصفاتي بواسطة ذلك ولا يهتدي الى ادراك الفيض الاول الا عقول الكمل من الانبياء واكابر الاولياء وبقية العقول انما يهتدي الى الفيض الثاني لانها موكلة بالاسباب ثم قال

فبالنفس اشباح الوجود تنعمت … وبالروح ارواح الشهود تهنت

اي اذا كان الوجود باسره وجودا وكمالا ممدا مني في عالم الجمع فنفسي تنعمت الاشباح الوجودية وبروحي تهنت الارواح الشهودية ثم قال

فحالي شهودي بين ساع لافقه … ولاح مراع رفقه بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مقري او ممر قضية

يعني حال شهودي بطون الجمع في الفرق وظهور الفرق في معنى الجمع عنه بصفة الواشي الساعي لافقه المبين كما تقدم واللاحي المراعي رفقته بالنصيحة شهيد اي حال شهودي هذين شهيدين بحالي في السماع بجاذبين احدهما يجذبني لقضاء مقري اي حكم مقر الذات وهو الجمع والثاني يجذبني الى ممر قضيتي وهو الفرق فاذا شهدت جاذب حكم المقر وجدت واذا شهدت جاذب حكم ممر القضية فقدت فاضطربت والمعنى ان حال شهودي للجمع الذاتي الذي غابت فيه كل صفة واضمحل فيه كل نعت وترددي بين اجانبي لساع الافقه وهو الروح الذي سميناه انما مظهرا للواشي فهنالك تغيب الصفات وتفنى الذوات وبين اجانبي اللاحي الذي هو مظهر النفس كما تقرر انفا لا اشهد صفتي ولا افيا وسوني ولا اخرج من الجمع الى الفرق شهيد اي حالي هذا شهيد فحالي مبتدا وشهيد خبره بحالي متعلق بشهيد في السماع لجاذبي قضا اي حكم مقري الذاتي او حكم ممر قضيتي وخروجها من الجمع الى الفرق لشاهدة نفسها وصفاتها وافعالها فاذا الجبت جاذب المقر سكنت ووجدت واذا الجبت جاذب المقر فقدت واذا ترددت بين

المغرو المر اضطربت والمراد بالغضبة في قوله اذ تمر قضيتي حكم حالة الداعية الى خروج الذات من عين الجمع ومرورها بعالم التفرقة ليشاهد هذه الهالة في صفاتها وصور شؤنها فلا ينافي هذا الوجد والفقد اتحاد المحب مع المحبوب ذاتا قاله في بعض الشروح ثم قال

ويثبت نفي الالتباس تطابق المثالين بالخمس الحواس المبينة

لما اشار في البيت السابق الى تمكنه بحيث انه لا يحجبه فرقه عن جمعه وبالعكس اكد ذلك بهذا البيت مشيرا الى اثبات نفي الحجاب وعبر عنه بالالتباس اي الاحتجاب بالكثرة عن الوحدة وبالوحدة عن الكثرة تطابق المثالين بمعنى العالمين الاكبر الكوني والاصغر الانسان وتطابقهما في حيث ان كل ما في العالم الكوني موجود في العالم الانساني ومظهر مقام الجمع الانسان ومظهر مقام الفرق العالم الكوني فالروح كما تشاهد الانسان وجميع ما في باطنه من الحقايق الروحانية مجتمعا بذاته وبالحواس الروحانية وما في ظاهره من الطبايع ومركباتها بالحواس الخمس الجسمانية كما قال بالخمس الحواس المبينة اي المظهرة ولا يحصل بينهما الالتباس كذلك الروح تشاهد مقام الجمع وجميع ما فيه مستهلكا في الحقيقة الاحدية وتشاهد مقام الفرق منكثرا متميزا بعضها عن بعض بحيث لا يكون احدهما حجابا عن الاخر قال في بعض الشروح ثم قال الناظم

وبين يدي مرماي دونك سرما تلقت منه النفس سرا فالقت

وبين يدي مرماي اي مقصدي ومطلوبي وفي بعض النسخ وبين يدي نجواك وله معنى في الجملة دونك يعني خذ قبل ان اشرح لك حال السماع سرما تلقته منه النفس يعني من الحواس سرا خفيا فالقت اي القته الى جهرا او القته اليك وبينه بقوله

اذا لاح معنى الحسن في اي صورة وناح معنى الحزن في كل سورة
يشاهدها فكري بطرف تخيلي ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي
ويحضرها للنفس وهمي تصورا فيحسبها في الحس فهمي نديمتي

اذا لاح معنى ظهر في الحسن في اي صورة وناح بكى بالصوت معنى الحزن وانبعه في اي جمع اية سورة قطعة من القران يشاهدها فكري اي فكرتي وهي قوة تنبعث لطلب شهود الحقايق في صورها المثالية وهي من الحواس الباطنة كالبصر من الحواس الظاهرة بطرف بعين تخيلي اي ما يحفظ خيال المحسوس ويسمعها ذكري اي قوتي الذاكرة وهي قوة في النفس بمنزلة السمع من الحواس تهيأ لقبول التذكر ووعي المعاني بسمع فطنتي وذكاي ويحضرها للنفس وهمي اي وهمي قوة تحضر للنفس صورة معنوية مطابقة او غير مطابقة على سبيل البداهة تصورا منصوب على الحال والتصور قبول النفس صورة مثالية جسمانية وروحانية فيحسبها من الحسبان في الحسن يعني في حس البصر بالمحاضرة وفي حس السمع بالمجاورة فهمي اي فاهمتي وهي قوة مدركة للنفس تدرك الحقايق نديمتي منادمتي والمراد بهذه الابيات توضيح ما تقدم وتقرير من دوام نفي الالتباس وعدم اشتغال النفس بالصورة الحسية عن الادراكات المعنوية فالحواس ادركت ما ادركت بمقتضاها وما حجبت النفس عن ادراكاتها بل استفادت النفس من الحواس ما هي بصدده من الادراكات من غير حجبة واستفادت الحواس من الصور ما استفادت من غير حجبة فتطابق المثالان وليس مراد الناظم ان هذا مبلغ علمه ومنتهى شهوده وانما هذا مثال

ساقر

سابق لتقرير ما تقدم واما المعارف فانما هي مشاهد خفية وادراكات روحية بانها مر خلت عن الاوهام ثم اشار الى ثمرة هذا السماع بقوله

فاعجب من سكري بغير مدامة واطرب في سري ومني طربتي

لا شك ان من سمع الالحان وشاهد حسن المعاني ومحبوبه لديه لا بد وان يسكر وان لم يكن خمر كما قيل

واسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير

ولكن لما لم يكن السكر غالبا الا بالخمر قال فاعجب من سكري بغير مدامة اي خمر واطرب في سري من المشهد والطرب هنا ارتياح الروح بالخلاص من حجاب الانية ومني طربتي لا من غيري اذ انا الشاهد والمشهود والمتجلي بذاته لذاته في مقام الجمع والطربة بكسر الطاء نوع من الطرب ومن لازم الطرب الرقص والارتعاش والتصفيق وعن ذلك عبر بقوله

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي يصفق كالشادي وروحي قينتي

فيرقص قلبي والرقص معروف وارتعاش مفاصلي اي اضطرابها وحركتها عند شهود ضطوع الجمال يصفق كان رقص القلب واهتزازه يكون عند معاينة نور الجمال وقوله كالشادي اي المغني وقوله وروحي قينتي القينة هي المغنية واستعار ذلك للروح وهذا موضح لقوله ومني طربتي اذ الشادي والقينة والراقص والمصفق كل منهم يعود الى حقيقته ثم قال

وما برحت نفسي تقوت بالمنى وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت

يعني وما برحت اي ما زالت نفسي اي روحي تقوت اي تتقوت بالمنى يعني بما تتزع من المحاضرة والمشاهدة وتمحو القوى الحيوانية والنفسانية بالضعف اي تضعف تلك القوى الحاجبة المانعة وتميط تلك العوايق المانعة حتى تقوت صارت قوية اي حصل للروح قوة اذ كل ما زاد في المعاني الروحانية نقص من القوى النفسانية حتى تمحى بالكلية ثم لما وجد تلك القوة الملحية لتلك القوى القاطعة عن المشاهدة العانقة من المعانقة للعين المتصفة بالوحدة قال

هناك وجدت الكاينات تحالفت على انها والعون مني معينتي

هناك يعني في هذا المقام الذي تقوت فيه بالاماني من حصول التجليات وجدت الكاينات اي الاكوان تحالفت وتعاقدت على انها معينة والحال ان العون مني لي نصرتي وبرت في انها معينتي فمعينتي خبر ان فصل بينه وبين اسمها بقوله والعون مني ثم قال

ليجمع شملي كل جارحة بها ويشمل جمعي كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا على اني لم الفه غير الفة

يعني تحالفت الكاينات على عوني ليجمع شملي اي ما تفرق مني كل جارحة ويشمل اي يعم جمعي كل منبت شعرة ويخلع فيما بيننا اسم ظرف لبس بيننا واللبس ما يلبس والبين الفراق على التي على بعض مع الفراق اي لم احد البين والفراق غير الفة ومحبة اشار بقوله ليجمع شملي اي جمع الحواس بحيث يدرك بكل واحدة منها صفة واسما من صفات المحبوب واسمائه واشار بقوله ويشمل جمعي كل منبت شعرة لمله نية الجمع الشامل الروح والقلب والجسد

والجوارح واشار بقوله على انه لم العهد الى الحضرة الى انه محب الذات ومحب الذات يستوي عنده
جميع الصفات لان الصفات في ذلك الشهود رجعت الى معنى واحد ولا تضاد هناك فاستوى
القرب والبعد والوصل والهجر ثم لما كان ناقلا لاوصاف المحبوبة بكل حسن منه نبه المسترشد
على كيفية النقل ودل على باب ذلك فقال

* تنبه لنقل الحسن للنفس راغبا ٥ عن الدرس ما ابدت بوحي البديهة *

تنبه تيقظ لنقل الحسن للنفس اي الى اسرار الكشف راغبا حال كونك راغبا عن الدرس والتعليم
بالواسطة الخلقية ما ابدت الذي ابدته وهو منصوب مفعولا لنقل والضمير في بدت يعود
للمحبوبة بوحي البديهة اي اشارة الحق البديهة لا الكسبية بالدرس لان تلقي الوحي تارة يكون
بالوهب وتارة يكون بالكسب فالماخوذ الهاما وكشفا والماخوذ درسا وتعلما بواسطة ثقة
عن ثقة وهلم جرا الى النبي صلى الله عليه وسلم كسبي واضاف الوحي الى البديهة فانها
محله او ملاحظا للجمع والله اعلم ثم قال

* لروحي يهدي ذكرها الروح كلما ٥ سرت سحرا منها شمال وهبت *
* ويلتذ ان هاجته سمعي بالضحى ٥ على ورق ورق شدت وتغنت *
* وينعم طرفي ان روته عشية ٥ لانسانه عنها بروق واهدت *
* ويمنحه ذوقي ولمسي الكؤوس ال ٥ شراب اذا ليلا علي اديرت *

هذه الابيات كالمفسرة لقوله الفا لجمع شملي كل جارحة بها وبدا بالروح بضم الراء لانها اصل الوجود
الانساني وعليها مدار الجسد الجثماني فقال لروحي يهدي ذكرها الروح بفتح الراء وهو الراحة كلما
سرت سحرا اي مرت بالسحر منها من حضرتها شمالا اي ريح شمال وهبت فلا اشتغل بهبوبها
ولا طيبه عن التنعم بلطف شمايل المحبوبة بل استفيد شهود لطف الشمايل من حاسة شمي
لعرف الشمال لانه يذكر في لطافته لطفها وبشموله شمائلها وخصه بالسحر لانه الوقت يهب فيه النسيم
هذا الجمع للشمل من حاسة الشم المودعة في الانف ويلتذ ان هاجته سمعي الضمير في هاجته
يعود على السمع وان كان متاخرا لفظا لانه متقدم رتبة لانه فاعل نحو خاف ربه عمر والتقدير ويلتذ
سمعي ان هاجته اي هيجته واثارته بالضحى اي في وقت الضحى على ورق اي اغصان ذات ورق
ورق حمامات ورق لونها يضرب الى السواد شدت غنت مترنمة وتغنت مطربة فانه يذكر
لذيذ خطاب المحبة من نغمات تلك الورق المطربة فلا يشغلني تنعم حاسة سمعي بظاهر تلك النغمات
من تلك الحمامات الشاديات بل يعود من ذلك على روحي من لذات تذكر الخطاب ما لا يدخل في
ظن ولا حساب وخصصه بالضحى لان تلك الساعة التي ما صوت به الحمام وغرد وينعم طرفي اي
بصري يعني بجملة النعيم وتري فيه اللذة ان روته الضمير يعود الى حديث النفس ذكرها
الذي تقدم في البيت الاول عشية وقت العشاء لانسانه يعني لانسان الطرف وهو ناظره
عنها عن المحبوبة بروق لامعة متالقة واهدت اي اهدته لاني اتذكر بذلك سواطع لوامع انوارها
البارزة من جمال محياها غرتها وابهج ما يكون لمعان البرق ليلا فلذلك خصه بالعشية ويمنحه
اي ذكرها ذوقي ولمسي الكؤوس الشراب يعني تمنح الكؤوس جمع كاس الشراب المباح اللذيذ وتب
ذوقي من طعمها ولمسي من لمسها فتفيد كلا من حاسة لمس ذكرها ولا يشغلني ذلك عن معاينة

اسرار

اسرار معانيها في هذه اللذائذ المفادة من معانيها في هذه وخصه بقوله اذا ليلا علي اديرت اذ عادة
الشربة ادارة كؤوس الشرب ليلا فهو ابهج في تعاطيها وابهج في تقاضيها ونبه في هذا الاستدلال على الفرق
لا يشغل المتمكن عن الجمع ولا الكثرة تحجب الراسخ في علم التحقيق عن شهود الوحدة بل الظواهر تعين
البواطن كما قيل

* ما بين معترك الاحداق والمهج ٥ انا القتيل بلا اثم ولا حرج *

والى ذلك لوح بقوله

* ويوحيه قلبي للجوارح باطنا ٥ بظاهر ما رسل الجوارح ادت *

يعني تصير الحواجب قضاة للحوائج كما قيل حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن لرو يحيي
ويوحيه اي ذكر المحبوبة قلبي للجوارح يعني القوى الباطنة باطنا اليها باطنا بظاهر بسبب ظاهر
ما رسل الجوارح وهي الحواس الظاهرة ادت الى المعاني الباطنة من الفاكرة والذاكرة وغيرهما وهذا
البيت كالمفسر لقوله ويثبت نفي الالتباس تطابق المثالين بالخمس الحواس المبنية فلا يشغله ظاهر
عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل اذا ادرك الحواس الخمس ما استفادته من ذكر المحبوبة ظاهرا الى
القلب او حاه القلب للقوى الباطنة باطنا فيقع التطابق بين المثالين اي الظاهر والباطن ويرتفع
الحجاب واللبس ولولا ايجاب القلب ذلك الى القوى الباطنة لا ارتسم في القوى الباطنة صور
المحسوس ويتخالف المثالان ويقع اللبس يعني الحجاب ومن ثم قال

* ويحضرني في الجمع من باسمها شدى ٥ فاشهدها عند السماع بجملتي *

ويحضرني يصيرني حاضرا من الحضور ضد الغيبة في الجمع الشهودي او في جمع اهل السماع من
باسمها شدى يعني الشادي المطرب بذكر اسمها فاشهدها عند السماع ولا يشغلني زمزمة
الشادي ولا نغمة الحادي كما يتفق للعامة من اهل الحجاب فانهم وان طربوا فطربهم كالنغم من
الصوت والنغم وقوله بجملتي هو مفسر لما تقدم من قوله ويشمل جمعي كل منبت شعرة يعني
اشهدها بجملتي ظاهرا وباطنا فظاهري بجمالها وباطني لمعانيها ثم قال

* فيخنو سماء النفخ روحي ومظهري الـ ٥ مسمى بجنو لاعراب تربتي *

فيخنو فيقصد ويؤم سما النفخ روحي وكنى بسماء النفخ عن الذات لحديث حيثما قال ونفخت
فيه من روحي ومظهري المسوى اي جسدي المشار اليه بقوله فاذا سويته فلا جرم عبر عنه
بالمسمى يحنو ينزع ويميل لاتراب جمع تربتي يعني الارض التي قال فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى يعني اذا سمعت نغم الشادي حنت روحي الى الذات وكنى عنها بالسما المضاف
الى النفخ لانها سميت بالعنق المطلق وحنت صورة الحمظهري الى ما منه خلقت وسويت فيحصل
من هذا التجاذب سر الاضطراب والتمايل حالة السماع المتجاذب الذي صرح به بقوله

* فمني مجذوب اليها وجاذب ٥ اليه ونزع النزع في كل جذبة *

فمني مجذوب اي بعضي اليها يعني الى الذات النافخة وجاذب اليه اذ الذات في المحل الاعلى جاذبة
غير مجذوبة والروح مجذوبة وجاذبة مجذوبة للذات من الطرف الاعلى وجاذبة للقلب ومجذوبة
للقلب من الطرف الادنى وجاذبة له الى الطرف الاعلى والقلب جاذب اليه ومجذوب الى
الروح من المقام الاعلى وجاذب للروح اليه ومجذوب النفس في المقام الادنى والنفس مجذوبة

الى القلب وجاذبة للطبيعة اليه في المقام الاعلى وجاذبة القلب ومجذوبة للطبيعة في المقام الادنى والطبيعة منجذبة الى النفس لا غير ثم قال ونزع النزع الاول من نزع الروح والثاني من الجذب معنى والمنزع الروح في ذلك الانجذاب اي في كل جذبة منه ثم قال

وماذاك الا ان نفسي تذكرت … حقيقتها من نفسها حين اوحت

يعني وماذاك الانجذاب الا ان نفسي تذكرت حالة السماع حقيقتها اي ذاتها القريب منها والمراد بالنفس هنا الذات من نفسها الضمير للحقيقة المحبة او المحبوبة اوحت المحبوبة اليها ما اوحت من تذكر الخطاب القديم الازلي على لسان ذلك الشادي والمغني

فحنت لتجريد الخطاب ببرزخ الـ … تراب وكل آخذ بازمتي

يعني بقوله فحنت اشتاقت وارتاحت لتجريد الخطاب اي اليه لا نداء الى الوصول الى الذات المطلقة ببرزخ التراب والباء ببرزخ ظرفية اي فيه يعني حنت نفسي وهي كائنة ببرزخ التراب والغرض انه لا وصول الى تجريد الخطاب الا بعد الخروج من برزخ التراب وكل من الجواذب العلوية والسفلية آخذ بازمتي فصرت كما قيل

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى … واني واياها لمختلفان

فكلما رفرفت حمامة روحي للطيران الى سماء العلو تجذبت بقفص جسدي الترابي الطبيعي فردها الى السفل وكالطفل المناغي وهو مكتوف بقماطه كما صرح به فقال

وينبيك عن شان الوليد وان نشا … بليدا بالهام كوحي وفطنة

اذا ان من شد القماط وحن في … نشاط الى تفريج افراط كربة

يناغي فيلغي كل كل اصابه … ويصغي لمن ناغاه كالمتنصت

وينسيه مر الخطب حلو خطابه … ويذكره نجوى عهود قديمة

وينبيك اصله بالهمز وينبئك بين همزة وسكون للوزن ومعناه يخبرك وسمي النبي نبيا لاخباره عن صفات المولى واسمائه واحكامه عن شان اي امري وحالي الوليد وهو الطفل الصغير القريب العهد في الولادة فعيل بمعنى مفعول وهذه الانباء بلسان الحال وان نشا وكان اصل نشوه بليدا قليل الادراك والفهم بالهام متعلق بينبيك بالهام من الله والالهام القاء المعاني الغيبية في القلب بواسطة وغيرها كوحي يعني هذا الالهام مثل الوحي وهذا القاء الكلام الالهي بواسطة الملك وفطنة اي ذكاء اذا ان يعني ينبيك وقت انينه الكامن من شد القماط الذي يشد به الطفل في مهده لئلا يضطرب فيتضرر وحن اي رغب رغبة قوية في نشاط منه الى تفريج افراط كربة حصلت له من شد القماط يناغي تناغي حاضنته او غيرها بصوت حزين بكلام يسره فيلغي كل بضم الكاف اي جميع كل بفتح الكاف تعب واعيا اصابه مسه ويلغي بصيغة المبني للمفعول للفاعل من الالغاء اي لا يلتفت اليه ويصغي اي يستمع متفرغا لمن ناغاه كالعاقل المتنصت وينسيه بصيره ناسيا مر الخطب وهو الامر الصعب حلو خطابه بتلك المناغاة ويذكره باذن الله تعالى في هذه المرتبة نجوى عهود يعني مناجاة بعهود قديمة في عالم العهد الاول بالغيب الارواح وتعارف بينه وبين الارواح او بينه وبين ربه يوم الست بربكم وعنه عبر بقوله اوفوا بالعقود فاذا كان هذا حال الطفل مع عدم تمييزه فما بالك بالعارف الكامل مع تمييزه فلا عجب ان نشط فتحرك ورقص ولا يكون ذلك نقصا كالرقص

لعله اوفوا بالعقود اشارة للاذكار

الهولي

الهولي المذهب للمروءة المفضي الى عدم قبول الشهادة واليه اشار بقوله

ويعرب عن حال السماع بحاله … فيثبت للرقص انتفاء النقيصة

اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان … يطير الى اوطانه الاولية

يسكن بالتحريك وهو بمهده … اذا ماله ايدي مربيه هزت

ويعرب اي يبين ويكشف عن حال السماع لاهل الوجد بحاله الضمير يعود للوليد فيثبت للرقص بحركته موزونة انتفاء النقيصة التي قال فيها بعض الصوفية الرقص نقص وكيف يكون نقصا وقد صدر من بعض اعيان الصحابة كما في الاحياء نعم يحصل هذا القول على فرض حال من تكلف الرقص رياء او سمعة او لحظ ما او هو نقص باعتبار مقامات الكمل اذ صاحب المقام المحمود في قاب قوسين او ادنى ثبت وضبط نفسه عن الحركة لتحقق بالطرف فاستحق ان يمدح بقوله جل وعلا ما زاغ البصر وما طغى فاذا كان البصر الذي هو محل الحركة والاضطراب ثبت فبقية الجسد من باب اولى واولى وايضا فصاحب الرقص والصفق والصعق في مقام التلوين وهو نقص باعتبار التمكين ثم كشف الوليد حال السماع بقوله فقال اذا هام شوقا الى

مقام

مقام الجمع والتعارف بالمناهي بسبب مناغاة المناغي فهم اراد ونحو عزم ان يطير من فرط بسببه اللذين هما له كالجناحين الى اوطانه الاولية اللوح المحفوظ الذي هو مجمع الارواح الكلية والجزئية وبعده اطلاق وحضرة اطلاق الوجود الظاهر التي هي اصل جميع التعينات الوجودية ثم الحضرة العلمية التي هي مجمع المعلومات والحقائق وصورة معلومية كل شي ثابت فيها ثم الحقيقة الواحدة التي هي مجمع النسب مندرجة فيها انتهى ليسكن بالتحريك وهذا عجب ان التحريك مناف للتسكين وهو بمهده لما عجز عن الحركة بمانع الضعف والكتف بالقماط حركة مربية تراه الى الطرب وما غاية بما يبسطه ويريح تبضه فيسكن عن ذلك الاضطراب كذلك السامع اذا هاجت بلابل اشواقه وفاضت سواكب اغراقه وهم ان يخرج من وجوده بشاهد من نفي الطبيعة واطواق حركة ربه وهو بمهد ارض طبيعته الكاينة من مهد بسطته وهزه اي حركه شجه بالاضطراب وروحه بالاسم فكان حاله مطابقا بحال الوليد اذا ماله من المحامد ايدي مربيه هزت ثم اشار الى حالة اخرى وجدها في اثناء سلوكه الى نهايته فانه يبرئ نفسه عن الوصل فضلا عن الوجد المبني عن الفقد فقال

لما يتبسطه م

وجدت بوجد آخذي عند ذكرها … بتحبير قال او بالحان صيت

كما يجد المكروب في نزع نفسه … اذا ما له رسل المنايا توفت

يعني وجدت بوجد آخذي اي آخذي اسم فاعل مضاف الى ياء المتكلم عند سماع ذكرها بتحبير قال وهو بالحاء المهملة اي بتزيين صوت القاري وتحسينه كما قال ابو موسى رضي الله عنه لسيد الخلق لما اثنى عليه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تلاوته لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال الاشعري عبد الله بن قيس المثنى عليه لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا او كما قال والياء في تحبير في او بالحان حيث سببية والالحان الانغام الماخوذة من علم الموسيقى التي هي من جملة علوم الفلاسفة واختلف النقل عن امامنا الشافعي رضي الله عنه في القراءة بالالحان ففي نص عنه كراهتها وفي آخر استحبابها والجمع بين النصين ان الكراهة محمولة على ان يخرج الحروف عن حقها ومستحقها وتغيير الكلمات عن مواضعها بحيث يقصر

في محل المد وبالعكس او يفخم في محل الترقيق وبالعكس والكراهة حينئذ للتحريم وبهذه
الصفة جرت العادة بين قراء هذه البلاد الا قليلا ممن عصم الله والاستحباب يحمل على ما
اذا سلم القاري بالنغم من هذه المفاسد واصل ذلك الاستحباب قوله صلى الله عليه وسلم ليس
منا من لم يتغن بالقراءة وحديث زينوا القرآن باصواتكم وهذا من باب القلب اذ التقدير زينوا
اصواتكم بالقرآن والصيت في كلام الناظم الرفيع الصوت اي وجدت بالتحبير والالحان كما توجد
كما يجد المكروب يعني مثل ما يجد في نزع نفسه يعني خروج روحه وقيل انما شبه الواجد بالمحتضر
لان الواجد منجذب الى عالم الوجد وهو عالم الروح الموصل الى حضرة المحبوب من عالم النفس
الجاذب الى حضرة الصدود وقوله اذا حين ووقت ماله اي للمكروب رسل المنايا ملائكة
الموت توفت اي قبضت روحه باذن الله وما ذاك الكرب الذي حصل له عند الوجد الا من شدة
اشتياقه الى رفقته كما صرح به بقوله ٥

فواجد كرب في سياق لفرقة ٥ لمكروب وجد لاشتياق لرفقة

فذا نفسه رقت الى ما بدت به ٥ وروحي ترقت للمبادي العلية

فواجد كرب اي مصادف في سياق يعني ومفارقة المألوف ساقه لمكروب مثل مكروب
وجد ذوق للمعاني الكشفية لاشتياق يعني لطلب شوق او حصوله لرفقة الى رفقة ذوي ارواح
كاملة وعقول مطلقة ونفوس مجردة صرح بهم القرآن بقوله مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فذا يعني في السياق نفسه اي روحه
رقت اي عطفت وحنت الى ما به بدت اي ظهرت بكمالاته الجسمانية الطبيعية وروحي اي
لطيفتي الروحانية ترقت اي صعدت وارتفعت للمبادي اي المظاهر العلية العينية والاسرار
العلية الكثيرة العلو ويحتمل ان يكون المبادي المشاهد التي يدرك في بداية السلوك وهي مع
كونها في المبادي علية لانها من مقامات المقربين وفي بعض النسخ للمبادي بالنون وله معنى والله اعلم
وشبه حال الواجد بحال الميت لان الواجد ماله في وجده الى الفناء عن وجوده كما ان الميت
ماله في فقده الى الهلاك بجسده بالكلية ولما كان في هذا الوجد وانه على نوع من الغيرية وكفى بها حجابا
نبه على تخطي هذا المقام وتجاوزه بقوله

وباب تخطي اتصالي بحيث لا ٥ حجاب وصال عنه روحي ترقت

كنى بالباب عن المقام فقال وباب اي مقام تخطي اي تجاوزي مصدر مضاف الى ياء المتكلم
اتصالي مفعول لمصدره وارتفاعي بحيث لا حجاب وصال اضاف الحجاب الى الوصال من باب
اضافة الشيء الى نفسه وانما كان الوصال حجابا لاقتضائه الاثنينية وهي تستدعي اثبات الغيرية
ولا غير مع العين بالكلية فلا جرم قال عنه اي عن هذا الحجاب روحي ترقت اي ارتفعت الى مقام
الوحدة المطلقة ثم ارشد ارباب العزايم العالية والهمم السامية على الاقتداء به فقال

على اثري من كان يؤثر قصده ٥ كمثلي فليركب له صدق عزمة

على اثري يعني طريقي من كان يؤثر قصده قصد الترقي من حجاب الوصال او قصد الاثر
في قوله على اثري كمثلي يعني مثل ما اثرت ذلك القصد حتى وصلت الى ما وصلت فليركب
لذلك القصد صدق عزيمة اي عزيمة صادقة مصممة يشير بذلك الى ان كل سالك لا بد له من مركب

يركبه

يركبه في البر والبحر فان كنت ولا بد طالبا فافضل ما ركبت له صدق العزم فما الآفة والحجاب
الا عدم الصدق ولما كان الصدق حاويا للمعاني كصدق القول والفعل والعزم اشار الى
صدق العزم لان من عرف ما طلب هان عليه ما ترك وانما حضه على لزوم اثره واقتفاء قدمه
لان طريقه طريق المعرفة والتوحيد وهي افضل الطرق واشرفها ثم نبه على انه خاص فيه حتى نال
منها الزهاد والعباد بجرعة وان كانوا قد تجردوا عن الدنيا وعرضها فقال

وكم لجة قد خضت قبل ولوجه ٥ فقير الغنى ما بل منها بنغبة

وكم لجة اي بحر عظيم قد خضت فيه مستخرجا جواهره ودرره من معاني التوحيد
واسراره قبل ولوجه الولوج الدخول والضمير يعود على من كان يؤثر قصده واعاده في بعض
الشروح الى باب الاتصال والاتحاد يعني كم لجة خضت قبل دخولي باب الاتصال والاتحاد وهو
وان كان حسنا الى السالك المعبر عنه بمن كان يؤثر قصده اولى لانه اقرب مذكور
ثم قال فقير الغنى يعني الزهاد والعباد الذين افتقروا من اسباب الدنيا الموجبة للغنى واختاروا
ذلك الفقر على الغنى العرضي الذي قال فيه من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن
كثرة العرض فهم وان كانوا ارباب كمال باعتبار اهل الرغبة في الدنيا والحرص عليها لكنهم اغنى فقراء
الغنى دون الفقراء الى الله تعالى الاغنياء به الذين نفضوا من قلوبهم الاغيار ولا يعبدون رجاء جنة
ولا خوف نار فان فقير الغنى الذي ترك الدنيا للآخرة فان هذا الفقير الموصوف بما بل فعل
ماض مبني للمفعول يعني ما حصل له البلل منها من اللجج المخبر عنها بكم المفيدة للتكثير
وفي بعض النسخ ما بل منه بتذكير الضمير يعني من الخوض بنغبة بجرعة وقطرة وفي هذا اشارة
الى عظم مقام الزاهد وان علا واشارة لمقام العارف بسمو العلا ثم رغب الطالب بقوله

بمرآة قولي ان عزمت اريكه ٥ فاصغ لما القي بسمع بصيرة

المرآة ما تظهر فيها الصور المتجلية بجسمها ولما كان القول مظهر المعاني قال بمرآة قولي
ان عزمت اي صممت عزمك وصدقت في تصميمك اريكه يعني ما ذكرت لك خبرا شهدته خبرا
فارقيك من علم اليقين الى عين اليقين فاشهدك باب الوصل المذكور وحرص في البحر المسجور
فاصغ اي استمع لما القي عليك من وحي الفتح والهام المنح بسمع بصيرة لا بسمع اذن محسوسة
فانه ما لم يكن السمع والنطق والفهم بالقلب فوجوده كالعدم كما قال تعالى في حق الكفار صم
بكم عمي فهم لا يعقلون وقال افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن المعلوم ان حواسهم
كانت سليمة وانما الصمم والبكم والعمى كان في قلوبهم وبصائرهم ثم اخذ يلقي عليه
منازل الاخلاص فقال

لفظت من الاقوال لفظي عبرة ٥ وحفظي للاحوال من شين ريبة

ولحظي على الاعمال احسن ثوابها ٥ وحظي من الافعال في كل فعلة

ووعدي بصدق العزم الفاء مخلص ٥ ولفظي اعتبار اللفظ في كل عنتة

لفظت اي طرحت ورميت والقيت من قولهم لفظ ريقه وغيره يعني رمى به ولفظ البحر دابة
القاها يعني طرحت من الاقوال لفظي من كل ما تلفظت به من العلوم والمعارف والحقائق
عبرة اي اعتبارا وتجاوزا الى اني لست المتكلم به حقيقة هو الله تعالى ولكن الله رمى في

نتيجة غريبة يعني على جناب الحق ان يكون شريك في كل صادر وواردا اذ اليه يرجع الامر كله
وحفظي منصوب على لفظي المنصوب بالمفعولية للفظت اي طرحت حفظي للاحوال وهي ما حلت عصفام
القلوب بالمنازل وان تحركت من شين بفتح الشين ضد الزين اي قبح زينة يعني طرحت حفظي
لاحوالي من الفساد والقبح الناشي عنها الزينة بحيث تكون زينة اي حسنة جميلة عند الله تعالى
ويحتمل ان يكون اراد به حفظها من الظهور بها تزينا للخلق وذلك الزين الظاهر للخلق قبح وشين
عند الحق ولحظي اي ملاحظتي للجزاء على الاعمال وارادتي حسن ثوابها وحظي اي غرض نفسي الفاني
والباقي من الافعال الصادرة مني في كل فعلة بفتح الفاء وكسرها للمرة والهنية وعظي
اي لفظت ايضا وعظي بصدق العزم ونصحي للخلق الفاء مخلص يعني الغنية بالغين ويجوز بالقاف
ايضا اي القنية وطرحها الفاء عبد مخلص والقاه ولفظي اعتبار اللفظ اي ولفظت ما اعتبرته
ونسبته الي من اللفظ واشار باللفظ الاول الى الاخلاص وبالثاني الى التخلص من الاخلاص
وقوله في كل قسمة يعني ذكرتها ونبهت فيها على الاخلاص من الاقوال والافعال والاحوال
لفظت وطرحت لفظي ذلك اللفظ يعني طرحت اخلاصي الذي عبرت باللفظ بمعنى الالقا
والطرح فصرت مخلصا بفتح اللام بالحق لا مخلصا بكسرها لما في الاخلاص من ملاحظة الانانية
ثم فر من التخلص المشتمل على التنويه الى الاتحاد والاستهلاك في الحقيقة الاحدية وما قال بالحق
لانه ومن الحق لا منه والى الحق يعود لا اليه فقال

فقلبي بيت فيه اسكن دونه ٥ ظهور صفاتي عنه من حجبتي

يعني اذا تخلصت مني وفنيت عني وبقيت وحدي متحققا بوحدتي فقلبي بيت من بيوتي
فيه اسكن اذا لم يسعني ارضي ولا سمائي الحديث دونه اي عنده ظهور صفاتي من العلم والحياة
والقدرة والارادة وغيرها عنه اي عن قلبي اذ هو المصدر منه تصدر الافعال والاقوال والاحوال
والمورد اليه ترد الاسرار ولكنها من حجبتي اي احتجابي لا شك ان الحق عز وجل تجلياته انما تشهد
بنور بصيرة القلب والقلب محل نظره وتجليه فاذا تجلى فيه بجماله وتعالى بامره ما قام بالقلب باذنه تعالى
خليفة عنه في ارضه فيبرز الى عوالمه وجوانحه الجثمانية ما فيه وعلمه من الحق فان كان التجلي جماليا
ظهر ذلك على العوالم من الجوارح والاعضا وان كان جلاليا فكذلك فكان القلب كانه حاجب
للحق وكان الحق مستترا اي باطنا فيه وصار القلب بمقتضى الاستخلاف كانه رب الاسرار التي
دونه من النفس وما فوقها وما دونها واليه الاشارة بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك يعني القلب ويجوز اطلاق اسم الرب على حقيقة ومجاز حقيقة في عين الجمع والتحقيق
ومجاز الحقيقة في التفريق والتشريع المعبر عنه بمقام الفرق وكان حينئذ القلب كانه بيت الله
العتيق المسمى بالكعبة بل ولقائل يقول انه افضل واشرف من الكعبة لانها خلقت من اجله كما قال
الله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وخلق القلب ومكاوره من الاسرار من
اجل الله تعالى الواحد القهار كما قال تعالى واصطنعتك لنفسي وما خوطب به موسى الكليم
عليه الصلاة والسلام فيصدقه كل عارف وعالم من علماء الانام وكان الكعبة من لوازمها الحجر
والركن وغيرهما نبه على ذلك بقوله

ومنها يميني في ركن مقبل ٥ ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي

ومنها يحتمل عود الضمير الى صفاته الظاهرة المشار اليها في البيت السابق بقوله دونه ظهور
صفاتي ويحتمل ان يعود الى الكعبة المعبر عنها بقوله في البيت السابق المذكور فقلبي بيت
اي كعبة ومنها اي من الكعبة المسماة بالبيت العتيق يميني اي جارحته اليمنى اي في كعبتي ركن مقبل
كالحجر الاسود الذي محل العهد المسمى بيمين الله كالحجر الاسود يمين الله في ارضه اي محل يمينه وعهده
فمن استلمه وقبله فكانما قبل يمين الملك واستلمها ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقبله ويستلمه
ويضع جبهته عليه وشرع لمستلمه ومقبله ان يقول اللهم ايمانا بك ووفاء بعهدك الى اخره وشبه
يمينه بالحجر الاسود لامرين احدهما انه محل اليمين والعهد والثاني انه محل الاستلام والتقبيل وكذلك
اليد محل العهد ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ومحل الاستلام
بالمصافحة والتقبيل ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي يعني من قبلتي بضم القاف اي تقبيل يميني
او فمي للحكم لاجل الحكم الشرعي الصادر من لساني الكاين في فمي كما في الخبر الشريعة مقالي والطريقة
فعالي والحقيقة حالي في فيّ يعني في فمي قبلتي بكسر القاف شبه فاه بالقبلة بوجود حكم الشرع فيه
بجامع اقبال الناس على قوله كما يقبلون على القبلة وقرن به القبلة بضم القاف اعني التي لا تكون غالبا الا
في الفم الذي هو محلها على ان البيت في تقريره صعوبة ما والله اعلم ثم لما شبه قلبه بالبيت وصفاته
الظاهرة على جوارحه باستاره ونفسه اي ذاته بساكنه ويمينه بركنه اخذ يتكلم على بقية المناسك
المجموعة فيه فقال

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة ٥ ومعنى لوجهي من صفاي ومروتي

الطواف من جملة المناسك ولا بد لكل ناسك يفعل طوافه بمعناه لا بمغناه حيث قال وحولي اي حول
قلبي وسري المسمى بالبيت انفا بالمعنى يعني الطواف المعنوي طوافي تردد حقيقة اذ مداري على
قلبي وسعيي لوجهي يعني لذاتي من صفاي يعني دنياي ومروتي يعني اخراي لان السالك لا يصل الا
بعد قطع العقبتين عقبتي الدنيا والاخرة اما الدنيا فواضح واما الاخرة فلانها حجاب لمن
ركن اليها ووقف لديها كما قيل

ان تمر شيء من الدارين فيك فلا ٥ تطمع تنال لذيذا من مناجاة

وانما شبه الدنيا بالصفا لان الصفا هو الحجر الاملس الذي لا يقف عليه شيء وكذلك الدنيا لا يثبت
فيها شيء كل من عليها فان وشبه الاخرة بالمروة وهي حجارة بيض براقة والاخرة ذات حسن وبهجة
لها لمعان وبروق يقدح من حجار المروة النار فهي بحسنها وبروقها شبيهة بالجنة وبخروج النار منها
شبيهة بالنار والله اعلم وايضا فالساعي انما يبدي بالصفا ثم ينتهي الى الاخرة وكذلك الساعي
للاخرة اول ما يبدا بالدنيا ثم ينتهي الى الاخرة ثم اشار الى حرمه الامن بقوله

وفي حرم من باطني امن ظاهري ٥ ومن حوله يخشى ويخطف حيرتي

اشار بهذا الى تضمين قوله تعالى جعلنا لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم فاستعار الحرم للقلب
فقال وفي حرم اي عظيم فالتنكير للتعظيم من باطني وهو قلبي امن ظاهري وهو نفسي وقواها
اذا دخلت حرم القلب لانها امنت من غوايل الهوى والشيطان واذا امنت النفس عم الامان
للجوارح واذا خرجت من حرم القلب تختطف في براري الهوى ووساوس الشيطان فعم الضرر لها
ولبقية الجوارح الظاهرة وهو ما صرح به بقوله ومن حوله يخشى يخاف ويختطف حيرتي يعني

النفس والجوارح ويحتمل ان اراد بالحيرة علماء الظاهر الذين لم يبلغوا حرم القلب ولا بلغوا
في حماية حصن السر وانما محلهم برزخ الصدر كما في قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فاذا هبت ريح الصبا من جهة اليمين عن القلب وا
وجدوا نعيم الجمع واذا عصفت عليهم دبور الهوى من جهة شمال الشهوات وجدوا عذاب
الفرق فلا يزالون مع مجاورتهم للحرم يتخطفون من حوله والله اعلم ثم اخذ يقرر ما استقر
فيه من بقية الاركان فقال الخمسة التي هي قواعد الاسلام ومبانيه فقال

ونفسي اي روحي بصومي عن سواي تفردا ٥ زكت وبفضل الفيض عني تزكت

ونفسي اي روحي بصومي اي امساكي عن سواي اذا كان في محل الجمع تفردا للتفرد زكت
طهرت من دنس الغير ونجس السوى وحدث الحدث وبفضل الفيض الوارد من عين الجمع عني
لا عن غيري زكت اي بذلت الفضل من الفيض للمحتاجين الى المعارف والمسترشدين لسبيل
الحقائق ولما انتهى من ذكر الحج والصيام والزكاة اخذ يتكلم في الصلاة واقتصر
على ذكر الوتر لشموله للفرض والنفل فالمغرب وتر صلاة النهار والوتر النفلي وتر
صلاة الليل فقال

وشفع وجودي في شهودي ظل في ٥ وتر امن تيقظ غفوتي

وشفع وجودي في شهودي الشفع الزوج والمراد ازدواج وجوده مع شهوده الحق في مظاهر
الصور الكونية ظل صار في اتحادي يعني في مشهد الوحدة وترا فردا او انما صار كذلك من تيقظ
اي انتباه غفوتي اذ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فلما مات بغيبته عن ذلك الاحساس الوهمي فتيقظ
من غفلته بالشهود للهيكل اي يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
ومحال ان يراه ويرى معه شيئا سواه وبالله التوفيق

واسراء سري عن خصوص حقيقة ٥ الي لسيري في عموم شريعة

لكل كامل وارث لابد له حصة مما كان لا كمل من حيث الاستمداد من المقام المحمدي
صلى الله عليه وسلم والناظم من اكابر اعيان الورثة فاشار الى حصة الاستمداد من الاسراء بقوله
واسراء سري فالاسراء السري السير بالليل والسر تقدم صدر الكتاب تفسيره عن خصوص
حقيقة الى هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كنت تزعم الاتحاد بالحقيقة الذي ما فوقه
مقام كما قيل ما بعد عبادان قرية فما معنى اسرائك لانك ان كنت لم تزل ساريا فما وصلت
وان كنت واصلا فما اسريت اذ لا حقيقة بعد الحقيقة فانت بين امرين اما كذب دعوى الوصول
والاتحاد وذلك محظور او اثبات شيء بعد الحقيقة وذلك منكر غير مشهور فاجاب
بقوله عن خصوص حقيقة الي لا الى غيري واستشهد على ذلك بقوله لسيري في عموم شريعة
يعني كما ان سيري باعتبار عموم الشريعة ليس الا مني الي فكذلك في الحقيقة ومعنى كون
السير العام في الشريعة منه اليه لان سلوك الشريعة قطع طريقها عبارة عن تبديل مذموم الاخلاق
بحميدها وذلك عائد من السالك اليه وكذلك السير في طريق الطريقة عبارة عن السفر من الوجود
المقيد الى الوجود المطلق المسمى بالحقيقة وذلك راجع من السائر اليه باعتبار ان خروجه
من قيده وصول الى اطلاقه ولما كان السير ملازما للسالك في طريق الشريعة وسبيل الطريقة

كان

كان ذلك في الحقيقة من باب اولى واولى لان ذلك السير في الطريقين منسوب الى العبد
في الجملة والسير في الحقيقة مقصور بالحق اذ هو المتصرف في عبده بعد فنائه بما يقتضيه
امداده باوصاف بقائه ولا يكون ذلك كما هو في الحقيقة كما لم يكن السيران المتقدمان كذلك حين
في الشريعة والطريقة وعبر في النظم عن الحقيقة بالخصوص المعين لحمل الترقي عنه الى الحقيقة
الكلية وجعل السير في عموم الشريعة بمعنى مشاهدة من فعلت له افعالها فيها ويستمد ذلك
من قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا كما قال والاسراء فعل الغير ويكون ليلا
فيه ليالي واياما امنين وما قربناه انه اقرب الى المقصود والله اعلم ولما كان الكمال في رعاية
الطرفين والوقوف في مقام الاعراف كما قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
فيشهدون سيما المحققين في وجوههم والمشرعين كذلك ويعطون كل ذي حق حقه
اشار اليه بقوله

ولم اله باللاهوت عن حكم مظهري ٥ ولم انس بالناسوت مظهر حكمتي

قيل اراد باللاهوت الروحانية وبالناسوت البشرية الجسمانية وماخذ الاول من لاه يليه
لها احتجب لاحتجاب الروحانية ومنه سمي البشر ناسا قيل لفظة اللاهوت والناسوت
تجري على السنة بعض الصوفية كالنوري والحلاج واكثر ما يستعملها النصارى وكانهما
ماخوذان من لفظة قولنا الله والناس وينبغي للمستمع ومن في اللاهوت ان لا يلهي عن العبادة
الموظفة على سوية وللثاني وهو المحجوب بالناسوت ان لا ينسى حقيقته فحينئذ يكون
قوله لم اله اي لم اغفل واشتغل باللاهوت يعني بسبب اللاهوت حال جمعي عن حكم مظهري
اي ما به ظهرت من التفرقة والتكثير وهو القيام بوظائف العبادة ولم انس من النسيان
بالناسوت بسبب البشرية مظهر حكمتي وهو المقام الجمع الذي منه ظهرت الحكمة والمعنى
لم تشغلني حقيقة عن شريعة وبالعكس ولا جمع عن فرق وبالعكس وهذا لا يكون الا للمتمكنين
في مطالعة الكشف الذاتي كما حكي عنه بلسان الجمع انه مصدر الاحكام السابقة
واللاحقة حيث قال

فعني على النفس العقود تحكمت ٥ ومني على الحس الحدود اقيمت

فعني يعني اذا كنت قائما بالذات على النفس الانسانية العقود الماخوذة والمواثيق السابقة
بالتزام العبودية المرتبة على عقل الربوبية تحكمت اي صارت مبرمة محكمة ومني بذلك
الاعتبار وهو القيام بالذات في مقام الجمع على الحس في عالم الشهادة الحدود يعني المامورات
والمنهيات الشرعية والاحكام المرعية اقيمت بواسطة الرسل ثم اشار الى صدور الرسول
منه اليه فقال

وقد جاءني مني رسول عليه ما ٥ عنت عزيز بي حريص لرافة

وقد جاءني اي اتاني مني باعتبار رقيابي بالذات الي رسول وهو الروح الاعظم المرسل
من الذات الاحدية الى النفس بآيات صفاته واسمائه عليه ما عنت العنت المشقة والحرج
وجاء بمعنى الاثم في قوله ذلك لمن خشي العنت منكم اي الزنا الموجب بالماثم فمعنى عنت
اثمت واذنبت عزيز اي شديد عليه عنتي واثمي بي حريص مجتهد مواخ لرافة ورحمة

في الليل والنهار لقوله سيروا ... ليلا ما السير فعل الشخص نفسه فهو عام

واشار بذلک الی ما تضمنه قوله تعالی لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم
بالمومنین روف رحیم وسیاق هذه الآیة فی حق نبینا محمد صلی الله علیه وسلم واستعار
الناظم ذلک للروح فالروح من جنس النفس فی الجملة یشق علیها وحریص رؤف بها رحیم لما بینهما
من التلازم والتعاشق الازلي واذا کان رسوله منه الیه فلا یبلغه من الاحکام غیر ما قضته
النفس یعنی الذات کما قال

ولما تولت امرها ما تولت ۵ فحکمی من نفسي علیها قضیته

فحکمي یعني المحکوم به علی نفسی باعتبار الجمع لا من غیرها علیها قضیته ای حکمت به ولما تولت
امرها یعنی صارت ولیة امرها ما تولت یعني ما اعرضت بل اقبلت لانها مرسلة الی نفسها من
الازل الی الابد کما صرح به بقوله

الی دار بعث قبل انذار بعثتي ۵ ومن عهد عهدي قبل عهد عناصري
وذاتي بذاتي اذ علی استدلت ۵ الي رسولا کنت مني مرسلا

ومن عهد ای زمان عهدي ای میثاقي الاول الازلي قبل عصر ای قبل زمان عناصري
وهو وقت تعلق جسمي المرکب من العناصر الاربعة النار والهوی والماء والتراب الی دار بعث
وهي الدار الاخرة قبل انذار بعثتي تخویف نشأ عن بعثتي وفی الکلام تقدیم وتاخیر تقدیره
ومن زمان میثاقي الازلي قبل زمان عناصري وقبل زمان بعثتي بالانذار الی دار البعث
والنشور لم ازل الي رسولا کنت مني مرسلا یعني کنت في مقام الجمع من الازل الی الابد المعبر
عنه بدار بعث مرسلا مني رسولا الی والحال ان ذاتي یعني حقیقتي المجردة في عالم الاطلاق
بذاتي الظاهرة مني في تجلیات الصور علي استدلت فکنت انا المستدل والدلیل والمدلول
علیه وضرب بعضهم مثلا لتنزل الذات الی مراتب ظهورها بالصفات والاسماء محتجبة
بتلک المظاهر عن وصف حقیقتها بالماء وتنزله عن حقیقة اطلاقه الی صور النباتات المختلفة
الاجناس والانواع والطعوم المتنوعة واحتجابه بها قال تعالی یسقی بماء واحد ونفضل بعضها
علی بعض فی الاکل وقال وجعلنا من الماء کل شیء حي وکذلک الصورة الانسانیة تختلف
اسماؤها بحسب مظاهرها الحسیة والمعنویة فظاهرها الحسیة اذا تشکل بشکل ما وتجلی
بلباس ما ونطق بلسان ما اطلق علیه اسم ما یتشکل ویتجلی وینطق به واذا اتصف فی المظاهر
المعنویة بخلق ما من علم او حکمة او جود او شجاعة او غیر ذلک وظهر به اطلق علیه اسم بمعنی ما
به تخلق هذا والحقیقة واحدة ثم لما فرغ من بیان الجمع فی روحه اصالة شرع فی بیان ذلک
فی نفسه سرایة فقال

ولما نقلت النفس من ملک ارضها ۵ بحکم الشری منها الی ملک جنتی
وقد جاهدت فاستشهدت في سبیلها ۵ وفازت ببشری بیعها حین اوفت
سمت بی لجمعي عن خلود سماتها ۵ ولم ارض اخلادي لارض خلیقتي
وکیف دخولي تحت ملکي کاولیا ۵ ملکي واتباعي وحزبي وشیعتي

ولما نقلت النفس ای رفعتها وحولتها من ملک بکسر المیم ما یدخل تحت الید والتصرف ویعبر
عنه بالمال الذي هو من زینة ارضها ای دنیاها قال تعالی انا جعلنا ما علی الارض زینة لها بحکم الشری

منها

منها یعني من حقیقتها التي بها وجدت وعنها نشأت ویحتمل ان یکون اراد بالشری المشتری
الحق جانه منها فیکون الضمیر في قوله عاید الی النفس او اراد بالشری البیع فیکون الضمیر في
قوله منها عاید الی الحضرة الالهیة وجاء الشری بمعنی البیع کقوله تعالی وشروه بثمن بخس الی ملک
بضم المیم وهو صفة یقدر بها صاحبها المسمی بالمالک علی التصرف جنتی وهي دار الخلد والنعیم
واضاف الملک الی الارض لانها عاریة مودات والملک بالضم الی الجنة لانه دائم باق ببقاء الله تعالی
وایضا فالعبد من اهل الجنة حي لا یموت کما ان ربه حي لا یموت وهکذا ترد الرسایل الیه من ربه
عنوانها من الحي الذي لا یموت وکما ان الحق یقول للشيء کن فیکون کذلک العبد المطیع یقول في الجنة
وبعضهم في الدارین للشيء کن فیکون قال تعالی لهم فیها ما یشاؤون خالدین ثم قال في النظم وقد جاهدت
جملة حالیة یعني ولما نقلت نفسي والحال انها قد جاهدت ای بذلت جهدها في سبیل الله مع
الشیطان والهوی والطبیعة باخلائها عن ملک ارضها فاستشهدت ای صارت شهیدة فانها
فقتلت یعني فنیت حظوظها وماتت صفات بشریتها في سبیلها من حیث الجمع والحقیقة فانها
قتلت وهو المعبر بسبیل الله من حیث الشرع والتفرقة وفازت افلحت ببشری بیعها حین
اوفت بعهدها وسلمت المبیع فسلمت الثمن وهو دار النعیم والخلد واشار بهذه الابیات الی قوله
تعالی ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة یقاتلون في سبیل الله فیقتلون
ویقتلون وعدا علیه حقا في التوراة والانجیل الی قوله فاستبشروا ببیعکم الذي بایعتم
به وذلک هو الفوز العظیم واعلم ان قوله ولما نقلت النفس جملة شرطیة وجزاء الشرط
وجوابه قوله سمت بي ای ارتفعت وعلت بسبب جمعي بین الظاهر والباطن والدنیا والاخرة
یعني الجنة التي هي دار الخلود ولم ارض والحال اني غیر راض بل کاره اخلادي ای رکوني لارض خلیقتي
ای قالبي المخلوق من الارض والتراب وکیف استفهام تعجب واستبعاد دخولي تحت حکم
ملکي یحکم علي بالاخلاد وهو الرکون الی القالب والعمل لاجله کاولیاء ملکي وهو الجنة واولیاؤه
احباؤه الذین قصدوه بعباداتهم لما یعود منه علی قوالبهم من ماکل ومشرب وملبس ومنکح ومسکن
وکل ذلک حظ النفس وقالبها وهو البدن وکنی بذلک عن السالکین من الزهاد والعباد
والمتقین الطالبین الثواب الخائفین العقاب الذین لم یطلعوا بعین الجمع الذي مقام صاحبه
فوق الاکوان العلویة والسفلیة للجامدین الراکنین الی القوالب الجسمانیة السائرین
الدائرین معها خوفا علیها ورجاء لها واوضح امرهم بعطف بعد عطف فقال واتباعي یعني
في مسالک الشریعة والطریقة وحزبي في ذلک عموم اهل الولایة وشیعتي في زمرة اهل الاختصاص
من حیث العموم ثم اشار الی علو مقام الجمع الذي تحقق به بقوله

به ملک یهدي الهدی بمشیئتي ۵ ولا فلک الا ومن نور باطني
به قطرة عنها السحائب سحت ۵ ولا قطر الا حل من فیض ظاهري

یعني کیف یحکم علی ملکي ولا فلک من الافلاک العلویة الا من نور باطني به ملک من الاملاک
یهدي الهدی بمشیئتي وارادتي اذ الی المشیئة یستند کل شيء ولا تستند هي الی شيء والحد
ولا قطر بضم القاف جانب من العالم الا حل ای نزل من فیض ظاهري یعني اسمي الظاهر به
فیه قطرة بفتح القاف من القطر وهو المطر عنها ای عن تلک القطرة التي ظهرت باسمي

الظاهر السحايب جمع سحاب وهو النعيم وكنى به عن الماء سحت اي سالت من فوق اي تحت
وجرت وانما جعل المياه الفايضة على اقطار العالم كلها قطرة وان كانت تلك المياه في غاية
الاتساع والكثرة لان العرش وما حوله بالنسبة الى عالم الارواح كحلقة صغيرة ملقاة في ارض
فلاة وكلما يفاض على العرش وما احتوى عليه من الجسمانيات بالنسبة على ما يفاض على الروحانيات
شيء قليل نزر كالقطرة الواحدة من الابحر الواسعة الغير متناهية قيل واراد بالاسم الظاهر
منه روحه الفايض على كل شيء بهو وان كان باطنا باعتبار الشهادة المطلقة ظاهر باعتبار غيبه
المطلوح وحقيقته الغيبية ثم لما جعل نسبته ماء السحايب المفيضة على الاقطار اليه فيض ظاهره كالقطر
جعل نسبة نور الشمس الى مطلع روحه كلمعة فقال ــــــــــ نور

* ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ۝ ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة *

ومن مطلعي اي موضع طلوع شمس روحي وهو الذات الاحدية النور البسيط يعني المبسوط على
وجه الارض وهو نور الشمس التي هي قدر الدنيا ثلثمائة مرة ونيفا وستين مرة ستاوه كلمعة واحدة
ومن مشرعي اي موردي وهو حضرة العلم الالهية الحاصلة له في مقام الجمع البحر المحيط المحسوس
كقطرة واحدة كما صرح به خضر موسى عليهما السلام اذ قال له ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا
كما نقر هذا العصفور فنور الشمس الجسماني بالنسبة الى نور الروح الروحاني كلمعة والبحر
المحيط المسجور بالنسبة الى العلم المكنون المستور كقطرة فسبحان الواسع العليم وبعضهم اول
قوله ومن مطلعي بالتجلي الاول الوجودي الذي هو نوره صلى الله عليه وسلم قال ويعبر عنه
بالعقل الاول ولا شك ان سائر الحقايق بعده بتوسطه وبين المبدا الاول انتهى وهذا وان كان
له معنى لم يرجعه الى الذات الاحدية كما قررناه ثم قال ـــــــــ

* فكلي لكلي طالب متوجه ۝ وبعضي لبعضي جاذب بالاعنة *

فكلي الجزئي وهو الروح لكلي الاصلي وهو حضرة الجمع طالب به متوجه قاصد كما قيل

* روحي اليك بكلها قد اجمعت ۝ لو ان فيك هلاكها ما اقلعت *
* تبكي اليك بكلها عن كلها ۝ حتى يقال من البكاء تقطعت *

او كلي كل واحد من روحي وسري وعقلي وقلبي ونفسي وجسدي لكلي وهو الذات التي هامت
وتفردت طالب متوجه او كلي يعني جملتي من الاسرار التي دون الروح الى الجسد لكلي وهو الروح
لكلي طالب اي لكل سر من اسراري طالب متوجه اليه بالدعاء والارشاد الحضرة الجمعية وقيل
كلي المجموع في هذه النشاءة العنصرية المسماة بنسخة العالم الكبير طالب لكلي اي مقام جمعي
الذي هو مقام الالهية وبعضي لبعضي جاذب كالروح يجذب السر والسر يجذب العقل والعقل
القلب والقلب النفس والنفس الجوارح وان كنيت بالبعض عن لسان الجمع والتوحيد فالصفات
تجذب الاسما الى مظاهرها والاسما تجذب الافعال الى مظاهرها والجاذب الاصلي هو
الذات وقد يكون الجذب من الافعال للاسما ثم للاوصاف باعتبار التوسل بالاعنة جمع عنان
وقيل معنى قوله بعضي لبعضي جاذب بالاعنة ان كل صفة تنزع الى ان تكون الاخرى ايضا
كالسمع بالعين وعكسه لتحقق الجمعية الحقيقية الذاتية تفصلا او اجمالا والله اعلم
ثم لما كان الوصول الى مقام الاطلاق والتوحيد فوق الجهات الست التي من جملتها الفوق

اشار

اشار الى ذلك بقولـــــــــه

* ومن كان فوق التحت والفوق تحته ۝ الى وجهه الهادي عنت كل وجهة *

ومن كان اي صار في ترقيه فوق التحت يعني الجهة المقابلة للفوق كالثرى مثلا والفوق
كالعرش وما حوى مثلا تحته باعتبار كونه بروحه مع محبوبه حيث لا جهة الى وجهه يعني
لوجهه كما في قوله تعالى كل يجري لاجل مسمى يعني لاجل الهادي باعتبار كونه خليفة عن الحق الى
حجابا بينه وبين الحق كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
ومعنى الهادي المبين المرشد عنت اي خضعت كل وجهة من كل متوجه من
الاكوان العلوية والسفلية اذ عليه تجري الفيوض الرحمانية وبه استمداد الاكوان الروحانية
والجسمانية واحق الخلق بهذا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الكمل واذا ساغ
حمل هذا على الخليفة فحمله على الحق المستخلف اولى واولى وتاويله على الكيس الفطن لا يخفى
ويؤيده قولــــــــه

* فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما ۝ فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي *

لا شك ان الرتق واجب للحق قال تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا
رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي والكلام على الرتق في تفسير الظاهر
ظاهر وقوله في النظم فتحت الثرى اشار به الى كرة الارض السفلية وفوق الاثير
اشار به الى ما فوق الافلاك العلوية وبعبر بالاثير عن كرة النار التي دونها الماء التي دونها
كرة الارض والثرى والحق بالثرى والاثير للمطابقة لرتق ما فتقت قال بلسان الجمع من حضرة
الوحدة والاطلاق اذ كانت السماء والارض ممتزجين مختلطين وذلك هو الرتق لم يميزت
كل منهما عن الاخرى بالفتق ثم قال وفتق الرتق ظاهر سنتي وفي ضمن هذا او باطن سنتي
رتق الفتق وهو الجمع وفي ذلك تلويح الى الرتق الكلي في الوحدة الغيبية الذاتية اذ الاوصاف
والاسماء والافعال كانت اذ ذاك رتقا في احدية الذات ففتقت في حضرة واحديتها بالفيض
الاقدس وفصلت الصفات والاسما وصارت مفصلة متميزة ثم اجملت في حضرة الروح
الكلي اجمالا لا يكاد يتميز بعضها عن البعض ثم فصلت في لوح النفس الكلية تفصيلا ثم جعلت في
الخارج موجودات مفصلة كما قال تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا ثم جمعت في الصورة
الانسانية ومقام الجمع مقام الانسان الكامل فلا يخرج عنه واول مراتب الفتوة حضرة
الاسما والصفات واخرها صور الموجودات الكونية كذا قاله بعض الشراح والله اعلم
ولما كانت حضرة الجمع باطن الرتق المفتوق في ظاهر حضرة الفوق وفي تلك الحضرة الجمعية
لا جهة ولا بين ولا تعدد ولا حد ولا ضد ولا ند نفى ذلك بقولــــــــه ۝ ۝ ۝

* ولا شبهة والجمع عين تيقن ۝ ولا جهة والاين بين تشتت *
* ولا عدة والعد كالحد قاطع ۝ ولا مدة والحد شرك موقت *
* ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما ۝ بنيت ويمضي امره حكم امرت *
* ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى ۝ بهم للتساوي من تفاوت خلقة *

ولا شبهة يعني لا شك ولا ريب لمن وصل الى مقام الجمع والريب وانما ترد الشكوك والريب على

علي من كان محجوبا بالخلق عن الحق واليه ذلك اعني الى عدم الشبهة في مقام الجمع اشار
بقوله والجمع عين تيقن الواو للحال يعني كيف يشتبه الامر ويلتبس على ذي الجمع والحال الجمع عين
اليقين لا شك معه ولا شبهة فيه وكذلك لا جهة في ذلك المقام اذ يلزم من الجهة الاين
والاين بين البعد نشا من تشتت اي تفرق والجمع يابى ذلك ولا عدة اذ التاحد ينفي التعدد واليه اشار
بقوله والعد يعني التعدد او فعل العاد كالحد قاطع اي العدد يميز المعدود ويقطعه
عن غيره من الاعداد والحد يقطع المحدود ويميزه عن غيره من المحدودات ولا مدة اي لا زمان
والحد يعني بالزمان شرك موقت اثبت الوقت والغرض انه منفي ولا ند الند المثل في الدارين
الدنيا والاخرة والغيب والشهادة يقضي بحكم بنقض اي هدم ما بنيت من مشيد بناء الجمع
والتوحيد ويمضي عطف على يقضي الذي هو صفة لقوله لا ند اي لا ند قاض بنقض بناي
ولا ممض امره اي طلب فعله حكم امري والحاصل نفي الند سوا حكم بنقض او ابرام اذ
يلزم من نقيه نفي حكمه بالنقض والابرام ولا ضد اي لا نظير ولا كفو يضاد حكمه حكمي في
الكونين الغيب والشهادة او الازل والابد فالخلق اي المخلوقات لعدم الضد ما ترى ما
تشاهد بهم فيهم للتساوي في نفس الوجود لا صفته او في الاتقان والاحكام من تفاوت
خلقه واضاف التفاوت الى الخلقة احترازا عن تفاوت الالسن والالوان والاوصاف
المشار اليه بقوله ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم واشار بقوله
في النظم فالخلق ما ترى بهم الى اخره الى قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف
اي اختلاف واضطراب بل المخلوقات مستوية في هوية الوجود مستقيمة في الاحكام والاتقان
ولما كانت الظهورات مختلفة متفاوتة اشار اليه بقوله

ومتى بدلي ما على لبسته ٥ وعني البوادي بي الي اعيدت

قيل هذا البيت جواب عن سؤال مقدر وهو ان اللبس والابد والاعادة ثلثتها تقتضي التفرقة
بين اللابس والملبوس عليه والمبدي والمبدى له والمعيد والمعاد اليه والجمع يتوقف على زوال
هذه الامور الثلاثة فاجاب بانها صدرت عني فهي منتسبة الي فانا جامعها فقال ومتى
اي من ذاتي بدا ظهر لي لذاتي ما بمعنى الذي علي اي على ذاتي لبسته اللبس بمعنى خلط اذا كان
ماضيه بفتح البا ومضارعه بكسرها من الباب الثاني ومن الباب الرابع معناه اكتساه وهو
في النظم يصلح باعتبار المعنيين يعني المظاهر المختلطة فيها قبضها بيسطها وجمالها بجلالها
الى غير ذلك منه ظهرت ولم بدت وعليه جليت وكذلك بالمعنى الثاني الماخوذ من اللباس
يعني المجالي الذي احتجبت بها مني لي علي جليت وعني اي عن ذاتي البوادي جمع بادية وهي
الظاهرة بي يعني بدلي الي اي الى ذاتي اعيدت رجعت قال تعالى واليه يرجع الامر كله وبالمشيئة
والارادة والقدرة هي على وفق العلم تكون الكاينات باسرها وكل من هذه الاوصاف
الذاتية عايدة الى الذات اذ قيامها بها كما ان كل ذرة من الكاينات تعود الى هذه
الاوصاف اذ لا قوام لها الا بها فصدق قوله جل وعلا وان الى ربك المنتهى وتمم هذا
المشهد الجمعي بقوله

وفي شهدت الساجدين لمظهري ٥ فحققت اني كنت آدم سجدتي

وهذا

وهذا سؤال اخر وهو ان الساجد غير المسجود له ولا بد في العبادة من السجود وجوابه
قوله وفي يعني ذاتي وفي بعض النسخ ومني اي من ذاتي شهدت علمت وعاينت الساجدين
لمظهري يعني آدم بالبشر فان فيه ظهر الحق باسمه العليم فعلمه الاسماء كلها وتجلى فيه من غير
حلول بتجليات جهتيه لم يحصل غيره من العوالم فحققت اي علمت حقيقة اني كنت آدم اي
آدم الذي هو محل سجدتي او قبله سجدتي واضاف السجدة الى ذاته لان الملائكة انما سجدوا بامره
ومعونته وتوفيقه وامداده بقدرته وارادته وسابق علمه وايضا الملائكة مظاهر لافعاله واسمائه
واوصافه مع مراعاة الاصول المقررة في علم التوحيد والاصول ثم قال

وعاينت روحانية الارضين في ٥ ملايك عليين اكفاء رتبتي

وعاينت اي شاهدت روحانية الارضين يعني الملايكة الروحانية الارضية مع ملايك اي
اي ملائكة عليين التي هي في اعلا الجنة التي فوق السموات اكفا امثال رتبتي من حيث كونهم تحت
تصرفي وامري كذا اي بعض الشروح والذي يظهر لي ان هذا البيت والذي قبله لا يخلوا من قرب
فيكون تاويل البيت السابق بمعنى الفرق المذكور وفي اي باطني وسري شهدت وعاينت
الساجدين يعني الملائكة اذ ما من عبد الا وهو موكل به ملك وملائكة لمظهري يعني آدم الذي
جذبت على صورته وكنت من اولاده وذريته فحققت اني كنت آدم سجدتي اذ الولد سر ابيه
وعاينت في هذا المقام روحانية الارضين يعني القوى المودعة فيه في ملائك عليين يعني
الاسرار الكامنة فيه واللطائف الروحانية اكفا رتبتي اذ علمت همتي حتى تحققت هذا السر العزيز
وصرت ملكا متصرفا في عالم العلو والسفل ويويد هذا التاويل قوله

ومن افقي الداني اجتدى رفقي الهدى ٥ ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي

ومن افقي الداني هذا كناية عن الوجه الذي للخلق فان للعارف وجهين وجه يستمد ويستفيض
من مقام الجمع وحضرة الحق ووجه يمد ويفيض على المسترشدين من الخلق ويعبر عن الاول
بالافق الاعلى وعن الثاني بالادنى وهو الذي سماه بالافق الداني اجتدى من الجد وهو
الاجتداء وهو الاكتساب رفقي كذا وجدت في نسختين يعني رفقاي ولعل في رفقي تصحيف لصحب
ايضا اي اكتسبوا من افقي الادنى الهدى الى طريق التحقيق والتوحيد ومن فرقي الثاني وهو
الصحو بعد المحو ظهر جميع وحدتي صدرت عن هذا الفرق مجموعا لا يحجبني حق عن خلق ولا
خلق عن حق وكانه اشار الى قوله تعالى انس من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني انست
نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار وذلك من الاحوال الموسوية لا جرم اتبعه بقوله

وفي صعق دك الحس خرت افاقة ٥ لي النفس قبل التوبة الموسوية

وفي صعق وهو الصوت الموجب للغشي والموت بقوة الوارد الباعث عليه وهو ما عبر عنه
بقوله دك جبل الحس اي محل الحواس الظاهرة وهو الجسد المتلاشي المندك كالرجل الناعم
من سطوة التجلي الذاتي فان الدك معناه الكسر خرت سقطت من توهم خر على وجهه
اذا سقط واما خري المنصوبة مفعول له يعني للافاقة اذ لا افاقة الا بعد صعق وغشية
وقوله لي يعني لحقيقتي المطلقة التي بها تحققت ووجدت النفس يعني الهيكل
وما احتوى عليه من الابشار والاسرار والنفس المطمئنة الراجعة الى ربها راضية مرضية

لعله صوته

قبل التوبة الموسوية الكاينة على الطور عقب التجلي عند سؤال الرؤية والمنع منها وانما كان
هذا الصعق قبل ذلك وان تقدم زمان ذلك لان هذا في عالم الغيب وذلك انما ظهرت صورته
في عالم الغيب والشهادة ازلي فهو سابق والله اعلم ولما قال حرت افاقة لي النفس بيشير الى
الاطلاق اردفه بقوله

فلا اين بعد العين والسكر منه قد ۵ افقت وعين الغين بالصحو اصحت

فلا اين يعني لا جهة بعد العين يعني المعاينة ويحتمل ان يكون المراد بالعين الذات كما صرح به
والسكر بالتجلي الموجب للصعق المتقدم منه قد افقت وكشف عين العين وهي الذات العلية
والعين الغيم الرقيق ومنه انه ليغان على قلبي الحديث بالصحو من ذلك السكر الموصوف اصحت
سماء بتجليها من غين غيم حجبها فلا ساتر ولا حاجب بل النور باهر والحق ظاهر والوقت
رايق والكشف فايق والجمال مشارق في كل كاين وباين ومتحرك وساكن والحبيب الظاهر
هو الاول والاخر والباطن والظاهر

فاخر محو جاء ختمي بعده ۵ كاول صحو لارتسام بعدة

قال بعض الشراح للصحو مراتب اولها يكون قبل السلوك واوسطها بعده ثم يطرا عليه سكر اخر
وهو للسالكين واخرها الصحو الذي يكون بعد السكر الذي يوجب شهود الحق دون الخلق
وهو صحو الكاملين فان فيه لا يحتجب الحق بالخلق ولا الخلق بالحق واول مراتب السكر السكر
الذي يكون بعد الصحو الاول بدايات السلوك واخرها السكر الذي يكون فيه محو باعن
الخلق فاخر مراتب المحو عبارة عن حالة يكون السالك فيها كالطفل الذي ولد به اولا فشرع
ان يشاهد انواع المخلوقات وهو اول الصحو الذي فيه يرسم التعدد في نفسه لذلك شبه اخر المحو
باول الصحو الاول بقوله كاول صحو اخره والغرض ان اخر المحو الذي يحصل بعد
الصحو الثاني كاول الصحو الاول في ارتسام التعدد في النفس انتهى كلام الشارح بتلخيص ما
نقوله في النظم فاخر محو يعني تحققت به جاء ختمي بعده وكنى بالختم عن الصحو الحاصل
في الفرق الثاني كاول صحو حصل للطفل لارتسام بعدة اذ لم يكن قبل ذلك الصحو ادراك
ولا شهود لشيء من كثر معدود وكانه اشار بهذا الى توهم غاية النهاية الرجوع
الى البداية ثم قال

وماخوذ محو الطمس محقا وزنته ۵ بجذ صحو الحس فرقا بكفة

وماخوذ بفتح الذال اي وزنت ماخوذ ويجوز ضمها لانه من باب اشتغال العامل عن المعمول
بضميره ويقال له المنصوب على شريطة التفسير كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل قرئ بضم
الراء وفتحها يعني وزنت ماخوذ محو الطمس محقا منصوب على المصدر او الحال بمعنى محوقا
وعاينته اذا وزنته بجذ وذا اي مقطوع صحو الحس وهو المحجوب بالحق الواقف معهم المنقطع بهم
المفرق بهم فرقا فوجدتهما موزونين بكفة واحدة اذ كل منهما مظهر للهوية الالهية
وان كانت رتبتهما من حيث الفضيلة والافضلية متفاوتة بل ولو لم يكن بينهما نسبة بالكلية
فهما باعتبار هذا الوزن الذي وزنه في مقام الفرق بعد الجمع الكامل الذي لا يحجبه فيه
حق عن خلق وعكسه لا شك مستويان اذ الحق اوصافه من كل خلق على حد السوا

بالحق

عيني

فالقدرة البارزة والمشية النافذة في اسعد الخلق مثلا كل منهما بعينهما متعلقة بارزة
باشقى الخلق على حد السوا ولذلك بقية الصفات المتعلقة فان اسعد السعدا مظهر جمال
واشقى الاشقيا مظهر جلال الاول مجلي الاسم الهادي المبين والثاني مظهر الاسم المضل فتامل
ذلك تجده واضحا وايضا السعيد مسا وللشقي من حيث عدم المبالاة في قوله تعالى هولاء الى
الجنة ولا ابالي وهولاء الى النار ولا ابالي وايضا مساو له من حيث التقابل في الارتفاع
والانخفاض والموازنة المشار اليها في النظم حاصلة من وجوه شتى لا يخفى على ذي فهم وكياسة
واعلم ان الكفة في قوله بكفة مكسورة الكاف وجمعها كفف كسدرة وسدر وانما يفتح كفة
الميزان العوام وفي بعض نسخ الصحاح ان فتحها لغة لغة قال الاصمعي كل مستدير فهو
بالكسر نحو كفة اللثة وهو ما انحدر منها وكفة الميزان وكفة الصايد وهي حبالته وكل
مستطيل فهو بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل واعلم ان الناظم رحمه الله
جمع في شطر البيت الاول بين المحو وهو الفنا في الافعال والطمس وهو الفنا في الصفات
والمحق وهو الفناء في الذات يشير بذلك ان لا طمس لمن لا محو له ولا محق لمن لا طمس له وان المحو
دون الطمس وان الطمس دون المحق وان الكمال في التحقق بهذه الصفات الثلاث
ثم الصحو منها والله اعلم ثم قال

فنقطة غين الغين عن صحوي انمحت ۵ ويقظة عين العين محوي الغت

فنقطة غين اي الحرف الهجائي الغين يعني الحجاب النوراني المشار اليه في حديث انه ليغان
على قلبي فاستغفر الله عن صحوي من السكر الذي افقت منه بالحلول في مقام الفرق
الثاني انمحت زالت ويقظة عين بالمهملة اي العين الناظرة العين يعني العيان او الذات محوي
الغت اي اهملت يعني سلمت ونجوت من الحجاب فلا احتجب بشيء من الاشياء وكيف لا اسلم
منه وكل شيء لشاهد فيه محو لي واعطي كل ذي حق حقه فاعطي الكون حقه
واعطي المكون حقه وذلك به لا بي اذ بقيت بعد ان فنيت ونقطة اشارة الى الوحدة المطلقة
وهذا اضافها الى عين العين وهي الذات الغت اذ لا وجود هنالك الى حق يكون لي
نسبة في المحو او الصحو واذا الغت محوه الغت ايضا صحوه اذ الصحو تابع المحو وناشي عنه
فلا صحو الا بعد سكر ومحو ولو قرئ ويقظة عين العين لكان له معنى يعني وانتباه عين
عيني من نوم غين الغيث محوي بل ويتعين هذا التاء وبل ولم يتعرض عبد المطلب في شرحه
لغيره ليحصل الجناس بين يقظة اولا ويقظة ثانيا كما هو داب الناظم فكانه يقول صار
عند المحو والاثبات شيا واحدا وكذلك الصحو والسكر والابتدا والانتها والوحدة والكثرة
الكل اتحد عندي في مقام احدية الجمع المشار اليه بقوله او ادنى والله اعلم ثم قال

وما فاقد في الصحو في المحو واجد ۵ لتلوينه اهلا لتمكين زلفة

وما فاقد ما هنا بمعنى ليس واسمها فاقد وخبرها اهلا والمعنى ليس فاقد في الصحو واجد في المحو
لتلوينه اهلا للتمكين لانه لم يخرج بعد من احوال التلوين فالمتمكن هو الواجد صحوا ما
شهده محوا من معنى الاطلاق والتوحيد وحمله بعض الشراح على غير هذا فقال الشيء الذي
يفقده السالك في حال الصحو واجد لذلك الشيء في مقام المحو لاجل عدم وقوفه في مقام الصحو

ثم وان كان يفقده في الصحو لكن يجده لتلوينه في المقامات وهذا التلوين يصير اهلا للتمكين
مقام القربة انتهى وفي تنزيل هذا على كلام الناظم من التكلف والتعسف ما لا يخفى والله
اعلم ثم قال

تناوى النشاوى والصحاة لنعتهم ۞ برسم حضورا وبوسم حظيرة

تناوي تعادل النشاوى جمع نشوان وهو من حصل له اول السكر والصحاة جمع صاحي
لنعتهم لوصفهم برسم باثر حضور مع حق اي بوسم اي علامة حظيرة اي حجاب من حظيرة الغنم
وهي ما حوط عليها من شجر وغيره ليمنعها ويحوطها من الانتشار فكل منهما مقيد اي من السكران
والصاحي بمقامه فالسكران قيد بحاله خاصة تحجب بها عما عداها والصاحي قيد بمقام
معين كالزهد والتوكل ونحوهما حجبت به عن غيره فحصل التساوي بينهما من هذه
الحيثية وذلك نقص كما قال

وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت ۞ صفات التباس او سمات بقية

وليسوا بقومي اراد بقومه اهل الكمال الذين المطلقين من الرسم والوسم فاما من عليهم تعاقبت
صفات نعوت الناس وهي الاوصاف البشرية وسماها بالالتباس لانها اسباب اللبس
والحجاب او سمات علامات بقية من البقايا النفس كما قيل لم يصل الى صريح الحرية من
بقي عليه من نفسه بقية فاداموا كذلك فليسوا بقومي قيل ويستمد معنى هذا البيت من
قوله صلى الله عليه وسلم المكاتب قن ما بقي عليه درهم قال عبد المطلب العلوي ولما كان
السكران لا يخلو في سكره من طيش وافشاء سر ونحو ذلك كان عليه بقية من بقايا
نفسه وايضا فهو محجوب بالحق عن الخلق وذلك نقص في باب الكمال الذي ندب اليه بقوله

ومن لم يرث مني الكمال فناقص ۞ على عقبيه ناكص في العقوبة

ومن لم يرث اي يأخذ نصيبه مني اي من اهل شاني وقومي الكمل الوارثين الكمال المحمدي
الجامع لجمع الجوامع فناقص عن رتبة احدية الجمع بالنسبة الى ارباب الكمال من الانبيا
والاوليا على عقبيه يعني مؤخر قدميه والجمع اعقاب قال صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من
النار يعني لاهلها ناكص اي راجع من المحو الى الصحو وذلك عقوبة لانه رجوع الى النقصان كان قد
تجاوزه في الخبر اللهم اعوذ بك من الحور بعد الكور وقوله في العقوبة بالنيران ان كان من
اهل الصحو الاول والغفلة او بنقصان العرفان الذي مدت من لذات الجنان ان كان من اهل
السكر الثاني المحجوبين بالحق عن الخلق اذ نفي ما لا بد منه من اثباته ورأى النبي على غير وضعه
وبغير وصفه وحكم عليه بغير حكمه نهاية الاقتدا بامام الهدى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم
القايل في افتتاح تهجده انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق
والنبيون حق ومحمد حق الى اخره فانظر هذا الفرق بعد ذلك الجمع في قوله انت الحق يعني
لا سواك والله اعلم ثم قال

وما في ما يقضي للبس بقية ۞ ولا فيء يقضي على بنية

وما في الواو للحال وما نافية بمعنى ليس اي ليس في اي في هيكلي او وجودي او ذاتي
ما نكرة موصوفة بمعنى شيء يقضي بثني او حقيقة الا قضا الآتية للبس اللام بمعنى الى

والليس

واللبس الحجاب بقية من بقايا وجودي ولا في اي لا ظل له يقضي بحكم على بنية اي رجعة الحق
وكانه يقول فنيت بقاياي وزالت ظلالي ورسومي واستوت شمسي على افقي فلم يبق لي مني في
رسم ولا في بالكلية ولما كان علم التوحيد لا منتهى لعمق بحره ولا غاية لعمقه ولا انصار لقصا
قصاره اشار اليه بقوله

وماذا عسى يلقى جنان وما به ۞ يفوه لسان بين وحي وصيغة

يعني وماذا عسى اي اي شيء يترجى ويظفر به من هذا العلم الذي لا ساحل لبحره ولا درك لقعره
يلقي اي يلقيه جنان اي قلب وماذا عسى به يفوه اي يتكلم لسان بين وحي اشارة وصيغة
اي عبارة قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا ولو فرض ان يشير اشارة الى هذا العلم او معبرا عنه لما امكنه ان يزيد على
ما اوجبته ما اوجبته من ترجمة جناني وصنعته بلفظ لساني كما قال في البيت الذي سياتي وهو

اثرت بما يعطي العبارة والذي ۞ يعطي فقد اوضحته بلطيفة

وسياتي شرحه في محله ان شاء الله تعالى ولما ذكر انه لا في له ولا فيه اليه احد تحقق ذلك بطي
بساط السوى اذ هو من جملة السوى فقال

تعانقت الاطراف عندي وانطوى ۞ بساط السوى عدلا بحكم السوية

تعانقت الاطراف اصل التعانق الضم والالتزام يعني انضمت الاطراف الخلقية والحقية وانجا
بعضها الى بعض عندي في شهودي فنظرتها كلها بعين الكمال وانطوى بعين التعدد
بساط يعني مبسوط السوى يعني الغير فلا غيرية عدلا المنظر العدل اي المستقيم المعتدل
بحكم السوية اذ الحسن والقبح والكمال والنقص ونحوها ما ميزت الا من باب الفرق الشرعي بحكم
الفرقان المنزل على صاحب الشرع واما باعتبار الاصل الخفي الحقيقي فما ثم الا الحسن وكمال ولا قبح
ولا نقص اذ الكل مظاهر ومجالي للصفات العلية والاسماء الحسنوية فتبارك الذي
احسن كل شيء خلقه ولا شك ان من نظر الاشياء بوصف مكونها لا يراها الا في
غاية الكمال كما قيل

ويقبح من سواك الفعل عندي ۞ وتفعله فيحسن منك ذاكا

وقيل

وكل مليح ان نسبت لحسنه ۞ اتتك معاني الحسن فيه تسارع

وكذلك الحدث والقدم والايجاب والامكان ونظيرها انما هي مراتب ونسب ومظاهر
للاسما والاوصاف والغيرية انما تطلق من هذه الحيثية والا فالامر كما قيل

مذ عرفت الاله لم ار غيرا ۞ وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا ۞ فانا اليوم واصل مقطوع

ولعلك تقول كما يقول اهل اللبس والحجاب كيف ينطوي بساط السوى والجنة باقية وكذلك
النار والعرش والكرسي والحجر وغير ذلك مما جاء الشرع بالحكم عليها بالبقاء المستقضي للوجود
وهذا النظر قاصر اضطرهم الى استثناء هذه الاشياء وامثالها في نحو كل شيء هالك الا وجهه
اوجعله عاما مخصوصا وكذلك كل من عليها فان فلا تعجب من انطوا بساط السوى

واضمحلال الاكوان بالكلية في نظر العارف فانه ينظر بعين الازل فيفني ويفني وينظر
بعين الابد فيبقى ويبقي والى النظر الاول اشار صلى الله عليه وسلم بقوله اصدق كلمة قالها لبيد شاعر
الا كل شيء ما خلا الله باطل اي فان مضمحل الحقيقة لو بل وعند المحققين في كل نفس
واقل منه مما يجري من الازمنة على الخلق كل شيء هالك الا وجهه الملك الحق وليس هذا محل
الاطناب في هذا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاياك ثم اياك ان تشنع على
اهل الحق مقلدا في ذلك من سلف من ابناء جنسك وارباب فنك ومنصبك ولو اشتهروا
بانواع العلوم واتصفوا باصناف الفهوم فتخوض مع الخائضين وتهلك مع الهالكين فان
المقام الذي استوطنته من التقليد في التوحيد والمستنم الذي ارتقيته من منازل
الدليل والبرهان والاستدلال بالمصنوع على الصانع لم يتخذ وطنا ولم يالفوه مستنما او مسكنا
بل اطلق الحق عقال عقولهم التي عقلك بها فصير عقولهم مطلقة وارواحهم لعروق اطلاق
التوحيد المستفاد من عين اليقين وجهه مستمسكة وبها موثقة ولعمري لقد صدق
القائل والجاهلون لاهل العلم اعداء ولما ذكر الناظم انطوا بساط السوى عنه
واتحاد المتقابلات لديه كالاول والاخر والظاهر والباطن اذ هي بالنسبة الى الاتحاد واحد
عرف السالك بفناء الثنوية وبقاء الاحدية عند ذلك فقال

وعاد وجودي في فناء ثنوية ال ٥ وجود شهودا في بقا احدية

وعاد اي صار وجودي الخلقي في فناء يعني بسبب فنا وزوال ثنوية الوجود الخلقي التي
كنت تعقلت الاثنينية يعني للحق والخلق مشهودا كاينا في بقاء يعني دوام احدية اتصفت
الحق والحاصل لما افنيت زالت ثنوية الوجود فبقيت باحدية الشهود ولما ذكر تعانق الاطراف
واستواء الجهات والافنانية على تتميم تلك الفائدة وتشريف تلك القاعدة فقال

فما طور العقل لاول قبضة ٥ كا تحت طور النقل آخر قبضة
لذلك عن تفضيله وهو اهله ٥ نهانا على ذي النون خير البرية

يعني استوت الجهات في نظر الموحد ففوق كتحت وتحت كفوق لان الامر كما قال بين قبضة
وقبضة وقبضة راجع اليه كما ان قبضة عايد اليه فما فوق طور العقل بفتح الطاء حده والذي
فوق حد العقل هي الاسرار والارواح اول قبضة فاض بها الجواد فامدها بالوجود كما في
النقل خلق الله الارواح قبل الاشباح باربعة الاف سنة كا تحت طور بضم الطاء اي جبل النقل
وهو الجسد الذي اودع فيه اللسان للنقل والكلام اخر قبضة لان الطور الذي تحت الارض الطور
وقد قال تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة وان شئت جعلت اخر قبضة كناية عن قبض
عزرائيل عليه السلام طينة آدم وتربيته التي تكون منها جسده اذ قبضه عزرائيل بعد قبضة
الحق فكانت اخر قبضة باعتبار القبضة الحقية الازلية التي ظهر اثرها في الملك عزرائيل
كذلك يعني لتساوي الجهات وتعانق الاطراف اذ لا جهة اقرب اليه من جهة والا هو اقرب
من جهة الى جهة فهو العلي الذاتي عن تفضيله الضمير راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم وهو اهله
يعني والحال انه اهل للتفضيل والافضلية انه كان في مقام قاب قوسين او ادنى وكلمه
ربه وراى من آيات ربه الكبرى في مقام القرب والزلفى نهانا اي منعنا وكفنا عن تفضيله

على

على ذي النون يعني صاحب النون وهو الحوت وذي النون يونس بن متى عليه الصلاة
والسلام حيث قال لا تفضلوني على يونس بن متى يعني وان كنت مناجيا مشاهدا
في قاب قوسين او ادنى فقربي منه اي من الحق كقرب يونس وهو في بطن الحوت اذ لا جهة
للحق ولا هو في جهة وكل جهة بعدت او قربت علت او دنت شرفت كالقبلة او لم تشرف كغيرها
فهي منه وهو منها على حد السوا اذ لا جهة له ولا جهة عنده ولا شيء معه وفاعل نهانا خير
البرية محمد صلى الله عليه وسلم واعتذر عن التعريف بما فوق هذا المعنى الناظم بقوله

اشرت بما تعطي العبارة والذي ٥ يغطي فقد اوضحته بلطيفة

رمزت بما يراد من نعطي المقام والحال العبارة عنه والذي يغطي والمعنى الذي ستر ولم يكشف
لذوي الافهام القاصرة فقد اوضحته بينة وكشفته بلطيفة نقلية وبرهان شرعية
محمدية وهي النهي عن التفضيل في اصل الرتبة النبوية والمنزلة الرسالية والمناجاة الالهية
في الاكوان العلوية والسفلية فلا تفاوت في المناجاة والقرب بين ان يكون المناجي في اسفل
الجهات او في اعلاها وهذه اللطيفة التي اوضحها الناظم لا يطلع عليها الا الراسخون في العلم
وكما لا تفاوت في القرب بين الجهات والامكنة كذلك لا تفاوت في الازمنة كما نبه عليه بقوله

وليس الاسس غير المن غدا ٥ وجنحي غدا صبحي ويومي كليلتي لبيس

يعني لا مغايرة بين الازمنة باعتبار التوحيد المطلق اذ لا غيرية هناك وانما امر من الازل
الى الابد وجوده مستمر وانما جاء التغاير بين الليل والنهار واليوم وغدا وامس وكذلك
الفصول الاربعة كل ذلك بحسب التجليات والمظاهر الدالة على كمال القدرة ونفوذ
المشية وسعة العلم واما الحق سبحانه وتعالى فليس عنده ولا معه زمان ولا ليل ولا نهار واما قوله
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فذلك كناية واشارة الى يوم القيامة للشدايد
الكاينة فيه والاهوال المشاهدة هنالك وقد يشتد فيه الامر على بعض الخلق فيكون مقداره
خمسين الف سنة هذا بحسب ما يعطيه العلم الظاهر واما باعتبار ما يعطيه لسان العلم الباطن
بالذوق فناء وبقاء وان يوما عند ربك يعني يكون فيه مشاهدا له مطرقا لديه فكذلك اليوم
من هذه الحيثية وهي كونك عند ربك في مقام القرب والشهود يعدل الف سنة خلت من
ذلك بل واكثر من ذلك ومن ثم قيل العمر الطويل ما كان في طاعة الله وان كان نفسا واحدا والعمر
القصير ما كان في غير ذلك ولو كان مائة الف سنة والحاصل ان المصنف لما كشف سر تساوي
الاطراف من حيث الامكنة والجهات اراد كشفه من حيث الازمنة والاوقات فقال وليس الست
يعني يوم الست بربكم الماضي الامس غير يعني مغاير المن غدا اي دخل في غد اذ الوجود مستمر
وجنحي اي ظلام ليلي غدا اي صار صبحي ويومي ليلتي اي صار يومي ليلتي وليلتي يومي
كما قيل

ليلي بوجهك مشرق ٥ وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف الظلام ٥ ونحن في ضوء النهار

ولما ذكر تساوي الجهات والاوقات وتعانقها اخذ يتكلم على مثل ذلك في السؤال والجواب فقال

وسر بلى لله مرآة كشفها ٥ واثبات معنى الجمع نفي المعية

وبلى في جوابنا لله عن سؤال الست بربكم مراة محل روية يكشفها اي ايضاحها واثبات
معنى الجمع الذي هو كناية عن الاطلاق والوحدة هو نفي المشيئة المقتضية للتسوية وتقرير كلام
الناظم رحمه الله ان قوله تعالى الست بربكم فيه سر غامض لا يعلمه الا الله المنفرد بكشفه وايضا
وذلك ان قوله تعالى الست بربكم خطاب من الحق لبني ادم وخطابه كلامه وهو قديم وكلا جوابهم
بكلمة بلى حادث لانه كلامهم ولفظهم وكلام المخلوق حادث فيلزم حينئذ حدوث هذه اللفظة
من حيث كونها جوابا من بني ادم وقدمها من حيث كونها من كلام الله تعالى فكشف هذا الاشكال واوضح
هذا الخفا بقوله واثبات معنى الجمع نفي المعية والمعنى ان قوله الست بربكم من حيث الحقيقة
والجمع ما خاطب في الازل الا نفسه ولم يكن معه شيء وكان هو المجيب وكذلك من حيث
الجمع يوم الست لم يجب غيره في الحقيقة اذ اليه يرجع الامر كله سؤالا وجوابا فهو السايل
وهو المجيب كما نقل انه سبحانه وتعالى يقول عند فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد الخلايق
فيجيب ذاته بذاته فيقول لله الواحد القهار فان قلت فيلزم من ذلك اتحاد العابد والمعبود
والرب والمربوب فالجواب عن ذلك ان الذات الاحدية باعتبار عينها وهويتها
واطلاقها وعدم ظهورها بالنسب والاضافات لم يكن معها شيء غيرها ولما برزت متجلية باوصافها
واسمائها وابرزت ما سبق به علمها من افعالها واثارها كجاءت الاعداد وحصل التمايز
بين العبد والمعبود والرب والمربوب ووقع الفرق بين السايل والمجيب والذاكر والمذكور
والشاكر والمشكور ولكني اتنزل معك الى طورك واتلطف بك من حيث انك فاقول
وما توفيقي الا بالله الجواب الواقع ببلى يوم الست اكان بلسان ومعرفة جنان وشهود
وعيان ام لا فان قلت لم يكن بشيء من ذلك فلم يقع جواب اصلا والغرض وقوعه وان قلت ان ذلك
قد كان فاللسان بنفسه وجد وتحرك والقلب بنفسه حقق وادرك ام بالله كان كل ذلك
فان قلت بنفس كل من القلب واللسان كان ذلك من غير افتقار واحتياج الى الموجد
الممد الهادي الموفق الملهم المنطق فرجع الامر حقا وعاد حقيقة اليه وحده فكان هو السايل
والمجيب فسؤاله وجوابه منه واليه ويوم الست كذلك لكن في الازل كان مجملا ويوم الست
كان مفصلا وان ضاق بك الخناق عن فهم هذا السر فارجع للتنزيل فقد قال تعالى وما
لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلا عطر بعد عروس ولا
لبن بعد طلوع شمس ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والامر كما قال الناظم
رحمه الله تعالى في هذا البيت

قلا ظلم يغشي ولا ظلم يختشي ٥ ورحمة نوري اطفات نار نقمتي

اذا لم يكن شيء سوى الحق فلا ظلم جمع ظلمة تغشى يعني قلب العارف واشار بذلك الى قول
ابن عطاء الله في حكمه الكون كله ظلمة وانما انار ظهور الحق فيه يعني فاذا زالت الاغيار اشرقت
الانوار ولا ظلم يختشى المراد بهذا الظلم الشرك يعني من حصل في هذه المرتبة سلم من الشرك
الذي قال الله تعالى فيه ان الشرك لظلم عظيم وشرك الخصوص اثبات الغير كما قيل

اثبات غيرك شرك في عقيدتنا ٥ نفي السوى مذهبي يا قرة العاين

وهذه المرتبة هي التي اشار اليها ابن ابي الوفا رحمه الله بقوله

من يعش في ظل هذي المرتبة ٥ عاش بالله حياة طيبة
رتبة العين التي في نصبها ٥ رفع المحبوب عنا حجبه
وتجلى من غيبة الوجه الذي ٥ بحجاب العز قد ما حجبه
فاستقر العين والقلب به ٥ ورأى شاهده ما غيبه
يا ابنة الطالب ما لم يدر ٥ ايقظته ليرى ما طلبه
فاذا شاهده قولي له ٥ ليس بعد الله شيء يا ابه

ولو قرئ ليس بعد الله شيء لصح والله اعلم ثم لما نفى الاغيار استشعر سؤالا عن الجنة والنار
المعبر عنهما بالرحمة والنقمة فاجاب بقوله ورحمة نوري اطفات نار نقمتي يعني
الجنة والنار التي احداهما نور والاخرى ظلمة مظهران لوصفين من اوصاف الحق وتجليان
يتجلى فيهما اسمان من اسمائه الحسنى فالجنة مظهر الرحمة لان الرحمة الخاصة لاهلها خاصة
قال الله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله مظهر النقمة وكل من الاسم الرحيم
المنتقم متجل في مجلاه واشار بقوله اطفات نار نقمتي الى حديث غلبت رحمتي غضبي وحديث
جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي تقوله النار للمؤمن عند جوازه عليها وفي اضافة النور
اليه وكذلك بالنقمة اشارة الى الاطلاق والتوحيد فهو صالح للجمع والفرق لا يخفى تنزيل ذلك
والله على الفطن ثم قال رحمه الله تعالى

ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب ٥ وجود وجودي من حساب الاهلة

يعني من حيث الاطلاق والجمع الزمان مفقود واعني بالزمان المفقود الزمان المقدر بالشمس
والقمر اذ لم يكن ثم لا شمس ولا قمر كما لا يكون ابدا قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
واما قوله تعالى لهم فيها رزقهم بكرة وعشيا بحسب التقدير والفرض لا بحسب التحقيق ان ثم بكرة
وعشيا فالموجد لا يشغله وقت انما شغله بالموقت كما قيل

كالوقت من كان معه حيث حل ومن ٥ اضحى مع الله لا يلهو باوقات

وقيل ايضا

لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا ٥ لا كنت ان كنت ادري كيف لم اكن

والى هذا اشار الناظم بقوله ولا وقت اي موجود في حضرة شهودي ثم استثنى وقتا لعلي ادري
اعتباريا مجردا عن الحصر بحساب الوقت الهلالي وهو المعبر عنه في عرفهم بالازل والابد
فقال الا حيث لا وقت مصطلح عليه عرفا فلا حاسب ضابط حاضر وجود وجودي المطلق
وبينه بقوله من حساب الاهلة وهي الشهور التي جعلت مواقيت للناس والحج والمعنى
ان من عني بالوقت غير حاسب استمرار وجودي بالاهلة وهي الشهور التي جعلت مواقيت
للناس فذلك وقتي والافليس لي وقت محصول لان الوجود الحق الذاتي الازلي الابدي
مقدس عن الحصر والحد والفاني عن وجوده الباقي بموجده يقول ما عسى ان يقول مما هو
للذات الفردية على سبيل النيابة كما يقول المفهوم بالصرع على لسان الجني المستولي عليه ما يقول
فافهم ثم ارشد الى صنيق عطن الواقف مع انيته المحجوب بمشاهدة لغوته عناصره وطينته بقوله

ومسجون حصر العصر لم ير ما وراه ٥ بجيبته في خبة الابدية

ومسجون اي محبوس حصر العصر يعني الوقت وايضا فرالى العصر لانه لم يدرك سوى الزمان
الجسماني وما يضاهيه من الجسمانيات لم يزل يشاهد وما وراء سجيته من الاسرار والسجية
الطبيعة والخلق الثابت من قولهم سجيح البحر اذا سكن بوجه في جنة الابدية شبه القيود العصرية
والامور الطبيعية التي قيدت اهل الحجاب فاوقفتهم في جهنم البعد والطرد بالنار وشبه
اللذات العرفانية والمواهب الوحدانية بالشهوات الرحمانية وما يعاين فيهما من النعيم
المقيم بالجنة الابدية بل هي الجنة الحقيقية وجعل المحجوب بطبيعة المسجون في دنياه وعاجلته
الذي غشي وجه قلبه الشرك وادركه من حرصه ولجه ذلك البعد والجفا ممنوعا من لذات
العارفين كما منع اهل النار الحسية من الماء والارزاق الكائنة في الجنة المعدة للمتقين
حسبما قال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة
فبعدم مشاهدة هذا المحجوب وما وراء سجن طبيعته من المقامات العلية والمنازل
السنية التي احلها الله تعالى صفوة السادة الصوفية ينكرها عليهم ويكفرها لديهم ويقول
كما قال من قبله ان هذا الا اختلاق ان هذا الا اساطير الاولين وينسبهم الى الكفر والضلال
والالحاد ويزعم انهم قالوا بالحلول والاتحاد حسبما سولت له نفسه وزينه له شيطانه وفهمه
بوصفه الذميم فيقع في التنكير والتكفير واللعن والسب والازدراء والاحتقار لاولياء
الله تعالى العارفين به الراسخين في علم اوصافه واسمائه فيشراه يا بؤذن له بالمحاربة هذا
ان مات على الاسلام والا مصيبته لا نهاية لعظمها وعقوبته وخزيه واخرى لا يعلم قدرها الا الله
تعالى الان يتوب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولما كان الناظم رحمه الله تعالى من ورثة
المقام المحمدي الذي له الجمع والفرق ولا شك ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم قطب الاقطاب الروحانية
والجسمانية عبر عن لسانه بقوله

فبي دارت الافلاك فاعجب لقطبها ال ٥ محيط بها والقطب مركز نقطة

فبي اي بسبب تجلي جمعا وفرقا دارت اي تحركت حركة دورية الافلاك جمع فلك وهو جسم كري
محيط به سطحان متوازيان في داخلهما نقطة تجميع الخطوط الخارجة منها اليه سواء وهذه النقطة
مركز للسطحين ويسمى الخارج منهما محدبا والاخر مقعرا وعند حركته الدورية يحصل في طرفيه
نقطتان لا حركة لهما تسميان بالقطبين والدوائر المعروضة في ذلك الجسم الكري كلها دائرة
عليها ولهذا المعنى يسمى من يدور عليه دائرة الوجود وما فيها بالقطب وهو شخص انساني
عليه مدار العالم باسره وهو الخليفة على العالم جملة وتفصيلا ازلا وابدا ولا يكون الا واحدا
وهو خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم اذا كمل الانواع الحيوانية والروحانية النوع الانساني
واكمل الكاملين منه الانبياء عليهم السلام واكملهم الجامع لجميع كمالاتهم بزيادة تخصيصات
من به كان فتحهم وختمهم الفاتح الخاتم عليه الصلاة والسلام واول ما خلق الله نوره كما قال
كنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين ففي حال بطونه في عالم الارواح والملكوت كان له خلفاء سابقون
كالانبياء المتقدمين عليه بعثا وفي حال ظهوره ملكا وملكوتا لا تدبير الا له فالملك لهذا
العالم اذ نسخت نبوته كل النبوات ورسالته كل الرسالات وشرعته كل الشرايع والملكوت

كيوم القيمة اذ كل من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين لا يتقدم عليه في الشفاعة
الكبرى واذا غاب بعد ظهوره في عالم الدنيا يكون له خلفاء يرثون مقامه العلي وهو اعم
ووارث المقام العلي اعم من وارث المقام القطبي اذ المقام القطبي عليه مدار المقامات
كلها والى جملة الخلفاء على سبيل الاجمال والعموم اشار بقوله عليه الصلاة والسلام على خلفائي
رحمة الله الحديث ولما كان الناظم ورثة المقام القطبي صرح بقوله فبي دارت الافلاك فاعجب
العجب حيرة تحصل في الذهن عند الشعور بامر خفي سببه يعني تعجب ايها السالك من هذا
القطب الفرد الذي احاط بها يعني بالافلاك ووجه التعجيب بذلك ان القطب الحسي الافلاك
محيطة به اي القطب والقطب المعنوي محيط بالافلاك واقطابها من حيث الاستيلاء عليها
والاحاطة بها تصريفا وعلما وقوله والقطب مركز نقطة لعله اشار بهذا القطب المعنوي
الذي عليه مدار الافلاك الجسمانية والروحانية وهو النبي الفاتح الخاتم خاتم عليه وعليهم الصلاة
والسلام يعني الافلاك المذكورة دارت بهذا القطب مع احاطته بها وهذا القطب مركز نقطة
اذ مداري عليه اتباعا واقتداء لانه لا يسعني ولا يسع غيري الا اتباعه ويحتمل معنى اخر يضيق
به صدري ولا ينطلق لساني صونا للاسرار ان تخط في الطروس او تفشى لارباب
النفوس ثم قال

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ٥ وقطبية الاوتاد عن بدلية

لا يسوغ تنزيل هذا البيت والذي بعده الا ان يكون مقولا على لسان الجمع الاحدي او على
المقام الكمالي المحمدي فاما على المعنى الاول فلا قطب ولا وتد ولا بدل ولا ولي قبلي
اذ كان الله ولا شيء معه وقوله عن ثلاث خلفته اي خلفت القطب بعدي صرت قائما مقامه
كما قال تعالى استطعمتك فلم تطعمني الحديث الى قوله مرضت فلم تعدني انظر كيف قام مقام عبده
لتقربه اليه بثلاثة التي خلفه عنها حقيقة الشرعية والطريقة والحقيقة وقوله وقطبية
الاوتاد عن بدلية يعني القطبية الحاصلة لعبادي الاوتاد عن استخلافي اياهم كما قال تعالى
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم واما على المعنى الثاني وهو المقام الكمالي
المحمدي فلا قطب قبلي اذ الفتح نبي والختم بي واول ما خلق الله نوري على ثلاث عن ذاته وصفاته
واسمائه في ثلاث في ملكه وملكوته وجبروته وتصديقه من يطع الرسول فقد اطاع
الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الذين ارسى بهم الجبال كما ارسى الارض بالجبال عن
بدليتي اذ قاموا مقامي في افاضة الاسرار الالهية على الكائنات الجسمانية والروحانية
فنقل القطب على قسمين محيط بالكل وهو قطب الاقطاب والغوث الذي لا يخلفه
احد ومحاط به وهو القطب الذي يخلفه الوتد وهو بالنسبة الى قطب الاقطاب
كالمركز وقالوا ان الاقطاب اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وهم
في المراتب متفاوتون كلما مضى واحد خلفه من الصالحين بدل عنه واما الاوتاد فهم
ثلاثة اذا مضى القطب خلفه واحد منهم الا قطب الاقطاب فانه لا يخلف احدا ولا يخلفه كما قلنا
وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين ثم اخبر الله
تعالى خاتم النبيين انتهى ما لخصته من كلام عبد المطلب العلوي في شرحه هذا المحل من

من النظم واعلم انه سنح لي ان اذكر ما قاله الشيخ ابو الحسن الشاذلي في صفة القطب لان كثيرا في زماننا يدعون القطبية مختصرة فيهم لو ابهم الخطاب قال رضي الله عنه للقطب خمسة عشر كرامة فمن ادعاها او شيئا منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وما بعد وعلم المبدا وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الازلي الى منتهاه ثم يعود اليه نقله ابن عطا في كتاب لطائف المنن ثم قال هذا معيار اعطاه الشيخ تختبر به من ادعى هذه الرتبة العظيمة القائمة بكفالة الاسرار والمحيطة بمدد الانوار وهذا نحو ما ذكره العارف بالله ابو عبد الله الترمذي الحكيم في كتاب ختم الاوليا من ادعى الولاية فيقال له صف لنا منازل الاوليا فذكر اشياء معيارا على من ادعى الولاية انتهى ولبعض الشراح هنا كلام لم اجده مطابقا للنظم فتركت نقله ثم قال

فلا تعد خطي المستقيم فان في … زوايا خبايا فانتهز خير فرصتي

احترز بالخط المستقيم عن المنحني والخط في اصطلاحهم ما انقسم في جهة فقط فان لم ينقسم اصلا فهو نقطة قال في نور الجنان وهو يعني الخط طول بلا عرض وعمق بلا فان كان متناهيا وغير محيط دائرة فطرفاه نقطتان ينتهي اليهما فان كانت النقطة المعترضة فيه متحاذية اي على سمت واحد لا يكون بعضها ارفع وبعضها اخفض فهو المستقيم وهو اقصر خط يصل بين نقطتين والمنحني بخلافه انتهى فقول الناظم فلا تعد اي لا تجاوز من عدوته اعدوه يعني تجاوزته خطي صراطي وطريقي المستقيم وجاء بالخط ليقع المطابقة بينه وبين الزوايا التي اشار اليها بقوله فان في الزوايا جمع زاوية وهي اصطلاحية وعرفية فالاصطلاحية تنقسم الى قسمين مسطحة ومجسمة والعرفية الرباط المتخذ للمنقطعين الى الله المتبتلين اليه تبتيلا يعبر عنه تارة بالتكية وتارة بالخانقاة وتارة بالمقام والزاوية ولوح بهذا الى قوة تمكنه في فنون العلوم وانواعها فان النقطة والخط والزاوية والعمود الى غير ذلك علم نفيس مستقل فمن كان محيطا بفنون العلوم كتابا وسنة ومعاني وبيانا وبديعا ومنقولا ومعقولا وحكمة وحكما ومتقنا في فنون الشريعة والطريقة والحقيقة كيف يساء به الظن او يهجو حاله او ينسب الى ما ينسب اليه افسق الفسقة والظلمة والمرتدين والزنادقة انا لله وانا اليه راجعون ولنعطف على شرح قوله فان في الزوايا خبايا جمع خبية وهي الكنز وللزركشي كتاب في مذهب الامام الشافعي اسمه خبايا الزوايا لعله الزاوية وكان رأى نفسه بعينه خطا مستقيما وكيف لا وقلب العارف قد استقام لله بالله والسلوك يستدعي الدليل السالك للمنهج القويم والدليل لا بد وان يكون جامعا بين العلم والعمل حاويا للاسرار غريبة وحكم عجيب واليه منتهى المريد بداية ونهاية كما ان الى ربك المنتهى ففي زوايا معانيه خبايا الكنوز وجواهر رموزه ثم حض على انتهاز الفرص بقوله فانتهز خير فرصتي الفرصة بضم الفاء اسم من تفارص القوم الماء القليل لكل منهم نوبة فيقال يا فلان جاءت فرصتك اي نوبتك ووقتك الذي

سقي فيه فسارع له وانتهز الفرصة اي شمر لها مبادرا فكان الناظم راى نفسه منهلا لورّاد المعارف المتعطشين للكشوفات والحقائق فحضهم على انتهاز فرصهم منه ما دام حيا لم ينتقل الى الملكوت حسا فيحال بينهم وبين ما يشتهون واشار بقوله خطي المستقيم الى قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية والخط كناية عن الصراط المستقيم عبر عنه بالخط لدقته وهو ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم من الحق والدين قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وكنى بالزوايا عن ما خالف ذلك من الشرائع والاراء والاهواء ثم ارشد الى توغله في التوحيد وتغلغله في الجمع والتفريد فقال

فعني بدا في الذر في الولا ولي … لبان ثدي الجمع مني درت

فعني يعني جمعا وشهودا ابدا ظهر في الذر الماخوذ من ظهر ادم فرقا ووجودا في يعني في حضرة وجودي والولا الحب وهو ممدود قصر للوزن ولي يعني لاجلي لبان جمع لبن ثدي بضم المثلثة والدال وتشديد اليا التحتية المثناة جمع ثدي ويجمع ايضا على اثد واضاف ثدي الى الجمع وهو كناية عن اطلاق التوحيد منزلا من غيري درت يعني كثرت والمراد بلبان ثدي الجمع العلوم والمعارف كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناول فضله لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والمراد بالثدي الكاملون من العارفين والمعنى انه لما كان في مقام بريد لا بنفسه راى ان الذر المستخرج من صحفتي ظهر ادم انما بدا عنه اي عن قيومة الحي القيوم الذي به واليه ومنه يعود كل شيء وراى بان الولا والحب عند تعارف الارواح انما هو فيه كان لا في غيره بالاعتبار المذكور وكذلك العلوم والفهوم والمعارف له وحده ولاجله درت ونمت وكثرت ويشهد لهذا قوله تعالى فاحببت ان اعرف الحديث ثم لما كان طريق الجمع وسبيل المحبة ذا عجائب لا يعبر عنها احد يتكلم على بعضها فقال

واعجب ما فيها شهدت فراعني … ومن نفث روح القدس في الروع روعي

وقد اشهدتني حسنها فدهشت عن … حجاب فلم اثبت حلاي لدهشتي

ذهلت بها عني بحيث ظننتني … سوائي ولم اقصد سواء مظنتي

اعجب مبتدا خبره شهدت بتقدير حذف ان اي ان شهدت كقولهم تسمع بالمعيدي اي لان تسمع وراعني افزعني وقيل اعجبني والنفث قذف قليل من الريق اقل من التفل ومنه الحديث نفث في روعي وروح القدس جبريل عليه السلام باعتبار مظهريته للعلم المقدس والروع بضم الراء الفواد والخاطر يقال يقال وقع في روعي كذا اي قلبي وخاطري والروعة بضم الراء المرة من الفزع والخوف واشهدتني ارتني حسنها اي جمالها ودهشت اي غلب على عقلي وقيل هو مقلوب شهدت ونحو معناه تحيرت وجذب والحجا بكسر الحاء العقل فلم اثبت حلاي بضم الحاء وكسرها جمع حلية وهي الصفة والعلامة والذهول الغفلة والسوا وسط ويقصره قال تعالى عسى ربي ان يهديني سواء السبيل والمظنة محل التهمة والمعنى اعجب شيء شهدته فيها اي في طريق المحبة فراعني وافزعني وكان هذا الروع من نفث اي نفخ روح القدس في قلبي وخاطري والحال انها قد

اشهد تجي جمالها السامي فدهشت وغبت عن عقلي فلم اثبت لي وصفا من حلاي واوصافي
لتلك الدهشة التي ذهلت وغفلت بها عني بحيث حيل بيني وبين قلبي وعقلي فظننتني سواي
اي غيري والحال اني لم اقصد قصدا سواء السبيل هذه المظنة وجه التعجب لان الانسان قد
يذهل ولكن لا يذهل عن نفسه قال الله تعالى في اهوال القيمة تذهل كل مرضعة عما ارضعت
ولا ذهول فوق ذلك الذهول ولا مهول فوق ذلك المهول ومع ذلك تاتي كل نفس تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها ثم لو فرض ذهول المرء على نفسه فلا يظن انه غيره والناظم رحمه تعالى ذهل عن نفسه
وظن انه سواه والحاصل انه ظن حضرة المحبوب غيره وهي في الحقيقة عينه فكان طالبا لعينه مع
ظن انها غيره فلما تم له الكشف راى نفسه طالبا على نفس نفسه وحقيقته ثم اشار
الى عجايب اخر شاهدها فقال

و دهشي فيها ذهولي فلم افق ۵ علي ولم اقف التماسي بظنتي

دهشي صيرني في حبها مسلوب العقل وفاعل دهشي فلم افق من ذلك السكر والذهول
بحيث احس بوجودي ولم اقف من قفوت اثر فلان اذا مشيت خلفه اي لم اسع في طلب اثر
التماسي لوجودي بظنتي اي بسبب تجلي علي بالوجود المقتضي الى الفرقة بيني وبين محبوبتي
وبتوهم اني غيرها اي ان وجودي مغاير لوجود الحق اذ حقيقة الاتحاد والجمع تابى الغيرية
بالكلية ومحال ان تراه وترا معه شيا سواه قاله في الحكم

فاصبحت فيها والها لاهيا بها ۵ ومن وله شغلا بها عنه الهت
وعن شغلي عني شغلت فلو بها ۵ قضيت ردى ماكنت ادري بنقلتي

قوله فاصبحت من باب اطلاق الجزء وارادة الكل يعني فاصبحت وامسيت وظلت ودمت
فيها والها مسلوب العقل لاهيا مشغولا ومن ولهت اي سلبت عقلي شغلا بها اي بمشاهدتها
ومحبتها عنه اي عن الوله وشهوده الهت اشغلت وافرط الاشتغال حتى لعن شغلت وذهلت عن
شغلي بها عني عن صفا وذلتي شغلت فلو بها اي بحبها قضيت نحبي وهلكت ردي اي هلاكا ما
كنت ادري ولا اشعر بنقلتي من دار الدنيا الى الاخرة وحكي ان نقلة الناظم اي وفاته
كانت على نحو هذه الحال ولم يعلم احد بحاله الا بعد ايام والله اعلم ثم اشار الى لطيفة اخرى
من لطايف الوجد فقال

ومن ملح الوجد المدله في الهوى ۵ المولّه عقلي سبي سلب كغفلتي

ومن بعض ملح الوجد ولطائفه والملح جمع ملحة وهي من الالوان بياض يخالطه سواد وفي الحديث
ضحى بكبشين املحين ووصف الوجد بالمدله يعني السالب للعقل في الهوى اي المحبة المولّه
وعقلي سبي سلب اي ذي سلب مسلوب مصدر بمعنى المفعول والسبي الاخذ بقوة على
وجه الاسترقاق والسلب الاخذ بطريق القهر والغلبة كقوله اي كسبي عقله عقل العاقل وجه
الملاحة والتعجب في هذا ان الشي انما يسبي العاقل لينتفع به فاعجب لسالبي سبي مسلوب العقل
فانما عن وجوده غير منتفع به فكيف يستر وما الا وجود له كما سبت الغفلة العاقل وصار بها
غافلا غير منتفع به وفي بعض الشروح كغفلة يعني سبي مسلوب الوجود عجيب كما ان غفلة الوجود
عن وجوده عجيبة وحكاياتهم في ذلك مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قال

اسايلها

اسايلها عني اذا ما لقيتها ۵ ومن حيث اهدت لي هداي اضلت
واطلبها مني وعندي لم تزل ۵ عجبت لها بي كيف عني استجنت

يقول ومن ملح الوجد ولطايفه اني اسايلها عني اذا يعني وقت لقاها وما في قوله ما لقيتها زايدة
للتوكيد وهذه المسالة غريبة لم تعهد اذ المعهود سؤال السائل عن غيره لا عن عينه فتقول
كيف حالك ولا تقول كيف حالي ومن حيث اهدت لي بحبها وارسلت الي هداي ورشدي اضلت
بمعنى اضلتني عني فلولا هداها الي لتقربيها لما ضللت وهلكت واضمحلت في بحار وحدتها
وتوحيدها ومن الغرايب ايضا اني اطلبها مني ومتى غابت حتى تطلب والحال انها عندي
حاضرة دائمة عجبت وحق لي العجب لها بي متعلق باستجنت كيف عني حال الطلب لها استجنت
اي استترت واحتجبت في فالامر كما قيل كمترك تحت حداركه وانت تطلبه من جاركه ولا عجب
في الحقيقة لان هذه المذكورات تقتضي المغايرة والتوحيد يحكم بنفي ذلك ومن قبيله في موضع
الاطلاق اختطافها انها استترت عن الخلق شدة ظهورها ومن المناسب في الجملة ما قيل
في وصف ناعورة وهي دولاب الماء

ناعورة مدعورة ۵ ولهانة وحايرة ۵ الماء فوق كتفها
۵ وهي عليه دايرة ۵

فافهم والله الموفق وقلت في معنى ذلك

سر سري لم يغب ۵ وبي اني اطلب ۵ ان اراه حاضرا
اذ به عيشي يطب ۵ فتعجب يا فتى ۵ من بعيد مقترب
۵ ان احل عن طلبي ۵ فشهودي ما كذب
ومن عجب اني احن اليهم ۵ وابكي على هجرانهم وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ۵ ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي
كم ذا اموه بالشعبين والعلم ۵ والامر اوضح من نار على علم
اراك تسال عن نجد وانت بها ۵ وعن تهامة هذا فعل متهم

ثم قال رحمه الله تعالى

وما زلت في نفسي بها متردد ۵ لنشوة حسي والمحل تخيرتي

وما زلت اي لم ازل في نفسي بها اي بسببها مترددا الي مترقيا في المراتب على حسب السير لنشوة
اي لسكر حسي اي حواسي الموجبة للاحساس وسكرها طربها وطلبها الحظ وهذا الحظ
والسكر والطرب من محاسن اوصافها اذ بالاوصاف الذاتية تحقق الحقايق الكونية واليه
اشار بقوله والمحل تخيرتي ثم اشار الى منازل اخرى بقوله شارحا سيره وتردده

اسافر عن علم اليقين لعينه ۵ الى حقه حيث الحقيقة رحلتي

اسافر ارحل وانتقل من علم اليقين هو ما اثبته الدليل والخبر لعينه والمراد هو ما اثبته
الشهود والنظر الى حقه وهو مقام لا ابتغي ولا اريد رحيلا واليقين اعتقاد ثابت مستقر
بسبب توحيد مطابق للواقع واذا اضيف الى النفس والعقل من هذه الحيثية فعلم
اليقين والى الروح من طريق رفع الحجاب فعين اليقين والى السر المعني بقوله وهو معكم

اينما كنتم فهو حق اليقين وعن سهل اليقين هو الله اذ الاستقرار الاله وقيل علم اليقين
عقد هي يطابق بلا اضطراب وعين اليقين مشاهدة بلا حجاب وحق اليقين اعتماد بعد
اقتراب وسياتي في كلام السهروردي مزيد بيان وقوله حيث الحقيقة رحلتي وهي لغة
الحقيقة في اللغة العلم بفتح اللام والراية وفي الاصطلاح الصفات فمن وصل الى الصفات وصل
الى الحقيقة كما ان من وصل الى الذات وصل الى الحق والمراد بالوصول الى الصفات والذات الوصول
الى شهود جلي كشفي وعلم وهبي لدني وقيل الحقيقة العبد المنسلخ من جميع الصفات البشرية
الروحاني الصرف وقال الشبلي الباطن عند الظاهر حقيقة والسر عند الباطن حق وذكره بالدوام
حقيقة الحق ومشاهدة حقيقة الحقيقة وعن ــــــــــ ايضا الحقيقة جمع الكل بالواحد
فردا يعني ان يجمع الكل في واحد ويجعل الكل فردا ثم تضيف كون الكل وجودا وبقاء وزوالا
ودواما الى الواحد الحق وهو الله تعالى تقول كون الكل بالله وزوال الكل بالله وفناء الكل
بالله ودوام الكل بالله وكيف الكل بالله كما يجمع المخلوقات كلها في علمك ومعرفتك
وتركيبها في تسميتك باسم واحد فتقول عالم واحد وان كان فيه ما لا يحصى من المختلفات والمماثلات
والمتضادات كما يجمع بلدة في محوطة وتسميها باسم كدمشق ومصر ومكة والمدينة ونحو ذلك
وتقول لا ثاني لها وكما يجمع كل جنس في اسم واحد كبني آدم وهذا في اصطلاحهم مشهور
اذ يقولون كل بالله ومن الله والى الله ولعل هذا التفسير الاخير للحقيقة اقرب الى
مراد المصنف وللسهروردي رحمه الله في علم اليقين وعينه وحقه كلام فمنه علم اليقين
ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال
وحق اليقين ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال بورود رائد الوصال
وقال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين اليقين هو العلم الذي اودعه الله الاسرار
والعلم اذا انفرد عن علم اليقين كان علما بشبهة فاذا انضم اليه اليقين كان علما بلا شبهة نعت م
وحق اليقين هو حقيقة ما اشير اليه علم اليقين وعين اليقين وقال الجنيد
حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات
مشاهدة عيان ويحكم على الغيب فيخبر عنه بالصدق كما اخبر الصديق حين قال لما قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لعيالك قال الله ورسوله وقال بعضهم علم
اليقين حال الجمع وحق اليقين جمع الجمع بلسان التوحيد وقيل اليقين اسم ورسم
وعلم وعين وحق فالاسم والرسم للعوام والعين علم اليقين للاولياء وحق اليقين للانبياء
وحقيقة حق اليقين اختص به محمد نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى كلام عوارف
المعارف واعلم ان اليقين سكون لا اضطراب فيه ماخوذ كما تقدم من قولهم يقن
الماء في الحوض اذا استقر علي واستقر وسكن ومحصل ما في البيت ان سفر السالكين استلام
ليس الا في قطع عقبات نفوسهم كما قال ابن عطاء الله في الحكم لولا ميادين النفوس
ما تحقق سير السائرين اذ لا مسافة بينك وبينه تقطعها رحلتك فالسفر منك اليك
والخروج عنك اليك اوصاف تتبدل ونعوت تتغير ومظاهر تختلف وتجليات
تتنوع وبكل تبدل وتغاير واختلاف مظهر وتنوع تجل تستفيد علما فيفيدك

كشفا فيكسبك سيرا فيفنيك وجدا ويغنيك ويبقيك حتى هو لا انت وانت هو فافهم
كما اشار اليه بقوله

واسالني عني لارشدني على ٭ لساني على مسترشدي عند شدتي

التفت في هذا البيت وما بعده من مقام الاثنينية الى مقام الوحدة فعدل عن اسالها
عني الى قوله فانشدني عني من قولهم نشدت الضالة نشدا من باب قتل اذا طلبتها فاذا
ما اضل تنشده سطوع لون الهدى تنشد ذاته اي طلبها منها لارشدني على لساني والرشد
خلاف الغي والضلال وهو اصابة الصواب في الدلالة الى مسترشدي طالب ارشادي
عند شدتي من قولهم نشدتك الله اي ذكرتك به واستعطفتك او اسالك مقسما به
عليك وهذا من العجايب كون النشيد ينشد نفسه ويسالها عنها منها
وكذلك ما بعده من الابيات

واسالني كشف الحجاب بكشفي الـ ٭ نقاب وفي كانت الي وسيلتي
وانظر في مراة حسني كي ارى ٭ جمال وجودي في شهودي طلعتي

واسالني سوال دعاء والتماس رفع الحجاب الفعلي والصفاتي بالكشف الفعلي والصفاتي
بكشف النقاب مع كشفي النقاب بالشهود الذاتي الى الوجه الذي ما سواه هالك وفي كانت
مني الي وسيلتي فهنالك اذا رفع الحجاب وكشف النقاب ابتهج وانظر بعيني في مراة مظهر
حسني وجمالي كي ارى بعيني لا بغيري واشهد جمال كمال بهاء وجودي في شهودي وجهي
وطلعتي فيا عجبا كيف كان الوجه مراة والمراة وجهها ثم اخذ يوحد في مشهده
الكلام فقال

فان فهت باسمي اصغ نحوي تشوفا ٭ الى مسمعي ذكراي بنطقي وانصت

فان فهت نطقت وتكلمت باسمي اي بذكره اصغ اميل عند ذلك الى نحوي تشوقا الى سماع
الذي هو مسمعي ذكري اسمي بنطقي وكلامي وانصت وهذا من العجب
العجاب ايضا وكذلك

والصق بالاحشاء كفي عساي ان ٭ اعانقها في وضعها عند ضمتي
واهفو لانفاسي لعلي واجدي ٭ بها مستجيزا انها بي مرت

فالصق اي الزق بالاحشاء جمع حشا وهو كل ما يحتوي به البطن كالمعا وغيره كفي
وهو ما ركبت عليها اصابع اليد وفيه كناية عن الكف والامساك عما سوى المحبوبة والصاق
الكف بالاحشاء لانه ما لم يكن الكف والاعراض بالباطن والا فلا فائدة فيه عساي اطمع
وارتجي فان عسى فعل ماض جامد من افعال المقاربة وفيه ترج وطمع اذا عانقها اي لازمها
فلا افارقها في وضعها يعني الكف عند ضمتي بها للاحشاء واهفو اي اميل لانفاسي اللازمة
بجفني الى العلا واجدي بها اترجى وان احدها بسبب الانفاس مستجيزا من الجواز والمرور
يعني لعلي اجد نفسا مستجيزا اي جائزا امارة بقلبي يخبرني انها هي المحبوبة بي مرت
اي جازت وفي هذا البيتين فرق ما خارج عن قانون الجمع والله اعلم لا جرم
عطف على ما هو بصدده من الجمع والتفت اليه بقوله

الى ان بدا مني لعيني بارق ۞ وبان سنا فجري وبانت دجنتي
هناك الى ما احجم العقل دونه ۞ وصلت بها مني اتصالي ووصلتي
فاسفرت بشرا اذ بلغت علي عن ۞ يقين يقيني شد رحل لسفرتي

يعني لم ازل متردداً في ارجا نفسي سائراً في عوالمها طالباً للعلم المكاشفة الى ان بدا اي ظهر ولاح مني لا من غيري بل من عيني بصيرتي او كلي وجملتي بارق نور بارق وضيا سابق وبان اي تبين وظهر واتضح وانكشف سنا وضيا نور فجري وبانت فارقت وانفصلت الد
الظلمة (للظلمة) الموجبة للحجب والبعد فلما جاء هذا الفتح وحصل هذا الفتح وكمل هذا الشرح هناك سافرت عن علم اليقين الى عينه ثم الى حقه الى ما طور الحس الى موطن ومقام احجم عنده ونكص على عقبيه دونه فلما حصلت على ما حصلت وصلت ولم يكن الوصول الى غيري بل ومني اتصالي ووصلي اليّ فاسفرت اي اظهرت بشراً بكسر الباء اي طلاقة وجه اذ بلغت او وصلت الي بعيني الى نفس نفسي وعين عيني وحقيقة حقيقتي عن يقين لا شك فيه ولا ريب يقيني بعصمتي ومنعني شد رحلي وعزمها على توجه لسفرتي اذ اهمت الشكوك والاوهام والظنون وكفيت الهموم والغموم بما نلته وبلغته فلم ابق الى حاجة في شد لسفر طلب ثم قال

وارشدتني اذ كنت عني ناشدي ۞ اليّ ونفسي بي علي دليلتي
واستار لبس الحس لما كشفتها ۞ وكانت لها اسرار حكمي ارخت
رفعت حجاب النفس عنها بكشفي النـ ۞ ـنقاب وكانت عن سؤالي مجيبتي

وارشدتني اي هديتني اذ كنت وقت كوني عيني عن نفسي ناشدي اي سائلي الي متعلق بقوله وارشدتني ونفسي الواو للحال بي على دليلتي فاتحد المرشد والدليل والمسترشد والمدلول والمستدل واستار يعني لبس المحسوسات لما كشفتها بالتجلي الالهي وكانت الواو للحال لها اسرار حكمي اي قضائي وقدري ارخت اسدلت فهنالك رفعت حجاب النفس بذلك الكشف عنها حسبما صرح به حيث قال بكشفي النقاب وكانت النفس الذاتية عن سؤالي حين التنزه مجيبتي والمعنى الكاشف والمكشوف عنه والسائل والمسؤول عنه والمجيب والمجاب عند صريح التوحيد وكشف النقاب

وكنت جلا مرآة حسني ذاتي مشهدي ۞ صفاتي ومني احدقت باشعتي

وكنت اي صرت بعد هذا الكشف او عنده جلا مرآة ذاتي الجلا ممدود فقصر لضرورة الشعر والمرآة معروفة والذات الحقيقة من صدء طبع ودنس صفاتي اذ الاوصاف هي الحاجبة للحقيقة لا سيما الاوصاف الانفسانية النفسانية الظلمانية ومني احدقت بصيرتي بشهودي حقيقتي باشعة كاشفة باهرة ساطعة فكان هو المرآة وهو جلاها ومنه صداها ومنه احداقه وشعاعه وكان بهذا الاعتبار الناظر والمنظور واعلم ان الحق تعالى مرآة للعارفين بل الموحدين له لا ظهور لهم ولا وصافهم وحقائقهم التي وجوده وتعوينه وكذلك قلوبهم مرآئي للحق بها يتجلى ويشاهد اوصافه التي لا تظهر الا فيهم كالمعبودية والالهية ونحوها اذ لولا العبد ما تحققت نسبة الخالقية وكذلك الرازقية وقس على ذلك كما قيل

ولولاه

ولولاه ولولاي انا ۞ لما كان الذي كانا
واشهدتني اياي اذ لا سواي في ۞ شهودي موجود فيقضي بزحمتي
واسمعني في ذكري اسمي ذاكري ۞ ونفسي بنفس الحس اصغت واسمعت

واشهدتني الاشهاد الارادة اياي يعني ارتني اياي اذ للتعليل لا سواي في حضرة شهودي موجود بالكلية فيقضي ذلك السوى المنفي بزحمتي اي مزاحمة في حكم الرجوع واسمعني في حال ذكري اسمي انا ذاكري لا غيري ونفسي اي حقيقتي لنفي آلة الحس كالسمع ونحوه في اتحاد الصفات بالذات حال غيبتها في هويتها اصغت بذاتها لا بالة الحس كالسمع واسمعت اي قصدت فقد جاء السمت بمعنى القصد

وعانقني لا بالتزام جوارحي ۞ الجوانح لكني اعتنقت هويتي

هذا كالمفسر لقوله تعالى فيما سبق والصق بالاحشا كفي الى آخره وعانقني يعني لازمني وضمني لا بالالتزام جوارحي جمع جارحة وهو عضو الانسان كاليد والرجل والعين والاذن سميت بذلك اخذاً من جوارح الطير وهي ذات المخالب الكواسب الكواسر للصيد والاجتراح الاكتساب لان كل عضو من هذه الاعضا صالح لاكتساب الخير والشر فان خبران العناق الحاصل ليس بالجوارح كالكف ونحوها وانما عانقه الجوانح وهي الاسرار وكنى بالعناق عن الملازمة لانها استمرت متلفتاً من الفرق الى الجمع بقوله لكني اعتنقت هويتي اي التي منها شهودي هويتي المطلقة الفردانية المقدسة عن التعدد المجردة بالتفرد والتوحيد ثم قال

واوجدني روحي وروح تنفسي ۞ بعطر انفاس العبير المفتت

واوجدتني يعني انشقتني من الحديث اللهم اوجدني رائحة الجنة مع الابرار وتحطيب ريحي وروح اي عطر تنفسي لعطر انفاس العبير وهو اخلاط من الطيب وقيل الزعفران المفتت المكسر ولعله اشد عطراً عند تفتته وانما قال وروح تنفسي الى آخره لان العبير بل الطيب باسره والعطر بجملته مدده من الحضرة الالهية المعبر عنها بهذه العبارة الجمعية فافهم الاشارة بقوله

وعن شرك وصف الحسن كلي منزه ۞ وفيّ وقد وحدت ذاتي نزهتي

وعن شرك اي مشاركة وصف الحسن ما يصفه ذو الحس من اكمل المحسوسات كالالوان البهية والانوار السنية واللطائف الحسية ونحو ذلك كلي يعني ذاتاً وصفة منزه مقدس ممجد وفيّ يعني حضرة شهودي لوحدتي وقد وحدت ذاتي جملة حالية معترضة نزهتي العارفين لي الموحدين اضافتهم اليه كما في قوله مرضت فلم تعدني ويحتمل ان يكون اراد بقوله وعن وصف شرك الحسن كلي منزه الاخبار عن حقيقة الخليقة واراد تنزيه روحه التي اشار اليها بكلي عن وصف مشاركة للحواس لها في حقائقها فتسمعها الروح بكلها من كلها وبصرها كذلك ونطقها كذلك بخلاف الحواس فان محل السماع غير محل البصر وكذلك محل النطق غير محل السمع وبالعكس وقوله وفيّ اي في حقيقتي وذاتي قد وحدتها اي صيرتها بالرياضة والكمالات الحسية والمعنوية وجردتها واطلقتها من القيود فرايت نزهتي والله اعلم ثم قال جامعاً مطلقاً ۞

وجمع صفاتي لي يوفق مادحي ۞ بحمدي ومدحي بالصفات مذمتي

يشير الى ان المادحين يعني المثنين على الحق منقسمون الى خاصة وعامة فالخاصة هم
المتنزهة للذات على الصفات فاولئك الموفقون لحمده حقيقة والعامة هم المادحون للذات
بالصفات وهم المستدلون على الاوصاف بالافعال وعلى الذات بالاوصاف وهم المحجوبون
عن درك الحقايق وان كانوا عند العامة من خواص الخلايق فذلك المدح منهم والثناء مذمة في
الحقيقة ان جعلوا الغير وجودا ونسبة وارشادا وهداية وذلك عين الشرك الذي هو اقبح
مذمة والعياذ بالله تعالى كما يقول احدهم بالوضع عرف الواضع وبالصنع عرف الصانع فالاثر
يدل على المؤثر والصورة تهدي للمصور وذلك عكس كيف يستدل عليه وما غاب وكيف
يتوصل اليه بغيره ولا اين ولا بين ولا احجاب وكيف يستدل عليه بما هو في وجوده مفتقر
اليه هذا ما ظهر في معنى البيت والله اعلم فقوله ومدح اي ثناء صفاتي يعني عليها لي
اي بذاتي يوفق مادحي بجعله موفقا بحمدي بسبب حمده لي على هذه الهيئة وهذه الصورة
الحمدية اذ لا يرى نفسه حامدا لفنائه ومدحي اي الثناء على ذاتي بالصفات الذاتية والفعلية
بالمشتق والمادح لا بي اذ غفل عني فلم يثبت وجود ذاتي الا بعد اوصافي وافعالي اذ مذمتي
مذمة لي اذ اشرك معي غيري وانا الحق وحدي لا شريك لي في ملكي ولا وجود ولا ايجاد ويحتمل
ان يكون معنى يوفق مادحي اي يجعله موفقا بحمدي اي مع حمدي له فيكون ايضا محمودا عندي
ومدحي بالصفات اي بصفات نفس العبد المادح بالصفات مع غفلته عني باني انا الحامد
والمحمود هو عين خذلاني له ومذمتي اياه بالشرك الخفي فتعود المذمة للمثني المحجوب لا للحق
والله اعلم ثم اوضح ذلك بقوله

فشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي ۞ به لاحتجاب ان يحل بحلتي

فشاهد وصفي اي مشاهدة في جليسي كني به عن الاكوان لقوله انا جليس من ذكرني وقد
ثبت ذكر كل شيء في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وشاهدي اي مثبت
وجودي مستدلا به يعني بجليسي الذي تراه لك انه كل فرد من الاكوان لاحتجاب تعليل
لشهوده الوجود الحق بعد الكون والخلق لن يحل اي ينزل ابدا بحلتي اي منزل قربي مادام
كذلك ثم لما عرفك شهود الاوصاف بالذات اخذ يعرفك شهود الاسماء به
ايضا فقال

ولي ذكر اسمائي بتيقظ رؤية ۞ وذكري بها رؤيا توسن هجعة

ولي اي بذاتي ذكر اسماء الحسنى داعيا بها متعلقا او متصفا به متحققا بتيقظ يعني
مشاهدة حقيقة الحقايق على ما هي عليه ومعانيه كشفية فطوبى لمن شاهدها عليه
لديه وذكري اي ذكره الي بها يعني بالاسما اعم ان يكون اسماء ذات واسماء صفات او اسماء
افعال رؤيا يراها النائم وهذه اضافة الى توسن وهي اتحاد الوسن اي النوم هجعة ليلة
كانت تلك الهجعة او نهار ثم اعلم ان اسماء الذات ما كانت الذات فيه ملحوظة فقط وان
كانت الصفات في ضمنه موجودة كالحق والغني والقدوس والقيوم والرب بمعنى المالك
والاله واسماء الصفات كالحي والعليم والقدير ونحوها واسماء الافعال كالمحيي والمميت

والخالق والرزاق والقابض والباسط ونحو ذلك واذا كانت معرفة الذات بالصفات والاسماء
غفلة وحجابا لامر باب اولى واولى ان يكون معرفتها بالافعال اشد غفلة وحجابا كما صرح
به حيث نفى المعرفة عن المتصف بذلك بقوله

كذاك بفعلي عارفي بي جاهل ۞ وعارفي بي عارف بالحقيقة

يعني من عرفني بفعلي فهو جاهل بحقيقة معرفتي ومن عرف الفعل بي فهو العارف بالحقيقة
ثم ارشد الى المواطن التي يعرف منها هذه المعارف بقوله

فخذ علم اعلام الصفات بظاهر الـ ۞ معالم من نفس بذاك عليمة
وفهم اسما الذات عنها بباطن الـ ۞ عوالم من روح بذاك مشيرة

فخذ اي تناول علم معرفة اعلام الصفات اي مشاهيرها كالحياة والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام بظاهر المعالم الملايكة الباء في بظاهر يحتمل ان تكون للاستعانة
او للسبب وان جعلتها ظرفية يجوز ويكون المعنى الصفات المتجلية بظاهر المعالم اي
فيها وهي ما يحصل لك العلم منه بكمال موجدها الممدوح ذلك لا يتاتى لك في البداية الا من
باب النفس كما صرح به حيث قال من نفس وهي المطمئنة ونكرها للتعظيم وكيف لا تكون
عظيمة وقد وصفها بقوله بذاك عليمة ويحتمل ان يكون اشار بالنفس العليمة الى نفسه المطمئنة
وانما حال معرفة الاوصاف على النفس لانها اقرب الاسرار الى الحواس المقيدة بادراكها للمعاني
الدالة على كمال الاوصاف ولهذا قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد وقال افلم ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم وقال افلا ينظرون الى
الابل كيف خلقت الايات ثم قال الناظم وفهم اسامي الذات انما يكون حاصلا
منها اي من الذات ومستفادا عنها بباطن العوالم الملكوتية متلقى من باب روح بذلك
الفهم مشيرة الى ما اشار اليه بقوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده وقال وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا ويحتمل ان يكون الروح الانسانية المستخلفة في الارض
مقيدة بطريق النيابة والاستخلاف فهم الاسامي الذاتية او يكون اراد الناظم روحه وروح
الخلفاء المهديين من حيث مددت روحه وفي قوله بهذين البيتين الذات باسمائها والصفات
بنعوتها وارشد الى مظاهر كل فالصفات في المعالم الملكية والاسماء في العوالم الملكوتية
وهداك الى الظاهر والباطن وفتح لك الباب الموصل الى المطلوب وهو النفس المطمئنة
والروح الطيبة فلله دره ولما كانت الاسماء الذاتية مظهرها ومجلاها بواطن العوالم
لانه بالذات ظهرت الاوصاف وعنها برزت الاكوان والمعالم جملة وتفصيلا فكانت لهذا النظر
سر الملكوت كما كانت الاوصاف سر الملك والله اعلم وتفنن الناظم حيث غاير بين العلم والفهم
وجعل العلم للصفات لانه يستفاد من الظاهر والباطن وجعل الفهم لاسماء الذات لانه لا يتاتى
الا بالباطن ثم قال

ظهور صفاتي عن اسامي جوارحي ۞ مجازا بها للحكم نفسي تسمت
رقوم علوم في سطور هياكل ۞ على ما وراء الحس في النفس ورت

لما كانت معرفة النفس مفيدة الرب كما ورد من عرف نفسه عرف ربه واصل ذلك السر

المرموز والكنز المركوز في حديث ان الله خلق ادم على صورته من غير كيف ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير فلما كانت معرفة النفس مفيدة لما ذكرناه تكلم الناظم على اوصاف
ذاته واسمائه فقال فظهور صفاتي من سمع وبصر وكلام وقدرة كان من حيث المجاز
ظاهر عن اسامي جوارحي التي جعلت كل جارحة منها لصفة من تلك الصفات فيقال سمع باذنه
ابصر بعينه بطش بيده فنسب اسم السمع والبصر والبطش الى تلك الجوارح مجاز الا حقيقة بها
الحكم نفسي سمت بها نفسي حقيقة للحكم الحقيقي انما سمع الا النفس ولا راى غيرها يعني
بجملتها اذ هي المستفيدة بجملتها حقيقة كل معنى من المعاني القائمة بكل جارحة فظهور
الصفات عن اسامي الجوارح بعينه رقوم جمع رقم وهو الكتب علوم في سطور هياكل جمع
هيكل وهو الشكل على ما وراء الحس يعني خلف الحس او امامه اذ يطلق وراء على
خلف وقدام في النفس يعني في حقيقتها وعنها وريت اي سترت وغطت فالمظاهر
الكونية والاثار الفعلية كالجوارح التي تقوم بها الاوصاف الانسانية وفي كل اثر
ظاهر رقم باهر وسطر زاهر في قراطيس هياكل الاكوان ساتر رموز على السر
المكنون والامر المصون الكل منه في غيب هوية الذات العلية يفصح عن
ذلك الستر ويوضح ذلك الستر قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى كما يقال للاذن ان ادعت السمع ما سمعت اذ سمعت ولكن
النفس سمعت وعلى ذلك فقس والله اعلم وبه التوفيق ثم قال

واسماء ذاتي عن صفات جوارحي ۞ جوازا لاسرار بها الروح سرت
رموز كنوز عن معاني اشارة ۞ بمكنون ما تخفي السرائر حفت

واسماء يعني فظهور اسماء ذاتي التي جعلت سمة عن صفات جوارحي وهو القوى
الباطنة الثابتة في النفس جازت جوازا من المجاوزة لا من الجائز ضد الممتنع كما قال بعض
الشراح ولا من المجاز ضد الحقيقة كما قال اخر وسميت لاسرار حقيقية بها اي بتلك الاسرار
الروح وهي الامر الرباني الذي به قوام الهيكل الانساني سرت من السرور والاستبشار كما
قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا وقال يستبشرون بنعمة من الله وفضل ورموز كنوز يعني
وظهور اسماء ذاتي رموز جمع رمز وهو الاشارة الخفية ورموز خبر المبتدا المحذوف تقديره
ظهور اسماء صفاتي قيل والمراد بالرموز اشارات الارواح بالبصائر الى حقايق الاسماء والرمز
احص من الاشارة لانه ايماء الى معنى خفي بالعين فقط والاشارة لا تختص بعضو والكنوز
جمع كنز وهو ما ادخر من النفايس عن معاني اشارة وهي المعارف الربانية والمواهب
الرحمانية تشير بمكنون اي مستور ما تخفي السرائر وتكتمه حفت بها الاسرار يعني احيط
بجوانبها ومحصل البيتين انه لما ذكر ان صفاته الظاهرة عن اسماء جوارحه رقوم علوم ذكر
ان اسماء ذاته المعربة عن صفات جوانحه ومعانيه الباطنة رموز كنوز فهي محفوظة
بمكنون ما تكتمه السرائر وتخفيه والله اعلم ثم قال

وآثارها في العالمين بعلمها ۞ وعنها بها الاكوان غير غنية
وجود اقتنا ذكر بايدي تحكم ۞ شهود اجتنا شكر بايد عميمة

وآثارها مبتدا يعني اثار الصفات واسماء الذات في العالمين بكسر اللام اي العلما بعلم الاسماء
والصفات او بعلم ان الاثار بارزة ظاهرة من الاسماء والصفات والباء في بعلمها زائدة وضبط
بعضهم في العالمين بفتح اللام جمع عالم وعنها عن الاسماء والصفات بها بمقتضى وتوجيها للاكوان
قامت ووجدت منها استمدت فامدت فهي على مر الانفاس كل معنى خلق مثلها البتة كما قال
تعالى بل هم في لبس من خلق جديد وقال تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب في
تاويل فافهم وقول الناظم وجود اقتنا ذكر يعني حكمة الله في ايجاد الاثار يعني اثار الاسما
والصفات في العلماء وجود اقتنا الذكر الموصوف المسمى بتلك الصفات والاسما بايدي اي
قوة تحكم من قوله تعالى ذا الايدي اي القوة شهود اجتنا شكر بدل او عطف باسقاط الحرف
او خبر بعد خبر كقول الشاعر

من كان ذا بت فهذا بتي ۞ مقيظ مصيف مشتي

بمعنى شهود نعم بحقيق منها الشكر الموجب للمزيد بايدي لهم اي نعم ومواهب عميمة
سابغة كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة واصل الاجتنا قطع الثمر جنيا
اي طريا فمن شهد نفسه عدما فامد من خزاين الاوصاف وكنوز الاسما وامدني
وجوده بنعم جلت ان تحصى ومنن عزت ان تستقصى بداية ونهاية في عالم الارواح وما
قبله وما بعده الى عالم الذر الى عالم الحيوة فالموت فالبرزخ فالقيمة فدخول الجنة محل
التحف والظرف واللطف والشهود الدايم والسرور المقيم وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر جدير بذا اذا شهد ذلك عن ذات مقدسة وصفات ممجدة واسماء
حسنوية وامدادات لطيفة ان يخر على الجمر لو امكنه شاهدا كما قيل

سبحان من لو سجدنا بالجفون له ۞ على شفا الشوك والمحمي من الابر
لم تبلغ العشر من معشار نعمته ۞ ولا العشير ولا ادنى من العشر

ثم قال الشيخ في نظمه قدس الله سره

مظاهر لي فيها بدوت ولم اكن ۞ علي بخاف قبل موطن برزتي

هذا البيت يتنزل على الفرق والجمع فتنزيله على الفرق يعني في الاثار ومعنى في الاكوان
هنا السبب اي بسببها يعني بدوت يعني بفنون العلوم التوحيدية والمعارف الربانية
ولم اكن علي بخاف يعني كنت عالما بوجودي في سابق العلم قبل موطن برزتي الى عالم الملك
والحس وتنزيله على الجمع كان الحق تعالى يقول هذه الاثار العلوية والسفلية والملكية
والملكوتية مظاهر لي اي لذاتي فيها بدوت باسمائي وصفاتي ولم اكن قبل المظاهر هذه
علي بخاف يعني لظهورها فظهرت فيها بما ظهرت من غير احتياج لها ولا افتقار اليها اذ لم
اكن غير عالم بذاتي وصفاتي واسمائي قبل بروزها بل كنت بي عالما ولاسمائي
وصفاتي مشاهدا وبنعوتي وجلالي وجمالي وكمالي خبيرا بصيرا قبل موطن برزتي
اي ظهوري وتجلياتي بها والله اعلم قل اي شيء اكبر شهادة قل الله كانه
يقول كنت ظاهرا ظهورا عينيا ويستمد هذا من حديث كنت كنزا لا اعرف
الى اخره والبرزة المرة الواحدة من البروز بمعنى الظهور ثم قال

قلب

هذه الاثار مظاهر ظهر فيها الحق تعالى لا لاعرفه ورحمت واحببت فيها ليعرفني

فلفظ وكلي في لسان محدث ٥ ولحظ وكلي في عين بصيرة
وجمع وكلي بالندا سمع الندا ٥ وكلي في رد الردا بيد قوة

يشير بهذين البيتين الى ان العارف اذا انسلخ من انيته وخرج من اوصاف انيته بشريته
يصير ادراكه كليا ومشاهده كلية فيسمع بكله من كله ويلفظ اي يتكلم كذلك ويبصر
كذلك ويبطش كذلك كما ان الحق سبحانه وتعالى صفاته كذلك يسمع ويبطش اذ ذاته لاتشبه
الذوات وصفاته لاتشبه الصفات وكذلك عباده العارفون به المحبون له لايسمعون ولا
يرون ولايتكلمون ولايبطشون الا به كما صح في حديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الى اخره
فقوله في النظم فلفظ بين من لساني بشاهده المحجوب من جهة من جهات بدني وكلي في لساني
بكله الى حضرة الحق لسان مجازا واستعارة محدث اذ به انطق واتكلم ولحظ اي بصري وكلي
اي محبوبي عين العبرة اي لتجاوزي عن وجودي الى وجوده وسمع اسمع به من جهة اذني في
ظاهر الامر وكلي اي محبوبي او روحي بالندا بفتح النون الندا الجمع من نداء القوم تنادوا اي
اجتمعوا ومنه الملا النادي والندا اسمع الندا بكسر النون هو اكثر من ضمه وبالمد فيهما اكثر
من المقصور ومعناه الدعا ومنه اذ نادى ربه نداء خفيا وايضا كلي اي روحي او محبوبي بالندا
بفتح النون الجمع من في رد الردا اي دفعه والردى ما يؤدي ويهلك بيد قوة احترز بها عن يد
النعمة والنعمة نعرف ــــــــــ رحمه الله تعالى

مغاني صفات ماورا اللبس اثبتت ٥ واسماء ذات ماورا الحس ثبتت

مغاني قيل يجوز قراءته بالعين المهملة يعني مظاهر ومجالي وبالغين المعجمة جمع مغني وهو
المنزل ولعل الثاني اقرب الى مراد الناظم يعني اللسان والعين الاذن واليد المقدمات
في البيتين السابقين مغاني اي منازل ومواطن صفات وهي المعاني المودعة في تلك
المغاني اذ النطق مودع في اللسان والبصر في العين وكذلك البواقي ماورا اي امام اللبس
وهو الساتر من الهيكل الظاهر والذي هو امام الهيكل وسابقه الروح والنفس وما في
معناهما من الاسرار التي اثبتت في برج البدن واستقرت في مستقر الجد واسماء ذات اي
حقيقة هي ماوراء اي امام الحس يعني ما يدرك بالحس وهو الجسم واجزاه ثبت اي قرفت
لطايفها الى نفس وقلب وعقل وسر وروح وخفي واعلم ان ما في قوله صفات ماورا
واسماء ذات ورا الحس ثبت والله اعلم

فتصريفها من حافظ العهد اولا ٥ بنفس عليها بالولا حفيظة
شوادي مباهاة هوادي تنبه ٥ بوادي فكاهات غوادي رجية

فتصريفها يحتمل عوده الى صفاته او اسماء ذاته وحقايقه ومعانيه ومظاهره ومجاليه
ويحتمل عوده الى اسماء ذات الحق وصفاته وعليه مشى بعض الشراح وقال شارح اخر
للاسماء الالهية بحسب الوصف الفائدة والمظهر تقسيمات تنقسم الى المعرفة
والموقتة والمعرفة والمشرفة فابتدا بالتصريف والمراد منه تقليب الاسما بالصور المختلفة
كالاول والاخر والظاهر والباطن وهذا التصريف والتصرف من حافظ العهد والميثاق
المحفوظ اولا يعني ازلا وهو الله حفظ عهد المومنين بقوله تعالى من المومنين رجال

صدقوا

صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني قولهم بلى يوم الست وحفظ عهد ادم بقوله ولقد
عهدنا الى ادم الاية بنفس اي ذات عليها اي ذات عليه على ذاتها المغيب فيها اسماوها
وصفاتها بالولا اي الحب الذاتي الباعث على تصريف الصفات والاسماء المشار اليه
بقوله في الخبر فاحببت ان اعرف حفيظة صفة لنفس والباء في قوله بالولاء سببية ثم
اشار الى اقسام هذه الاسما المصرفة فقال شوادي جمع شادية اي مغنية مطربة منشدة
معربة لمعاني مباهاة هوادي جمع هادية مستعارة من هوادي الخيل وهي ما يبدو منها اذا
اقبلت كذا قال بعضهم والذي اقوله وما توفيقي الا بالله الهوادي هي الاسماء التي هدى الله
بها عباده للتنبيه على التوحيد وتفريده ولهذا اضافها الناظم بقوله هوادي تنبه
بوادي جمع بادية اي ظواهر فكاهات والفكاهة بالضم ما يبسط النفس من المزح ونحوه
غوادي قيل جمع غادية وهي سحابة تنشا صباحا رجية اي مرجوة كان يقول هذه الصفات
الجميلة والاسماء الجليلة فيها معنى الشوادي الى المباهات لان نبينا صلى الله عليه وسلم لما افتخر
الكفار بالهتهم الباطلة وتباهوا بها افتخر والهه الحق باهى به كما اجاب سفيان قبل اسلامه
حين قال اعل هبل فقال في جوابه الله اعلى واجل وكذلك لما قالوا ان لنا العزى ولا عزى لكم
امرهم بان يجيبوهم بقوله الله مولانا ولا مولى لكم ولذة ذكر الاسماء الالهية وانشراح صدور
العارفين بها اشهر من ان تذكر فضلا ان يستدل عليها كما قيل

ذكر الحبيب حلى السمع طيب ٥ بالله كرر ذكره يا مطرب

وهو اعني الاسما بسماها للهوادي المنبهات للغافلين الدالة المرشدة للمتحيرين وهي
بوادي الفكاهات اذ الفكاهة سرور النفس وانشراحها بما تسمعه من مطايبة المزح ونحوه
وكذلك الملاحون لله عز وجل باسمائه يبسط لهم من اثارها وانواعها ما يكسبهم
بسطا وسرورا ويعمهم ضياء ونورا وهي ايضا الغوادي اي السحايب الممطرة للفضل والمنن
المرجية المزيلة للجدب والمحن المرجوة للقرب والزلفى لسكنة القصور والغرف واخرجنا
اعني الغوادي بمعنى الغدو والرواح فهي التي تغدو باهل الصلاح للفلاح وتروح بهم من الله
الفوز والنجاح ووصف الحق بحفظ العهد واشار الى انه العهد الذي عقده مع ادم فنسي
ولم يضل ولا يضل ربنا ولا ينسى ووصف الذات المسماة بالنفس الحفيظة بقوة الحفظ والمبا
فيه وكيف لا وهو الذي احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا فسبحانه من مهيمن
ديان لا يشغله شان عن شان ثم قال

ولو فيها من موثق العهد اخرا ٥ بنفس على عز الاباء ابية
جواهر انباء زواهر وصلة ٥ ظواهر انباء قواهر صولة

ولو فيها يعني الاسماء من ابتدائه اي ابتداء ما حدها بالتوفيق والنقل من موثق العهد
ومبرمه وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اخذا بالمبايعة المذكورة في قوله تعالى ان الذين
يبايعونك تحت الشجرة بنفس اي بذات مطهرة وروح مقدسة على عز الاباء وهو الامتناع
من الطاعة والشقاق بالمخالفة والمعصية كما صدر من الكفار المذمومين في قوله تعالى بل
الذين كفروا في عزة وشقاق القايلون نحن الاعزة لا نذل لاحد بالطاعة كما ذل المسلمون

لغة

ولما صرح منافقهم بقول ليخرجن الاعز منها الاذل كذبه الحق سبحانه ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الذل لله تعالى بالطاعة عين العزة عنده في الدارين
ولله در القائل

سادتي سادتي وحبي لعزكم ٥ انى عندكم عزيز وغالي

فكان متصفا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنفس ذليلة للحق على عز الاباء لا اصادر من اهل
الكفر والمعصية ابية ممتنعة عن موافقة للاباء والمعصية ولا مطيعة وهي الاسماء الى توفيتها
منه عليه الصلاة والسلام جواهر اي اصول وقواعد ونفايس وكنوز بحسب ما تحتمل ذلك
على معنى الجوهر انبا اي اخبار عن المغيبات ناشئ عن تحققه بالنبوة والرسالة اذا اصل النبوة
والرسالة انما هو مشتق وصادر عن الاسما والصفات زواهر جمع زاهر وزاهرة من قولهم
زهرت النجوم والنار اذا اضاءت تقدم الاسماء زواهر لانها انوار يهتدى بها ويستضا
بضيائها في علم الباطن والظاهر واضافها الى الوصلة لان سبيلها يحصل وصول لمن حقق
بها الى الحقيقة والتحقيق فهي زواهر لمن اتصف بها وتحقق بمعانيها عبودية فلا يتصف
بها الا واصل ظواهر انباء بفتح الهمزة اي اخبار يعني هي ظاهرة عقلا ونقلا مستقلة بالنقل
لاهتداء العقل بها كاخبار القيمة فواهر صولة من صال يصول اذا وثب ليقهر ومنه
دفع الصايل من تلبس بذكرها وقام بحقها وقدرها لا يقف لها شيء بل يقهر بها جميع الاعدا
اذ بالله يصول ويجول وتامل ما وقع منها يوم قول النبي صلى الله عليه وسلم
شاهت الوجوه شاهت الوجوه ولذلك في غيره من المشاهد ومنه ان عفريتا تفلت
على البارحة الى قوله فامكنني الله منه فذعته فطوبى لمن تعلق بها وتخلق ذلك السعيد
الموفق والله اعلم ثم قال

وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا ٥ سجية نفس بالوجود سخية
مثاني مناجاة معاني نباهة ٥ مغاني محاجاة مباني قضية

وتعريفها يعني تعريف الاسماء الذاتية والصفاتية والافعالية من اي مستفاد من راسخ
في العلم قاصد اي طالب الحزم وهو الاحتياط ظاهرا يعني تعريفها ظاهرا مطابقا لمعانيها بحيث
لا ينكرها عالم ظاهر ولا باطن ومعنى الحزم في اللغة الثبات والشد والضبط ومنه اشتقاق
الحزم والحزمة وحيزوم وتعريفها مبتدا او خبره سجية نفس اي خلق نفس وطبع يشترط
ان تكون هذه النفس بالوجود العام وهو الكون باسره والخاص وهو الروح وما اشتملت عليه
سخية باذلة معطية جوادة وكيف لا وقد افاضت اسنى المواهب وافادت انفس المطالب
وهي المعرفة لكل طالب لكمالها باشراق انوار التوحيد من الذات المقدسة عليها
من هو اهل لذلك ولا يخفى ما بين سخية وسجية من الجناس وصناعة البديع مثاني يعني
في هذا التعريف مثاني اي محل ثناء على الحق به حال مناجاته ويحتمل ان يكون معنى
مثاني اي تثني بذكرهم لها مرة بعد مرة او يذكرونها مثنى مثنى كل اسم وما يقابله كيا قابض
يا باسط يا خافض يا رافع يا معز يا مذل ونحو ذلك معاني معارف وكشوفات نباهة
اي شرف من قولهم نبه بنيه فهو نبيه اي شرف فهو شريف وكيف لا يكون من شرفها من علم

وحققوا

وحققوا والشرف والسودد ليس الا لاهل العلم كما قيل

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ٥ على الهدى لمن استهدى ادلاء

بل قال اصدق القائلين هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو استفهام انكار
مغاني اي منازل ومواطن محاجاة اي اعتياء بطرح الكلام المعمى ماخوذ من الحجا وهو
العقل الصحيح او من الحجا كالعصى وهو الحجاب والستر مباني قضية الايمان والعرفان
اذ كلما يقضى به من الاحكام اذ الاساس لكل بناء انما هو الاسماء ثم قال

وتشريفها من صادق العزم باطنا ٥ انابة نفس بالشهود رضية
عجايب ايات غرايب نزهة ٥ رغايب غايات كتايب نجدة

وتشريفها اي تشريف الاسماء والمراد به التوقيع من قولهم ساعدني بتشريفك او بمشرفتك
اي بتوقيعك ومرسومك لان الحق كما كتب في قلوب عباده الايمان كذلك خلفاؤه
يجدون رسم ذلك الرقم الكتبي الالهي بالتذكرة والتبصرة كما قال تعالى وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين او المراد بالتشريف التكريم والتبجيل بمعنى ان من وصل
اليه علم الاسماء صار شريفا كريما وقيل المراد بالتشريف خلعها على المريد بعد ان يخلعوا
ملابس وجودهم وكمال هذا الشرف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الله اشتق له من
اسمه فذو العرش محمود وهذا محمد ومنه فاض الشرف على الامة المحمدية ولكن لا بد له
من واسطة تشريف يشرف بها الطالب وهو الشيخ الكامل المرشد المشار اليه بقوله
من صادق العزم يعني على ارشاد المريدين وايصال المنقطعين وتكميل الناقصين باطنا
يعني يكون صدق عزمه باطنا اذ الظاهر تابع الباطن ضرورة لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث نتيجة او بغية او بيانا وتمرا انابة نفس ان نصبت
انابة وان رفعتها يكون انابة خبر تشريف على تقدير حذف مضاف وهو نتيجة انابة
نفس حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه بشرط طمانينة تلك النفس كما وصفها
بالشهود للحق دون غيره رضية اي راضية مطمئنة راجعة الى ربها يشير بذلك الى
قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الاية وقوله عجايب ايات الاسماء الحق
تشريفها من هذا الصادق العزم عجايب جمع عجيبة واصلها الناقة الكريمة والايات
جمع اية وهي العلامة الظاهرة الدالة على شيء باطن استعير ذلك للاسماء بمعنى ان من اتخذها
مركبا وسار بها الى حضرة الحق شهد منها ايات بينات من خوارق عادات ولطايف
وكشوفات وهي لذلك غرايب جمع غريبة وقيل وهي صور المخلوقات العجيبة المشتملة
على عجايب ومنافع لا تعد ولا تحصى فهي غرايب نزهة يعني فرجة ومنتزه يتنزه بها من
نظر اليها بعين الاعتبار وان جعلت الاسماء بنفسها غرايب نزهة فيكون كذلك لمن تخلق
بمعناها وقام بمقتضاها وهي رغايب جمع رغيبة بمعنى العطية الجزيلة المرغوب فيها
غايات نهايات ما يؤمل ويطلب كتايب جمع كتيبة وهي الجيش العظيم نجدة اي شجاعة
ما توجه بها متوجه لكيد عدو حسي ولا معنوي الا ونصره الله على عدوه واغنم وظفر
ببغيته فمن حيث هي عجايب تسرع به الى الوصول ومن حيث هي رغايب تنيله من غايا

لغايات العطا الغرض والسؤال فوق ما هو ما مول ومن حيث هي كتا ب فتثبت عنه جيش السيئات وتجده بالجمع والثبات وتقيده من غناية اعظم المنح والهبات ومن الهبات اجزل الصلاة ثم عاد وصفها بقوله

فللبس منها بالتعلق في مقا ... م الاسلام عن حكم الحكمية
عقايق احكام دقايق حكمة ... حقايق احكام رقايق بسطة

لما فرغ من ذكر تميمات الاسماء باعتبار الوصف اخذ يقسمها باعتبار الفايدة ثم ان العنايه قد تعود على اللبس او الحس او على النفس او على الجميع فبدا باللبس قايلا فللبس منها علم
اي البدن سمي بذلك لانه لباس النفس وغطاوها ومنه قوله تعالى فكشفنا عنك غطاك
فبصرك اليوم حديد فمن فوايدها للبدن بالتعلق اي بسبب التعلق ومعنى التعلق ارتباط
البدن بالاحكام في مقام القيام بوظايف ظاهر الشرع المعبر عنه بمقام الاسلام
الذي انقادت فيه الجوارح واجابت واستجابت فكان اسلامها ناشيا صادرا عن احكام
يعني احكام الاسلام الحكمية يحتمل ان يقرا بكسر الحاء وفتح الكاف نسبة الى الحكم
وان يقرا بضم الحاء المهملة وسكون الكاف نسبة الى الحكم وبكسرها مع سكون الكاف
نسبة الى الحكمة وقوله فللبس منها خبر مقدم خبره عقايق احكام والعقايق جمع عقيقة
قيل هي الشعر الذي يولد فيه ويعق فيه عن المولود ويحلق فيه راس الطفل ويتصدق
بزنته ذهبا او فضة ويتصدق بالطعام المطبوخ بالشاة على المساكين والحاصل ان ذكر
الماذكر تيمنا وتبركا بعقيق الاحكام الحاصلة للبدن من الاسماء في مقام الاسلام
مباركة ميمونة تعم بركتها ويشمل يمنها له ولغيره وان جعلت العقايق جمع العقيقة
من عقيقة البرق وهو ما يبقى في السحاب من شعاعه يقال لها عقيقة البرق فيكون المعنى
ان الاحكام الحاصلة للبدن من الاسماء سنية بهية نيرة مضيئة كالبرق اللامع ونوره
الساطع والعقيقة ايضا سهم كانوا في الجاهلية يرمونه نحو السماء اذا قتل قتيل من قبيلة
ووجد في قبيلة اخرى فان ترك السهم ملطخا بالدم طلبوا القود وان لم يكن عليه دم صالحوا
ومسحوا على اللحى ويسمونه سهم الاعتذار وقد قال تعالى ولكم في القصاص حيوة وفايدة الصلح
والعفو للبدن ظاهرة قاله عبد المطلب العلوي وقوله دقايق حكمة خبر بعد
خبر والدقايق جمع دقيقة وهي ما خفي ولطف من اسرار الحكمة المستفادة من الاحكام
كالحل والحرمة والوجوب والقرب وعلل ذلك وكل مسئلة شرعية واسرار الاعداد
والمقادير والهيات المتعلقة بانواع العبادات من صلاة وزكاة وحج وصوم ونحو
ذلك واصل الحكمة ما يمنع من اخلاق الاراذل ماخوذة من حكمة اللجام لانها تذلل الدابة
لراكبها وقوله حقايق احكام بكسر الهمزة اي امر محكم وهو الامر الذي بني عليه الاسلام
من شهادة لله بالوحدانية ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة واقام الصلاة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت بالاستطاعة واحكام مصدر احكم اي اتقن
وذلك ان كل عضو خلق لمنفعة وعبادة تليق به وجعل من اجل شكله وقوته على
حسب ما اريد منه كاللسان المهيا للنطق بالشهادة تنبسط انواره على سطح البدن

وتنشع

وتنشع انواره على جميع الجوارح وفيه يعرف احكام الحلال والحرام في القول والفعل
والاكل والشرب والمنكح والملبس الى غير ذلك من احكام ظاهر الشرع وهذه الانواع الاربعة
اعني حقايق الاحكام وما بعده مستفادة من الاسماء الاربعة وهي الحاكم والحكم والحكم
اي المتقن والباسط وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو سبحانه واشار الى هذين البيتين
الى منازل اهل البداية ومواطن المريدين والسالكين منهم ثم اشار الى منازل
المقتصدين بقوله

وللحس منها بالتحقق في مقا ... م الايمان عن اعلامه العلمية
صوامع اذكار لوامع فكرة ... جوامع آثار قوامع عزة

يعني كما حصل للبدن من الاسماء ما تقدم ذكره من حقايق الاحكام وغيرها حصل للحس
يعني للحواس الباطنة منها يعني من الاسماء بالتحقق بها في مقام المتحقق بها في منزل الايمان
الذي هو منهج الطريقة ومسلكها عن اعلامه يعني من علومه العلمية اليقينية صوامع
اذكار اي محلها قيل وكني بالصوامع عن المخلوقات اذ كل فرد من افرادها اذا وقع
بصره او شيء من حواسه عليه افاده ذكرا مفاضا من باب القوة الذاكرة المودعة
في دماغه المفاض عليها ما افيض من خزاين قلبه وعقله المنبثق من ابحر الاسماء
والاوصاف فيض المطلق وكما حصل للحس منها صوامع اذكار حصل له منها لوامع فكرة
ماخوذ من لمعان البرق وهو ظهور سناه وشهود ضيائه الذي يكاد يخطف الابصار عند تالقه
ولمعانه فكر بنفسه بالقوة المفكرة المفاض عليها الفكر نظر القلب بعين البصيرة في الاسرار والصفات
اللطيفة يستنير بنورها سره ويعظم بشرها قدره وينبسط على ظاهره وباطنه من المراد
البسطي الجمالي والفيض الفضلي ما يعم باطنه وظاهره من النعم الباطنة والظاهرة ويحصل
له منها قوامع عزة تمنعه عن اخلال بحرمة او انتهاك حرمة او كفر نعمة ثم شرع مرشدا للمحصل
للنفس المطمئنة منها بقوله

وللنفس منها بالتخلق في مقا ... م الاحسان عن انبايه النبوية
لطايف اخبار وظايف منحة ... صحايف اخبار خلايف حسبة

وللنفس اي وحصل للنفس المطمئنة وهي اللطيفة الربانية الراجعة الى ربها راضية
مرضية فيها يعني من الاسماء بالتخلق بمقتضاها والاتصاف بمعناها على سبيل خلع كوامله
الكاملة على الكمل من الخلفاء المقامين في مقام الاحسان وهو مستنم الحقيقة وغاية منتهى
سفر الشريعة والطريقة المتلقى عن انبائه اي اخباره النبوية يعني اخبار نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم المفيدة لهذا المقام وما قبله من المقامات علما وعملا ومنزلا لطايف جمع لطيفة
احبار بالحاء المهملة يريد بها الحبر الكامل في هذا المقام وفي بعض النسخ اخبار بالخاء المعجمة
وعليه مشى بعض الشراح وهو كقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه سبحانه وتعالى
ما تقرب الي عبدي الحديث بتمامه وكقوله انا عند ظن عبدي بي وقوله اعبد الله
كانك تراه وهذا من جهة اللفظ واسم المتكلم او القايل وقول الناظم وظايف جمع وظيفة
منحة اي عطية وصلة منحها وتم ومسامرة وحضور ومشاهدة وقيل في لطايف

منحة هي المشاهدات الحاصلة من مجاورة من العبادات وجعلت قرة عيني في الصلاة
وحديث كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به قيل وهذا يستمد على اخبار
غريبة ومعاني عجيبة وفي بعض الشروح الاخبار هنا بالحاء المهملة بمعنى الاحبار قالوا والاحبار
العلماء جمع حبر قال يريد ما نقله العلماء وجمعوه في كتبهم الدالة على توحيد الله تعالى والطرق
الموصلة الاخروية ونحو ذلك من العلوم وهذا يستمد من اسمه السميع وخلائف جمع خليفة
يخلف ما كان من حسبة الى تدبير كان يحدث بين يدي العبد فاذ احتج عن يد بيره يا بيسلاخه
عن انيته في هذا المقام الاحسن الاحسنا خلفه تدبير الحق كما قيل من لا يدبر يدبر له ونعم
الخلايف والخليفة ويقال للتدبير حسبة من قولهم فلان حسن الحسبة اي حسن التدبير
ويحتمل ان يراد بالحسبة الاحتساب وهو طلب وقوع الاجر على الله تعالى فحصل للنفس
بهذه الحسبة ما هو افضل من الثواب المطلوب للعباد والزهاد بما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فكانت هذه المنن خلايف لتلك الارادة للثواب المطلوب
من عز العارف في السر والعلن وقد يراد بخلايف الحسبة ان كل فعل صدر من فاعله
محتسبا لا الرغبة ولا الرهبة فانه يخلفه من هذه الاسماء ما يدفع عنه الاذى ويوصله الى سرم
المطلوب وربما خلفه صورة ملك موسى في القبر او مغيث عند الشدة وهذا يستمد من الاسم
القدير الذي لا يضيع اجر من احسن عملا ويعطي عشرا بالحسنة ويضاعف لمن يشاء بلا حد
واعلم ان في بعض النسخ وللحسن بالتخلق وللنفس بالتحقق وهو محتمل والله اعلم
ثم قال

وللجمع من مبدا كانك وانتها ٥ فان لم تكن عن اية النظرية
غيوث انفعالات بغوث تنزه ٥ حدوث اتصالات ليوكيبة

والجمع يعني لصاحب الجمع المتحقق به او اراد الجمع مجموعه اللبس والحس من حيث هو مجموع
وله من مبدا مقام اي بداية مقام تضمنه الحديث الصحيح في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
جبريل ان تعبد الله كانك تراه وهو مقام المشاهدة اي حصل له من مبادي هذا
المقام وانتها اي اخر وغاية مقام المراقبة المشار اليه في هذا الحديث بقوله صلى الله عليه
وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك عن اية النظرية من النظر العقلي او الحسي كقوله ما زاغ البصر
وما طغى لقد راى من آيات ربه الكبرى ويحتمل ان يراد باية النظرية قوله تعالى الم يعلم بان الله
يرى وقوله الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ونحو ذلك من الايات الباعثة على
المراقبة يعني يتجاوز عن تلك الاية وعن حديث فانه يراك ووصل الى صاحب الجمع غيوث جمع
غيث وهو المطر المعنوي الهامع من سحايب الرحمة المسارة برياح اللطف والعناية السايلة
بفيوض انفعالات اي احوال سنية من حيرة ودهشة ودله وولهٍ وهيمان وسكر وحيا
وهيبة ونحو ذلك المحيية لاراضي السوء من موت الغفلة والصد والبعد المنبتة
فيها من كل زوج بهيج من لطايف ومعارف وكواشف تنفصل لها وبها تربها البدن في
بداية منازله هذا المقام ثم يتمكن فلا يتغير ولا يتاثر وان تاثر فهنالك تنبعث بعوث
جمع بعث وهي العصابة المبعوثة اي محل وفي امر تنزه اي تنصل وتقدس من كل دنس

جلي

جلي او خفي وشرك ظاهر او باطن ويحتمل ان يراد بالبعوث التنزه الاسرار المرسلة بامر الله
الى رياض حضرات شهود غرايب عجايب اسرار اسمائه واوصافه ويحصل لصاحب هذا
المقام حدوث اتصالات من الحق بالحق على كل صيغة من الصيغ كما قال العارف بالله

وذكري وشربي وارتقائي وسؤددي ٥ ووصلي لحريوح على كل صيغة

يعني خلقية او حقية حسية او معنوية خفية او جلية ويحصل له ايضا ليوث كتيبة استعارة
للاستمدادات النصرية القاهرة الغالبة الدامغة الدافعة المشار اليها بقوله اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة وبقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله قوي عزيز وبعض الشراح اول غيوث انفعالات بظهور اثر اجابة الدعا محتجا بقول
ابي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم حين شاهد حسن اجابة دعوته ما اطوع ربك لك يا محمد فاجاب
وانت يا عم ان اطعته اطاعك فيعبر عن الاجابة بالطاعة التي هي انفعال المطيع عن المطاع والله
اعلم وتحمل هذا الشارح الى مرد ما تضمنته هذه الابيات وما قبلها الى الاسماء الاربعة المتكلم
السميع البصير القدير وزعم انها اصول لغيرها وليس لها اضداد في مرتبتها والله اعلم
ثم قال الناظم

فرجعى للحسن في عالم الشهادة ٥ المجتدي ما النفس مني احسّت
فصول عبارات وصول تحية ٥ حصول اشارات اصول عطية

لما فرغ مما للاسماء الالهية بحسب الوصف والفائدة اخذ يذكر تنوع مظاهرها في العوالم
شهادة وغيبا وملكا وملكوتا وجبروتا وغير ذلك فقال فرجعى مبتدا يعني مرجع الاسماء الحسنى
الظاهر في عالم الشهادة والملك المجتدي اسم مفعول اي معطي وهو صفة للحس المعطي المتفضل
به ما النفس يعني الذي النفس مني احست وهذه الجملة خبر المبتدا يعني ما احست به النفس
مني وذلك المحسوس فصول عبارات بلغات مختلفة متنوعة معربة عن كمال الموصوف بها
ووصول تحية متضمنة لها كما تقول في صلاتك مثلا التحيات لله يعني الدوام والملك والبقاء
لله فهو الدائم الملك الباقي وحياك يوم تلقاه بقوله سلام قولا من رب رحيم ومن المحسوس
بها حصول اشارات تشير الى الاسماء من كل كاينة كما قيل

عباراتنا شتى وحسنك واحد ٥ وكل الى ذاك الجمال يشير

واصول عطية اذ الايمان بها والتحقق والتخلق هو اصل كل عطية ومنحة وصلة دنيا
واخرى جل حكم الازل ان ينضاف الى العلل فالحكمة الربانية اقتضت تعليق العطا على
العلم والعمل ولما كانت حاسة السمع والبصر اخص الجوارح فضلا واعمها نفعا ذكر
فصول العبارات ووصول التحيات المختصة بكل منهما للسمع وذكر حصول الاشارات
المختصة بالبصر واخر اصول العطيات لعمومها لكل جارحة من الجوارح وحاسة من
الحواس ثم لما ذكر النعمة الظاهرة عليه الواصلة اليه من حضرة الاسما والصفات اخذ
يتكلم على النعمة الباطنة كذلك فقال منبها ومنوها

ومطلعها في عالم الغيب ما ٥ وجدت من نعم على استجدت
بشاير اقرار بصاير غيرة ٥ سراير اثار ذخاير دعوة

ومطلعها بكسر اللام مكان طلوعها في عالم الغيب المقابل للشهادة وهو الملكوت الباطن
لان الايمان وهو التصديق محله القلب ومن لوازم الايمان معرفة الذات والصفات والاسماء
بحسب مقام المؤمن ما وجدت بمعنى الذي وجدته وادركته في باطني وبينه بقوله من نعماي من
ومن هنا لسان الحسنى مبني على باعتبار الجمع والحقيقة او باعتبار الفرق اذ قال تعالى من جاء بالحسنة
فله خير منها وقال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا وقال تعالى من عمل صالحا فلنفسه
فالخير وضده باعتبار الشرع والكسب عايدان من العبد عليه كما قال تعالى في بعض كلامه باعبادي
انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها الحديث وقوله استجدت يعني تكررت
بالشكر وتجددت بالحمد ثم بين ما وجده بقوله بشاير اقرار البشاير جمع بشارة وهي الخبر
الصادق السار الاول فاذا انتفى منها قيد لا يكون بشارة وسميت بذلك لحصول البشر
والسرور في وجه صاحبها اقرار يعني تصديق لله بالوحدانية وسائر نعوته ذاته وحق
اسمائه بصاير جمع بصيرة وهي عين القلب هي للقلب كالناظرة للوجه عبرة يعني اعتبار من
الاثر الى موثره ومن المخلوق الى خالقه والصنع الى صانعه سراير جمع سريرة وهي الامر الكامن
الخفي اثار جمع اثر غيبية ذخاير جمع ذخيرة وهي ما يدخر ويقتني لوقت حاجته دعوة على حذف
مضاف تقديره ذخاير اجابة دعوة واشار ببشاير الاقرار بالايمان الى قوله تعالى وبشر المومنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا وببصاير عبرة الى قوله فاعتبروا يا اولى الابصار وقال
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقد اسلفنا لك ان القلب
محل الايمان وقال سراير اثار اشارة الى قوله تعالى في بعض كلامه الاخلاص سر من
سري اودعته من نورى اودعه قلب من اشاء من عبادي وبقوله ذخاير دعوة الى قوله وما
تقدموا لانفسكم من خير يعني ايمانا وغيره تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ثم قال

وموضعها في عالم الملكوت ما ۵ خصصت من الاسرار دون ارهطي
مدارس تنزيل محارس غبطة ۵ مغارس تاويل فوارس منعة

وموضعها يعني مكان وضعها وحظها في عالم الملكوت قيل يعني به عالم الصفا ما خصصت يعني
يعني الذي خصني الله به وميزني عن ابناء جنسي وبينه بقوله من الاسرار وهو سر السر من
عالم الشهادة والغيب الى ما وراء ذلك من العالم متعلق به خصصت دون ظرف مكان
هذا اصله تقول فلان دون فلان اي اقرب منه ارهطي بضم الهمزة وهي والرهط والرفقة
واشار بذلك الى القراة الروحانية وحواسه الظاهرة والباطنة هو قصر لفظ الاسرا الضرورة الشعر
واقتبسه من قوله سبحانه وتعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا ثم خص به في عالم الملكوت حالة اسرائه وكوشف به شهودا بقوله مدارس تنزيل المدارس بين ما م
جمع مدرسة وهو مكان الدرس والتنزيل القرآن والدارسون التالون من الملائكة المذكورين
في قوله تعالى فالتاليات ذكرا محارس اماكن حراسة من غبطة قيل اراد به الحسد اذ لا حسد هنا
ولا اغتباط بل كان راض بما اقيم به واعطيه مغارس تاويل يعني مواطن ومحال غرس تاويل بل علم / بل كل
المعاني الفايقة فوارس من الفرس بسكون الواو وهو دق العنق من الذبيحة وكني بذلك عن
المنع منها ونحو ذلك المقامات الحيرها كما صرح به بقوله منعة وبعضهم اول الفوارس

بالملائكة

بالملائكة المنزلين المردفين والمسومين وغيرهم فيكون على هذا افراس جمع فارس ذو قوة
ومنعة وانتمى للوحدة النوعية اذ قل ما يتجاوز سالك عالم الصفات الى عالم الجبروت وهو عالم
الذات المقدسة المشار اليه بقوله

وموقعها في عالم الجبروت من ۵ مشارق فتح للبصاير مبهت
ارايك توحيد مدارك زلفة ۵ مسالك تمجيد ملايك نصرة

وموقعها يعني موقع الاسماء وثبوت كشفها عن الذات في عالم الجبروت مبداه من مشارق
فتح بالكشف الذاتي ومطالع شوارق منح هبابي البصاير الروحية مبهت لان من كوشف
بالذات بهت ودهش وتحير وموقعها مبتدا خبره ارايك توحيد شبه مجالس التوحيد
ومقاعد التوحيد بالارايك التي هي محل الراحة الكلية والتلذذ اللذة الابدية السرمدية
وكما انها ارايك توحيد كذلك هي مدارك زلفة اي قربة والمدارك مكان الادراك الموجب
للقرب والزلفة اذ لا يسمى بالقرب حقيقة الا من كان متصفا بذلك الادراك المقام الاسنى
وهي كذلك مسالك جمع مسلك اي طريق مفض الى تمجيد وتعظيم ويقال لهذا السير في الله
وهو لا ينتهي قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية واما السير الى الله فاليه ينتهي وكذلك
هي سر ملايك اي ملائكة نصرة حصلت للانبياء لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فما صال صاحب هذا المقام
على عدو قط الا ايد عليه ونصر وقهر عدوه وقصم ولما كانت الذات مستقر الاسما عبر
عن ذلك بموقعها اي محل استقرارها وثبوتها في عالم الجبروت وعبر عنه بالموضع والمطلع
والمرجع لما في الوضع والطلوع والرجوع من التنقل والحركة ثم اخذ يذكر ما يعرض معاني
الاسما بالفيض على اسلوب ما تقدم فقال

ومنبعها بالفيض في كل عالم ۵ لفاقة نفس بالافاقة اثرت
فوايد الهام رواييد نعمة ۵ عوايد انعام موايد نعمة

ومنبعها يعني نبعها بالفيض وهو الماء الكثير وسميت الامدادات الالهية بالفيض لان بها
حياة الوجود كما ان بالماء حيوة كل شيء موجود في كل عالم غيبي او شهادي علوي
اوسفلي جسدي او روحي لفاقة نفس اي ذات يعني لاجل افتقار نفس وشدة حاجتها
الى ما به غناها من فوايد الالهام وغيرها ومن العجب ان الفاقة توجب الفقر وهذه اوجبت
الغنا كما قال بالافاقة اثرت يعني صارت بسبب فاقتها وافاقتها من سكرها بالحق ورجوعها
من الجمع الى الفرق الثاني وعادت ذات ثروة اي غنية بالله عما سواه وكيف وقد حصل لها
منه فوايد الهام والفوايد جمع فايدة وهي الزيادة تحصل للانسان والالهام ما يلقيه الحق
في القلب فارقا بين الباطل والحق والفجور والتقوى ونال من ذلك ايضا معارف اثار الاسماء
وهي المشار اليها بقوله روايد نعمة بضم النون ما تقر به النفوس العين ويقال نعمة عين
ونعم عين ونعام عين اي قرة عين واصل الرايد من يسبق القافلة لطلب الكلا استعير
ذلك للمعارف الاثرية المستفادة من اثار الاسماء وهي الافعال الكونية التي هي من اول
مدارج السالك ومعارج الطالب ومنبعها ايضا منه عوايد انعام جمع عايدة والانعام

بكسر الهمزة مصدر انعم ينعم بعوايد افاضل عضام موايد نعمة جمع مايدة وهي الخوان الذي
يوضع عليه انواع الاطعمة ونعم بكسر النون ما يتنعم به من اللذايذ الطيبة الحسية والمعنوية
او النعمة بمعنى المنة وهي ما يمن به على العبد ويجوز فتح النون في نعمة ويكون المعنى حينئذ معناه
التنعم والتلذذ والحاصل ان الفيض المفاض من نبع الاسماء المتقدمة منه تحصل فوايد
الهام رباني وروايد قرة العين من المدد الرحماني وعوايد الانعام الامتناني وموايد نعمة
فاضت من واسع الفضل الاحسان فلا احسان يستند الى الاسم الملهم والانعام الى المنعم وعلى
ذلك فهي مفتقرة الى ذلك كله سابقا ولاحقا اذ لولا الالهام ما حصلت الهداية ولولا الانعام بدوام
ما شهد من جمال الحق بالرجوع الى الفرق لما ادركت الاثار ولما احس بشوارق الانوار ثم
احترز عما يتبادر الى الفهم من اشارة الابيات المتقدمة الى مقام الجمع المنافي للسعي
والكسب وذلك زندقة باعتبار الشرع بقوله

ويجري بما تعطي الطريقة سايري ٥ على نهج ما مني الحقيقة اعطت

ويجري اي الاسماء بما يعني بالذي تعطي اي تعطيه الطريقة وهي المذهب المسلوك وفي
اصطلاح الصوفية الموصل الى الله اي الى معرفته كما ان الشريعة هي السبيل الموصلة الى رحمته
اي الى جنته والذي تعطيه الطريقة العمل بالشريعة قلبا وقالبا باطنا وروحا ونفسا وعقلا
وقلبا وسرا وهذا الجريان المذكور تخلية وتحلية وتصفية وترقية سايري يعني في
جملتي وتفصيلي وجزئي وكلي سريانا كاملا على نهج اي منهج واسلوب ما مني الحقيقة وهي
الجمع المطلق اعطت فانا في فرقي مجموع وفي جمعي سالك الطريق المسلوك والسبيل المشروع
فلا نور فرقي يحجب لون جمعي ولا نور جمعي يسد هبطل فرقي فرجال الاعراف من رجالي واهله
اهلي وامثالي يعرفون كلا بسيماهم فقال

ولما شعبت الصدع والتامت فطور ٥ رشملي بفرق الوصف غير مشتت
ولم يبق ما بيني وبين توثقي ٥ بايناس ودي ما يودي لوحشة
تحققت انا في الحقيقة واحد ٥ واثبت صحو الجمع محو التشتت
فكلي لسان ناظر مسمع يد ٥ لنطق وادراك وسمع وبطشة

ولما شعبت اي جمعت من قولهم شعبت القوم شعبا جمعتهم ويقول على فرقتهم ايضا فيكون
من الاضداد كالجون وعسعس ونحو ذلك وانما حملناه على معنى جمعت لقوله الصدع يعني
الفرق والصدع معناه الشق والتامت يعني اجتمعت فطور يعني شقوق وصدوع شملي
يعني تفرقي لان الشمل جاء بمعنى التفرقة ايضا من اسماء الاضداد بفرق الوصف يعني بسبب
فرق اي تفرقة الوصف بمعنى الاوصاف اذ الذات لا تفرقة فيها ولم يبق ما بيني وبين
توثقي اي اعتصامي وثقتي بهذا الجمع بايناس ودي يعني مع ايناس وهو ضد الايحاش والود
بضم الواو الحب مضموم الحاء وبكسرها المحبوب كالحب والحب فوله ما يودي يعني شي
يودي بوصل ويفضي لوحشتي اليه وجواب قوله ولما شعبت الصدع قوله تحققت
اي صرت محققا او يقنت انا في الحقيقة يعني المحب والمحبوب والافعال والاوصاف
باعتبار عودها ومردها الى الذات وغيبتها في غيب هويتها المطلقة فنحن بهذا الاعتبار شي واحد

واثبت يعني اتى صحو الجمع وهو الذي اشار اليه بقوله انفا محو يعني نفي التشتت يعني التفرقة
وكلي والحال ان كلي في هذا المقام لسان انطق به وناظر ادرك به وارى ومسمع اي مكان اسمع
اسمع به ويد ابطش بها وقوله لنطق متعلق بلسان وادراك متعلق بناظر ولو عبر بابصر لكان
اصرح ولكنه اشار الى الادراك المنفي بقوله لا تدركه الابصار وسمع متعلق بمسمع وبطشة
متعلق بيد ومرادي بالتعلق اي يعود كل مما في الشطر الثاني على كل مما في الشطر
الاول على طريق اللف والنشر المرتب والاعتراض عليه في هذا الحديث كنت سمعه الذي يسمع به
الى اخره والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قال

فعيني ناجت واللسان مشاهد ٥ وينطق مني السمع واليد اصغت
وسمعي عيني تجتلي كلما بدا ٥ وعيني سمعي ان شدا القوم تنصت
ومني عن ايدي لساني كما يدي ٥ لي لساني في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عيني ترى كل ما بدا ٥ وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لساني في مخاطبتي كذا ٥ لساني في اصغايه سمع منصت
وللشم احكام اطراد القياس في ٥ اتحاد صفاتي او بعكس القضية

يشير بهذه الابيات الى اتحاد الصفات عند طلوع شمس الذات عليها فيحل تركيبها ويصير
بسيطة باسرها وضرب بعضهم لذلك مثلا بقطعة من جمد ويسمى الجليد في عرف زماننا
هذا اشكاله بهيئات مختلفة طلعت عليه الشمس فذابت وصارت بسيطة بحيث لا يتميز
جزء منها على الاخر واما قوله وللشم يعني لصفة الشم احكام اطراد القياس بالسمع والبصر
وغيرهما مما تقدم في اتحاد صفتها بحيث ان الشم ينطق ويسمع ويبصر الى غير ذلك او بعكس
القضية بحيث ان السمع يشم وكذلك البصر واللسان وبقية الحواس ثم قال

وما في عضو خص من دون غيره ٥ بتعيين وصف مثل عين بصيرتي

وما يعني ليس في عضو من الاعضاء خص اي ميز من دون غيره من بقية ما عداه من
الجوارح والاعضا بتعيين وصف كاختصاص الاذن بالسمع والعين بالبصر ونحو ذلك في حق
غيري ثم قال مثل عين بصيرتي باضافة عين الى بصيرتي بل قابلة لكل وصف وعين
البصيرة عين القلب واما قراءته مثل عين بصيرة ويراد بها عين القلب وهي الباصرة نقل من
الكلام فيه ولا كبير فايدة في اعادتها حسبما يعطيه سياق الكلام ثم قال

ومني على افرادها كل ذرة ٥ جوامع افعال الجوارح احصت
يناجي ويصغي عن شهود مصرف ٥ بمجموعه في الحال عن يد قدرة

ومني على افرادها يعني انفرادها كل ذرة من ذراتي جوامع يعني جميع افعال الجوارح من
مناجاة اللسان واصغا السمع ونحو ذلك احصت يعني جمعت في حالة واحدة يناجي يعني
كل ذرة ويصغي اي يسمع مناجاة واصغاء ناشئين عن شهود مصرف اي متصرف في
اقصر زمان ومدة بمجموعة متعلق بقوله يناجي في الحال اي في الوقت تصرفا خاليا مختلفا
مجموعا ناشئا بارزا عن يد قوة وقدرة اشار بذلك الى ان الخوارق الجارية على يدي اهل
اهل التصريف انما هي من عالم القدرة الجايز عليها كل ممكن عقلا لا من عالم الحكمة القاصرة

كل امر بحسب مقتضاه عادة اذ بساط الحكمة منطو في بساط القدرة ومن بساط
الحكمة قطعه صلى الله عليه وسلم مسافات اسفاره مفصلة بحسب ماجرت العادة بقطعه
من حيث اقتضاء الحكمة الالهية ذلك وشواهد ذلك كثيرة عادة منه في هجرته وحجته وعمرته
وغير ذلك وفي تلك الاسفار ساعد مقتضى الحكمة باتخاذ الزاد والاهبة والسلاح ولامة الحرب
ونحو ذلك ومن بساط القدرة طيه صلى الله عليه وسلم مسافة الارض والسموات السبع وما فوق
ذلك وما دونه ذهابا وايابا في بعض ليلة ومن هذا المدد ما صح ان داود عليه الصلاة والسلام كانت
تسرج له دوابه فيقرا الزبور في تلك المدة ويعبر عن ذلك السير المهدي صلى الله عليه وسلم بالسير الطي
المكاني وعن هذا بالطي الزماني ولي عود لكلام الناظم قدس الله سره بقوله

واتلو علوم العالمين بلفظة ۵ واحلو علوم العالمين بلحظة

واسمع اصوات الدعاة وسائر ۵ اللغات بوقت دون مقدار لمحة

واحضر ما عز للبعد حمله ۵ ولم يرتدد طرفي اليَّ بغمضة

وانشق ارواح الجنان وعرفها ۵ بصلح اذيال الرياح بنسمة

واستعرض الافاق نحوي بخطوة ۵ واخترق السبع الطباق بخطوة

هذه الابيات لا شك في انها خارجة عن مقدمة البشر وليست بغريبة ولا عجيبة بالنسبة
الى خصيص من علا واقتدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر ثم قال واتلو اي اقرا علوم العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى بلفظة واحدة
اذا امددت من بساط القدرة وعالما واحلو اي اعرض وابرز على العالمين يعني الخلايق بلحظة
لانه صار بالحق ينطق وبه يسمع ويبصر واسمع اصوات الدعاة يعني الداعين كل داع منهم
بلسان حاله او قاله وعي سائر اللغات العلوية والسفلية الحيوانية والانسانية والجمادية
والروحانية بوقت اي زمن قريب جدا دون مقدار لمحة ببصر واحضر اي الذي قد عز بعد
وصعب للبعد لاجل البعد الحسي في المسافة حمله واحضاره والحال انه لم يرتد طرف
نفسه او طرف من كان في جنسه اليه يعني اليَّ واليه بغمضة بعضها كما قال تعالى في حق الذي
عنده علم من الكتاب القائل لسليمان عليه السلام في عرش بلقيس انا اتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك هذا ان قلنا حمله واحضره الى الديوان قلنا انه حلل تركيبه من سبا وحلله في تلك ركيبه م
بتلك الحضرة السليمانية كما قال بعض المحققين وجرى ذلك قبل ارتداد الطرف فهو اغرب
واعجب ثم قال وانشق ارواح الجنان يعني روايحها وعرف الطيب من ازج يصلح اي يبيت
وما موصولة اذيال الرياح استعارة بنسمة يعني واحدة واستعرض الافاق جمع افق
بضمتين وهو الناحية من السماء والارض نحو بخطوة واحدة وهي ما يخطر بالبال ومراده
بالافاق افاق العالم واخترق اي اتخلل السموات السبع الطباق سميت بذلك لانطباق
بعضها على بعض ولتجاوزها بخطوة يعني واحدة ثم اشار الى اصل الخوارق العادية بقوله

واشباح من لم يبق فيهم بقية ۵ لجمعي كالارواح حفت لخفت

واشباح اي اجساد من لم يبق يعني الذين لم يبق فيهم بقية من حظوظهم بل من وجودهم
بجمعي بسبب جمعي او للباء بمعنى في مقام او حال جمعي كالارواح يعني مثل الارواح في اللطافة

والبساط

والبساطة حفت بالعنايات الالهية او حفت بجمعي اي استولت على مقامه لخفت اي
لطفت فصارت كالارواح الملكية كما قيل

ثقلت زجاجات اتينا فرغا ۵ حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت وكادت تستطير بما حوت ۵ ان الجسوم تخف بالارواح

لحفت به وطافت فلطفت بقوله ناسبا الامور اليه في ذلك المقام التجريدي
والمحل التفريدي

فمن قال او من طال اوصال انما ۵ يمت بامدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء او طار في الهوى ۵ او اقتحم النيران الا بهمتي

وعني من امددته برقيقة ۵ تصرف في مجموعه بدقيقة

وفي ساعة او دون ذلك او تلا ۵ بمجموعه جمعي تلا الف ختمة

ومني لو قامت بميت لطيفة ۵ لردت اليه روحه واعيدت

فمن قال اي صار قليلا ومعناه ساد وملك كما في قيل الشام او من طال بالطاء المهملة من الطول بمعنى
اعطى من طوله وهو عطاؤه ومنه قيل في وصف الحق ذو الطول او صال على اعدائه يعني حمل
عليهم انما يمت اي يدلي ويتوسل الى ما تقدم من السيادة والملك والعطاء والصولة ويتوصل اليه
بامدادي له واسعادي اياه برقيقة من رقايق سري وجودي وفضلي وما سار ماشيا
فوق الماء احد من الاولياء او من الانبيا او طار طاير منهم في الهوى كارباب الطيران او اقتحم
النيران كاحمد بن الحواري وابو حفص الحداد من هذه الامة يعني ومن غيرها كالخليل ابراهيم
وموسى وعيسى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا بهمتي التي خلقتها فيهم وامددتهم بها
اذ الكلام من اوله الى اخره مسوق من اوله الى اخره على لسان التوحيد والاطلاق
المنسوب الى الحق سبحانه وتعالى وعني يعني عن جواب الحق من امددته وايدته برقيقة من
رقايق اسمائي تصرف عن مجموعه اي بمجموع اوصافه من جوانح وجوارح من رقيقة من رقايق
الزمان وهي جزء من ستين جزءا من الدرجة الاصطلاحية في علم الوقت وفي ساعة معتدلة
او زمانية حسبما هو مقرر في محله او دون ذلك كدرجة من ساعة من يتلو اي قرأ بمجموعه
يعني بكل جزء من اجزائه بمجموعه اي بمجموعه جمعي مني في جمعي ويحتمل ان يكون في جمعي
مبتدا على حذف مضاف تقديره صاحب جمعي تلا في ساعة او في دونها الف ختمة واكثر
من ذلك او مفهوم العدد لا عبرة به عندهم ومن ذلك ما حكي عن الشيخ موسى البدراني
صاحب ابي مدين ان ورده كان في اليوم والليلة سبعين الف ختمة وقرب من هذا
قصة الشيخ مريد الشيخ بن سكينة المتزوج بمصر والمولد له ثلثة اولاد من نسا مصر
دعوه الى بغداد في ساعة واحدة او دونها ويسمى عندهم بسط الزمان وقطع المسافة
البعيدة في الزمان القصير من هذا القبيل ايضا وقولهم في الدعاوي طول الله عمرك يحتمل
ان يكون من هذه الخصلة من شرح العلوي ومني اي من حضرة جمعي لو قامت على سبيل
الامداد بميت اي بشخص ميت حقيقة او حكما ذكرا كان او انثى حديث عهد بموت
او قديمه لطيفة من لطايف اسمائي واوصافي او حياة خاصة لردت رجعت اليه نفسه

بـ في نسخة بـ وحد والمعنى واحد واعيدت بتلك اللطيفة المدة من الاسم الحي الباقي وفيه
ايماء الى المقام العيسوي ثم قال

هي النفس ان القت هواها تضاعفت ۵ قواها واعطت فعلها كل قدرة

هي النفس النفيسة المقسم بها في الكلام القديم الازلي ان القت تركت بتجردها عن العيود
والعلايق البشرية هواها خلف ظهرها ولم تتابعه وتابعت هداها تضاعفت تكاثرت
قواها ونمت فان ذادت قوة الى قوة وهنالك تراها قد اعطت فعلها الخارج عن حساب
العقل الخارق للعادة كل ذرة من ذراتها فصارت كل ذرة منها نفسا بوش تاثير الجملة لان
الحقيقة لا تتجزى ولا تتبعض بوجه من الوجوه ثم اثنى على هذا الجمع الموصوف فقال

وناهيك جمعا لا بفرق مساحة ۵ مكان مقيس او زمان موقت

وناهيك حسبك وكفايتك جمعا فايقا لا ينال بفرق مساحة مكان مقيس بالميل والفرسخ والبريد
اذ لا مكان ثم او مسافة زمان موقت بساعة فما فوقها كاليوم والليلة والشهر والعام والحقب
فما دونها كالدرجة والدقيقة والثانية وما دون ذلك اذ ليس عند الله ليل ولا نهار ولا مكان
ولا زمان كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وفي ذلك تنبيه على ان لا ينال
شرف هذا الجمع الا بالخروج عن قيدي الزمان والمكان فقال مشيرا الى نتايجه وموميا
الى ذلك بنور ترتيبه ومعارجه

بذا كاد علا الطوفان نوح وقد نجا ۵ به من نجا من قومه بالسفينة
وغاض له ما فاض عنه استجادة ۵ وجد الى الجودي بها واستقرت

في ذلك اشارة الى الجمع المتقدم يعني بسره علا الطوفان اي ارتفع عليه والطوفان الما العظيم
الذي طاف على الارض ولم يوجد اكثر منه كما في النقل وفاعل علا نوح النبي الرسول عليه الصلاة
والسلام وهو نوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف في آخره وقيل ملكان بفتح الميم
وسكون اللام وبالنون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وفتح الواو وسكون الشين
المعجمة وكسر اللام وبالخاء المعجمة ابن ادريس كما قال ابن الاثير هو من اولي العزم المرسلين وهو اول
المشرعين منهم نبي قول بينه وبين ادم الف سنة ومايتا سنة في قول وهو ادم الثاني لان
كل من كان معه في السفينة لم يعقب وجميع الناس بعده من اولاده الثلاثة سام وحام
ويافث وكانت مدة نبوته تسعماية سنة وخمسين سنة وعاش بعد الغرق خمسين سنة
وقيل مايتي سنة وكان مدة الطوفان ستة اشهر آخرها يوم عاشوراء واستوت
على جبل الجودي من ارض قردي من بلد الجزيرة العمرية لبو منا هذا وابتنى تحته مدينة
ثمانين وهي اول بنية بنيت بعد الطوفان وسميت ثمانين بعدد الانس الذي كانوا معه
في السفينة انتهى بتقديم وتاخير الفاظه قال في النظم وقد نجا اي سلم من
الهلاك به اي بالجمع وسره من نجا من قومه الثمانين الباقين في السفينة وغاض اي نقص له
يعني لاجله ما فاض يعني سال عنه يعني عن سواله استجادة طلب الجود اي المطر المدعو به
في ضمن اني مغلوب فانتصر وفي نسخة استجابة بالباء لا بالدال واعرب بعض الشراح
بانه مفعول له ويعني بذلك ان الله تعالى اجاب دعاءه حيث قال رب انزلني منزلا مباركا

وعلى

وعلى هذا يكون متعلقا بالاجابة والتقدير وغاض ما فاض عنه الى قومه الكفار استجابة
لمن قرا بالاستجابة بالاستجادة والله اعلم وقوله وجد مسرعا الى الجودي وهو الجبل
المذكور انفا بها يعني بالسفينة واستقرت عليه كما قال تعالى واستوت على الجودي
الاية ثم قال

وسار ومتن الريح تحت بساطه ۵ سليمان بالجيشين فوق البسيطة
وقبل ارتداد الطرف احضر من سبا ۵ له عرش بلقيس بغير مشقة

وسار اي سافر ومتن الريح العاطفة والرخا تحمله حال كونه تحت بساطه عوضه الله بها
من الصافنات الجياد وكان طوله فرسخا وسليمان فاعل سار وهو سليمان بن داود بن
اشيا بكسر الهمزة وسكون اليا التحتية وبالشين المعجمة لم يبلغ احد من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ما بلغ ملكه فان الله تعالى سخر له الانس والجن والطير والوحش واتاه الله ما لم يوت
احدا من العالمين وورث اباه داود في الملك والنبوة وقام بشريعته وكل نبي جاء من بعد
موسى ممن بعث او لم يبعث فانما كان يقوم بشريعة موسى الى ان بعث المسيح عليه الصلاة
والسلام فنسخها وبينه وبين الهجرة نحو من الف وثمانماية سنة واليهود لعنهم الله
تقول الف وثلاثماية واثنان وستون سنة وقيل ان بين موته ومولد النبي صلى الله عليه وسلم
نحو من الف وسبعمائة سنة قاله ابن الاثير في جامع الاصول وقوله في النظم بالجيشين
اي سار سليمان بالجيشين يعني جيش الانس والجن فوق البسيطة يعني الارض وقبل
ارتداد الطرف منه احضر من بلدة بلقيس وهي سبا له لاجله عرش اي سرير بلقيس ملكة
اليمن بغير مشقة اي تعب وكلفة وبني للمجهول لاختلاف العلماء في الذي عنده علم من
الكتاب القائل انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك هل هو اصف بن برخيا او هو سليمان
كما مال اليه الفخر الرازي فيما اظن في بعض كتبه ويكون قوله انا اتيك به خطابا للعفريت على
هذا وكان الاحضار من مدينة سبا الى بيت المقدس من ارض الشام واضطمن من ارض اليمن
قيل وابتدا في النظم بنوح لانه اول من دعا على قومه واستجيب له وظهرت له وذكر
بعده سليمان مع تاخره في الزمان عن ابراهيم وموسى ويونس لانه جمع بين ملكي الظاهر
والباطن فكان اثره اظهر فملكه الظاهر تسخير الانس والجن والطير والوحش والريح والملك
الباطن ملك النبوة والولاية والله سبحانه وتعالى اعلم

واخمد ابراهيم نار عدوه ۵ وعن نوره عادت له روض جنة
ولما دعى الاطيار من كل شاهق ۵ وقد ذبحت جاءته غير عصية

واخمد اطفا ابراهيم الخليل ابن ازر من اولي العزم المرسلين ويقال ان اسم ازر تارخ
بالتاء فوق وفتح الراء وبالحاء المهملة انزل الله على ابراهيم عشر صحف كلها كانت امثالا
وكان بينه وبين نوح الف سنة ومايه واثنان واربعون سنة وبين مولده وبين
الهجرة الفان وثمانمائة وثلث وتسعون سنة وعاش مايه وخمسة وسبعين سنة وقيل
مايتي سنة مات بالارض المقدسة ولقبوه بالمدينة المعروفة بالخليل من ارض فلسطين قاله
في جامع الاصول وقول الناظم نار عدوه يعني النمرود روي انه اوقدها شهرا ووقعه

لا يضبط كثرة بحيث لا يمكن احد ان يمرّ بها عن مسافة ميل او اكثر ورماه فيها بمنجنيق علمهم الشيطان
صنعه فجاءه جبريل وهو في الهوى فقال هل لك من حاجة قال اما اليك فلا وما ذاك الا من غلبة
الحضور وشدة النور المشار اليه بقوله وعن نوره يعني نور ابراهيم ونور الجمع
عادت اي صارت النار له اي للخليل روضة جنة من الجنات اخذت الملائكة بضبعيه
حتى اجلسته على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس ولم تحرق النار سوى قيده حتى
نقل عنه انه لم يمر به من ايام الدنيا يوم اللذة افضل من ايامه في النار ولما دعى انه نادى الاطيار المذكورة
في قوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك فاخذ ديكا وطاووسا وحمامة وقيل نسرا او غرابا
فذكاها من كل جبل شاهق قيل كانت اربعة اجبل وقيل سبعة وقد نجت جملية حالية
فلما دعاها اجابت بجواب لها مطيعة منقادة غير عصية اي عاصية ثم قال

ومن بيده موسى عصاه تلقفت ٭ من السحر اهوالا على النفس شقت
ومن حجر اجرى عيونا بضربه ٭ لها ديما اسقت وللبحر شقت

ومن بيده اي كفه اليمنى موسى الكليم عليه الصلاة والسلام وابوه عمران من سبط لاوي بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم ولد موسى بديار مصر ونشأ بها في زمن فرعون ملك العمالقة واسمه قابوس
ابن مصعب بن الوليد وموسى من اولي العزم المرسلين انزل الله عليه التوراة في الواح الزمرد
وبينه وبين ابراهيم خمسماية وخمس وستون سنة وقيل سبعمائة وبين وفاته والهجرة الفاضلة بين م
الفان وثلثمائة وسبع واربعون سنة وعند اليهود الف وثمانمائة سنة واثنان وتسعون سنة
وعاش بعده مائة وعشرون سنة ومات بالارض المقدسة في التيه وقول الناظم عصاه
يعني التي جعلها الله له اية واسم معه لها شعبتان ومحجن في اسفلها سنان كان يحمل عليها
زاده وسقاه فتماشيه وتحدثه ويضرب بها الارض فتخرج ما ياكل يومه ويركزها
فتخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء فاذا اشتهى ثمرة ركزها فقضبت غصن تلك الشجرة
واورقت واثمرت وتطول على طول البئر وتصير شعبتاها كالدلو حتى يستقي وتضوء ليلا
كالسراج وتحارب عنه العدو وتناضله قوله تلقفت اي تلعمت وتلهمت وابتلعت
من السحر اهوالا وهي الحبال والعصي التي ملات تلك الارض الحيات على النفس يعني نفس في شكلام
موسى شقت صعبت كما قال تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت
الاعلى ومن حجر مذكور في القرآن في قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر وكان من الطور
حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه ينبع من كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين
تسيل في جدول الى السبط الذي امران يسقيهم وكانوا ستمائة الف وقيل اهبط آدم
في الجنة فتوارثوه الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل من الحجر الذي وضع ثوبه عليه
حين اغتسل فانطلق بثوبه عليه حين اغتسل كما في الصحيح وعن الحسن لم يكن حجرا بعينه
وقيل كان من رخام ذراعا في ذراع وقيل مثل راس الانسان وقيل كان من اس الجنة
طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان نورا في الظلمة وكانوا يحملونه على حمار
نقله في الكشاف قال الناظم اجرى عيونا اي يعني اسال عيونا اثنتي عشرة بضربه واحدة
لها الى تلك الضربة ديما جمع ديمة وهي المطر الشديد اسقت تلك الضربة الناس ماء كثيرا

كالديم وللبحر شقت اي فلقت حتى عبر والله ناجين وهلك فرعون ومن معه فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين ثم قال

ويوسف اذا القى البشير قميصه ٭ على وجه يعقوب اليه باوبة
فراه بعين قبل مقدمه بكى ٭ عليه بها شوقا اليه فكفت

ويوسف يعني الصديق الذي قال فيه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم اذا القى البشير برجوعه الى ابيه وطرح قميصه
اليوسفي على وجه ابيه الحزين لفراقه فبشره برجوعه اليه وعرفه باوبة اي عوده الى اجتماع الشمل
به وتقدير الكلام اذا القى البشير العين باوبة اي برجوعه اليه قميصه على وجه يعقوب راه يعني
يعني يعقوب بعين اي مقلة باصرة قبل مقدمه وقبل قدوم البشير ووصف العين الباصرة
من يعقوب عليه الصلاة والسلام بقوله بكى عليه اي اسال دمعها على يوسف كما قال تعالى وابيضت
عيناه من الحزن يعني من بكائه حزنا بها يعني بالعين المذكورة شوقا يعني للشوق اليه فكفت
عن النظر بغشاوة عليها وهذا من محاسن عبارة الناظم اذ لم يقل عميت اذ قيل باستحالة العمى
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واجيب عن عمى شعيب بان المشهور لم يصح وعن عمى يعقوب
عليه الصلاة والسلام بانه لم يكن عمى وانما كان غشاوة وهذا هو المختار عند المحققين من اصحابنا
الشافعية المتاخرين لان العمى نقص قادح والنقايص منتفية عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وليس من قبيل الاعراض البشرية كالجوع والمرض ونحوهما لان تلك الاعراض لا تؤدي الى نقص
في مراتبهم العلية عليهم الصلاة والسلام وقيل لما كان كفها للمخلوق وعادت بصيرة بالقميص المخلوق
ولو كان للخالق لما كفت عادت الابة كما قال

وكاس شربت على لذة ٭ واخرى تداويت منها بها

وكقوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ٭ وداوني بالتي كانت هي الداء

وقول هذا القائل ان عين يعقوب كفت لمخلوق الى اخره ليس بمسلم له لان من لم يبلغ رتبة
النبوة كابن ادهم لم يكترث بولده وقصته مشهورة باصطبله واظهار رحلته وانما الذي يتعين
منه لان التعرف والشهود للحق الذي كان يحجبه ويشهده يعقوب في مستظهر الجمال
اليوسفي من جناب الحق الذي ابكاه حتى ابيضت عيناه فلما نشق من القميص رائحة نسيم ذلك
المجلى رد بصره باذن الحق الذي له هنالك تعرف وتجلى واعلم ان يعقوب هو المسمى
اسرائيل اي صفوة الله وهو ابو الاسباط واخو العيص وسمي يعقوب لاخذه بعقب اخيه
العيص اذ كانا توءمين قيل وفيه نظر لانه اشتقاق عربي ويعقوب اسم عجمي وان وافق في
هذا الاسم ذكر الحجل وعاش يعقوب مائة وسبعة واربعين سنة ومات بمصر واوصى
ان يحمل الى الارض المقدسة ويدفن عند ابيه اسحق فحمله يوسف ودفنه هناك
وكانت مدة غيبة يوسف عنه اربعين سنة وقيل ثمانين ومات
يوسف وله مائة وعشرون سنة بمصر وبينه وبين موسى اربعمائة سنة نقل
ذلك كله ابن الاثير في جامع الاصول ثم قال الناظم

وفي آل اسرائيل مايدة من السما ٥ لعيسى انزلت ثم مدت
ومن الكمه ابرا ومين وحى غدا ٥ شفا واعاد الطين طيرا بنفخة

وفي آل اسرائيل يعني وفي بني يعقوب المخاطبون في القرآن بني اسرائيل مايدة وهي الخوان اذا كان عليه الطعام ماخوذة من ماده اذا اعطاه وارفده كانها تميد من تقدم اليه من السماء حقيقة المقابلة للارض او من السحاب لانها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم لعيسى بن مريم بنت عمران من اولاد داود وسبط يهودا وهو كلمة الله المسيح من اولي العزم المرسلين انزل عليه الانجيل واجرى على يديه من المعجزات ما حارت له العقول وارسله وله ثلثون سنة وبينه وبين ابراهيم الفان واربعمائة سنة وبينه وبين موسى الف وتسعمائة سنة وخمسة وعشرون سنة وبين مولده وبين الهجرة ستمائة وثلثون سنة وكان ظهوره بحمص وستين سنة مضت من سني الاسكندر انزلت بدعائه كما روي انه لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا مايدة فلما نزلت بكى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم مدت لما قال لهم عيسى ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون انت اولى بذلك فقام عيسى وتوضأ وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين الى اخر القصة راجع من التفسير وكم من اكمه غير قتادة السدوسي صاحب التفسير ابرا يعني عافا باذن الله تعالى ومن وضح غدا بارزا ظاهرا شفي وخلص من تلك العاهات وربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى منهم من اطاق المجي ومنهم من لم يطق اتاه عيسى ولم يكن مداواته الا بالدعاء واعاد الطين طيرا يعني صير بنفخة واحدة قيل ولم يخلق غير الخفاش قيل وجه تخصيص هولاء الانبياء بالذكر ان عيسى مظهر العقول الله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق وموسى مظهر السمع وابراهيم مظهر البصر ويوسف وسليمان مظهر القدرة واما نوح فذكره لاولويته في الدعا والتاثير ومحمد صلى الله عليه وسلم جامع الكل ولذلك كان خاتم النبيين واما الال والاصحاب فذكرهم على وجه التبعية كذا قاله العلوي عبد المطلب والظاهر ان ذكر نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لاختصاصهم بانهم من اولي العزم وذكر سليمان ويوسف لغرايب الانفعالات التي ظهرت لكل منهما ومن لوازم الانفعالات ظهور الاسما الالاهية في كل منهم فالاسم الحي القادر العليم المريد المتكلم ظاهر في كل فعل ومنفعل والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قال مشيرا الى سر هذه الانفعالات

وسر انفعالات الظواهر باطنا ٥ عن الاذن ما الفتح باذنك صيغتي

وسر بروز انفعالات الظواهر التي قدمها ونحوها مما لم يذكرها كان تصدرا باطنا عن الاذن الالهي ما الفتح بإذنك السامعة صيغتي من معنى الجمع الاحدي ثم بين ما تفرق في الانبيا من المعجزات المذكورة وغيرها كله جمع في خاتمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما قال

وجاء باسرار الجميع مفيضها ٥ علينا لهم ختما على حين فترة

لعله عليهم

وجاء

وجاء يعني نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رسولا باسرار معجزات الجميع وهو مفيضها علينا معشر الامة وضمير راجع الى اسرار جميع الانفعالات لهم ختما يعني خاتما كما قال تعالى وخاتم النبيين فدل بخاتميته انه افضلهم اذ الختم على الشيء انما يكون بعد تمامه وكماله على حين فترة من الرسل والفترة ما بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام وهي ستمائة سنة كما اسلفناه والى هذا اشار صاحب البردة بقوله

لعله مفيضها

وكل اي اتى الرسل الكرام بها ٥ فانما اتصلت من نوره بهم
وما منهم الا وقد كان داعيا ٥ به قومه للحق عن تبعية

يعني بقوله وما منهم اي الانبيا الا وقد كان داعيا مرشدا به يعني بنور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبخلقه الذي هو القرآن قومه يعني امته للحق سبحانه وتعالى عن تبعية له اذ هو صلى الله عليه وسلم اول المسلمين كما صرح به القرآن الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله صلى الله عليه وسلم اخذ الحق سبحانه وتعالى في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه يعني بالمتابعة والموافقة قال ااقررتم واخذتم على ذالكم اصري قالوا اقررنا الاية وكان كل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في زمانه بمثابة الخليفة من نبينا صلى الله عليه وسلم ثم لما اقتضت حكمة الحكيم ختم النبوة والرسالة بظهور نبوته ورسالته جعل له خلفاء بعد موته من امته وكذلك في حياته وهم المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجد وبقوله على الخلفاء رحمة الله الحديث ونزول المسيح عند القيمة مظهر السر استخلافه فيكون تابعا له وكذلك لو فرض رجوع كل من الانبياء باسرهم الى هذا العالم في هذا الزمان لم يسعهم خلافه اصلا ولم يسعهم الا اتباعه كما ورد لو كان موسى حيا لم يسعه الا اتباعي او كما ورد والى استخلاف الامة من بعده اشار بقوله

فعالمنا منهم نبي ومن دعا ٥ الى الحق منا قام بالرسلية
وعارفنا في وقتنا الاحمدي من ٥ اولي العزم منهم اخذ بالعزيمة

فعالمنا معشر المحمديين منهم نبي هنا بمنزلة نبي من بني اسرائيل كما تضمنه حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وحديث العالم في قومه كالنبي في امته لان النبي ماخوذ من النبا وهو الخبر فالعالم منا مخبر عن الله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه واليوم الاخر وغير ذلك ومن دعا الى الحق له حضرته قام بالرسلية اي بمقامها وعارفنا في وقتنا لعزة وجود الاحمدي صفة لعارفنا يعني المتحقق بالحقايق الاحمدية ويجوز جره صفة لوقتنا من اولي العزم يعني ممد من مقام اولي العزم من المرسلين اخذ بالعزيمة التي هي ضد الرخصة التي هي في اصطلاح الحكم المتغير من صعوبة الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي كاكل الميت للمضطر او القصر للمسافر وفطر من سافر في رمضان ولم يجهده الصوم وان لم يتغير الحكم اصلا او تغير الى صعوبة او سهولة لا لعذر فعزيمة كوجوب الصلاة الخمس وتحريم الاصطياد والحاصل ان الله تعالى اكرم هذه الامة

بان جمل منهم من مُد من مقام الانبياء وهم عوام العلماء ومنهم من مُد من مقام المرسلين
وهم خواص الخواص منهم الاخذون بالعزايم المجتنبون للرخص قيل ولا يكون العالم بمنزلة
النبي الاسرائيلي حتى يجمع بين الشريعة والحقيقة والطريقة ومجرد العلوم الظاهرة لا تكفي في ذلك
قلت وفيه نظر والله اعلم وكان كلا من الانبياء والرسل تجري عليهم خوارق العادات
فكذلك المدرك ويسمى ذلك باعتبار النبوة والرسالة معجزة فكذلك تجري تلك الخوارق على ايدي
الاولياء وتسمى كرامة والى ذلك اشار بقوله

وما كان منهم معجزا صار بعده ۞ كرامة صديق له او خليفة

يعني من الانبياء صار بعده اي بعد نبينا او بعد ذلك النبي كرامة صديق له لذلك النبي
او نبينا صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك الصديق من الصحابة او الاهل او من غيرهم
من المشايخ المرشدين او صار كرامة خليفة من خلفائه ثم قال

بعترته استغنت عن الرسل الورى ۞ واصحابه والتابعين الايمة

بعترته يعني نبينا الخاتم صلى الله عليه وسلم عليه سواء كانوا من نسل صلبه الانقياء او من نسل
قلبه الاولياء استغنت الخلايق من حيث قيامهم مقام الرسل في الهداية والارشاد وقوله
الورى يعني الخلايق وهو فاعل استغنت واصحابه عطف على عترته سواء كانوا من اصحاب
معناه او معناه معا او من اصحاب معناه فقط والتابعين لهم فان تابعهم تابعه وبالعكس
وبالايمة القدوة وانما استغنى الورى بهم لانهم نقلوا عنه صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله
واحواله كلما يحتاج اليه في امر الدارين ثم اشار الى تخصيصهم بالارث الموجب لتخصيصهم بالكرامات
كما سيفصله فقال

كراماتهم في بعض ما خصهم به ۞ بما خصهم من ارث كل فضيلة

كراماتهم يعني العترة والاصحاب والاتباع من بعض الشرف والارث الذي خصهم
بالخاء المعجمة اي خصهم به دون غيرهم بما اي بسبب ما حصهم بالحاء المهملة يعني الذي صار
لهم حصة بالقسط من القسمة السابقة التابعة لها الحكمة اللاحقة بحكم التفاوت ثم بين
الشيء الذي حصهم بقوله من ارث كل فضيلة حسية او معنوية على تفاوت درجاتهم
واختلاف طبقاتهم من حيث ارثهم منه ولما كانت الخوارق من جملة الفضايل بدا بالصديق
فقال

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده ۞ قتال ابي بكر لآل حنيفة

عد قتال الصديق لاهل الردة من جملة كراماتهم ولولا الاطالة لذكرت كلا من اصحابه باسما
ونسبا وحلية وذكرت ما له من الكرامات فقوله فمن نصرة الدين المهدي الحنيفي وصفه
بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ماخوذ من الحنف بالحاء المهملة
وهو الميل عن الضلالة الى الاستقامة وضده الجنف وهو الميل من الاستقامة الى الضلالة بعده
يشير بالضمير الى النبي صلى الله عليه وسلم قتال اي مقاتلة ابي بكر عبد الله بن عثمان
الصديق الملقب بعتيق بدل به لاجتماع اهل السنة والجماعة على خيريته من هذه الامة ومبارز
لآل حنيفة حتى قال والله لو منعوني عناقا او عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لقاتلتهم عليه وبنو حنيفة المشار اليهم اتباع مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة
فجهز اليهم الصديق خالدا فقتل مسيلمة وسبى نساء بني حنيفة ومنهم ام محمد بن الحنيفة وفي هذا
القتال مع ضعف الاسلام واحتجاب شمس النبوة بموت نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
دليل على قوة يقينه ورسوخ معرفته وتحققه بنصرة الله تعالى على سبيل الكشف الصادق
وكذلك كان وقام في هذا المقام بصدق عزيمته واثبات قدم ولولاه لربما لم يتم غيره
مقامه والحال هذه وانما عدت هذه خارقا لانها من التصرف بالحق في الخلق مع ما اسلفناه
من حقيقة الكشف الراسخ في قلبه بحصول التاييد والنصر وله من الخوارق اخباره
عما في بطن زوجته انها انثى وكان كذلك ثم عطف ذكر الفاروق فقال

وسارية الجاه للجبل النداء ۞ من عمر والدار غير قريبة

وسارية يعني به اسم رجل كان امير السرية التي بعثها عمر الى نهاوند فشهدها الفاروق
وقد قربوا من نهاوند وهو على المنبر النبوي بالمدينة وخاف عليها القتل من الكفار
فنادى سارية في خلال الخطبة يا سارية الجبل فهنالك الجاه اصله الجاءه بالهمز خفف للشعر
يعني صيره ملجا للجبل النداء البارز من عمر في خلال الخطبة فسمعه وامتثل امره فنجا
ومن معه ببركة ندائه والدار يعني المدينة من قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان غير
قريبة اي من نهاوند وفي ذلك خوارق منها مكاشفته بالجيش ورؤيتهم من هذه المسافة
ومنها رفع صوته بحيث سمع من تلك الناحية ولم يعهد ذلك لغيره ومنها انجاد المسلمين واغاثتهم
بتلك المكيدة وهي صعود الجبل نكاية للكفار وغلبة لهم ثم ذكر عثمان فقال

ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ۞ ادار عليه القوم كاس المنية

يعني ثبت عثمان واستسلم لحكم ربه غير مشتغل عن ورده وهو القراءة والصوم والحال
ان القوم ادروا عليه كاس المنية يعني الموت وما ذلك الا من استقامته والاستقامة
عين الكرامة بل وانما بعثه على ذلك الثبات قول النبي صلى الله عليه وسلم تقطع عنق
القابلة او كما قال والله تعالى اعلم ثم اخذ يثني على علي كرم الله وجهه بقوله

واوضح بالتاويل ما كان مشكلا ۞ علي بعلم ناله بالوصية

واوضح يعني كشف وبين بالتاويل وهو صرف الكلام من ظاهره ما يحتمل من معانيه
ما كان يعني الذي كان مشكلا عويصا علي فاعل اوضح بعلم هو الاسخ فيه اذ التاويل
من وظايف الراسخين في العلم نالما استفاده بوصيته من النبي صلى الله عليه وسلم روي
انا مدينة العلم وعلي بابها ولما كان احيا القلوب بارواح العلوم انتقل من الحياة بالاشباح
بروح الارواح عدذلك من كراماته ثم اثنى على اصحابه كلهم بقوله

وسايرهم مثل النجوم من اقتدى ۞ باليهم منه اهتدى بالنصيحة

سايرهم اي باقيهم مثل النجوم لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم وانما شبههم بالنجوم لاختلاف اضوائها ومقاديرها ومنازلها ورتبتها من
اقتدى بايهم اي باحد منهم ومنه يعني من اقتدائه ومن المقتدى اهتدى
الى سبيل الرشاد وبالنصيحة الناشئة من قلب سليم ثم اشار الى الاولياء الذين

لم يروا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

وللاولياء المومنين بيه ولسحه ٥ بروح اجتبا قرب لقرب الاخوة

اشار بهذا البيت الى قوله صلى الله عليه وسلم واشوقاه الى اخواني قيل ومن اخوانك الحديث او كما قال يعني لهولاء الذين نعتهم بوصف الاخوة مزية اجتبا قرب لان الاخ اقرب في الجملة من الصاحب وذلك انما قاله على سبيل الجبر لقلوب المومنين بروح لم يروه وفي بعض الشروح روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه اتدرون اي الايمان اعجب فقالوا ايمان الملائكة فقال واي عجب من ايمانهم وقد شاهدوا الملكوت قالوا فايمان الانبيا قال فاي عجب من ايمان الانبيا وقد يسمعون الخطاب ويشاهدون قالوا فايماننا معشر اصحابك قال فاي عجب من ايمانكم وقد رايتموني ورايتم معجزاتي قالوا فاي الايمان اعجب يا رسول الله فقال ايمان قوم ياتون من بعدي يومنون بسواد على بياض فقد اشار الى قربهم منه واشتياقه اليهم صورة بقوله

وقربهم معنى له باشتياقه ٥ لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة

وقربهم يعني المومنين الموصوفين معنى بالارواح كقرب اويس القرني منه بمعناه مع بعده عنه بصورته ومعنى له بمعنى اليه باشتياقه مع اشتياقه لهم صورة يعني اشتياق النبي صلى الله عليه وسلم اليهم صورة كما اسلفناه في الحديث الاول من قوله واشوقاه الى اخواني ولما كان الشوق منافيا للقرب وبالعكس عجبك منه الناظم بقوله فاعجب بحضرة بالمعاني والارواح مع غيبة المعاني والاشباح ثم هولما كان من جملة المجتبين بقرب الاخوة اخذ يتكلم بلسان الجمع الموروث من المقام الاحمدي فقال

واهل تلقي الروح باسمي دعوا الى ٥ سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

يعني بقوله واهل تلقي الروح الانبيا الاخذين الوحي من الروح الامين وهو جبريل باسمي يعني باسم الحق دعوا عباده الى سبيلي يعني سبيل الحق ايضا وحجوا اي غلبوا الملحدين من الكفار كابراهيم اذ حج عدوه بقوله ان الله ياتي بالشمس من المشرق الى قوله فبهت الذي كفر بحجتي لقوله فلله الحجة البالغة وكذلك عيسى باحيائه الموتى باذن الله واسمي المحيي والخالق والباري والمصور دعي امته الى سبيل معرفة هذه الاسماء المختصة بي ثم قال

وكلهم عن سبق معناي دائر ٥ بدائرتي او وارد من شريعتي

يصلح تنزيل هذا البيت على ما تقدم من الجمع والفرق وعلى الفرق من المقام المحمدي منطوقا به على لسان ويحتمل اضافته الى نفس الناظم بعود الضمير اليه بمعنى الوارث من ورثة المقامين وكلهم يعني الانبياء والاوليا من باب اولى عن سبق معناي يعني الوجود المطلق باعتبار الجمع وروح النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الفرق المحمدي دائر بدائرتي يعني دائرة الحضرة الربانية بالمعنى الاول ودائرة النبوة والرسالة باعتبار الثاني او وارد من منهل شريعتي يعني شريعة الاطلاق والتجرد او شريعة النبوة في مقام التعدد ثم قال

واني وان كنت ابن ادم صورة ٥ فلي منه معنى شاهد بابوتي

ليس هذا منزلا على لسان المحمدي فان ابن ادم من حيث صورته وهو ابو ادم واصله من حيث روحه وحقيقته اذ الاب اصل في وجود الفرع وروحه صلى الله عليه وسلم منه مدد ادم وغيره والله اعلم ويعبر عن الروح المحمدي باللوح المحفوظ تارة وبالقلم اخرى قيل ولذلك كان يقول والذي نفس محمد بيده فان الذي يكون بيد الكاتب القلم ومما يوضح ما قاله الناظم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته او على صورة الرحمن ثم قال من هذه الحيثية

ونفسي عن حجر التجلي برشدها ٥ تجلت وفي حجر التجلي تربت

ونفسي عن حجر اي منع التجلي وهو التزين برشدها التي بعد الحمل زينة تجلت لان ذلك قيد مانع من كمال الاطلاق وفي حجر مكان التربية من الطير والحاضنة اذ تضع الطفل في حجرها شفقة عليه واضاف الحجر الثاني الى التجلي الوحداني الاطلاقي وذكر ان نفسه فيه تربت بتربية الحق كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي يعني رباني فمن تربيته انا مربي رباني لما كانت التربية مستدعية للمهد تكلم عليه بقوله

وفي المهد حزبي الانبياء وفي عناصري لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وفي المهد يعني السرير وكنى به عما قبل كمال الصورة وبلوغها حزبي جماعتي واهل نصري الانبياء او كان حزبي ووردي سورة الانبيا اذ كنت مشتملا على جميع معانيهم المودعة فيها وفي عنصر عناصري قبل التركيب والمزاج كان الوحي الذي فيه تلقى درسي هو اللوح المحفوظ والفتح اي سورته هي سورتي وحدي انا فتحنا لك فتحا مبينا واشار باللوح المحفوظ الى ما اشتمل عليه من المقدورات المرقومات والمعلومات المرسومة كنت حافظها مستحضر المعناها واشار بسورة الفتح يعني بالكشف الذاتي كان ذلك خصيصة من خصيصاتي ولما كانت العناصر المركبات موجودة الصوري وعناصر اللوح المحفوظ المشتمل على جميع الصور وكانه يقول بلسان الترجمان انا اصل جميع الانبياء في جميع الاحوال من الطفولة والنشاءة وكمال الظهور والمراد بالطفولة الحال التي قبل النبوة الظاهرة واتيان الروح الامين اليه ثم كمل ما يتعلق بالتربية بقوله

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ٥ ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة

وقبل فصالي اي فطامي دون بعث وقبل وعند تكليف ظاهري بالاحكام والحدود ختمت هنالك بشرعي ومنهاج حقيقتي الموضحي الالف واللام هنا موصولة بمعنى الذين اوضحوا كل شرعة وهم الانبياء والمرسلون اذ كنت خاتمهم كما كنت فاتحهم ثم قال

فهم والاولى قالوا بقولهم على ٥ صراطي ولم يعدوا مواطي مشيتي

فهم يعني الانبياء والاولى يعني الذين قالوا بقولهم من الانبياء ماشون على صراطي اي طريقي ومنهجي الواضح المستقيم لم يعدوا اي يتعدوا مواطي اثار مشيتي

وبدمي لاني سريت في كل منهم بوصف معين واسم خاص فظهرت في جميعهم من اول الظهور والادمي الى حين ظهور العنصري اذ كنت جملتهم وهم تفاصيلي وكذلك كانوا اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة واول شافع ومشفع واول من يفتح باب الجنة وكانوا كلهم باسرهم تحت لوائه

فيمن الدعاة السابقين الي بي ٥ بيمني ويسري اللاحقين بيسري

فيمن اي بركة الدعاة الى الله من الانبيا السابقين الي تعلق لهم مما تعلق بي بيمني اي قوتي اذ من قوتي حصل لهم المدد ويسر الدعاة اي يسار اللاحقين بي بيسري اذ انا القايل يسروا ولا تعسروا واراد باللاحقين المحمديين من خلفائه وورثته فنحن الاخرون الاولون السابقون يوم القيمة

ولا تحسبن الامر عني خارجا ٥ فما ساد الا داخل في عبودتي

لا تحسبن اي تظن الامر يعني امر الدعوة وتكميلها عني خارجا وكيف يكون كذلك وعني صدر فما ساد اي صار سيدا الا داخل في دائرة عبودتي اي طاعتي لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله والسود دليس الا بالطاعة ثم قال

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ٥ شهود ولم تعهد عهود بذمتي

لما كان صلى الله عليه وسلم هو الروح الاعظم الذي منه مدت الارواح وعنه نشاءت الاكوان والاشباح صدق قوله بلسان الترجمة عنه ولولاي يعني لولا نوري لم يوجد وجود اصلا ولم يكن يشاهد مشهودات الشهود صفة الارواح اصل كل روح ولم تعهد عهود اذ اخذ على الانبيا واتباعهم العهد بالمتابعة والنصرة ومعناه لولا تعريفي للذرية في عالم الذر بالرب وقولي بلى قبل الخلايق لم تعهدهم معرفة عهود ماخوذة بذمة وميثاق والذمة والذمام ما يلزم من ناقضه وقال

ولا حي الا عن حيا بي حياته ٥ وطوع مرادي كل نفس مريدتي

ولا حي من الاحيا الا عن حياتي وهو الله الذي به حياتي له ومحياي ومماتي حياته حسا ومعنى وطوع مرادي وهو الحق جلت عظمته كل نفس مريدة لقوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وقال مستطردا بقية الصفات

ولا قايل الا بلفظي محدث ٥ ولا ناظر الا بناظر مقلتي

~~كلمة لا بمعنى ليس الا في الابيات كلها والمقلة العين~~

ولا منصت الا بسمعي سامع ٥ ولا باطش الا بازلي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ٥ سميع سواي في جميع الخليقة

كلمة لا بمعنى ليس الا في الابيات كلها والمقلة العين وازلي روي بالذال المعجمة والنون يعني بمراده وروي بالزاي المعجمة واللام وقبل الزاي همزة مفتوحة ومعنى الازل القوة هنا والخليقة فعلية بمعنى مفعول ومعاني هذه الابيات واضحة مما اسلفناه غير مرة وشرحناه بلسان الجمع والحاصل ان الناطق والناظر والسامع والباطش كل مرده الى الله بر قيامه واليه مآل ومرده بل وفي حق الحقيقة لا ناطق غيره ولا سميع ولا بصير سواه

كل

كل شيء هالك الا وجهه ثم اخبر عن شمول وجوده كل العوالم بقوله

وفي عالم التركيب في كل صورة ٥ ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينتي

وفي كل معنى لم تبنه مظاهري ٥ تصورت لا في صورة هيكلية

وفيما تراه الروح كشف فراسة ٥ خفيت عن المعنى المعنى بدقة

هذه الابيات يجوز ان تفهم باعتبار جناب الحق سبحانه وباعتبار جناب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى الاول معنى قوله في عالم التركيب وهو عالم الملك والشهادة في كل صورة من الصور الكونية ظهرت اي تجليت وبرزت بمعنى بديع وهو كل وصف من اوصاف ذاته التي تكونت الكاينات عنها وتجلت محاسن الاكوان عنه يعني عن ذلك وظهرت بالحسن المقيد الخلقي زينتي التي زينت بها السموات والارض وما بينهما وفي كل معنى ملكوتي لم تبنه اي تظهره مظاهري الصورية تصورت اي علمت للعلماء وعرفت للعارفين بكمالي نحو قدس ذاته عن الصور الهيكلية بقوله لا في صورة معينة هيكلية بل في صفة جليلة علية واطلاقهم الصورة على الحق وارد في الشرع كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث كشف الساق فياتيهم ربهم في غير الصورة التي يعرفونها فيقول لهم انا ربكم فيقولون جل ربنا عن مكاننا نحن ياتينا ربنا فاذا اتاهم في الصورة التي يعرفونها يقولون انت ربنا الحديث او كما قال وفي ما تراه الروح اي تشاهد شهود كشف فراسة من غير تعين ولا كلفة بتدبر ولا فكرة خفيت اي احتجبت هلالك يعني في عالم الجبروت عن المعنى المدرك للمعقولات وهو العقل المعنى بدقة اي لطافة وعلى التاويل الثاني وهو فهم الابيات في الجناب المحمدي يكون معنى الابيات وفي عالم التركيب يعني الملك في كل صورة من صور الانبياء والمرسلين والاوليا والعارفين او في كل صورة من صور العالمين ظهرت بمعنى امد لي الله به عنه يعني عن ذلك المعنى برزت بالحسن الفايق زينتي الظاهرة الخلقية والباطنة الحقية وان كشف لك معنى هذا البيت بهذا التقرير تبين لك معنى البيتين التاليين له ان كنت فطنا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال

وفي رحموت البسط كلي رحمة ٥ بها انبسطت آمال اهل بسيطتي

وفي رهبوت القبض كلي هيبة ٥ ففيما اجلت العين مني اجلت

وفي الجمع بالوصفين كلي قربة ٥ فحي على قربي خلالي الجميلة

جمع هذين البيتين بين مشاهد اهل الشهود اذ منهم الشاهد للبسط والجمال فكله رحمة ومنهم الشاهد للقبض والجلال فكله هيبة ومنهم الجامع بين الشهودين فكله قربة وكل منهم كالنجوم قدوة هداة فبمن اقتدى باييهم اهتدى فقوله وفي رحموت مبالغة في الملك البسيط الجمالي اي كل اجزائي رحمة لما بان سر البسط الفايض من خزاين وصف الرحمة فيه وجريانه عليه ثم يفيض عنه الى غيره كما قال بتلك الرحمة او بتلك الحالة العزيزة انبسطت يعني اتسعت امال جمع امل اهل بسيطتي يعني ما اشتمل عليه من ارض هيكله ووجوده اذ اهل البسيطة عالم

الارض سميت بذلك لبساطها وتشابه اجزائها وفي رهبوت مبالغة في الرهبة كلي يعني
كل اجزائي هيبة لسريان سر القبض والجلال فيه ففيما يعني في اي شيء اجلت العين
يجوز ان يقرا بفتح التاء على الخطاب وضمها على المتكلم يعني سرحت طرفها ورددته اجلت
نفسك او نفسي ذلك الجزء الذي يقع عليه بصر الجميل لطرفه كما قال تعالى لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وفي الجميع بالوصفين الجمال والجلال والقبض والبسط
ونحوهما كلي يعني كل جزء من اجزائي قربة اي ذو قربة هذا ان جعلت الجمع بمعنى التجلي
والتخلق بالوصفين وان جعلته بمعنى جمع الاوصاف المتضادة في ذات واحدة فذلك شيء
اخر وله معنى يناسبه لا يخفى على الفطن فجي اي هلم واقبل على جمعي جمالي وجلالي
الذي كل منهما من خلالي اي اوصافي الجميلة السنية واعلم انه يجوز ان يفهم هذه الابيات
بمعنى بروزها من حضرة الوحي جاز ويكون معنى قوله كلي رحمة وكلي هيبة بمعنى كل
وصف من اوصافي او اسم من اسمائي في الجمال رحمة وفي الجلال هيبة وفي شهود هذا
مجموعا في هذا وبالعكس قربة فجي على طلب مشاهدة وفي خلالي يعني اوصافي والله اعلم
ولما كان الجمال يقتضي التفرد والتوحيد والجمال يقتضي التجدد والتعدد ومظهر الازل
الاز منه فقال قدس الله سره الاقدس

٭ وفي منتهى في لم ازل بي واجد ۵ جلال شهودي عن كمال تجلي ٭
٭ وفي حيث لا في لم ازل في شاهد ۵ جمال وجودي لا بناظر مقلتي ٭

وفي منتهى في لما كانت في مشيرة الى الازل اذ منتهى الاشارة من حيث التقديم والسبق
لم ازل في يعني وفي السابقة اليه يعني وفي الازل الذي ينتهي اليه الاشارة من حيث التقديم
والسبق لم ازل بي يعني بذاتي الموحدة المتصفة بالجمع واحدا مدركا جلال سنا شهودي
العزداني عن كمال تجلي اي وصفي اللازم الملازم لي وكني بالتجلية عن الوصف وفي
حيث لا يعني في الابد لم ازل من الازل يعني في التحقيق وهو في شاهدا يعني مشاهدا
جمال اوصاف وجودي اي ذاتي المتصفة بحقق الوجود لا بناظر مقلتي بل ببصر مقدس
عن الجارحة بعيد عن الالة المنفعلة ولا يخفى عليك ما اسلفناه غير مرة تقديره في مقامي
الفرق والجمع بمقتضاه اللايق به ومن لم يستضئ بمصباح لا يستضئ باصباح والله
الموفق ثم قال مرشدا شارطا عليك ان كنت مسترشدا ما ستسمعه
ان شاء الله تعالى وهو

٭ فان كنت مني فانح جمعي وامح فر ۵ ق صدعي ولا تجنح بجنح الطبيعة ٭

يعني فان كنت مني اي من حزبي ورهطي فانح اقصد سبيل جمعي تكن جامعا لجميع الكمالات
بالنسبة الى من دونك وامح ازل وفي كلمة تفرقة صدعي اي تشتت ابناء جنسي لا ابناء
نوعي ولا تجنح لا تمل الجنح اي ظلام الطبيعة الكشفية الحجابية المقيدة ثم امر باخذ
ايات ذلك الجمع بقوله

٭ فدونكها ايات الهام حكمة ۵ لاوهام حدس الحس عنك مزيلة ٭

فدونكها خذ واغراء اي خذها حال كونها ايات علامات الهام حكمة يلهمكها الله تعالى

يعذه

بتذنه والقائمة كالهمبها لاوهام جمع وهم وهو الطرف المرجوح المقابل للظن والوهم
اتبع كذاب ينيل اذى حدس الحس اي ظنه عنك مزيلة صفة لايات يعني الزم هذه العلامات
الهادية المنيرة المزيلة لظلمات الاوهام والظنون ثم اشار الى الرد على القائلين بالتناسخ
ونحوه بقوله رضي الله عنه

٭ ومن قايل بالنسخ والمسخ واقع ۵ به ابدا لكن عما يراه بعزلتي ٭
٭ ودعه ودعوى المسخ والرسخ لايق ۵ به ابدا لوصح في كل ذرة ٭

ومن قائل بالنسخ يعني التناسخ وهم قوم زعموا عدم استقلال الروح بنفسه وانه لابد له من جسم
يظهر فيه وافترقوا مع ضلالهم الى فرق اربع منهم من خص انتقاله الى النوع الانساني وهم
التناسخية اهل النسخ الباطل ومنهم من جوز وانتقالها الى المظاهر الحيوانية دون النباتية
والمعدنية وهم اهل المسخ ومنهم من يجوز ظهوره في الصور المعدنية والنباتية وهم اهل الرسخ
ومنهم من يجعل الروح دائرا بين الصور المعدنية والنباتية والحيوانية والانسانية كلما انحدر
دور انعكس الامر وابتدا بدور مرة اخرى والى الاولى الاشارة ومن قايل بالنسخ يعني ابرا منهم
كما سياتي والمسخ واقع به جملة معترضة من اي فرقة كان فهو ممسوخ ابرا منه فلا وحالا
مذهبا واعتقادا دنيا واخرى ولكن عما يراه من هذا الراي الفاسد بعزلتي يعني معتزلا ودعه
اي اتركه ودعوى المسخ فالرسخ لايق به يعني بالرسخ الى جهنم وبئس المصير لانه رد الكتاب
والسنة فيكون كافرا فيخلد في جهنم ابدا واشار الى بطلان مذهبه ويلزم منه بطلان
مذهبه ومذهب غيره اذ كلهم قائلون بقول واحد في الجملة وهو عدم استقلال
الروح بالوجود مجردة والاشارة الى ذلك بقوله لو صح يعني ما ذهب اليه في كل ذروة
من دورات الزمان المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته
الحديث والتقدير لكن ما صح والماصح بقاء الروح جامعة مجردة عن البدن في عالم البرزخ بعد
وان كانت فاجرة والعياذ بالله واما منعمة ان كانت مومنة شاكرة والله اعلم ولما كان
ضرب الامثال سنة ربانية وطريقة محمدية لتقريب المعاني في الاذهان كما قال تعالى
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اخذ ذلك فقال

٭ وضربي لك الامثال مني منة ۵ عليك بشاني مرة بعد مرة ٭

فقوله وضربي لك الامثال مني منة تقدم الخبر وهو مني على المبتدا الثاني وهو
منة والجملة خبر المبتدا الاول وعليك متعلق بمنة الباء سببية وهو متعلق بضربي
مرة بعد مرة يعني حال كون ضربي الامثال مرة بعد مرة والتقدير وضربي لك ايها الطالب
للتحقيق الامثال بشاني ضربا مكررا منة مني عليك ثم شرع يضرب
له مثلا فقال

٭ تامل مقامات السروجي واعتبر ۵ بتلوينه تحمد قبول مشورتي ٭
٭ وتدري التباس النفس بالحس باطنا ۵ بمظهرها في كل شكل وصورة ٭
٭ وفي قوله ازمان فالحق ضارب ۵ به مثلا فالنفس غير مجيبة ٭

تامل يعني تدبر مقامات الحريري صاحب السروجي فهو على حذف مضاف واعتبر

بتلوينه يعني السروجي فانه كان يظهر للحارث بن همام في مظاهر حسبما هو مسطور في المقامات الحريرية باجناس مختلفة واشكال متنوعة ويحتمل ان يعود الضمير للحريري الواضع لتلك فانه كون كلامه تفننا واودع فيه سر التوحيد معلنا فاذا تحققت تنزيه اختلاف تلك المظاهر السروجية مع اتحاد حقيقة ابي زيد السروجي علمت ان الامر كذلك

مظاهر جليت والعين واحدة ٥ كعصاة موسى واسرار الفتى الان

وبها يجدلك بقول مشهور ونصيحتي اي يجدها عندك محمودا اذ تري وتعلم التباس النفس الروحانية بالحس للحواس كالسمع والبصر وغير ذلك او بمحل الحس وهو الجسد كله وتراه باطنا بمظهرها في كل شكل من الاشكال وصورة من الصور امارة ولوامة ومطمئنة وفي قوله ان مال يعني لو فرض كذب صاحب المقامات وبينه بحيث انه اخترع صورا لا حقيقة ووصفها باوصاف باطلة فالحق يعني الله تعالى الذي انطقه بذكره هو ضارب به مثلا او الحق يعني الامر الحق الذي قصده الحريري من الاداب والعلوم الكامنة من حشايا تلك الصور هو اي صاحب المقامات ضارب به مثلا للعقل والعلماء واوما الى علة ذلك بالفاء فقال فالنفس غير مجدة وانما هي لاعبة كما قال تعالى الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم هي نفوسهم الامارة ثم قال

فكن فطنا وانظر بحسك هل ترى ٥ لنفسك في افعالك الاثرية

يعني اذا تاملت اختلاف المظاهر في عين ابي زيد السروجي مع اتحاد حقيقته في الباطن والظاهر فكن فطنا بحيث انك تتلطف في ادراك حقيقة الوحدة المطلقة ولا يحجب عنها بكثرة المظاهر في مقام التفرقة واعلم انما هي في الحقيقة الا ذات واحدة متصفة بصفات متنوعة متفرقة وانظر بحسك يعني ببصرك الظاهر حال كونك متصفا لنفسك متصفا بحلول رياض تقديسك وقدسك وتامل في افعالك الاثرية المختلفة الحقايق والصور هل برزت من غيرك او صدرت من سواك وهل اثر فيها الا انت قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون

وشاهد اذا استجليت نفسك ما ترى ٥ بغير مراء في المراءى الصقيلة
اغيرك فيها لاح ام انت ناظر ٥ اليك بها عند انعكاس الاشعة

وشاهد ابصر وعاين اذا استجليت وقت استجلائك نفسك اذا طلبت جلوتها ما ترى يعني الذي تراه بعين مرائها بغير مماراة ولا شك في المراءى جمع مرآة بمد الهمزة والجار في المراءى متعلق باستجليت او بما ترى الصقيلة يعني المصقولة التي لا خبث فيها يعلو وجهها اغيرك فيها لاح اي ظهر وبان ام انت ناظر اليك بها في تلك المراة عند انعكاس الاشعة المنبعثة من بصرك المحيطة بالمراة المنعكسة الى بصرك لا سمعك يعني فكذلك المظاهر كلها مرائي للخلق فيشاهد فيها صفاته وذاته من غير حلول ثم زاد في التاكيد فقال

واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه ٥ اليك باكناف القصور المشيدة
اهل كان من ناجاك ثم سواك ام ٥ سمعت خطابا عن صداك المصوت

واصغ لمن استمع لرجيع الصوت يعني للصوت الراجع عند انقطاعه منك وهو الصدا

فرجعه اليك باكناف بجوانب القصور المشيدة اي المرتفعة اكان منك ام من غيرك اخبرني اهل كان من ناجاك ثم سواك ام سمعت خطابا عن صداك يعني صوتك بانصدامه على الجبل والبناء المرتفع المصوت ولا ريب عندك انه ليس الا منك اليك ثم قال رضي الله تعالى عنه موكدا وموضحا

وقل لي من القى اليك علومه ٥ وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدري قبل يومك ما جرى ٥ بامسك او ما سوف يجري بغدوة
فاصبحت ذا علم باخبار من مضى ٥ واسرار من ياتي مدلا بخبرة

يعني وقل لي اخبرني بالراي من القى اليك علومه بمنامك وقد ركدت منك الحواس الظاهرة بغفوة اي غفلة منك عن عالم الشهادة والحال انك ما كنت تدري ولا تعلم قبل نومك اي شاهدت فيه علم النبوة والغيب ما جرى اي برز وكان بامسك الماضي او ما سوف يجري يعني ياتي ويعد جريانه مما في غيب الله بغدوة اي بكرة فاصبحت بتلك الرؤيا واعلم صاحب علم باخبار واحوال من مضى حسبما كشف لك عنه في النوم واخبار من ياتي كذلك حال كونك مدلا بخبرة اي مباهيا انك يحسب ان ذلك حصل لك من غير نفسك كلا كما قال

احسب من جاراك في سنة الكرى ٥ سواك بانواع العلوم الجليلة
وما الا النفس عند اشتغالها ٥ بما لها عن مظهر البشرية
تجلت لها بالغيب في شكل عالم ٥ هداها الى فهم المعاني الغريبة
وقد طبعت فيها العلوم واعلمت ٥ باسمائها قدما بوحي الابوة

احسب اظن من جاراك من المجاورة وخاطبك في سنة الكرى النوم سواك اي غيرك لا تظن اذ الاستفهام للانكار فما جاورك بانواع العلوم الجليلة غيرك وما هي تلك المجاورة الا بسبب ان النفس عند اشتغالها عن عالم الشهادة والحس بما لها من الغيبي واعراضها عن مظهر البشرية فهنالك تجلت لها العلوم بالغيب في شكل اي صورة شخص عالم هداها ذلك الشكل او التجلي الى فهم المعاني من العلوم الغريبة الغيبية والحال انها قد طبعت اي جبلت فيها العلوم فصارت لها طبيعة وجبلة فاعلمت ايضا باسمائها وحقايقها قدما يعني ازلا بوحي الابوة بالقاء الحق فيها ذلك وحيا كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اضافه الى الابوة يعني بالوحي الذي اوحي الى آدم حين علم الاسماء كلها وآدم هو المتصف بالابوة فاضيف الوحي اليه لاتحاد المورد ويحتمل ان يريد بالابوة الروح الاعظم فانه الموحي اليه المفيض لما دونه من الاسرار كالقلب والعقل والنفس باذن الله تعالى ثم قال

ولو لم ازل بالعلم مرتدي السوى ما تنعمت ٥ ولكن بما املت عليها تملت

يعني ما تنعمت النفس بالعلم من تلقيه من فرق اي تفرقة السوى ولكن تنعمها انما هو من املائه العلم عليها وهذا مدرك اذ العلم النقلي وان حصلت به لذة فالكشف الذوقي اسنى واعلى واكمل لذة وقال

ولولاه في المنام تجردت ۞ لشاهدها مثلي بعين صحيحة

يعني لو تجردت النفس قبل التمام على الخلايق والعوايق لشاهدتها يعني العلوم الغريبة العلام والغيوب العجيبة مثلما مشاهدتي بعين قلب سليمة صحيحة ثم قال مقسما التجريد الى عادي و معادي والسر في المعادي لا في العادي لكنه معين عليــــــه

وتجريدها العادي اثبت اولا ۞ تجردها الثاني المعادي فاثبت

ولا تك ممن طيشته دروسه ۞ بحيث استنزلت عقله فاستقرت

فثم وراء العقل علم يدق عن ۞ مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني اخذته ۞ ونفسي كانت من عطائي ممدت

يعني التجريد المعادي بالخروج عن الاسباب ورفض العلايق على سبيل العادة والصورة الظاهرة المتلبس بها كثير من الزهاد والعباد كان سببا ووسيلة للتجريد المعادي وهو الخروج عن الشوق الى الثواب او العقاب في المعاد الى حضرة الحق بوصف الفنا فيه والبقا به فاثبت اي اعلم وتفهم ولا تضطرب وتتحرك في ظاهرك او باطنك بالانكار ولا تك ممن طيشته دروسه فاعجب بنفسه فهلك بقلة عقله وباستفزاز شيطان طبعه له والطيش الخفة والدروس دروس العلم النقلية والمعنى لا تعتقد انحصار العلم في درسك فتنكر ماوراها من العلوم كهيئة المكنون الا العلماء بالله الى اخره ومعنى استنقلت عقله اي وجدته قليل العقل واستقرت اي ان عجبته عن مقر الايمان فثم وراء العقل اي امامه علم دقيق لا يدرك بعقل سليم فضلا عن عقل عليل سقيم تلقيت هذا العلم مني في مقام الجمع الموجب للتوحيد والتفرد وعني اخذته يعني من جهة صفاتي واسماءي اذ لم يكن معنى هناك غيري ونفسي اي ذاتي كانت ممدة لي يعني لمظاهر اسماءي واوصافي وفي هذا المشهد ما ثم باطل ولا لهو يشهد ولهذا قال ــــــــــ الناظم رحمه الله تعالى

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة ۞ فهزل الملاهي جد نفس مجدة

واياك والاعراض عن كل صورة ۞ مموهة او حالة مستحيلة

فطيف خيال الظل يهدي اليك في ۞ كرى اللهو ما عنه الستائر شقت

اللهو الغفلة فلا تك عن جملة يعني بالكلية فان لكل شيء باطنا فربما كان الباطن حقا وان كان الظاهر باطلا وفي الحديث اللهم ارنا الاشياء كما هي وفيه اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه والملاهي جمع ملهي وهي ما يلهى به من الالة المعروفة والناظم رحمه الله تعالى يعني ان من نظر الاشياء بالحق لم يجد لهوا اصلا ولا باطلا تحقيقا قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا فاللهو والملاهي كلها مخلوقة له تعالى فمن حيث بروزها عنه هي حق وانما سميت باطلا ولهوا من باب الفرق والشرع فوجد الله تعالى في الاشياء ولا تك باللاهي اي الغافل عن سر اللهو جملة فهزل الملاهي عند المحققين حق مسبح لله تعالى اذ هو شيء وان من شيء الا يسبح بحمده واياك والاعراض عن سر كل صورة مموهة كصور الخيال من حرف لا روح فيها او حالة مستحيلة لا يقع وجودها فان للحق في كل ذلك حكما واسرارا لا يلقاها الا الذين صيروا

مع

مع الله فشهدوه في كل كاينة وعاينوه في كل ناطقة وصامتة واشار الى ذلك بقوله فطيف خيال الظل لعله اشار بذلك الى خيال الازار وهو امر معروف يلعب فيه بعض الناس يظهر اللاعب بعجايب وغرايب تدهش الناظرين ولهذا قال يهدي اليك في كرى اي غفلة اللهو او غفلة اهله عن السر الكامن فيه ما شفت عنه ساير الاكوان من التوحيد المطلق والتفريد المحقق والله اعلم وحكى ابن عطا الله عن شيخه ابي العباس المرسي انه سمعه يقول عمل الى جانب دارنا خيال الستارة وانا اذ ذاك صبي فحضرته فلما اصبحت واتيت الى المؤدب وكان من اولياء الله انشد

يا ناظرا صور الخيال تعجبا ۞ وهو الخيال بعينه لو ابصرا

واوضح ذلك الناظم بقولــــــه

ترى صور الاشياء تجلى عليكم ۞ وراء حجاب اللبس في كل خلعة

تجمعت الاضداد فيها لحكمة ۞ فاشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن ۞ تحرك تهدي النور غير مضيئة

هذه الابيات متممة للمعنى المتقدم بقوله فطيف خيال الظل الى اخره يعني كما انك ترى الصور المسماة بالزعطوطة التي يلعب بها صاحبها من خلف الستارة وتظهر لها من ورائها محيط بها كما قال الله تعالى والله من ورائهم محيط وقيل الدر خلف الصدف وترى الاضداد قد اجتمعت بها واشار الى اجتماع الاضداد بها بقوله صوامت تبدي النطق يعني ناطقة سواكن تحرك همة من شهدها الى الانبعاث بضحك او بكاء او تعجب او غير ذلك تهدي النور الكاشف عن السر الذي وضعت له وهي غير مضيئة فكما ان هذه الصور غير متحركة في نفسها قطعا وانما محركها المعبود وغير ناطقة وانما هو الناطق من وراء تلك الستارة وغير مضيئة وانما الضياء منه نشا وعنه برز كذلك الكاينات باسرها مع الحق هذه المثابة فافهم وزاد في ايضاح هذا المثل فقــــــال

وتضحك اعجابا كاجذل فارح ۞ وتبكي انتحابا مثل ثكلى حزينة

وتندب ان انت على سلب نعمة ۞ وتطرب ان غنت على طيب نغمة

يعني يعجبك هذه الصور احيانا فتضحكك كاجذل اي افرح فارح والجذل الفرح وتبكي انتحابا من رآها فاحزنته مثل بكاء الحزينة الثكلى وهي التي مات قرينها ونحوه وتندب اي انت هي على سبيل نغمة وتطرب انت ان غنت على طيب نغمة وما اضحكت ولا ابكت ولا انت ولا غنت وانما السر ممن هو خلف الستر فافهم ولما عرفك بالسر الكامن في الصور الجمادية اخذ يعرفك مثله في الصور الحيوانية الطيرية وغيرها فقــــــال

ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها ۞ بتغريد الحان لديك شجية

وتعجب من اصواتها بلغاتها ۞ وقد اعربت عن السن اعجمية

ترى الطير وهو اي الطير اسم جنس يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى في الاغصان اي عليها يطرب بتغيير الطرب سجعها بالتبيين وهو تناسب اصواتها بتغريد اي تطريب

الحان اي انغام لديك بهجية اي محزنة ومطربة وتعجب من اصولها يعني حسها بلغاتها المختلفة وقد اعربت اي ابانت منك الطرب والحزن واظهرته عن السن اعجمية لا تفهم انتى للطير اثر في ذلك الاطراب والاحزان هيهات السر في السكان لا في المنزل

وفي البر تسري العيس تخترق الفلا ⁂ وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة

وتنظر للجيشين في البر مرة ⁂ وفي البحر اخرى في جموع كثيرة

لباسهم نسج الحديد لباسهم ⁂ وهم في حمى حد الظبي والاسنة

فاجناد جيش البر ما بين فارس ⁂ على فرس او راجل رب رجلة

العيس الابل البيض والفلا المفازة والفلك السفينة واللجة معظم الماء ومعنى قوله وتنظر اي تحرق ببصرك للجيشين المتحاربين في البر وهو الصحرا مرة وفي البحر وهو الماء الواسع الكثير اخرى وكل منهما في جموع كثيرة لباسهم الذي تتقون به الباس نسج الحديد يعني الزرد لباسهم في الشدة وباسهم بينهم شديد ولباسهم كذلك وهم في حمى اي في حماية منع صيانة حد الظبي جمع ظبية يعني السيوف والاسنة المركبة على الرماح ثم فصل الحوالم بقوله فاجناد جيش البر منقسمة الى ما بين فارس وما في ما بين زايدة للتاكيد والفارس ماخوذ من الغرس يعني بالسكون مفترس كالاسد المفترس للحيوانات على فرس اي راكب فرس او راجل رب رجل اي رجولية وشجاعة واكنا ديعني شجعا جمع كند وهو الشجاع بلغة الافرنج جيش البحر المتقدم ذكره ما بين راكب مطا اي متن مركب يعني سفينة او صاعد منه الى البر للمجادلة او صاعد الى صاري المركب والسفينة المشبه بقوله صلى الله عليه مثل صعدة والصعدة نبت مستو فيحتمل ان تكون صفة للصاري المحذوف تقديره او صاعد اصاري سفينة ثابت مثل صعدة ويحتمل ان يكون صفة للنفر الصاعد وكانه يصفه بالطموح والثبات مثل عمود وعلم اي جبل ثم تمم الكلام فقال

فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن ⁂ بسمر القنا العسالة السمهرية

ومن معرق بالنار رشقا باسهم ⁂ ومن محرق بالماء زرقا بشعلة

ترى ذا مغيرا مجرما بنفسه وذا ⁂ يولي كسيرا تحت ذل الهزيمة

وتشهد رمي المنجنيق ونصبه ⁂ لهدم الصياصي والحصون المنيعة

يعني فمن محارب ضارب بالبيض وهي السيوف فاتكا فتكا والفتك القتل مفاجاة ومن شجاع طاعن بسمر القنا وهي الرماح ووصفت بالسمرة لانها اذا بلغ منها غايته يسود لونه والاميل الى البياض والصفرة العسالة القوية المضطربة بهتز لينها السمهرية يعني الصلبة ومن معرق بالنار في بحر المنية رشقا برشق باسهم كانه شعلة نار في سرعة نقودها ومن غرق بالماء شبه الرماح بالماء للينها يرزق زرقا يشعله من النار وهو السنان الشبيه بالنار لسرعة اهلاكه وفي نسبة الاغراق الى النار والاحراق الى الماء عكس ما هو مشاهد وفي هذه الطيقة شعرية وصناعة بديعية وذلك ان الالات الحرب تشبه تارة بالنار لسرعة نفودها وتارة بالماء للينها وانعطافها وقيل حمل البحر

وما كان جيش البحر ما بين راكب [illegible]

معنى الكند

هنا نار الانزيول لما ذلك كما قال تعالى واذا البحار سجرت واما الاحراق في الماء زرقا يشعله فليس بغريب لان النفط يرمى به في الماء فيحرقه ولا ينطفي فاعتبر واهذه المظاهر البارزة من حضرة واحدة وصفة واحدة بقدرة واحدة وارادة واحدة عن علم ازلي واحد سابق ترى تشاهد التضاد في الحقيقة الواحدة الانسانية وتبصر اسرار الحق اذا عاينت ذا الصنديد الكمي المقنع من جيش المسلمين مغيرا باذن الله باذلا نفسه الى الهلاك سموحا بها لا خطر له عنده ولا قيمة وترى ذا الجبان الضعيف القلب الشحيح بنفسه من جيش الفرنج الكافر يولي منهزما كسيرا منكسر الجناح والقلب تحت ذل الهزيمة يقول بلسان حاله اعبر بذلك ولا اقتل وتامل ما اودع الله تعالى في هذا النوع الانساني من لطايف العلوم ودقايق الحيل في استخراج النفط والبارود وترتيب الات الحرب واستعمال كل الذي في مقام سيق له فهنا لك تبصر وتشهد رمي المنجنيق وهو فارسي معرب اصله من جه نيك يعني اي الزجيدة انا كيف الهم الله واضعه بان رتبه على الصفة المعروفة بحيث يبلغ مبلغا لا تبلغه السيوف ولا السهام ولا الرماح فتامل ذلك ونصبه على صفة موزونة بقانون معتبر معلوم امده الله تعالى برمايته وجعله سبحانه لهدم الصياصي وهي القلاع والحصون والاسوار المنيعة فاذا رايت هذه المظاهر وجدت فيها الاول الاخر الظاهر الباطن القادر القاهر البديع الفاطر واعتبر ايضا بنوع الجن الذي اشار اليه بقوله

وتلحظ اشباحا تراءى بانفس ⁂ مجردة في ارضها مستجنة

تباين نفس الانس صورة لبسها ⁂ لوحشتها والجن غير انيسة

وتلحظ اذا كشف الله لك عن صورة الجن اشباحا متنوعة مختلفة تراءى تتراءى بانفس مجردة في ارضها المحسوسة او المعقولة مستجنة مستترة قال الدميري في حياة الحيوان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة ثم نقل ما رواه الطبراني باسناد حسن عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوى وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد واما حديث ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وصنف كالريح في الهوا وصنف كبني ادم عليهم الحساب والعقاب وخلق الله تعالى بني ادم ثلاثة اصناف صنف كالبهايم قال تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وصنف اجسادهم اجساد بني ادم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله فمن رواة الحديث يزيد بن ابي سفيان الرهاوي وضعفه يحيى واحمد بن المريني ولم اعني الدميري في هذه المادة من حياة الحيوان فيما يتعلق بالجن نقول غريبة وبالجملة فلا شك في وجودهم وتكليفهم وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اليهم كما بعث الينا واجتماعه بهم واخذهم عنه امور دينهم ولا يبعد تردده اليه فيما يخصهم من امور الشرع بحيث يراهم صلى الله عليه وسلم ولا يراهم غيره من الصحابة ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال ترد شهادة من ادعى رويتهم من اهل

مستند الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والذي سمعناه من شيخنا
السيد الشريف تغمده الله برحمته انه قال في مجلس التربية بالطريقة المحمدية بحضرة رجال
الغيب من الجن والانس وان رويتهم لمن شاء الله ممكنة واقعة وقد وقع لسيدي علي بن
حرزهم من اولياء المغرب مشهور بناحية فاس من جملة مشايخنا في الطريق وكان ذلك
سبب طوقه في قصة يطول شرحها وكلهم مرسل ابليس وكافرهم شيطان ومومنهم
يدخل الجنة خلافا لابي حنيفة محتجا بقوله ويجركم من عذاب اليم وقوله فلا يخاف بخسا
ولا رهقا فثواب مومنهم عنده النجاة وجواب من قال بدخولهم الجنة ان الثواب
مسكوت عنه في هذين الايتين وهما مسوقتان على لسان بعضهم ومذكور في ضمن قوله
تعالى ان المتقين في جنات سواء كانوا من الانس او الجن وفي قوله بعد ذكرهم في سورة الرحمن
ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن الغرايب ما نقل عن مجاهد انهم يدخلون الجنة ولا ياكلون ولا
يشربون وانما يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون ما يجد اهل الجنة من الفوايد والله اعلم
واشكالهم كما قال الناظم تباين تخالف انس الانس على اشكالهم بل من وراهم من الانس
استوحش منهم ولعله لهذا المعنى حال الله بيننا وبين رويتهم فترى صورة للبسها لوحشة
قبيحة مهولة وصورة اللبس الشيخ الذي تلبسه الجن كالحية التي تلبس بعضهم بشكلها
ثم قال والجن غير انيسة يعني على هذا الوصف اوجد الله تعالى عليه ووجه ذلك انها خلقت
من مارج من نار فكانت خفية موحشة فالانسان خلق من التراب ظاهر فكان ظاهرا مونسا
ثم اشار الى وجه آخر من الاعتبار بقوله

وتطرح في البحر الشباك فتخرج الـ ۵ سماك بيد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها على ۵ وقوع خماص الطير منها بحيلة
وتكبير سفن اليم ضاري دوابه ۵ وتظفر اساد الشري بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا ۵ ويقبض بعض الوحش بعضا بقفزة
وتلمح فيها ما تخطيت ذكره ۵ ولم اعتمد الا على خير ملحة
وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلما ۵ بدا لك لا في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحد ۵ بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما ازال الستر لم تلق غيره ۵ ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة

هذه الابيات واضحة عن الشرح ومراد الشيخ تعريف الطالب مدارج السلوك ومعارج
الملوك الذين ظفروا بالملك المعظم والقرب من الرب الرحيم والشباك معروف جمع
شبكة يصطاد بها السمك والاشراك بفتح الهمزة جمع شرك يصطاد به الطير والوحش
وخماص الطير جياعها والخمصة المجاعة والسفن جمع سفينة وهي المركب الذي يركب
به في الماء واليم والبحر والضاري ما فيه ضراوة كالتمساح ونحوه والاساد الاسد والشري
موضع الاسد والملحة الغريب والطيبة من الاحاديث ولواحد بعدد الاسرار المشهورة
في الموجودات لطال المقال وقوله وفي الزمن الفرد اعتبر يعني مراكب النكرة
سريعة السير تقطع فيا فيها مواطن العبر في لمح البصر وكل المشاهد فعل واحد

بمفرده ولكن حكمته اقتضت ستر اوصافه بحجب الاكنة افعاله كما اقتضى لطفه كشفه
لمن لطف به واختاره ومن مواطن الكشف في القرآن فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاذا ازال لعبده المانع وازاح عنه الستر الحاجب لم ير غيره
ويرتفع الاشكال بزوال الحجب والصور والاشكال واليه اشار بقوله

وحققت عند الكشف ان بنوره ۵ اهتديت الى افعاله في الدجنة

يعني اذا ازال عنك الستر فلم تر غيره حققت ان بنوره سبحانه اهتديت وبضيائه اقتديت
وقد صرح بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه عند الخندق حين النجز وابعوهم

والله لولا الله ما اهتدينا ۵ ولا تصدقنا ولا صلينا

الى اخره ثم اخذ يشرح للطالب حاله فقال موضحا للامر المجمل وكاشفا للحال المعضل

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلا ۵ حجاب التباس النفس في نور ظلمة
لاظهر بالتدريج للحس مونسا ۵ لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة

قوله كذا يعني مثلما كان المشهود به مسبلا بينه وبين المتفرجين عليه ستر احيلا حاجب
لهم عن مشاهدة حقيقة حاله كنت ما بيني وبيني يعني ما بين روحي ونفسي مسبلا حجاب
التباس النفس اي تلبسها بما هي متلبسة به من افعالها واوصافها في نور ظلمتي اضاف النور
الى الظلمة المضاف اليه اذ شدة الظهور وفرط النور يصير الظلمة في حق ضعفاء الابصار
كالخفافيش اذ نور الشمس الباهر وضياؤها الظاهر ليل في حقها الليل الشديد سواد
عظيم ظلامه فبصر النفس المحجوبة بالصور الجسدية المقيدة باوصافها الوهمية كبصر
الخفاش لا تدرك انوار الحقايق الساطعة كما لا يدرك الخفاش ضياء نور الشمس الطالعة وقوله
لاظهر يعني خفيت باسبال الحجاب المذكور لاظهرها بالتدريج الى ما يشاهد ويدرك
بالحس فيكون ظاهر للحس حال كوني مونسا لها بنسبة الاوصاف والافعال اليها في حال
ابتداعي للاشياء الصادرة عني دفعة بعد دفعة او افعال المخلوق تدريجية
وحالي هذا قريب من حال صاحب الاشكال المسدل الحجاب ليلا ترمق الابصار منه تلك
الافعال فاختفى مدة واظهر في تلك الصور المتجلية بمجالي متنوعة والحاضرون متحيرون
منها شاخصون اليها واقفون عندها محجوبون بها الا من كان منهم ذا عقل وكياسة
فانه يتحقق ان متحركها لا يتحرك بذاته لامنها وان كان ما ظهر عنها انما هو من صانعها
ومخترعها فالعاقل منهم متعجب من وسع علم صانعها وشدة خبرته ولطافة تركيبه
وتاليفه مشاهد له في تحريكه وتسكينه ولما كانت النفوس لا تنقاد للحق قنا له لاستقباله
استعبالا وانما تاتيه من وراء طمع او مخادعة او محادعة كما يطمع الطفل المطلوب
منه العلم والقرآن اذا ابت نفسه ذلك وكره المكتب بنوع من الفواكه والحلوى ونحو ذلك
ثم اذا الف ذلك فطم عن ذلك المطمع والمطعم وهذا سر الوعد بالثواب من جملة الشرع
حسبما جاء به الكتاب العزيز والسنة الشريفة فكان صلى الله عليه وسلم يرغب
ارباب الشهوات اليا فيات كما جاء في القرآن والسنة من نعت الجنة وما تحتوي
عليه من ماكل ومشرب وملبس ومنكح وغير ذلك صيد الشارد وحش النفس

وسارح طيرها ثم بعض النفوس لا تلتفت الى طمع لخسة قدرها وقوة حبسها كبعض
الاطفال يتمرد على معلمه ووالده فلا يجنح الى الحق من القرآن العظيم والعلم لا بطمع ولا طعم
وانما يليق به الضرب والاهانة فيهدد به وتارة يوقع به كذلك نفوس الكفار والفجار علم الحق
انه لا ينجح فيهم الا الايعاد بالعقاب كالنار فمن ثم جاء الشرع بالتخويف من العذاب
ووصفت جهنم اعاذنا الله منها بالامور الهائلة المفظعة في الكتاب والسنة والناظم
كان من جملة الوارثين للكتاب والسنة فلما علم ان النفوس المنكرة للمطلق لا تنقاد معه
الى الحق الا من باب الباطل واللهو فضرب لها ذلك المتقدم والى هذه النكتة الاشارة
بقوله

قرنت بجدي لهو ذاك مقربا ٥ لفهمك غايات المرامي البعيدة

قرنت اي جعلت قرينا بجدي ضد الهزل هواي لعب ذلك المشعبث مقربا منصوب
على الحال لفهمك غايات المرامي المقاصد البعيدة الاعلى من قرب الله تعالى وهي علوم التوحيد
ومعارف الاسماء والصفات ثم بين الجامع بينهما فقال

وتجمعنا في المظهرين تشابه ٥ وليست بحالي حالة شبيهة
فاشكاله كانت مظاهر فعله ٥ بستر تلاشت اذ تجلى وولت
وكانت له بالفعل نفسي شبيهة ٥ وحسي كالاشكال واللبس سترة
فلما رفعت الستر عني كرفعه ٥ بحيث بدت لي النفس من غير حجبة
وقد طلعت شمس الهدى فاشرق الى ٥ وجود وحلت بي عقود اخيتي
فقتلت غلام النفس بين اقامتي ٥ جدار الاحكامي وخرق سفينتي

وتجمعنا يعني يجمع الشمل الشهود وايا ي في المظهرين يعني مظهره ومظهري تشابه صوري
لا حقيقي اذ ليست بحاله حالي ولا حاله حالي فاشكاله يعني صوره كانت مظاهر فعله الذي
فعله وصنعه الذي صنعه بستر يعني مع ستر تلاشت صارت لا شيء اذ لا حقيقة لها
وتلاشيها كان اذ تجلى اي وقت كشف ذلك الستر الذي بينه وبين القوم وولت اي
اصلها العدمي وكانت له لصاحب الاشكال بالفعل الذي ظهر منه نفسي اي حقيقتي الباطنة
شبيهة من حيث ان افعالي صادرة عنها وحسي يعني حواسي الظاهرة المتعلق بها ما تعلق من
سمع وبصر وغير ذلك كالاشكال التي حركاتها وسكناتها من صاحبها الذي ظهرت فيه من
الجسم سترتي اذ هو المانع من شهود حقيقتي فلما رفعت ازالت الستر يعني الجسد والجسم
بعدم اعتباره عني عن شهود نفسي وحقيقتي كرفعه يعني كرفع صاحب الصور والاشكال
بحيث بدت اي تجلت لي حقيقتي وظهرت النفس من غير حجبة اي حجاب والحال انه قد
طلعت شمس الشهود لبس الحقيقة فاشرق الوجود اي وجودي وحلت بي اي الحقيقي
المتجلية المنكشفة عقود يعني وثاق اخيتي وهي الحبل التي تشد به الدابة وكنى بذلك
قيود الطبيعة والحواس فهنالك قتلت غلام النفس المطمئنة وغلامها النفس الامارة
بين اقامتي الجدار يعني جدار الشرع الذي جعل حصنا وسور الحقيقة الاحكامي الذاتية
المقتضية لقتل النفس المعبر عنها بالغلام وخرق سفينتي يعني سفينة وجوده اذ به

يتوصل

يتوصل الى حضرات معارفه وشهوده وهذا مستنبط من قصة موسى والخضر عليهما الصلاة
والسلام فانه لما صحبه لتحصيل العلم اللدني عرفه بانه وراء حجاب الشرع قال الله تعالى او من
وراء حجاب بخرق السفينة اي امر الشرع بحفظها وقتل النفس التي جاء الشرع بعصمتها وعدم قتلها
كيف لا وهي موصوفة بعدم التكليف اذ لقيت بالغلام دون الرجل واصلح الجدار الذي كان
ينبغي شرعا اهماله لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فما علمه الا ما هو مخالف للشرع وما
سلك به الا على طريقه وتأمل كيف سافر الكليم في البر فسلك به البحر وانظر ما هنالك من الاسرار
وما خرق له السفينة الا ارشاد الى خرق العادة التي هي افضل عبادة وما قتل الغلام الا مشيرا
الى قتل النفس وذلك هو عين الشرع الموسوي الا ترى الى قوله لبني اسرائيل فاقتلوا انفسكم
فبادر موسى الى ظاهر القتل فامر بني اسرائيل بقتل بعضهم بعضا ولسان الحال يقول
في السر والدر من وراء الصدف وهكذا وقع للخليل في الامر بذبح ولده فبادر بالظاهر الى الذبح
الظاهر فان الظاهر ولدك والباطن نفسك اذ ولدك سرك والولد سر ابيه ولولا الشهوة الزوجية
لما كان الولد بمقتضى الحكم الالهية فكان الخضر يقول للكليم اخرق العوائد تنل الفوائد
وتكسب الفرائد اوما علمت ان الاناني والتحدي مطبوع في النوع الانساني ومخلوق من اخلاقه
وهو من جملة ما اعتاده تقول انا اعلم ولقدم الانية وان كنت معذورا لانه ما نم لك التصرف
بذلك الامر هنالك لان الحق انما تعرف لك بقوله انني انا الله وبقوله وانا اخترتك فاستمع
وما تعرف لك بانا الى لكي لا تقول انا الا ان انا ليست كذلك بل لكي لا تنازعني في وصفي
عقوبة انا الا تسمع الرد منا بقوله بلى عبدنا خضر انما كان عند استهلاكه وجوده
في وجود معبوده بدليل وما فعلته عن امري ولو قتلت نفسك بالفنا لارحتها من التحدد
بانا وهنالك تصير بينما اي فريد اقي شانك جديرا باصلاح الجدار الكنز الذي تحته
وفي اصلاح الجدار نوع عطف على الهيكل الجسدي بعد قتل النفس بسيوف الجهاد
ومن ثم قال صاحب شرعنا ان لنفسك عليك حقا وفضله بقوله ان لعينك وان لجسدك
او قال لجسدك وان لزوجك فصلى الله عليه وسلم ولولا الخروج عما شرطناه صدر الكتاب من
وصفه على حكم الايجاز لكان للارخاء العنان في هذا الميدان مجال ثم اشار الناظم
الى فوائد الخرق والقتل والاصلاح بقوله

وعدت بامدادي على كل عالم ٥ على حسب الافعال في كل مرة
ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت ٥ مظاهر ذاتي من سنا سبحتي

يعني فوائد ما تقدم التحقق بالشهود الاحدي الذي يعود صاحبه بامداده على كل عالم
بفتح اللام من العوالم العلوية والسفلية لانه صار خليفة للحق او صار في تحققه هو الحق
واشار بقوله على حسب الافعال الى ان الامداد انما هو للافعال في المدد المتجددة اذ
الصفات غنية بقيامها بذاتها ليست مفتقرة الى امداد من نفسها ولا من غيرها
وهي الظاهرة في صورة الحجاب لذاتها كما قال ولولا احتجابي بالصفات واشار به الى
حديث حجابه النور لو كشف سبحات وجهه لاحرق ما انتهى اليه بصره من خلقه او كما
قال صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وغيره بلفظ ان لله حجابا من نور وظلمة لو كشفها

لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه يعني ولولا احتجابي بحجب الاسماء
عند التجلي لاحرقت المظاهر من سنا اي ساطع نور السبحات الباهرة ثم لما كان التوحيد امرا
مشهورا عند الكائنات كلها نبه عليه بقوله

والسنة الاكوان ان كنت واعيا ۝ شهود بتوحيدي بحال فصيحة

يعني والسنة كل الكائنات ناطقة بحالها الفصيحة بشهادة التوحيد لموحدها المفيض
عليها جوده وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لهذا شرط عليك بعوني الفقه
والفهم كما قال اني في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الاية ولله در القايل

وفي كل شي له اية ۝ تدل على انه واحد

ومنه قوله توحيدي وامدادي معنى الاتحاد المنكر عند من لا تحقيق لديه على ذلك بقوله

وجاء حديث في اتحادي ثابت ۝ روايته في النقل غير ضعيفة
مشير بحب الحق بعد تقرب ۝ اليه بنفل او اداء فريضة
وموضع تنبيه الاشارة ظاهر ۝ بكنت له سمعا كنور الظهيرة

الحديث المشار اليه لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به الى اخره وهو حديث صحيح يسوغ الاستدلال به والاحتجاج على الخصم والاشارة
المستدل بها في قوله كنت سمعه او كنت له سمعا وظهور الحديث عند العلماء كظهور نور
الظهيرة وهي وسط النهار وقد تكرر بهذا الحديث في شرحنا هذا مرارا كثيرة وقيل
وفي الحديث يعني هذا اشارة الى ان الاتحاد مشروط بمحبة الله للعبد المشروطة بتقرب
العبد اليه بالنوافل فلا بد من تقديم ذلك لحصول المطلوب والاصل المحبة بدليل والمحب
والمحبوب واحد والله اعلم

تسبب في التوحيد حتى وجدته ۝ وواسطة الاسباب احدى ادلتي
ووحدت في الاسباب حتى فقدتها ۝ ورابطة التوحيد اجدى وسيلتي

هذا ايد لك على مكنته بحاله حيث جمع بين الاسباب والتوحيد وهذا شان الكمل
وفي اشارة الى توحيد السالكين والواصلين قال لك هو يتوسل الى التوحيد بالاسباب
حيث يشهد الاثر فيستدل به على المؤثر وهو مراد الناظم بقوله وواسطة الاسباب التي
توسلت بها احدى ادلتي على وجود موجدها ووحدانيته والواصل هو الذي يشهد الواحد
الاحد في الاسباب فلا يزال يتضاعف له نور الشهود حتى يضمحل الاسباب فلا يراها ثم رغب
في التوحيد بقوله ورابطة التوحيد الذاتي اجدى اي انفع وسيلة ولا يخفى ما في قوله وواسطة
ورابطة واحدى واجدى ووجدته وفقدتها من الصناعة البديعية ثم قال
مشيرا الى تجريد توحيده فقال

وجردت نفسي عنهما فتوحدت ۝ ولم تك يوما قط غير وحيدة

اشار بهذا البيت الى المطلقة المقدسة عن ملاحظة السبب والاسباب والاضافات
فقوله وجردت نفسي عنهما يعني عن التسبب في التوحيد والتوحد في الاسباب فتوحدت
بالواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يشهد صاحب هذا الشهود معه شيئا سوى ذاته

الفردية ووحدته الوترية مع قطع النظر عن الاوصاف والاسماء والانساب والاضافات ولم تك
تلك الذات الفردية يوما الى وقتنا تحقيقا او تقديرا قط يعني فيما مضى من الازل الى الابد
غير وحيدة اذ لا ثاني لها في اطلاقها ولا نظير لها في هويتها والظهور التشخصي بالالة المذكورة في
قوله تعالى انا عرضنا الامانة فلا ينافي ذلك اذ هو امر طار او غاية استردت ثم قال

وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـ ۝ ـفرادي فاستخرجت كل يتيمة

وغصت بكسر الغين بحار الجمع اي بحورها الى مضيض وهو التجريد الذي اشار اليه في البيت
السابق وفي نسخة وغصت بضم الغين والصاد المهملة من الغوص واشار بقوله بل خضتها الخوض
ابلغ لثبات الخايض في ذلك بخلاف الغايص لعدم ثباته فيه وجمع بحار الجمع لتنوعه اعني لتنوع
الجمع الى جمع فعل واسم وحرف وصفات وذات ثم اضرب عن قوله غصت وعدل الى قوله
بل خضتها وهي صناعة عجيبة ومعنى خضتها دخلت فيها يقال خاض فلان الماء اي دخل فيه
ومنه وكنا نخوض مع الخايضين على انفرادي يعني خوضي فيها لم يكن بي بل بالله المتصف
بالفردانية فاستخرجت يعني طلبت منها اخراج الجواهر النفيسة واليواقيت الثمينة والدرر
الفلكية الغالية فاخرجت كل درة نقية وجوهرة سنية ويتيمة فريدة من افراده الحكم
العجيبة من تلك الدرر الغريبة قوله

لاسمع افعالي بسمع بصيرة ۝ واشهد اقوالي بعين سميعة

يعني مضمون هذا البيت لا يدركه الا في مقام الجمع ولا تنال جواهره ولا درره الا من قعر ذلك
البحر وذلك من الغرايب ان يصير السامع عينا باصرة والعين اذنا سامعة وما ذاك الا لبساطة
مركبه ولطافة سره وروحه وتحققه بالذات المقدسة الالهية من غير حلول ولا ممازجة
كما في حديث فبي يسمع وبي يبصر الى اخره والله اعلم ثم قال

فان ناح في الايك الهزار وغردت ۝ جوابا له الاطيار في كل دوحة
واطرب بالمزمار مصلحه على ۝ مناسبة الاوتار من يد قينة
وغنت من الاشعار مارقفا رتقت ۝ لسدرتها الاسرار في كل نشدة
تنزهت في اثار صنعي تنزها ۝ عن التزك بالاغيار جمعي والفتى

فان ناح من النياحة المهيجة للشجن والحزن في الايك وهو الشجر الملتف اعم من شجر الاراك والهزار
هو العندليب وغردت صوتت مطربة جوابا له الاطيار المختلفة النوع والتغريد في كل دوحة
اي شجرة كبيرة واطرب بالمزمار وهي الالة المعروفة مصلحه يعني المزامير اطرابا على مناسبة
الاوتار التي يضرب بها في مجالس الشرب من يد قينة جارية مغنية وغنت القينة من
الاشعار ما رق طبعا ولفظا وسمعا فارتقت اي صعدت لسدرتها اي لسدرة منتهاها في الطرب
واصل السدرة شجرة النبق وكانه اشار الى قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وكان المرتقي
للسدرة الاسرار اللطيفة الروحانية التي تبعث للطرب والارتقاء عند سماع الالات
من القينة في كل نشدة قيل النشدة والنغمة بالغين المعجمة فاذا شهدت هذه المشاهد
لا اقف عندها ولا احجب بها في هذا المقام كما يقف ويحجب من امر بالوقوف هنالك من
باب حفظ الشرع بالانكار على ما يذكر منه كالمزمار والاوتار بل تجد لي قد تنزهت في اثار صنعي

اي تعرجت فيما برز مني حقيقة حال كوني متنزها جمعي الحامل لي على عدم الانكار الواجب
على صاحب الحجاب عن الشرك المصطلح عليه من عرف التحقيق لا الشرك المتبادر الى الذهن من
عرف التشريع وكذلك قال بالاغيار جمع غير وهو ما سوى الله فاثبات الغير في البين شرك عند اهل التحقيق
شهود العين مقيد ساجمعي السفلي والعلوي ما الفته من الاطلاق والتحقيق تنبيه اعلم
انه من كان في مقام الصحو والفرق لا يسعه خرق سياج الشريعة ولا الخروج عن منهاج الطريقة
سواء كان من اهل البداية او اهل النهاية لان الكمال في متابعة اكمل الكمل وهو خاتم الانبياء
واشرف البرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واياك ان تظن في الناظم او من حذى حذوه وسلك منهجهم
من العارفين انهم يتعدون حدود الله بل الظن فيهم انهم يغيبون بالانوار الحقيقية عن الاثار
الخلقية ويشهدون الامر من اصله ولا يعرجون على مظاهره وفضلاته فان فرض منهم تعريج على ذلك
الوادي فلا يسعهم الا الانكار حفظا للحدود ووفاء للعهود فان وصلت الى مقامهم تخلقا
وتحققا فالحق عز وجل يتولاك امرا ونهيا وعرفا ونكرا كما تولى الخضر وقصته للعارفين
اعظم معتمد واقوى مستند وان لم يكن كذلك ولم يصل الى هناك فانكر ما انكره صاحب
الشرع يكن من المفلحين ولا تتعد حدود الله فتكون من الظالمين ولنعطف على ما كنا بصدده
فنقول اشار الناظم الى شهود الحق في مظاهر الخلق ما حسن منها وما قبح وما انكر منها وما عرف بقوله

فبي مجلس الانكار سمع مطالع ٥ وبي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكما سوى يدي ٥ وان حل بالاقرار بي فاء حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد ٥ فما بار بالانجيل هيكل بيعة
واسفار توراة الكليم لقومه ٥ يناجي بها الاحبار في كل ليلة
وان خر للاحجار في البد عاكف ٥ فلا وجه للانكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه ٥ عن العار بالاشراك بالوثنية

هذه الابيات جمع فيها نبذا من سر الجمع فاسمعها بالحق من الحق لا بالخلق من الخلق فمن اصول
القوم السمع من الله فاذا تقرر لك هذا فاعلم ان القران ناطق بان الى ربك المنتهى وان الى الله
تصير الامور والى الله عاقبة الامور واليه يرجع الامر كله وهذا هو مراد الناظم فقوله فبي
يعني بالله الذي صرت به انطق واسمع وابصر مجلس الانكار القولية والفعلية العلمية والعملية
سمع مطالع اي محل حضور وتفهم والمراد بالمطالع الذي يطالع علم الفقه القلبي الذي من حروف
الكائنات المرقومة في الواح الموجودات وبي حانة الخمار التي تباع فيها الخمر عين طليعة تعني عينا
مطالعة لتقديري وتدبيري وان الهداية لمن يجتنبها مني والضلالة لمن اقترفها بي فمجلس
الذكر يشهد فيه وصف عطائي وهدايتي وتحقق وحانة الخمر يدرك فيها وصف
قضائي وحكمي واضلالي وقبضي ونقمتي وما عقد الزنار الذي هو شعار النصارى في وسط
الكافر كتابيا كان او غيره وحكم به حكما سوى يدي اي قدرتي ومشيئتي بقضائي وقدري
وان حل ذلك الزنار المعقود بالاقرار بي اي بوجودي ووحدانيتي والايمان بي فاحلت يعني
يدي هي التي صيرته محلولا وان نار يعني اشرق من نار بنور اشرق يشرق بالتنزيل وهو القران
الذي نزل به الروح الامين على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسطع مشرقا به محراب مسجد

والمحراب

والمحراب معروف فما بار اي عطل وخرب بالانجيل هيكل والهيكل البناء المرتفع بيعة اي كنيسة
كما قال في المصباح المنير للنصارى اي معبدهم والجمع بيع كسدرة وسدر واسفار توراة
الكليم الاسفار جمع سفر وهو الجزء المكتوب من التوراة وغيرها وتوراة الكليم هي كتاب الله الذي
القاه اليه ليعمل بمقتضاه وامته قال في الكشاف قيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر
بعير الجزء منه في سنة لم يقراها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقول
الناظم لقومه متعلق بقوله يناجي بها الاحبار وهم علماء اليهود في كل ليلة من الليالي
والمقصود ان اشراق مساجد المسلمين بالقران وبيع النصارى واليهود بالتوراة والانجيل كل ذلك
بي وبارادتي ومشيئتي ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى وكذلك كفر الوثنيين وهو عابد الصنم كما قال وان خر اي سجد للاحجار يعني
الاصنام في البد بيت الصنم عاكف اي ماكث مواظب على عبادتي اخذا من قوله تعالى يعكفون
على اصنام لهم ومن قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون فلا وجه للانكار على ذلك الساجد
بالعصبية يعني من حيث الحقيقة فانه مقهور على ذلك على ان المسلم الزاعم للتوحيد ربما شابهه
من حيث عبادة الدينار والدرهم وهو ما اراده بقوله فقد عبد الدينار يعني والدرهم معنى من
حيث عبد منزه عن العار وهو العيب اللاحق بالاشراك بالوثنية يعني وان عوفي هذا
الزاعم لعبادة الديان المنزه عن عبادة الاوثان بزعمه فما بالد وقد شاركه في عبادة الدينار والدرهم
بميله اليهما وارتكاب معصية الله تعالى في طلبهما وتحصيلهما فلا جرم استوجب العكس والنكس
بدعاء البشير النذير صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميلة فكان
الناظم يقول ايها المنكر على المشرك بعبادة الوثن ولا تنكر على نفسك لعبادتك الدنيا والدينار
والدرهم في كل زمن ثم قال ونوه في المقال

وقد بلغ الانذار عني من بغي ٥ وقامت بي الاعذار في كل فرقة
فما زاغت الابصار من كل ملة ٥ وما راغت الافكار في كل نحلة
وما اختار من للشمس عن غرة صبا ٥ واشراقها من نور اسفار غرتي
وان عبد النار المجوس وما انطفت ٥ كما جاء في الاخبار في الف حجة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم ٥ سواي وان لم يظهروا عقد نية
راوا ضوء ناري مرة فتوهموه ٥ نارا فضلوا في الهدى بالاشعة

هذه الابيات لعذر الجهال من ارباب الملل والنحل من حيث الحقيقة دون الشريعة
اذ لا عذر شرعا لمن بلغته الدعوة وقامت عليه الحجة بالنبوة والرسالة لقوله تعالى مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل نعم من حيث الحقيقة كما قال وقد بلغ اي وصل
الانذار عني عن الله تعالى اذ الابيات مسوقة بلسان التحقيق والجمع من بغي اي بغيهم ثم منهم
ذلك فقد بلغه الانذار ومن لم يفهمه لم يبلغه حقيقة وان كان قد بلغه صورة قال تعالى
جعلنا بينك يعني بين انذارك ودعوتك الحق حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي طي هذا اعذر من لم تبلغه الدعوة من حيث الشريعة ولهذا قال وقامت
لي الاعذار اي لولا فيما مع ذلك لا شرعا ولا حقيقة في كل فرقة مهتدية او ضالة من حيث التحقيق

كما تقرر ثم اومالى ذلك بالفاء من قوله فما زاغت الابصار يعني لما مالت ولا زالت عن قصدي وشهودي وعبادتي وطاعتي من حيث اني المذكور بكل لسان والمشار بكل معنى من المعاني من كل ملة من الملل اذ الكل يشيرون حقيقة الى معبود واحد فان ضلوا وغلطوا صورة وكذلك لا زاغت الافكار ركز وغات الثعلب وهو لعبه بذنبه واحتيا له ونورية من نخلة من النخل المعتدة وما احتار يعني وما حصل له حيرة ولا ضار لعابد شمس وهو المراد بقوله من الشمس عزغزة صبا ويجوز كسر العين من غزة وضمها معناه عزغزة اي ضيا في وجهها من غرة الغزبراي بياض في وجهها تدرس وجه عدده بقوله اشراقها اي والحال ان اشراقها من نور اسفار غرتي يعني من نور وجهي وكذلك العذر قايم مني لعابدي النار كما قال وان عبد النار المجوس والحال ان نارهم ما انطفت كما جاء في الاخبار المروية ان النار التي عبدت واوقدت مضى عليها الف سنة ولم تنطف وهو مراده بقوله في الفنجة بكسر الحاء اي سنة وجمعها حجج فما قصدوا بعبادتهم من حيث الحقيقة غيري اذ انا الظاهر في كل مظهر من المظاهر وان كان قصدهم صورة من حيث غفلتهم وجهلهم بي غير غيري ومرادهم سواي يتوهمهم انهم غيري يغاير في حقيقته او الها يشاركني في صفات الحقيق وان لم يظهروا اعتقدوني يعني لم يبن وا انهم قصدوني في تلك النار واعتقدوا انهم توقوني بعبادتها وموجب عبادتهم انهم راوا ابصر واضوء اي سنكوري الظاهر فيها فتوهموه نارا ولم يشعروا والترمتي بمن نوري ظاهر فضلوا في محل الاهتداء في الهدى يعني بسبب الهدى فهي سببية والدليل ان النار هدى ماحصل للكليم من الهداية التامة الكاملة منها كما نطق القرآن به او اجد على النار هدى فيحان من ابطن العمايتي في عين ما به الهداية وقوله بالاشعة زيادة توكيد وهذا وقع لمن زعم التوحيد فان نجده قد بهره النور الظاهر حتى عمي عن شهود الحق في كثير من المظاهر ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال رحمه الله في النظم

ولولا حجاب الكون قلت وانما	قيامي باحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى	وان لم تكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسما تجري امورهم	وحكمة وصف الذات للحكم اجرت
يصرفهم في القبضتين فلا ولا	فقبضة تنعيم وقبضة شقوتي

ولولا حجاب الكون وحكمة ارخى ستر الوجود قلت ما ثم موجود الا واجب الوجود وهو الشاهد والمشهود والذاكر والمذكور والاول والاخر والظاهر والباطن واليه ترجع حقيقة العبد والمعبود وكل عابد انما هو متوجه الى وجهه الدايم الباقي قاصد له اذ قوله وقد قال فثم وجه الله من غير كيف وانما قيامي بلزوم مطالعة الشرع وذلك القيام باحكام المظاهر من حيث العبودية وهو مسكتي الزمني الصمت والسكوت واذا كان كذلك فلا عبث لقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا والخلق لم يخلقوا سدى لقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فستروا الحقايق وحجبوا بالخلايق فويل للذين كفروا وجحدوا وجود وجود الحق في كل ذرة من ذرات الوجود ولم يتحققوا بذلك ولينتهم لو اتكا شفوا امنوا وصدقوا من تحقق ولو كشف بذلك فيا خزيهم من الله ويا ويلهم من النار من نار الصدود والجفا

والبعد والقلا ونار الحجاب الموقدة التي تطلع على الافئدة مشحونة بالخلايق الفارغة من الله الخالية من الحقايق فلا تجهل حكمة الله فيما خلق من عباده وان لم تكن افعالهم بالسديدة المستقيمة فلذلك خلقهم وبذلك امرهم ازلا وابدا امرا خفيا لا شرعيا فهم ممتثلون لامره منقادون لقضائه وحكمه ولا تظن ان ابليس وان ابى واستكبر وكان من الكافرين كان عاصيا لهذا الامر المشار اليه بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالجمادات والحيوانات والعلويات والسفليات والانوار والظلمات والنيران والجنات والارضون والسموات والعرش والفرش وما فوق ذلك وما تحته وما وراءه مما كان او يكون او هو كاين مما ذكر ومما لم يذكر كل ذلك جميعه ممد من مقام الملكية في طاعة هذا الامر فالابرار والكفار والاشرار والاخيار من هذه الحيثية لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بدليل قوله تعالى افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها فجل جلاله ما اعظم شانه وما اعز سلطانه نعم انما جاءت الطاعة والمعصية ونحو ذلك من الامر الشرعي التفصيلي الذي هو قسم من اقسام ذلك الامر للامر الشرعي ومقابله الذي هو النهي لما كان امر ولا نهي والى مثل هذا اشير ما يتمثل به الفاروق رضي الله عنه كما نقل عنه

خفض عليك فان الامور	بكف الاله مقاديرها
وليس باتيك منهيها	ولا قاصر عنك مامورها

فظهر بهذا ان العباد بامرهم كما قال الناظم على سمة الاسماء الحسنى الجلالية الجمالية تجري امورهم قبض وبسط ونفع وضر وعطاء ومنع وغير ذلك اذ مرد ذلك الى الاسماء المتجلية في ذلك كالاسم القابض والباسط والخافض والرافع والمعطي والمانع والضار والنافع ونحو ذلك ثم قال والحكمة ظهور وصف الذات اي اوصافها الذاتية والصفاتية والاسمائية والافعالية للحكم المطاع الذي لا يعصى ولا يخالف ابدا اجرت المقادير بحسب ما هو مشاهد معلوم وذلك ليعلم انه تعالى يصرفهم بتغيرهم ويقلبهم ذات اليمين وذات الشمال في القبضتين السابقتين حيث خلق ادم فقد روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم فضرب بيمينه على يساره واخرج من اليمين ذرية بيضا كالفضة ومن اليسرى سوداء كالحمم يعني الفحم الاسود وقال هولاء الى الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي واليه اشار الناظم بقوله فلا ولا يعني ولا ابالي بهولاء ولا هولاء لقوله تعالى حسبما هو معروف من قوله هولاء الى الجنة ولا ابالي وهولاء الى النار ولا ابالي فقبضة تنعيم عاملهم بما يوصلها الى ذلك التنعيم وقبضة شقوة عاملهم بما يوصلها الى ذلك التنعيم الشقوة في النار والجحيم ثم قال

الا هكذا فلتعرف النفس اولا	وتتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي	على الحس ما املت مني املت
ولو انني وحدت الحدت وانسلخت	عن اي جمعي مشركا بي صنعتي

يعني ينبغي لطالب المعرفة للتوحيد ان يسلك هذا الاسلوب الذي سلكته كما اشار اليه بقوله الا هكذا يعني مثل هذا والا بفتح الهمزة وتخفيف اللام يقال لها الافتتاحية

وبه النحو يفتتح به الكلام ووقعت في القران كثيرا نحو قوله تعالى الا ان لله ما في السموات والارض فلتعرف النفس به هكذ او للبناء للمفعول ومعناه فلتعرف نفس الحق اي ذاته اولا يعني يجب معرفة الله تعالى على كل شيء والعلم به على كل علم اذ المعرفة اصل الاصول قال صلى الله عليه وسلم المعرفة راس مالي وقال لمعاذ حين وجهه الى اليمن فليكن اول ما تدعوهم اليه معرفة الله تعالى الحديث ويحتمل ان يكون اراد بقوله اولا يعني ايها الطالب للتوحيد والمعرفة ليكن اول معرفتك بحقيقة هذه الاصول الكشفية والمعارف السنية لا تكن كالجمهور يثبتون الاغيار ويستدلون على وجود الحق الذي لا شك فيه بالاثار والافعال اذ هو غني عن اثبات الدليل عليه ظاهر لا شك فيه فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار هي الموصلة اليه ثم بين مقالته وشبهه بقوله وتبليه الفرقان يعني القران الذي فرق بين الحق والباطل كل صبيحة يصيح به المسلمون في مساجدهم وغيرها بان لا اله الا هو او ان الله تعالى اليه يرجع الامر كله وان كل شيء هالك الا وجهه ثم بين ان عرفانها اي الذات واوصافها من نفسها اذ هي المتفضلة به فتقال وعرفانها من نفسها كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وقال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وهي الحق على الحس يعني حواسك ما املت يعني رجوت ايها الطالب من افادتي لك املت اذ منها امدادي وبها شهودي واشهادي ولوانني وحدت يعني جعلت نفسي موحدا لها لحدث ملت وزغت عن طريق حق اذ الامر كما قيل

ما وحد الواحد من واحد ... اذ كل من وحده لاحد
توحيد من ينطق عن نعته ... عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده ... ونعت من ينعته لاحد

الى اخره وقيل في معنى ولوانني وحدت الحدث اي نسبت اليها الهداية مثلا بدون ضدها فقلت هاديه ولم اقل مضله مثلا الحدث اذ القران جاء بان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهذا وان كان قريبا في التاويل حسنا في التنزيل ولكنه دون ما اشرنا اليه في التحقيق ولكل فن في طريق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقوله واسلخت عن اي جمعي يعني خرجت من ايات الجمع الكامل حال كوني مشركا في صنعتي اذ كل موجود وهو صنعة الحق قال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وقال والله خلقكم وما تعملون ثم اشار الى الجواب عن سؤال مقدر استشعره بقوله

ولست ملوما ان ابث مواهبي ... وامنح اتباعي جزيل عطيتي
ولي من مفيض الجمع عند سلامه ... علي باو ادنى اشارة نسبة
ومن نوره مشكاة ذاتي اشرقت ... علي فنارت بي عشاي كضحوة

يعني كيف تكشف هذه الاسرار وفيها معنى الظهور بالحال وذلك مذموم لان كتمان الاسرار عن الاغيار من شيم الابرار فاجاب بقوله ولست ملوما يعني لا الام على ان ابث مواهبي امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ولقوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه انفقوا مما رزقناكم وذم من كتم علما بقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الاية الى قوله ويلعنهم اللاعنون وكيف الام ان ابث مواهبي وامنح يعني اعطي اتباعي من المريدين السالكين جزيل وافر عطيتي والحال ان لي عن مفيض الجمع وهو خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم عند سلامه علي لما رجع من مقام خلف فيه وترك السموات والارض

ومن

ومن فيهما وما بينهما حتى جبريل الذي كان دليله فهناك يعني عند رجوعه من المعراج وزيارة ربه بعد التحافه بالروية والشهود والكلام بموطن او ادنى بقاب قوسين او ادنى فبذلك الموطن العالي والمقام المحمدي سلم علي في جملة المسلم عليهم في تلك الحضرات بركات تلك النفحات وافيض علي من مفيض ذلك الواهب ما فاق على البحر المحيط والصوب الساكب فلي من هذه النفحة الفايقة واللمحة الشارقة اشارة الى نسبة هذا المقام العالي ومن نوره صلى الله عليه وسلم مشكاة ذاتي اي وجودي فاشرقت من لطيفة زجاجته شارقة فايقة ساطعة لامعة قاطعة جامعة جمع الكمال علي فنارت عند ذلك الشروق من تلك الانوار الفتحية الختمية الجمعية الكمالية بي يعني في فصارت عشاي في الليلة الليلا كضحى في الضحى الاسفى ثم نزلت الى عالم الاشباح تذكرت العيش اللذيذ الموصوف في عالم الارواح كما اشار اليه قايلا

فاشهدتني كوني هناك فكنته ... وشاهدته اياي والنور بهجتي

يعني فاشهدت نفسي كوني هناك بذلك العالم فكنته اي صرت كاينا هناك شاهدا ذاك الكون وشاهدته يعني مفيض الجمع بعين الجمع اي لاعطاي مقام الجمع ذاك فحصل هذا الفيض من اصله وصدر عن محله الحقيقي وهو بحر الذات المطلقة هذا والنور الجمعي بهجتي التي ابتهجت به ثم ختم الكتاب بابيات متضمنة للجمع من هذه المادة فقال

فبي قدس الوادي وفيه خلعت نعـ ... ـلي على النادي وجدت بخلعتي
وانست انواري فكنت لها هدى ... وناهيك من نفس عليها مضيئة
واسست اطواري فناجيتني بها ... وقضيت اوطاري وذاتي كليمتي

فبي قدس الوادي المقدس طوى وفي يعني في ذلك الوادي الموسوي خلعت نعلي يعني الكونين على النادي يعني على النادي اي اهل الوادي النادي وجدت بخلعتي التي خلعتها على اولئك الحزب المفلح وانست ابصرت انواري الذاتية والصفاتية فكنت لها يعني كنت بذاتي لها لصفاتي واسمائي هدى وناهيك من نفس تعجب من ذات هي عليها هادية بها عليها مضية واسست اطواري يعني طوري فناجيتني بها بتلك الاطوار وجمع الاطوار باعتبار اذ كل موطن حصلت فيه مناجاة الكتابي من كان في طوره كما قيل والقلب طور التجلي وقضيت اوطاري يعني ما اشرت اليه بقولي فاحببت ان اعرف وما عرفوني بغيري بل بي عرفوني هذا والحال ان ذاتي كليمتي فانا المكلم والمكلم ثم قال

فبدري لم يافل وشمسي لم تغب ... وبي تهتدي كل الدراري المضية
وانجم افلاكي جرت عن تصرفي ... بملكي واملاكي لملكي خرت

وبدري اي بدر وجودي وصفاتي لم يافل يعني لم يغب وشمسي لم تزل طالعة اي لم تغب اي شمس وجودي شهودي وبي تهتدي كل الدراري وهي كواكب الاسماء المضية وهي اسماء الذات وانجم افلاكي يعني اسماء الافعال جرت متصرفة في الاكوان عن تصرفي بملكي واملاكي الفانية لوجهي المسجة لذاتي يعني لعزة سلطاني خرت ساجدة ثم قال

وفي عالم التذكار للنفس علمها ... المقدم تستهديه مني فتيتي

يعني وفي عالم الشهادة وهي عالم التذكار للنفس علمها المقدم في الازل بي وبأوصافي
التي نسبته لطول العهد والمراد بهذه النفس الانسانية فعلمها المذكور الذي حصل لها
في الازل ونسيته في هذا العالم سيتذكر يعني بطلب الهداية اليمن فتنبه يعني اولياي
الذين اووا الى الكهف حرمي ودخلوا في صيانة حمايتي هذا فيقول على لسان حال الناظم ويصح
ان يكون بلسان الجمع ايضا باعتبار وتامل لا يخفى والله اعلم ثم دعى لهذا الحال الشريف
والعلم النفيس بقوله

فجي على جمعي القديم الذي به ٥ وجدت كهولا لي اطفال صبيتي

فجي هلم واقبل على جمعي القديم الذي بر فقت على المشايخ حتى وجدت كهول اي مشايخ
الحي اي زماني وبلادي اطفال صغار ابناي وصبيتي يعني مريدي لانهم لم يبلغوا
مبلغهم ولم يدركوا مدركهم ثم ختم نظمه بهذا البيت وهو قوله

ومن فضل ما اسأرت شرب معاصري ٥ ومن كان قبلي فالفضايل فضلتي

هذا ايقول على لسان خاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم ومعناه ومن فضل ما اسأرت
اي ابقيت من شرابي الرايق وهو شرب معاصري الذي كان معي في زماني ووجودي
كالياس وعيسى والخضر ان قلنا بنبوته ومن كان قبلي من الانبيا والرسل فالفضايل
التي نالوها فضلتي التي زادت عن حاجتي ففاضت مني اليهم والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والماب تم الشرح المبارك بحمد الله وحسن توفيقه واعانته والغاية
على يد افقر الورى الحقير عبد الرحيم بن محمد الشهير بابن الكيال غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم **مسئلة** في مجي المهدي من الغرب
هل ورد فيه اثر يعتمد عليه وهل للقول بانه موجود الان بالمغرب صحة اولا
وهل مجيئه قبل نزول عيسى عليه السلام وهل نزول عيسى موقت
بوقت وهل يقيم بالدنيا اذا انزل ويتزوج ويولد له ولد ان يسمى
احدهما محمد والاخر ابا موسى ويدفن بازاء النبي صلى الله عليه وسلم وهل
المقالة الحاصلة بين الناس انه ينزل بالشام بالجامع الاموي وان
بغلة تشد له كل جمعة انتظارا لنزوله لنزوله لها صحة ام لا وهل نزوله
قبل ياجوج وماجوج او بعد وما مقدار قامتهم وما صفة الدابة
التي تخرج في اخر الزمان ومن اين خروجها واين تصل وهل ذلك
قبل

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد ... ١١٧٥

قبل نزول عيسى او بعده وهل الحور العين والملايكة يموتون اولا ومن يتولى قبض
ارواحهم **الجواب** على سبيل الاحتفال الاحاديث في المهدي مختلفة ولذلك
اختلف العلما ففي بعضها لا مهدي الا عيسى ابن مريم واكثر الاحاديث على انه غيره وانه من اهل
البيت ثم في بعضها انه من ولد فاطمة وفي بعضها انه من ولد العباس وبعض العلما حمله
على المهدي ثالث خلفا بني العباس الذي تولى الخلافة في القرن الثاني والذي ترجح عندي
من اكثر الاحاديث انه غيره وانه خليفة يقوم في اخر الزمان وانه من ولد فاطمة وقد ثبت في
احاديث انه يخرج من قبل المشرق وانه يبايع له بمكة بين الركن والمقام وانه يدخل بيت المقدس
وانه يمكث سبع سنين وانه يملا الارض عدلا وفي بعض الروايات بسند ضعيف ان الناس
يقتتلون على ملك فينادي مناد من السما اميركم فلان فيتبايعون له ولم يقع شي من ذلك
الى الان فبطل قول من قال انه موجود والان بالمغرب وفي الاحاديث ان عيسى ينزل في حياته
فيسلم المهدي الامر له ونزول عيسى عليه السلام موقت بوقت وهو خروج الدجال فانه ينزل في ايامه
ويقتله وورد في الحديث انه يمكث سبع سنين وفي رواية اربعين سنه وانه يتزوج ويولد له ويحج
ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم تر تسمية ولد وفي الحديث ايضا انه ينزل عند المنارة البيضا
شرقي دمشق واما شد البغلة كل جمعة فلا اصل له ونزوله قبل ياجوج وماجوج فانهم يخرجون في
اواخر ايامه واما طول ياجوج وماجوج ففي اثر ابن المنذر عن ابن عباس موقوفا انهم شبر وشبران
وثلاثة وفي حديث ضعيف مرفوع اخرجه الطبراني انهم اصناف صنف منهم طول الارزة مائة
وعشرون ذراعا وصنف منهم يفترش باذنه ويلتحف بالاخرى واما خروجهم فمن خلف السد

اقصى بلاد الترك وفي الحديث ان مقدمهم بالشام وساقتهم بخراسان واما مدة
اقامتهم فيسيرة فانهم يخرجون في زمن عيسى ويهلكون في زمنه واما صفة الدابة
فذات زغب وريش لها اربع قوايم ومسافة ما بين اذنيها مسيرة فرسخ للراكب
وخروجها من صدع في الصفا بمكة وفي رواية من بعض اودية تهامة فتدور الارض
باسرها واختلفت الاحاديث هل خروجها قبل نزول عيسى او بعده واما الحور العين
والولدان وزبانية النار فلا يموتون وهم ممن استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله
واما الملائكة المقربون فيموتون بالنصوص والاجماع ويتولى قبض ارواحهم ملك
الموت ويموت ملك الموت بلا ملك الموت هذا مما يتعلق بالاسئلة على وجه الا
ختصار وسرد الادلة في ذلك والاحاديث تحتمل كراريس والله اعلم